

شجرة حلال

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

« حلية اللب المصون على الجمهور المكنون »

مكتبة دار الكتب
بمصر
توزيع دار الكتب
بمصر

شرح عقود الجاني
في
علم المعاني والبيان

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
[المتوفى سنة ٩١١ هـ]

وبهامشه:

«حلية اللب المصون على الجوهر المكنون»
للشيخ أحمد الدمنهوري

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

[بسم الله الرحمن

الرحيم]

إن أفضل ما تحلت به
جياذ المعاني والبيان،
وتباهت ببديع أنسه
قلوب أهل العرفان،
الثناء على الله المختص
على الحقيقة بالكمال،
المنزه في ذاته وصفاته
عن شائبة النخال،
والصلاة والسلام على
أفصح الأنام، سيدنا
محمد الذي بلغ للسند
إليه غاية المرام، وعلى
آله وأصحابه الطيبين،
الباذلين نفوسهم في
تشديد قواعد الدين،
[وبعد] فيقول العبد
الفقير الحقير، الراجي
من مولاه الخروج
من سجن التقصير،
أحمد الممنهورى متعه
الله بحصول آماله، ومن
عليه بكمال التوفيق
في أقواله وأفعاله : هذا
بيان للرسالة الموسومة
« بالجوهر المسكون »
في علم البيان للعارف
بالله تعالى سيدى
عبد الرحمن
الأخضرى رحمه الله
تعالى ونفعنا به ، قد
التمسه منى العلامة
النبيل ، والتحرير
الدراسة الجليل ،
سيدى عبد الرحمن
السوسى ، أفاض الله
علينا وعليه من بحر
النول ، ورزقنا وإياه

خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنزه عن المماثلة والتشبيه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مختص
في التنزيه . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات التي لا يعترها شوب التهميه .
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذويه .

هذا تعليق لطيف علقت له ليتنفع به في حل أرجوزتى التي نظمتهما في علم المعاني والبيان . وسميتها :
[عقود الجن] إذ لم يقس وقتي لكتابة شرح عليه كما أرتضيه مع إلحاح قارئيه على في ذلك فذجرت
لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها ، وبالله سبحانه أستعين في مصادر الأمور ومواردها .

[قال الفقير عبد الرحمن الحمد لله على البيان

وأفضل الصلاة والسلام على النبي أفصح الأنام]

إدخال ألف في عبد غير مخرج للكلمة عن أصل معناها وهو جائز واستعمله الناس كثيرا والإتيان
بقال بصيغة الماضي مما كثر تداول الإيراد عليه والجواب عنه . والفقير له استعمالات منها وهو
اللائق هنا المحتاج إلى الله تعالى في كل شئونه وهو الغنى في الحقيقة . وعبد في الأصل وصف غلبت
عليه الاسمية ، وله عشرون جمعا نظم ابن مالك أحد عشر في بيتين واستدركت عليه الباقي
في آخرين ، فقال ابن مالك :

عباد عبيد جمع عبد وأعبد أعابد معبوداء معبودة عبد
كذلك عبيدان وعبيدان اثنا كذا العبدى وامدد ان شئت أن تمد
وقلت : وقد زيد أعباد عبيود عبدة وخفف بفتح والعبيدان إن تشد
وأعبد عبدة عبيدون ثمة بعدها عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد

والرحمن صيغة مبالغة من الرحمة . وأصلها رقة القلب واستعملها في البارئ تعالى بمعنى إرادة الخير
مجاز لاستحالة الحقيقة عليه تعالى ، وهذا الاسم من خواص الله تعالى لم يستعمل في غيره والأصح
أنه عربى وقيل معرب . والبيان : هو المنطق الفصيح العربى عما في الضمير وفي التعبير به براعة
الاستهلال وكذا في قوله أفصح الأنام والأنام الخلق والكلام على الحمد والصلاة والسلام والنبي
مما شاع وذاع وقرئناه في غير ما تأليف .

[وهذه أرجوزة مثل الجنان
لخصت فيها ما حوى التلخيص مع
ما بين إصلاح لما يقتقد
وظم ما فرقه للشبه
وأن يزكى عملى ويعرضا
ضممتها علم المعاني والبيان
ضممت زيادات كأمثال المع
وذكر أشياء لها يعتمد
والله ربي أسأل النفع به
عن سوءه وأن يفينا الرضا]

النسج على أحسن

منوال ، طالبا منى
السهولة في البيان ،
ليفتنح به المبتدئون
في علم البيان ، فأجبت
وإن كنت است أهلا
لذلك ، ولا من رجال
تلك المهامة والمسالك ،
ولكن حسن ظني
بمفيض الانعام ، هو
الذي حملني على الحاول
في هذا المقام ، راجيا
منه سبحانه وتعالى
حسن القبول ، والفوز
برضاه بمحض فضله
فانه المأمول ، وسميته :
« حلية اللب المصون
بشرح الجواهر
المسكنون » والله أسأل
من فيضه العميم ، أن
ينفع به من تلقاه بقلب
سليم ، إنه مفيض الخير
والجود وهو حسبي
ونعم الوكيل . قال :
[بسم الله الرحمن

الرحيم]

أقول : ابتدأ بالبسملة
اقتداء بالكتاب العزيز
وعملنا بخبر كل أمر ذي
بال لا يبدأ فيه بسم
الله الرحمن الرحيم فهو
أبتر وفي رواية كل كلام
لا يبدأ فيه بالحمد لله
فهو أجزم ولا تعذر في
العمل بالحدِيثين لحل
الابتداء فيهما على
الأعم من الحقيقي
والإضافي أو الحمله

حاصل هذه الآيات أن هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة وترك
كثير من الأمثلة والتعالييل معوضا عنها زيادات حسنة بعضها اعترض عليه وبعضها ليس كذلك
وفيه أبحاث نافعتها عن شيخنا الإمام محي الدين الكافي وهو المراد حيث أطلق فيها وربما
قدمت وأخرت للناسبة ثم من الزيادات ما هو مميز بقلت ومنه ما ليس كذلك فأميزه هنا والأرجوزة
بضم الهمزة أفعولة من الرجز البحر المشهور والجمان اللؤلؤ واحد جملته بضم الجيم وتخفيف الميم
والتلخيص تأليف قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني وعندي منه نسخة بخط
مؤلفه وترجمته بسطتها في طبقات النحاة ، وقد أخبرني بكتاب التلخيص شيخنا شيخ الاسلام
قاضي القضاة علم الدين البلقيني إجازة عن أبي إسحق إبراهيم بن أحمد البعلبي قال أخبرني أنه مؤلفه سماها
فائدة : قال الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر : علوم الأدب ستة اللغة والتصريف والنحو
والمعاني والبيان والبديع . قال فالثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب نظما ونثرا لأن المعنى
فيها ضبط ألفاظهم والعلوم الثلاثة الأخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيره من المولدين لأنها راجعة
إلى المعاني ولا فرق فيها في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ولذلك قبل من أهل
هذا الفن الاستشهاد بكلام البحري وأبي تمام وأبي الطيب وأبي العلاء وهلم جرا . قلت وقد أتجه
لى من هنا بحث فتهى وذلك أن النووى ذكر في شرح المذهب وغيره أن الاشتغال بأشعار العرب
من فروض الكفاية لأنها يستشهد بها في علوم العربية التي هي من آلات علوم الشرع بخلاف
أشعار المولدين فالاشتغال بها ليس كأشعار العرب بل إن كان فيها ما يذم شرعا فكروه وإلا فباح
ولاشك أن علوم البلاغة الثلاثة هي من أعظم آلات الشرع بل ذكر أن كمال الإيمان متوقف
عليها لتوقف إدراك عجائز القرآن الذي هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم على معرفتها وقد
تكرر أن أشعار المولدين حجة فيها فلتكن كأشعار العرب من هذه الحثية وقد نهيت على ذلك
في حواشي الروضة .

فائدة أخرى : نقل الشيخ بدر الدين الزركشي في قواعد عن بعض المشايخ أنه كان يقول : العلوم
ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير
وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث .

مقدمة

[يوصف بالفصاحة المركب ومفرد ومنشئ مرتب
وغير ثان صفة بالبلاغة ومثلها في ذلك البراعة]

الفصاحة تكون صفة للتكلم فيقال متكلم فصيح وهو المراد بقولي منشئ وهو اسم فاعل من
الانشاء ، والمفرد فيقال كلمة فصيحة ، والمركب فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح والمركب هم الكلام
والجملات التي ليست بكلام كجملة الصلة والجزاء والتركيب الإضافي كعبد الله وكل ذلك يوصف بالفصاحة
فلهذا عدلت إليه عن قول التلخيص والكلام لأنها لا تدخل فيه ولا في المفرد فيه عليه السبكي
والبلاغة لا يوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بليغة وإن وقع في كلام الجوهري ذلك فاما مؤول أو سامع
وإنما يوصف بها المتكلم فيقال متكلم أو شاعر بليغ والكلام فيقال كلام بليغ وذلك لأن البلاغة
كما سيأتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهي منتفية في المفرد وقياسه انتفاؤها أيضا في المركب
الذي لا يفيد ولم يفته عليه السبكي . والبراعة مثل البلاغة فيقال متكلم بارع وكلام بارع

في الأول على الأول وفي الثاني على الثاني كما في القرآن المبين كيفية العمل بهما على أن اشتراط تحصيل البركة بالابتداء بهما مع محمول على السكالم وأما أصاها (٤) فاصل بأحدهما بل بكل ذكر غيرها كما يدل له رواية بذكر الله الدالة على اعتبار جهة

ولا يقال كلمة بارعة وقد حدها القاضي أبو بكر في الانتصار بما يقرب من حد البلاغة وأهمها الجمهور وذكرها هنا من زوائد .

[فصاحة المفرد أن لا تنفرا
حروفه كهتخ واستشزرا
وعدم الخلف لقانون جلي
كالحمد لله العلي الأجل
وفقده غرابه قد أرتجا
كفاحا ومرسنا مسرجا
قليل وفقد كرهه في السمع
نحو جرشاه وذا ذو منع]

الفصاحة في المفرد أن يخص من ثلاثة أمور .
أحدها : تنافر الحروف وهو قسمان ذكرها في الإيضاح وأهم في التلخيص الأول وذكرته من زيادتي . القسم الأول ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل وعسر النطق بها كهتخ بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة الأولى من قول أعرابي وقد شغل عن ناقتة تركتها ترى الهتخ والهاء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر وقيل لأصل له في كلامهم وإنما هو الهتخ بخاءين معجمتين .

الثاني : ما هو دون ذلك كاستشز من قول امرئ القيس غدا ثره مستشزرات إلى العلا أي مرتفعات والتنافر لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة .
ثانيها : المخالفة لقواعد العربية كالفك فيما يجب إدغامه وعكسه كقول أبي النجم :

الحمد لله العلي الأجل والقياس الأجل بالادغام وضرائر الشعر من هذا الباب إلا ما لا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف قاله حازم الأندلسي وهو حسن .

ثالثها : الغرابية وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأثوسة الاستعمال كقول رؤبة :
فأحما ومرسنا مسرجا فان مسرجا صفة لمرسن وهو الأنف والغرابية لا يدري هل معناه كالسراج في البريق واللمعان أو كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والفاحم الشعر الأسود والمرسن بفتح الميم مع فتح السين وكسرهما وقال الجوهري هو بكسر الميم ووهوه وقولي قد أرتجا أي أغلق فلا يدري معناه وهو فعل لازم ضميره راجع إلى المفرد لا إلى الغرابية وإلا لأنت والمعنى وفقد غرابية يرتج بسببها فلا يفهم وزاد بعضهم أن يخص من أمر رابع وهو الكراهة في السمع كقول المتنبي :
كريم الجرشي شريف النسب . فان السمع يعج لفظ الجرشي وهي النفس وفي هذا نظر لأن الكراهة إن كانت لاستغرابه فقد دخلت في الغرابية أو من جهة الصوت فلا تعلق لها بالفصاحة لأن السمع قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس .

[وفي الكلام فقده في الظاهر
لضعف تأليف ولتنافر
في الكلمات وكذا التعقيد مع
فصاحة في الكلمات تتبع
فالضعف نحو قد جفوني ولم
أجف الأخلاء وما كنت عمي
وذو تنافر أذاك النصر
كليس قرب قبر حرب قبر
كذلك أمدحه الذي تكررا
والثالث الخفاء في قصد عرا
لحلل في النظم أو في الانتقال
إلى الذي يقصده ذوو المقال]

أي والفصاحة في الكلام أن يخص من ثلاثة أمور بعد رعاية الفصاحة في مفرداته .

عموما هو في وصف الأمر بما بعده فائدتان : الأولى تعظيم اسم الله تعالى حيث لا يبدأ به إلا في الأمور التي لها شأن وخطر ، الثانية التيسير على الناس في محقرات الأمور .

وأورد أن كلا من التسمية والتجدة من أفراد موضوع قضية الحديث فيحتاج كل منهما حينئذ إلى سبق مثله وبسلسل .

وأجيب بأن كلامهما كما يحصل البركة لغيره وينع نقصه كذلك

يجب أن يحصل مثل ذلك لنفسه كالشاة من

الأربعين تركي نفسها وغيرها والباء في

البسملة متعلقة بمقتدر وكونه فعلا ومن مادة

التأليف هنا ومتأخرا أولى . أما الأول فلا صلة

الفعل في العمل . وأما الثاني فلا أنه أمس

بالمقام إذ لا يشعر بتقدير خلافه بما جعلت

البسملة مبدأ له . وأما الثالث فلا أن تقديم

العمول هنا أدخل في التعظيم ودال على الاختصاص كافي .

نعيد . . والاسم عند البصريين أحد الأسماء التي كثر استعمالها تخففت بحذف أحجازها وتسكين أوائلها ثم اجتمعت أحدها همزة الوصل عند الابتداء بها توصل للنطق بالسالك واشتقاقه من السمو فأصله عند البصريين سمو ووزنه فعل وبعد التغيير أفع وعند

الكوفيين أصله وسم حذف الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه من السمة وهي العلامة فالوزن قبل التغيير فعل وبعده فعل والله علم على الذات الواجب الوجود ووصف الذات بما بعدها بيان للسمي (٥) لاعتباره فيه وإلا كان المسمى

مجموع الذات والصفة وليس كذلك بل هي وحدها وقيل مع الصفة واعتراض على جعل الله علما بأن وضع العلم بأزاء ذاته تعالى فرع تعقله ولا تعقل فلا وضع وأجيب بتعقله تعالى بصفاته والنتى تعقله بكنه حقيقته وهو غير لازم في وضع العلم على أن الواضع مطابقا أو واضح هذا الاسم هو الله تعالى علمه لغيره بوحى أو إلهام . والرحمن الرحيم اسمان بنية للبالغة مشتملان من رحم أى من مصدر ذلك والرحمة رقة في القلب وانعطاف تقتضى التفضل والإحسان وأسماءه الماثلة لهذه مأخوذة باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادئ التى هى انتهالات لاستحالة الكيفيات النفسانية عليه تعالى فالرحمة هنا مجاز مرسل عن الإحسان أو إرادته استعمالا لاسم السبب في السبب والأول أبلغ من الثانى لزيادة بناءه كما في قطع وقطع ولا نقض بجذر وحاذر

أحدها : ضعف التأليف بأن لايجزى على الطود من قواعد العربية كقوله : جفونى ولم أجف الأخلاء إنى . يعود الضمير من جفونى على الأخلاء وهو متأخر عنه وكذا مثال التأخير ضرب غلامه زيدا لكن الضعف فيه ليس في الكلام بل في ضمير المفعول وما أضيف إليه ، ولذا قال السبكي لومثل بأمر دائر بين مسند ومسند إليه لصح وذكر البيت الذى مثات به ولذا عدلت إليه تقليدا له ثم ظهروا أن هذا البيت ليس من هذا القبيل لأنه من باب التنازع وعود الضمير فيه على متأخر ليس ضعفا وإنما ذلك في غيره سوى ما استثنى : أى كباب نم وبتس وإنما يسلم إذا رفع الأخلاء فاعل الجفونى وجعل من باب أكاونى البراغيث فانه حينئذ ليس بتصحيح فلتحمل المثال الذى في النظم عليه .

الثانى : تنافر الكلمات وهو أيضا أعلى كالمثال المذكور في النظم وهو نصف بيت أوله : وقبر حرب بمكان قفر . قال الرماني : وذكروا أنه من شعر الجن لأنه لايتهمأ لأحد أن يشده ثلاث مرات فلا يتفتح ودون ذلك كقول أبى تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى ممي وإذا ملته ملته وحدى واختلف في وجه التنافر فيه فقال في الايضاح في قوله أمدحه ثقل لما بين الحاء والهاء من التنافر لتقاربهما ورد بوروده في القرآن . قال تعالى - فسبحه - وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والآية سالمة من ذلك وقيل الثقل بين الحاء والهاء والهمزة واعترضا بأنه تنافر في الحروف لافى الكلمات وجزم الخفاجى وحازم الأندلسى وغيرهما وتبعهم السبكي بأن سببه تكرار أمدحه ، وقد أشرت إلى ذلك في النظم وهو من زيادتي وليس لك أن تقول سيأتى أن بعضهم شرط الخالوص من التكرار وأنه مردود لأن ذلك مطلق التكرار وهذا تكرار أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء . الثالث : التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة إما للخلل في النظم : أى التركيب فلا يدرى كيف يصل إلى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والاضمار ونحو ذلك كقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا ماسكا أبوأمة حتى أبوه يقاربه فان المعنى وما مثل المدوح في الناس حتى يقاربه إلا ماسكا أبوأمة أبو للمدوح : أى ابن أخته ففصل بين أبوأمة وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بحى وهو أجنبي وبين مثله للمبتدأ وحى الخبر بقوله في الناس وما بعده وبين حتى الموصوف وصفته وهو يقاربه بأبوه وهو أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه وإما أن يكون الخلل معنويا بأن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ إلى المقصود ظاهرا كقول العباس بن الأحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا كنى بسكب الدموع عما يوجب الفراق من الحزن وأصاب لأن البكاء يكنى به عنه كقول الجاسى : أبكاني الدهر وياربما أضحكى الدهر بما يرضى وأراد أن يكنى عما يوجب التلاقى من السرور بجمود العين لظنه أن الجمود خالق العين من البكاء مطلقا وأخطأ إذ الجمود خلقها منه حال إرادته فلا يكون كناية عن السرورة بل عن البخل كقول أبى عطاء :

ألا إن عينا لم تجدد يوم واسط عليك بجارى دموعها لجمود

لعدم التلاقى في الاشتقاق وقدم الله على تاليه لانه اسم ذات وهى مقدمة على الصفة تقدم ما يدل عليها وهذا التقديم تعقلى وإلا فذات الله تعالى وصفاته ليس فيها تقديم ولا تأخير بحسب الواقع وقدم الرحمن على تاليه لأنه صار علما بالغلبة التقديرية

من حيث إنه لا يوصف به غيره تعالى وأما قوله * وأنت غيث الوري لازلت رحمانا * فخطأ نشأ عن التعنت في الكفر واعتراض بأن الصناعة تقتضي الترقى (٣٩) للأبلغ من غيره كما في عالم تحرير . وأجيب بجعل الثاني كالتسمة للأول

باعتبار جلالة النعم فيه دون الثاني ومن أراد تحقيق الكلام على البسملة فعليه برسالتنا كشف اللثام عن غدرات الأفهام فاتها من أجل ما ألف في هذا المقام . قال :

[الحمد لله البديع الهادي * إلى بيان مهيع الرشاد]

أقول : الحمد لغة هو الثناء بالكلام على المحمود بحميل صفاته ، واصطلاحاً فعل ينشأ عن تعظيم النعم بسبب إنعامه ومعنى الشكر لغة هو معنى الحمد اصطلاحاً بإبدال لفظ الحامد بالشاكر واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الاخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى

[قيل وأن لا يكثر التكرار ولا الإضافات وفيه نظر] شرط بعض الناس في فصاحة الكلام خلوه من كثرة التكرار وتتابع الإضافات كقول المتنبي : * سبوح لها منها عليها شواهد * وقول ابن بابك * حمامة جري حومة الجندل اسجى * وفي هذا القول نظر لأن ذلك إن أفضى إلى الثقل في اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتناثر وإلا فلا يخل بالفصاحة وقد قال تعالى - والشمس وضحاها - إلى آخر السورة فكرر الضمائر وقال تعالى - ربنا وآتنا ما وعدتنا * واعف عنا واغفر لنا وارحمنا - وقال تعالى في تكرير الإضافات - ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، كدأب آل فرعون ، بين يدي نجواكم - وقال صلى الله عليه وسلم « إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم » رواه ابن حبان في صحيحه . تنبيه : قولي * في فصاحة المفرد أن لا تنفرا * وعدم الخاف وفقده غرابة وفي الكلام لضعف تأليف وللتناثر وكذا التعقيد وأن لا يكثر التكرار ولا الإضافات بتكرير العدم والفتور واللام ولأن المقصود فقد كل واحد من هذه الأمور لا مجموعها وعبارة التلخيص لا تفيد ذلك ولذا عدلت عنها . فائدة : ذكر بعض الفضلاء أن من خصائص القرآن أنه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلاً بل ازدادت خفة وذلك في قوله تعالى - أم من دمك - فان التنوين في أم والنون من يدغمان في الميم بعدها فيصيران في حكم ميم أخرى والميم الشددة في من يميمين وفيه أربع آخر فهذه ثمانية .

[وحدها في متكلم شهر ملكة على الفصيح يقتدر] الفصاحة في المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح ، والملكة هيئة راسخة في النفس فمن تكلم بالفصيح وليس له ملكة فغير فصيح وقولنا يقتدر إشارة إلى أنه يسمى فصيحاً حالة النطق وعدمه واللفظ أعم من المفرد والمركب وكذا قولي في النظم الفصيح . [بلاغة الكلام أن يطابقا لمقتضى الحال وقد توافقا فصاحة والمقتضى مختلف حسب مقامات الكلام يؤلف فمقتضى تنكيره وذكره والفصل الإيجاز خلاف غيره كذا خطاب الذكوى والنهي وكلية لها مقام أجنبي مع كلمة نصحبها فالفعل ذا إن ليس كالفعل الذي تلا إذا والارتفاع في الكلام وجبا بأن يطابق اعتباراً ناسباً وفقدتها انحطاطه فالمقتضى مناسب من اعتبار مرتضى]

البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها والحال هو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاه يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام فان مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الإيجاز يخالف مقام الإطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكوى يخالف خطاب النهي ولكل كلمة مع أخرى نصحبها في أصل المعنى مقام فالفعل المصاحب لأن ليس كالفعل المصاحب لا إذا لما سيأتي في الفرق بينهما وإنما يقضى على الكلام بالارتفاع في الحسن والانحطاط بمطابقتها للاعتبار المناسب وعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب أي الأمر الذي اعتبر مناسباً بحسب

ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبيدع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعليل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى مفعول

وإطلاقه على الله تعالى صحيح بالمعنى الأول مستحيل بالمعنى الثاني . والهادى يطلق على الدال على الطريقة الموصلة إلى المطاوع وعلى خالق الهداية في القلب وهو بالمعنى الأول مشترك بين الله وأنبيائه وأوليائه (V) وكل داع إليه تعالى من خلقه وهو المراد هنا

تبع ترا كيب البلاء .

[ويوصف اللفظ بتلك باعتبار إفادة المعنى بتركيب يصار وقد يسمى ذلك بالفصاحة ولبلغة الكلام أساحه بطرفين حد الإعجاز عمل وماله مقارب والأسفل هو الذي إذا لدونه نزل فهو كصوت الحيوان مستفل بينهما مراتب وتببع بلاغة محسنت تببع]

لما تقرر أن البلاغة مطابقة الكلام لقتضى الحال بحسب ما يناسبه عرف أن اللفظ إنما يوصف بها باعتبار إفادته المعنى بالتركيب لا من حيث أنه لفظ وصوت لأنه باعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقة أو غير مطابقة ضرورة أن ذلك إنما يتحقق عند تحقق المعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضا كما يسمى بلاغة أما الفصاحة لا بهذا الاعتبار فهي من صفات اللفظ دون المعنى قطعا . ثم البلاغة لها طرفان أعلى وهو حد الإعجاز بأن يرتقى الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وقولي وماله مقارب كقول التلخيص وما يقرب منه وقد اختلفوا في معناه فالذي اختاره الشيخ سعد الدين أنه عطف على الأعلى أى الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز وقيل هو عطف على حد الإعجاز فيكون من الأعلى قال الشيخ سعد الدين وفيه نظر لأن القريب من حد الإعجاز لا يكون من الطرف الأعلى . قلت : يمكن أن يقال الأعلى حقيقى وهو حد الإعجاز ونسبى أى بالنسبة لما يقدر عليه البشر وهو ما يقرب منه فإن الأول خارج عن طوق البشر وحينئذ لا إشكال فتأمل . ثم رأيت هذا الذى ظهر لى في المعاني لعلم المعاني لعبد الباقي العيني فقال لها طرفان أعلى وهو منصب كلام الله تعالى للعجز وما يقرب منه وهو كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله « أوتيت جوامع الكلام » وهذا عين ما فهمته والله الحمد والطرف الأسفل هو ما لو غير الكلام عنه إلى مادونه التحقق عند البلاء بأصوات الحيوانات في خاؤه عن الحسن وإن كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض وتببع بلاغة الكلام وجوه أخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهى الأنواع المذكورة في علم البديع كاسيأتى وفي ذكره كونها تابعة لإشارة إلى أنها إنما تعد محسنة بعد رعاية البلاغة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لأنه لا يوصف بها إلا الكلام كاسيأتى .

[وحدها في متكلم كما مضى فمن إلى البلاغة انتهى فهو فصيح من كلام أو كلام قلت ووصف من بديع حرره شيخى وشيخه الامام حيدره]

البلاغة في التكلم على نسق الفصاحة فيه فيقال هى ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر في حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان أو متكلم فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكلم لأن الفصيح قد يعرى عن المطابقة له . ثم البديع قال شيخنا وأشار إليه في المطول بقوله يوصف به الكلام دون التكلم لأنه ليس له فيه أثر ظاهر وإنما أثره في الكلام فوصف به . ونقل لنا عن شيخه برهان الدين حيدرة الروى أنه قال لا مانع من أن يقال مبدع أو محسن ونحو ذلك قال ورد عليه بأنه لم يرد عن العرب . قلت إن أريد بكونه لا أثر له

وبالمعنى الثانى خاص به تعالى والبيان الايضاح والمهيع الطريق . والرشاد الصواب . وفي ذكر البديع و بيان براعة استهلال . وهى أن يذكر المتكلم في أول كلامه ما يشعر بمقصوده كما يأتى في الفن الثالث . قال : [أمدة أرباب النهى ورسم شمس البيان في صدور العلماء] أقول : الإمام اد اعطاء المدد . وهو الزيادة في الخير والأرباب جمع رب . والراد به هنا الصاحب والنهى جمع نهية وهى العقل . والرسم هنا عبارة عن الإنبات والبيان المنطوق الفصيح المعرب عما في الضمير وإضافته لما قبله من قبيل لجين الماء ويحتمل تشبيه البيان بالنهار فتيه ممكنة وتخييلية . ويحتمل استعارة الشمس لتواعد علم البيان فالاستعارة تحقيقية . ومعنى كون البيان كالشمس أنه يظهر به غيره . وهو

المعاني كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا والثانى حسيا أى باعتبار المتعلق فيها والرسم معنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أى اللطيفة فهو عجاز بمرتبتين وأل في العلماء للكمال أى العالماين وفيه تنبيه

على أن العلم لا يستقر ولا يثبت إلا في قلب تخلي عن الرذائل لمصادقته قلباً خالياً فيتمكن فإن الحكمة إذا لم تجد القلب كذلك فاشها
ترجع من حيث أنت. قال : (٨) [فأبصروا معجزة القرآن واضحة بساطع البرهان] أقول : الفاء تفرعية

والمراد بالبصار هنا
القابى أى النظر بعين
البصيرة والمعجزة أمر
خارق للعادة مقرون
بالتحدي فإضافته
لما بعده بيانية إذ المراد
به النظم المعجز وإن
كان يطاق بالاشتراك
اللفظى على الصفة
القديمة أيضاً فالإضافة
قريئة معينة ، وقوله
بساطع البرهان من
إضافة الصفة للموصوف
أى البرهان الساطع
أى الظاهر والبرهان
العقلى قياس مركب
من قضايائيتين والمراد
به هنا ما يعم الثقل ،
ولاشك أن كون القرآن
من كلام الله تعالى
الناشئ عن الإعجاز
المفهوم من معجزة ثابت
بالبرهانين . أما الأول
فقولنا هذا الكلام
معجز وكل معجز ليس
من تأليف الخالق ينتج
هذا الكلام ليس من
تأليف الخالق فيكون
من تأليف الخالق إذ
لا واسطة . وأما الثانى
وإن ترتب على الأول
فكقوله تعالى - قل
لئن اجتمعت الانس
والجن على أن يأتوا

في التسكام أنه لا يعتبر فيه أن يكون للتسكام ملكة يقتدر بها على إيراد المحسنات من الطباق
والجناس والتورية وغير ذلك بخلاف علم البلاغة ففيه نظر بل ينبغي شرط الملكة فيه حتى لو تسكام
بكلام بديع اتفاقاً ولا ملكة له فيه لم يعد بديعاً في الاعتبار ، وقوله لا مانع من أن يقال مبدع كان
الأولى منه أن يدعى أنه لا مانع من أن يقال بديع لأنه ورد لغة بمعنى الفاعل والمفعول ومنه في الفاعل
بديع السموات وفي المفعول هذا شئ بديع . نعم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه يقال أبدع الشاعر
إذا صنع البديع في شعره فعلى هذا يجوز أن يقال مبدع كسكرم .

[ومرجع البلاغة التحرز عن الخطأ في ذكر معنى يبرز
والميز للفصيح من سواء ذا يعرف في اللغة والصرف كذا
في النحو والذى سوى التعقد المعنوى يدرك بالحس قد
وما به عن الخطأ في التأديع محترز علم المعاني سمي
وما عن التعقيد فالبين ثم البديع مابه استحسان]

هذا بيان لاختصار مقاصد الكتاب في الفنون الثلاثة وذلك أن البلاغة مرجعها إلى التحرز عن
الخطأ في تأدية المعنى المراد والإلاداه بغير مطابقة وإلى تمييز الفصيح من غيره وإلا لأورد المطابق
بلفظ غير فصيح فلا يكون بليغاً وإذا أى تمييز الفصيح من غيره بعضه يعرف من علم اللغة وهو
الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف
والتعقيد اللفظى وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب
وغيره من كتب البلاغة فلم يبق مما ترجع إليه البلاغة إلا الاحتراز عن الخطأ في التأدية فوضع له
علم المعاني وإلا تميز السالم من التعقيد المعنوى من غيره فوضع له علم البيان ثم احتجوا إلى معرفة
توابعها فوضع له علم البديع .

الفن الأول : علم المعاني

[وحده علم به قد تعرف أحوال لفظ عربى يؤلف
مما بها تطابق لمقتضى حال وحدى سالم ومرضى]

حدد علم المعاني علم تعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال فالعلم جنس وقولنا تعرف
به أحوال اللفظ مخرج لما يعرف به أحوال غير اللفظ وقولنا العربى مخرج لغيره إذاً الكلام فى اللغة العربية
وبقية الحد مخرج بقرينة علوم العربية وعلم البيان وإن أطلق عليه أيضاً المطابقة لمقتضى الحال بناء على
تفسيره بأنه الاعتبار المناسب وذلك شامل للعلوم الثلاثة لكن التقديم للجرور فى قوله بها تطابق
يفيد الاختصاص أى الأحوال التى لا يطابق مقتضى الحال إلا بها هى التى فى علم المعانى وما فى
العلمين بعده تحصل المطابقة به وبدونه وهذا الحد من أحسن الحدود وقد أشرت إلى ذلك بقولى
وحدى سالم ومرضى .

[يحصر فى أحوال الإسناد وفى أحوال مسند إليه فاعرف
ومسند تعلقات الفعل والقصر والإشياء ثم الوصل
والفصل والإيجاز والإطناب ونحوه تأنيك فى أبواب]

بمثل هذا القرآن - الآية . قال : [وشاهدوا مطالع الأنوار وما احتوت عليه من أسرار] هذا
أقول : شاهدوا معطوف على أبصروا فهو من ثمرات رسم البيان أيضاً والمراد المشاهدة بعين البصيرة والمطالع جمع مطالع وهو

محل الطواع والأتوار جمع نور وهو ما به ظهور الأشياء والمراد به هنا العلم لأن به تظهر المعلومات والأسرار جمع سر وهو المعنى الخفي ومعنى البيت أنهم بواسطة إيمان النظر الناشئ عما رسم في قلوبهم شاهدوا معاني (٩) كلمات القرآن التي هي كمطالع

الأتوار الحسية بجامع ما ينشأ عن كل من النور وإن كان محسوسا في الثاني ومعقولا في الأول وشاهدوا ما اشتملت عليه تلك الأتوار أي العاوم من أسرار أي نكات خفية إذ خبايا القرآن وخفائيه تنف دون آخرها العقول بدليل وما يعلم تأويله إلا الله وإدراك بعضها إنما يكون بالتنوير جعلنا الله من أهله قال :

[فزوها القلوب في رياضه .

وأوردوا الفكر على حياضه]

أقول : الرياض جمع روضة والمضاف إليه ضمير القرآن على تقدير مضاف هو معاني ولما كانت النفوس الناطقة تتعش باقتناص المعاني كما تتعش بالأقوات الأشباح والمباني شبه معاني القرآن بالرياض بجامع تنزه النفس الناطقة بملاستها كتزده القلب الجسماني بالرياض المحسوسة فاضافة رياضه من قبيل

هذا العلم منحصر في ثمانية أبواب لأن الكلام إما خبر أو إنشاء لما سيأتي والخبر لا بد له من إسناد ومسند إليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا أو في معناه وهذا الباب الرابع وكل من التعاق والاسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهذا الباب الخامس والانشاء هو الباب السادس ثم الجملة إن قرنت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أولا وهما الوصل والفصل وهذا الباب السابع ثم لفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد بفائدة أو ناقص غير محل أو مساو والأول الاطناب والثاني الإيجاز والثالث المساواة وهو المراد بقولي ونحوه وهذا هو الباب الثامن .

[مسألة]

[محتمل للصدق والكذب الخبر وغيره الإنشاء ولا ثالث قر]

هذا البيت من زيادتي إلا أن في التلخيص إشارة إليه في بيان وجه الحصر وحاصله أن الكلام إما خبر أو إنشاء لثلاث لهما لأنه إما أن يحتمل الصدق والكذب أولا والأول الخبر والثاني الإنشاء وبعضهم يقيد الأول بقوله لداته ليخرج الخبر المقطوع بصدقه تخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن سكت عن هذا القيد قال الخبر من حيث هو يحتملها وإن خرج بعض أفرادها لأمر خارج عنه ألا ترى أن قول الانسان مثلا زيد قائم يحتملها وإن كان السامع يقطع بصدقه لمشاهدته له قائما ومن قسم الكلام إلى ثلاثة وزاد الطلب لم يصب فهو قسم من الإنشاء والذي فعل ذلك بعض النحاة وقد ردناها عليه في مؤلفاتنا السحوية .

[تطابق الواقع صدق الخبر وكذبه عدمه في الأشهر

وقيل بل تطابق اعتقاده ولو خطأ والكذب في اعتقاده

ففاقد اعتقاده لديه واسطة وقيل لاعليه

الجاحظ الصدق الذي يطابق معتقدا وواقعا يوافق

وفاقد مع اعتقاده الكذب وغير ذا ليس بصدق أو كذب

ووافق الراغب في القسمين ووصف الثالث بالوصفين]

في حد الصدق والكذب أقوال أصحها أن الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقتها له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين ومن أدلت حديث الصحيحين « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » دل على انقسام الكذب إلى متعمد وغيره . الثاني أن الصدق المطابقة لاعتقاد الخبر ولو خطأ والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صوابا . واختلف على هذا هل تثبت الوسطة فقبل نعم وهي الساذج الذي ليس معه اعتقاد . وقيل لا بل يدخل في الكذب لأن عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لا اعتقاد معه وما معه اعتقاد لعدم الأول أرجح على هذا القول وذكر هذين الزواين الفرعين عليه من زيادتي وهو البيت الثالث بكامله . القول الثالث للجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر من المعتزلة ولقب الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ، قال الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد الخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها فما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب وهو أربع صور المطابق ولا اعتقاد لشيء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد . القول الرابع للراغب وهو من زيادتي أيضا وهو كالجاحظ في الصدق والكذب إلا أنه قال في الصور الأربع الوسطة توصف بالصدق

لأن المراء مع مراعاة المضاف المتقدم كإضافة حياض بعده وإن كان المقصود نوعا من المتوسط بين المتضامين . والفكر

حركة النفس في العقولات وحركتها في المحسوسات تخييل والحياض [٢ - شرح عقود الجمان]

جمع حوض وقعت واوه بعد كسرة قلبت ياء أى على معانيه التى هى كالحياض المحسوسة بجماع شفاء الصدر فى كل منهما ولا يخفى عليك تفریع هذا البيت على (١٠) ماقوله قال : [ثم صلاة الله ما ترنما حاد يسوق العيس فى أرض الحى

على نبينا الحبيب
المهادى

أجل كل ناطق بالضاد

محمد سيد خلق الله

العربى الطاهر الأواه

أقول : الصلاة لغة

العطف فان أضيف إلى

الله تعالى سمي رحمة

أو إلى الملائكة سمي

استغفاراً أو إلى غيرهما

سمي دعاء فهي متولة

على هذه المعانى

بالاشتراك المعنوى

والترنم التثني والعيس

الابل وحاديها سائقها

المغنى لها ليحصل لها

نشاط في السير والحى

المنوع من قرينه والمراد

به أرض الحجاز لمنع

الكفار من الإقامة بها

والمقصود طلب تأييد

الصلاة بجملة التأكيدات

والنبي إنسان أوحى إليه

بشرع فان أمر بتبليغه

سمي رسولا أيضا وهو

بالهمز من النبأ أى

الخبر فيصح أن يكون

بمعنى فاعل باعتبار أنه

لخبر بكسر الباء عن

الله عز وجل أو بمعنى

مفعول باعتبار أن

خبريل أخبره عن الله

تعالى وبالياء من النبوة

وهي الرفعة فيصح أن

يكون بمعنى مفعول لأنه

مرفوع الرتبة عن غيره

أو فاعل لرئيه غيره إذ

ما من مرفوع إلا وباء

عليه وسلم والحبيب يصح

أن يكون بمعنى فاعل أو

بمعنى مفعول والمهادى

والكذب بجهتين بالصدق من حيث مطابقتها للخارج أو للاعتقاد وبالكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد وهذا معنى قولى ووصف الثالث بالوصفين .

أحوال الاسناد الخبرى

[القصد بالخبر أن يفادى مخاطب حكما له أفادا

أو كونه علمه والأولا فائدة الاخبار سم واجعلا

لازمها الثانى وقد ينزل عالم هذين كمن قد يجهل

لعدم الجرى على موجه وما أتى لغير ذا أول به]

لا شك أن قصد الخبر بخبره إفادة الخطاب أحد أمرين إما الحكم الذى ضمنه وهو النسبة المحكوم

بها أو كون الخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى

الأول فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لأنه يلزم من استفادة الجاهل بالحكم من الخبر أن

يستفيد علم الخبر به وقد يراد الخبر لغير هذين الأمرين فيرجع إلى قاعدة وهي أن العالم قد ينزل

منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعق أباه وأنت تعلم أنه أبوه زيد

أبوك فأحسن إليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوته لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بالخبر فى أول

الآيات بكسر الهمزة والثانى يجوز ضبطه بالفتح والكسر وموجه بفتح الجيم :

[فليقتصر على الذى يحتاج له من الكلام وليعامل عمله

فان يخاطب خالى الذهن من حكم ومن تردد فلتنتفى

عن المؤكدات أو مرددا وطالبا فمستجيذا أ كذا

أو منكرا فأكدن وجوبا بحسب الإنكار فالضروبا

أولها سم ابتدائيا وما تلاه فهو الطلبى وانتهى

تاليه للانكار ثم مقتضى ظاهرة إيرادها كما مضى

وربما خولف ذا فليورد كلام ذى الخلق كالردد

إذا له قسدم ما يلوخ بخبر فهو لفهم يجنح

كمثل ما يجنح من ترددا لطلب فالحسن أن يؤكدا

ويحصل المقر مثل المنكر إن سمة المنكر عليه تظهر

كقولنا لمسلم وقد فسق يأيها السكين إن الموت حق

ويجعل المنكر إن كان معه شواهد لو يتأمل مردعه

كغيره كقولك الاسلام حق لمنكر والنفي فيه ما سبق]

إذا عرف أن القصد بالخبر أحد الأمرين السابقين فينبغى للتسكام أن يقتصر من التركيب على

قدر الحاجة فان ألقى الخطاب إلى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات

الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وإن كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى

بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو إنه قائم وإن كان منكرا وجب تأكيده بحسب الإنكار أى

بقدره قوة وضعفا حتى يزيد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الإنكار كقوله تعالى حكاية عن رسل

النبي صلى الله عليه وسلم والحبيب يصح أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والمهادى المراد غيره راجل بمعنى أعظم وكل ناطق بالضاد

عيسى

عيسى

عيسى

عيسى

عيسى

عيسى

عيسى

أشار به إلى قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه متكلمافيه بالوضع أنا أفصح من نطق بالضاد بيد آتى من قر يش ومقصوده الثناء على المصطفى صلى الله عليه وسلم بكمال فصاحته وفي بعض النسخ * على نبي اصطفاه (١١) الهادى * أجل الخ ومحمد

علم على ذاته صلى الله عليه وسلم وسيد خلق الله أى أفضليهم وأشرفهم على الإطلاق بتفضيل من المولى سبحانه وتعالى بدليل «أنا سيد ولد آدم ولا خسر» وأما ما ورد من الأحاديث الدالة على تنبيهه عن تفضيله على غيره من الأنبياء فأجابوا عنها بأجوبة منها أنه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والعربى نسبة إلى العرب والطاهر المنزه حسا ومعنى عن شائبة وصف محل بشىء من كماله صلى الله عليه وسلم صغيرا أو كبيرا قبل النبوة وبعدها عمدا أو سهوا والأواء كثير التأوه من خشية الله تعالى وقد ورد أنه كان يسمع لصدره صلى الله عليه وسلم أزيز كأزيز المرجل أى غليان كغليان القدر لأن الخوف على قدر المعرفة وهو أعرف خلق الله تعالى بالله قال :

[ثم على صاحبه الصديق حبيبه وعمر الفاروق ثم أبى عمرو إمام العابدين

عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى - إنا إليكم مرسلون - فأكد بأن واسمية الجملة وفي المرة الثانية - ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون - فأكد بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار حيث قالوا - ما أتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أتمم إلا تكذبون - ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث إنكاريا وهو معنى قولى وانتهى تاليه للإنكار ثم مقتضى الظاهر إخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلاف من التأكيد في الأول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التأكيد في الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيبقى الكلام مؤكدا إلى خالي الدهن كإيقاع المتردد وذلك إذا قدم له ما يلوح بالخبر فتستشرف نفسه إليه استشراف المتردد الطالب نحو - ولا تخاطبني في الدين ظالموا - أى لا تدعنى يأنوح في شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخطب في أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أولا فقبل إنهم مغرقون بالتأكيد وقد يجعل المقر كالمسكر إذا ظهر عليه شىء من أمارات الإنكار فيؤكد له الكلام تأكيد النكر نحو :

جاء شقيق عارضا رحمه إن بنى عمك فيهم رماح

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات ونهى أمارته أنه يعتقد أن لا رماح فيهم بل كلهم عزل لاسلاح معهم فزل منزلة النكر وأكد له الخطأ وكذلك قولى في البيت :

كقولنا لمسلم وقد فسق يا أيها المسكين إن الموت حق

فهو لا ينكر حقيقة الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فسكاته ينكره وقد يجعل النكر كالمقر إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن إنكاره فلا يؤكد له كقولك لمنكر الاسلام : الاسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام وهذا المثال هو الذى مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسئلة وأما تمثيل التاخيص بقوله تعالى - لا ريب فيه - فليس منه بل هو تنظير للمسئلة بتزليل وجود الشىء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نقى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حققه الشيخ سعد الدين وقولى والنقى فيه ماسبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات في الإثبات يأتى في النقى من التجريد عن المؤكدات في الابتداء نحو ليس زيد قائما والتقوية بمؤكد استحسانا في الطلبى نحو ما زيد بقاءم ووجوب التأكيد في الإنكارى نحو والله ما زيد بقاءم وعلى هذا القياس :

[ثم من الاسناد ما يسمى حقيقة عقلية كأن ما

يسند فعل للذى له لدى مخاطب وشبهه فيما بدا

كقولنا أنبت ربنا البقل وأنبت الربيع قول من جهل

وجاء زيد مع فقد الفعل علما وما يدعى المجاز العقلى]

الاسناد منه حقيقة عقلية ، وهى إسناد الفعل أو معناه كالمصدر واسم الفاعل والمنعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة ، وهو المراد بقولى وشبهه ، وهو معطوف على فعل إلى ما هو له عند التكلم في الظاهر ، وإن كان الواقع بخلاف ذلك فالخاطب في النظم بكسر الطاء هو للتكلم ومعنى فيما بدا

وسطوة الله إمام الزاهدين [أقول : صاحب بمعنى صحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنابه بعد نبوته حال حياته اجتماعا متعارفا وأما قولهم ومات على ذلك فبيان لثمرة الصحبة إذ تحققها لا يتوقف على ذلك والصديق لقب لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه

واسمه عبد الله وهو قرشي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب من كلامه رضي الله عنه أ كعب السكيس التقي وأحمق الحق
الفجور وأصدق الصدق الأمانة (١٢) وأكذب الكذب الحيانة وكان رضي الله تعالى عنه يأخذ بطرف لسانه

ويقول هذا الذي
أوردني الوارد وكان
يشم من فيه رائحة
الكبد المشوي لشدة
خوفه رضي الله عنه
وعمر الفاروق هو
سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لقب
بالفاروق لفرقه بين
الحق والباطل يجتمع
نسبه مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كعب من
كلامه رضي الله عنه
من خاف من الله لم يشف
غيظه ومن اتقى الله لم
يصنع ما يريد وكان يأخذ
اللبنة من الأرض
ويقول يا ليتني كنت هذه
اللبنة ليتني لم أخلق ليت
أخي لم تلدن لي ليتني لم أك
شيئا ليتني كنت نسيا
ومفسيا وكان يحمل
جراب الدقيق على ظهره
للأرامل والأيتام فقال
له بعضهم دعني أحمله
عنتك فقال له ومن يحمل
عني يوم القيامة ذنوبي
رضي الله عنه وأبو
عمر المراد به سيدنا
عمر بن عفان رضي
الله تعالى عنه يجتمع
نسبه مع النبي صلى الله
عليه وسلم في عبد مناف
وكان رضي الله تعالى

أى فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى المؤمنين أنبت
الله البقل . الثانى ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل . الثالث
ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الأفعال كلها ولم يمثل
لهذا القسم فى التلخيص ولا فى النظم . الرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد
والحال أنك عالم بأنه لم يحيى دون المخاطب وهو معنى قوى مع فقد الفعل علما أى مع علمك بفقده
الفعل وهو المحجى الذى نسبته إليه وقولى وما يدعى المجاز العقلى يأتي شرحه مع ما بعده :

[إسناده إلى الذى ليس له بل لمسلايس وقد أوله
وأنه يلابس الفاعل مع مفعوله ومصدر وما اتبع
من الزمان والكان والسبب فهو إلى المفعول غير ما انتصب
وفاعل أصل وغير ذا مجاز كعبشة راضية إذا تجاز
والسبيل مفعول وليس سارى وجد جدهم ونهر جارى
وقد بنيت مسجدا وقائل أشاب كره الدهر دون علم
من ثم لم يحمل على ذا الحكم فقل مجاز قول فضل الأمل
جذب الليالى أبطنى أو أسرعى لقوله عقيب هذا المطاع
أفناه قيل الله للشمس اطامى حتى إذا وارك ألقى فارحى]

من الإسناد ما يسمى بالمجاز العقلى وهو إسناده أى الفعل وشبهه إلى ما ليس له بل لملايسه بتأويل
بأن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له فعرف أن معنى كونه ليس له أى
عند التكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فانه
وإن كان إسنادا إلى ما ليس له فى الواقع لكن لا تأول فيه لأنه مراده ومعتقده وهذا معنى قوى
وقائل أوله إلى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل
عليه أى المجاز قوله :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كره الغداة ومرا العشى
حيث أسند أشاب وأفنى إلى الكبر والمراد ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون
معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أبى النجم واسمه فضل :

ميز عنه قنزا عن قنزع جذب الليالى أبطنى أو أسرعى
حيث أسند ميز المكى به عن الشيب فى الرأس إلى جذب الليالى أى مضيقها لقوله بعد ذلك :

أفناه قيل الله للشمس اطامى حتى إذا وارك ألقى فارحى
فانه دل على أنه يعتقد فعل الله تعالى وأنه المبدى المعيد والمذنى والملقى فيكون الإسناد هناك على
تأويل أنه زمان أو سبب . قلت وقد وقفت على القصيدة التى منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها :

فلتنا أننا للمسامون على دين صديقنا والنبي

كذا أوردته البزدر فى الكامل وعزى القصيدة إلى الصلتان العبدى فعلم بذلك حملة على المجاز . ثم
إن الفعل له ملايسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض

عنه شديد الحياء وكان يصوم النهار ويقوم الليل لإلهاجمة من أوله وكان يحتم القرآن فى ركعة واحدة للمفعول

كثيرا وكان إذا مر على المقبرة بكى حتى يبلى لحينه رضي الله تعالى عنه وسطوة الله إمام الزاهدين المراد به سيدنا على بن أبى

طالب كرم الله وجهه وهب عنه بالسطوة لشدة بأسه على أهل الزبج وبما بعده لشدة إهراسه عن الدنيا كان رضى الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة السكاب وكان يخاطب الدنيا (١٣) ويقول يا دنيا غري غري فقد طامتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان يقول ما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت رضى الله تعالى عنه . قال :

[ثم على بقية الصحابة ذوى التقى والفضل والانابة والمجد والفرصة والبراعة والحزم والنجدة والشجاعة ما عكف القلب على القرآن مرتقيا لحضرة العرفان] أقول : التقى من قوهم وقاه فأتقى والوقاية الحفظ والمتقى من بقى نفسه أى يحفظها عما يضرها فى الآخرة وللتقوى مراتب الأولى التوقى عن العذاب الأبدى وهى حاصلة بعدم الشريك بالله تعالى والثانية التنزه عن كل ما ثم فعلا أو نكرا والثالثة التنزه عما يشغل السر من الأكوام عن الحق

للمفعول معه والحال ونحوهما لأنه لا يسند إليها فإسناده إلى الفاعل والمفعول به إذا كان مبنيا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما انتصب أى الذى ارتفع وإسناده إلى غيرهما وهو المفعول المنتصب والبنو القى حجاز مثال إسناده إلى المفعول وهو مبنى للفاعل عيشة راضية وإنما هى مرضية وللفاعل وهو مبنى للمفعول سيل مفعم بفتح العين وإنما هو مفعم بكسرهما لأنه يفهم الوادى أى يملؤه ومثاله المصدر جد جدهم وهو أحسن من تمثيل التأخيص بقوله شعر شاعر لأن الشعر هنا بمعنى المفعول ولذلك عدت عنه ومثاله للزمان ليل سار وإنما هو مسرى فيه ونهاره صائم وإنما هو مصوم فيه ومثاله للسكان نهر جار وإنما الماء جار فيه ومثاله للسبب بنيت مسجدا إذا كنت السبب فى بنائه والأمم به .

[أقسامه حقيقتان الطرفان أو فحازان كذا مختلفان

كأنبت البقل شباب العصر والأرض أحياء ربيع الدهر]

أقسام الحجاز العقلى باعتبار الطرفين أى السند والسند إليه أربعة لأنهما إما حقيقتان أو مجازان أو الأولى حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الأول أنبت الربيع البقل والثانى أحياء الأرض شباب العصر أى الزمان لأن المراد بأحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والإحياء فى الحقيقة إعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوته النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما السند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى : أنبت البقل شباب العصر * ومثال عكسه قولى أحياء الأرض الربيع فالثالثان فى البيت المختلفين .

[وشاع فى الانشاء والقرآن يقول ياهامان مثل ذان]

وقع الحجاز العقلى فى القرآن كثيرا وفى الانشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى ياهامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب أمر ومن وقوعه فى القرآن قوله تعالى - وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، يذبح أبناءهم ، يوما يجعل الولدان شيبا -

[وشرطه قرينة تقال أو معنوية كما يحال

قيامه فى عادة بالسند أو عقل أو يصدر من موحد

كهمز الأمير جنده القوى وجاءنى إليك حبك القوى]

لا بد للمجاز من قرينة صارفة عن إرادة ظاهره إما لفظية وهو المراد بقولى تقال كما تقدم فى بيت أبى النجم أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالسند إليه عقلا نحو محبتك جاءت فى إليك لظهور استحالة قيام المحبة أو عادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحدة فى مثل أشاب الصغير البيت وأنبت الربيع البقل .

[وفهم أصله يكون واضحا كمر بحت تجارة أى ربحا

وذا خفا كسرتنى منظر كا أى مرفى الله لدى رؤيتكا]

الفعل فى المجاز العلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا أسند إليه يكون حقيقة معروفة ذاك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى فسار بحت تجارتهم أى لما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرتنى الله وقت رؤيتك .

جل جلاله وهذا القسم مطاع للمولى من عبده بقوله : انتوا لله حق تقاة لأنه تعالى لا يقبل على القلب المشترك والخل الزيادة فى الخير والانابة الرجوع إليه سبحانه وتعالى ولابد الكرم والفرصة من قولهم فرصت الرجل وأفرسته إذا أعطيته فهى معنى العطية والبراعة من ربح

الرجل بالفتح والضم براهة إذافاق أصحابه في العلم وغيره والحزم ضبط الأمر بالانتقان وحسن التدبير والشجدة الاعانة بسرعة وتطلق على الشجاعة فعطف ما بعدها (١٤) على هذا عطف مرادف ومغاير على الأول والشجاعة شدة القلب عند البأس والعكوف

الاقامة والقرآن يطلق

على الصفة القديمة

وليس مراداف هنا وعلى

النظم المعجز الدال على

متعلق الصفة القديمة

لا عليها نفسها على

التحقيق خلافا لظاهر

عبارات جمهور

المتكاملين وهو المراد

هنا وبين على والقرآن

مضاف وهو معاني

ومعنى الاقامة على المعاني

الاقامة على التأمل فيها

فان ذلك هو العروة

الوثقى في الوصول إلى

حالة يقف دون أولها

سليمو العقول وهو

ما أشار إليها بقوله

مرتقيا الخ وليس

مقصوده بما عكف

التقييد بل المقصود هنا

التأييد . قال :

[هذا وإن درر البيان

وغرر البديع والمعاني

تهدى إلى موارد شريفه

ونبذ بديعة لطيفه

من علم أسرار اللسان

العربي

ودرك ماخص به من

عجب

لأنه كالروح للاعراب

وهو علم النحو كاللباب

أقول لفظة هذا خبر

لمبتدأ محذوف أى

[ويوسف أنكر هذا جاعله كناية بأن أراد فاعله

حقيقة ونسبة الانبات له قرينة وقد أباه النقلة]

يوسف السكاكى أنكر الحجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل

الربيع مثالا فى المثال استعارة من الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات

إليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة للاستعارة ورده صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له

وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن ما رده به أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيع البقل وشئ

الطيب المريض وسرتنى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقى فيه هو الله تعالى على وروده من

الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند

القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا رد لا يمكن الجواب عنه .

أحوال المسند إليه

[فلاجتنب عبث قل حذفه أو لاختبار سامع هل يفه

أو قدر فهمه وجنح لدليل أقوى هو العقل له قلت عليل

أوصونه عن ذكره أوصونكا أولتأنى الجحدان تجنح لكا

أو كونه معينا أو ادعا أو المقام صيق أو سمعا]

هذا باب الأحوال العارضة للمسند إليه وفيه أبحاث : البحث الأول فى حذفه ويكون لنكت . منها

الاحتراز عن العبث لدلالة القرينة عليه كقول المستمل : الملال . ومنها اختبار السامع هل يتنبه أولا ؟

ومنها اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الحفية أم لا ؟ ومنها العدول إلى أقوى الدليلين العقل

والانظ والأقوى هو العقل لأن دلالاته قطعية كقوله : قال لى كيف أنت قلت عليل .

لم يقل أنا عليل لذلك ومثله الطيبى بقوله تعالى : وما أدراك ما هي نار حامية . ومنها صونه عن ذكره

له بلسانك تعظيما له كقوله :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماه كلما انقضت كوكب بدا كوكب تأوى إليه كوا كبه

وفى معناه قول يزيد : واياك واسم العامرية إننى أغار عليها من فسم المتكلم

وقول التلخيص إيهام صونه لا حاجة إلى لفظة إيهام لما فيها من الإيهام كما قاله ابن السبكي فذلك

حذفها . ومنها عكسه وهو صون لسانك عن ذكره تحقيرا له كقوله :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار

وفى معناه قول القائل : واذا ذكرتكم غسلت فى ولقد علمت بأنه نجس

ومنها تأنى الانكار والجحد إذا أخذ نحو زان سارق أى زيد ليتأتى لك أن تقول ما أردته بل غيره

ومنها أن يكون معينا بأن يكون الخبر لا يصاح إلا له إما حقيقة نحو خالق لما يشاء أى الله أو ادعاء

نحو يعطى بدرة وهاب الألوف أى السلطان . ومنها ضيق المقام وهو من زيادتي وذكره فى

الايضاح ومثله الطيبى فى التبيين بقوله قات عليل . ومنها كونه سمع كذلك إذ الأمثال لا تغير وهو

من زيادتي أيضا وذكره السكاكى والطيبى ومثله بقولهم . رمية من غير رام .

[وذكره للأصل أو محتاط إذ تعويله على القرينة انتبه

الأمر هذا أو مبتدأ والخبر محذوف أى هذا كما ذكر وهو للانتقال من كلام إلى آخر ويسمى أو

الاقتراب لعدم اللازمة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه فان كانت مناسبة سمى تخاصا كما يأتى الكلام على ذلك فى فن البديع

إن شاء الله تعالى والواو في وإن واو الحال ودرر البيان أراد بها مسائل علم البيان المعنى به إدراك المسائل على سبيل الاستعارة
المصرحة وحرر البديع والمعاني كذلك نظرا للأصل في معنى الغرة ويحتمل (١٥) أن يكون المراد بالبيان وتاليه

المسائل فالإضافة من
قبيل الجبين الماء
وسبأني تحقيق معنى
العلم في أول الفن الأول
وتهدى توصل والموارد
جميع مورد مرادا به
المعنى سمي بذلك لورود
الأفكار عليه لتبشيري
من ظمأ الجهل كالموارد
الحسوس الشافي من
حرارة السكب فالموارد
استعارة مصرحة ونبت
جمع نبذة مرادا بها
بعض المعنى وبديهة
بمعنى حسنة ولطيفة
دقيقة ومن علم متعلق
بموارد من تبشيرية
وعلم اللسان العربي
علم اللغة وأسراره دقيقة
ودرك بمعنى إدراك
معطوف على موارد
وما واقعة على المعاني
الدقيقة التي خص بها
اللسان العربي ومن
عجب بيان لها والعجب
بمعنى العجيب أي
ما يتعجب منه للطافته
وقوله لأنه أي المذكور
من البيان وتاليه
مراده بالأعراب المعرب
ولباب كل شيء خلاصه
ومعنى ككون هذه
الفنون أي مؤداها
كالروح للعرب من

أوسامع ليس بذي تذكير أو كثرة الإيضاح والتقدير
أو قصده تحقيره أو رفعته أو بركات شأنه أو لدته
أو بسطه الكلام حيث يطلب طول المقام كالذي يستعذب
البحث الثاني في ذكره فيكون لتكت . منها كونه الأصل ولا مقتضى للعدل عنه من قرينة أو غيرها
ومنها الاحتياط لضعف التعويل على القرينة إما لضعفها أو ضعف فهم مخاطب . ومنها إيهام غباوة
السامع قال الطيبي كقولك لعابد الصنم : الصنم لا تنصرف له . ومنها زيادة الإيضاح والتقدير كقوله
تعالى - أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون - . ومنها قصد تحقيره لكون اسمه مما يقتضي
الاهانة نحو السارق اللص حاضر . ومنها تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين
حاضر . ومنها التبرك باسمه كقولك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول . ومنها الاستلذاذ
بذكره نحو الحبيب حاضر . ومنها بسط الكلام حيث يطلب طول المقام استعذابا له نحو هي عصا
ولذلك زاد على الجواب بقوله أتوكأ عليها وما بعده وقول التاميز كغيره حيث الإصغاء مطلوب
قل ابن السبكي فيه نظر لأن المطالب هو الكلام المستدعي من موسى لا الإصغاء وإنما أخذ ذلك
الإصغاء من جانبته تعالى فذلك لا يسمى إصغاء ولو سمي فاعلم المقصود كلام الله تعالى له وأن يصفي
هوله وذلك لا يحصل ببسط الجواب إلا أن يقال قصد تطويل المكاملة والمراجعة ولذلك عدلت إلى
ما عبرت به في النظم .

[وكونه معرفة فمضمر إذ المقام غائب أو حاضر
والأصل في الخطاب أن يعينا مخاطب وفقد ذاك يعنى
كقوله سبحانه ولو ترى لشيء يعجبك لشخص قد يرى]
البحث الثالث في تعريفه وذلك لتسكت تظهر من جهة التعريف لأنه إما بالاضمار وذلك لكون
المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة ويعم الأولين تولى أو حاضر مثال الأول قوله :
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا
والثاني قوله : وأنت الذي أخلفتني ما وعأتني وأثبتني من كان فيك يالوم
والثالث قول أبي تمام :

يعين أبي اسحق طالت يد العلا وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتيته فليجته المعروف والجود ساحله
والأصل في الخطاب أن يكون لمعين مفردا أو مثنى أو جمعا وقد لا يقصد به معين ليعم كل مخاطب على
سبيل البديل نحو فلان لئيم إن أكرمته أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد به مخاطبا
بمعينه بل تريد إن أكرم أو أحسن إليه فتخرجه في صورة الخطاب ليعم فإن معاملته لا تختص بواحد
دون آخر ومنه قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار ونحوه من الآيات أخرج في صورة الخطاب
ليعم إذ المراد أن حاتم تنهات في الظهور بحيث لا يختص براء دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب
دون مخاطب بل كل من تشأى منه الرؤية ذله مدخل فيه وكذلك حديث «بشر المشائين في الظلم
إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» رواه ابن ماجه ونحوه .
[وعلم لأجل أن يحضر في ذهن بعينه باسمه الوفي

الكلمات أهم موصلة إلى معرفة المزايا الزائدة على معاني الكلمات الأصلية التي هي خواص التراكيب كالمطابقة لمتقضى الحال وهذا
هو محط نظر الباقاء فالكلمات المعربة المجردة عن هذه الخواص كالأشباح الحالية عن الأرواح فليست معتبرة بدونها كما

أن الجسم لا يعتبر بدون الروح فالخواص السكيات بمنزلة الأرواح للأشباح في كلامه الحكيم على الشئ 'بحكم مؤداه ويحتمل أن يكون المراد بالاعراب العلم (١٣٦) الباحث عنه وهو النحو فيكون الحكم على البيان وما معه لأعلى المؤدى

ويكون المصنف قد جعل له منزلتين الأولى منزلة الروح من الجسم والثانية منزلة اللباب من النشر ومراده بهذه الأبيات مدح هذا الفن المتضمن مدح كتابه وهذا الفن جدير بذلك إذ لا تدرك دقائق التفسير وما اشتمل عليه من الاعتبار اللطيفة إلا بواسطة مراعاة هذا الفن فهو من أعظم آلات العلوم الشرعية ولذلك كان الاشتغال به فرض كفاية . واعلم أن تعريف كل علم يأتي في أوله وموضوع كل السكيات العربية من الحثيات الآتية والواضع له الشيخ عبد القاهر والاسم يأتي في آخر المقدمة ومادته من أسرار العربية وتقدم حكمه وستأتي مسائل كل ، وفضيلته إدراك معجزة القرآن به ، ونسبته تقدمت في قوله لأنه كالروح الخ ، وقائده تأتي عند قوله وحافظ الخ . قال : [وقد دعا بعض من الطلاب

في الابتداء كقول هو الله أحد أو لكنية ورفعة وضد من طرق التعريف العامة وذلك لسكت . منها إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أي شخصه عن إحضاره باسم جنسه وباسمه عن إحضاره بضميره أو إشارة أو غيرها مثال ذلك قوله تعالى - قل هو الله أحد - . ومنها الكنية عن معنى يصاح له العلم نحو أبولطب فمل كذا كناية عن كونه جهنميا . ومنها تعظيمه أو أهائته لكونه من الأعلام المحمودة أو المذمومة . ومنها التبرك بذكره والاستلذاذ به وهما المذكوران في أول البيت الآتي .

[أو لتبرك ولادة وما يوصل للتقرير أو إن خفا أو فقد علم سامع غير الصلة كأن ما أهدى إليك يعمله أو هجنة التصريح بالاسم كذا تنبيهه على الخطأ ونحوذا أو لإشارة إلى وجه البناء الخبر وقد يكون ذا هنا ذريعة لرفع شأن المسند أو غيره أو لسواء وزد ذريعة لأجل تحقيق الخبر وقال في الإيضاح في هذا النظر]

من طرق التعريف كونه موصولا وذلك لسكت . منها زيادة التقرير نحو - وراودته التي هو في يتناهى عدل عن اسمها وهو زليخا أو راعيل زيادة لتقرير المراودة بذكر السبب وهو كونه في بيتها وقال الفرزدق :

أتحبسى بين المدينة والقي إليهم راقب الناس يهوى منيها

أي مكة وعدل زيادة للانكار مشيرا إلى أن هذا المكان لا يصلح إلا للأنابة والخضوع لا للتعجب والعدوان . ومنها التفعيم نحو فغشيم من اليم ماغشيم . ومنها كون الخطاب لا يعلم من أحواله شيئا غير الصلة كقولك الذي كان معنا أمس رجل عالم والتي أهدها إليك فلان يعملة وهي الناقة القوية المحولة . ومنها استهجان ذكر الاسم إذا كان مما يستهجن وله صفة كمال كقولك الذي يعلم الفقه رجل نبيه . ومنها تنبيه المخاطب على خطئه كقوله :

إن الدين تروهم إخوانكم يشق غايل صدورهم أن تصرعوا

ومنها الإشارة إلى وجه بناء المسند على المسند إليه بأن يذكر في الصلة ما يناسبه نحو - إن الدين يستكبرون عن عبادتي سيدخون جهنم داخرين - فإن الاستكبار الذي تضمنته الصلة مناسب لإسناد سيدخون جهنم داخرين أي ذليلين إلى الموصول وربما يكون ذريعة إلى التعريض بتعظيم شأن المسند وهو الخبر نحو :

إن الذي سمك السماء بفلنا بيتا دعائمه أعز وأطول

فإن ذكر الصلة التي هي سمك السماء مشعر بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذي بناه سامك السماء ورافعها أو تعظيم غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين - فإنه قصد به تعظيم شأن شعيب صلى الله عليه وسلم ونحو الذي يرافقتك يستحق الاجلال والرفع فيه تعظيم المخاطب وقول أولسواء من زيادتي أي وقد يكون ذريعة لسوى ما ذكر كالإهانة نحو الذي يرافقتك يستحق الإذلال والصفع وكالتسليية كقول أبي العلاء :

إن الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده

لرجز يهدي إلى الصواب جنته برجز مفيد . من باب منقح شديد مائلا من درر التامخيص . والتشويق جواهرها بديمة التخليص سلك ما أبدى من الترتيب . وما ألوت الجهد في التهذيب [أقول : دعاءه في طلب فاللام في قوله لرجز

زائدة والرجز نوع من الشعر أجزاءه مستفعلن ستة مرات ثانی دائرة المشتبه منفكاً عن أولها من سببي مفاعيلن وهذه المنظومة وما أشبهها من مشطور الرجز وفي كونه عروضاً أو ضرباً أقوال تعلم من علم (١٧) العروض . والصواب كلام طابق

حكمه الواقع من غير اعتبار المطابقة من جانب بخصوصه بخلاف الحق فانه مطابق الواقع باعتبار نسبة الواقع إليه وبخلاف الصدق فانه مطابق الواقع باعتبار نسبته إلى الواقع ويقابل الأول الخطأ والثاني الباطل والثالث الكذب ورجز مفيد يحتمل أنه مجاز عقلي مما بني الفعل فيه للفاعل وأسند إلى المفعول كعيشة راضية لأن الرجز مفاد لا مفيد ويحتمل أن يكون من باب الاستعارة بالكناية والتخييلية بأن جعل الانسان المضمير المرموز إليه بمفيد أو التشبيه المضمير في النفس أو الرجز المدعى أنه من أفراد الانسان المشبه به استعارة بالكناية على المذاهب فيها وإثبات اللازم وهو مفيد استعارة تخيلية ومذهب أى معنى من شائبة ما لا فائدة فيه ومنقح بعده بمعناه وسديد بمعنى أنه لا خلل فيه وأتى به لدفع توهم

والتشويق إلى الخبر كقوله :
والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
وقولى وزد والبيت الذى بعده من زيادنى أيضاً وذكر السكاكى والطيبى من نكت الوصولية أن تكون ذريعة إلى تحقيق الخبر كقوله :

إن الذى ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودّها غول
قال فى الايضاح : وفيه نظر لأنه لا يظهر فرق بين الایماء إلى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر. وأجاب ابن السبكي عنه بأن الفرق واضح فإن الایماء إلى وجه بناءه أن يذكر ما يناسبه وتحقيقه أن يذكر ما يحقق وقوعه بأى نوع كان والفرق بين بناء الشيء على غيره وتحقيقه واضح .

[واسم إشارة لى يميزا أكل تمييز كهذا من غزا
كذا التعريض بأن السامع مستبد كالبيت ذى الجامع
أولبيان حاله من قرب أو بعد أو تحقيره بالقرب
أو رفعه بالبعد أو تحقير أو كونه بالوصف بعده حرى
أو لم يكن بغير ذاك يعرف قد زاده على المواضى يوسف]

من طرق التعريف كونه اسم إشارة وذلك لنسكت : منها أن يقصد تمييزه أكل تمييز لاحتضاره فى ذهن السامع حساباً لإشارة كقول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله تعالى عنه :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله قاطبة هذا التقي التقي الطاهر العلم

وكقول ابن الرومى :

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعريض ببلادة المخاطب وغباوته حتى إنه لا يميز له الشيء إلا بالإشارة إليه كقول الفرزدق مخاطب جريراً :

أولئك آبائى جئنى بمنلهم إذا جمعنا يا جرير الجامع

ومنها بيان حال المشار إليه من قرب أو بعد كقولك للقريب هذا زيد وللبعيد ذلك زيد وذكر فى التاخييص وغيره التوسط وتركته لأن المختار عندى تبعاً لسيبويه وابن مالك أنه ليس لاسم الإشارة الأمر بتبان وإن مشينا على طريق أهل البيان أمكن دخوله فى العبارة . ومنها قصد تحقيره بقربه كقوله تعالى حكاية عن الكفار - أهذا الذى يذكر آلهتكم - . ومنها قصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب . ومنها قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك العين فعل كذا ومثله الطيبى بقوله تعالى - فذلك الذى يدع اليتيم - ومنها التنبية بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو - أولئك على هدى - الآية فذكر الأوصاف بعد الدين ونبه باسم الإشارة على أن المشار إليه وهو الدين جدير بذلك . ومنها أن لا يكون طريق إلى معرفة السند إليه إلا باسم الإشارة وهذا من زيادنى وقد ذكره السكاكى فى المفتاح . وبقى من النكت قصد تعظيمه بالقرب نحو - إن هذا القرآن يهدى للقى هو أقوم - :

[ثم بال إشارة لما عهد أو الحقيقة وربما ترد

خلل فى المعنى ناشئ عن الإيجاز الناشئ عن هذه الأوصاف المصرح بها فيما بعد وفيه مدح لتأليفه ليقتبل فيحصل به النفع وهذه عادة الصنفين ولا بأس بذلك لصحة الغرض والتاخييص هو مختصر [٣ - شرح عقود الجمان]

الخطيب القزويني للقسم الثالث من المفتاح للسكاكي ودرره مسائله التي يشتمل عليها فالدرر أي الجواهر أو استعمالها استعمالاً
نصريحية ومن تبعيضية (١٨) وجواهر معمول بالمتقطا وبديعة التاخيص حسنة . ومعنى البيت أنه لم يأخذ جميع

مسائل التاخيص وإنما

أخذ بعضها وقوله :

سلكت ما أبدى من

الترتيب . يعني أنه رتب

مؤلفه ترتيباً مثل

ترتيب تاخيص المفتاح

وقوله وما ألوت الجهد

أي ما منعت الجهد

بالضم الطاقة والتهديب

التصفية . قال :

[سميته بالجواهر

المكنون

في صدف الثلاثة الفنون

والله أرجو أن يكون

نافعا

لكل من يقرؤه ورافعا

وأن يكون فاتحاً للباب

لجلمة الاخوان والأصحاب

أقول : ضمير سميته

يرجع إلى المؤلف

المفهوم من السياق

وسمى بتعدي لفعولين

تارة بنفسه وتارة للثاني

بالباء كما هنا والجواهر

إلى آخر البيت هو اسم

هذا الكتاب

والمكنون المستور

والصدف وعاء الجواهر

والثلاثة بدل مما قبله

والفنون جمع فن وهو

النوع من كل شيء

والمراد هنا علم المعاني

والبيان والبديع

والرجاء الأمل وقدم

لواحد لعهد في الدهن نحو ادخل السوق ولا عهد عنى

كالسكر معنى ولأفراد تم حقيقة كعالم الغيب قدم

ومنه عربى وعموم المفرد أشمل إذ صح وجود مفرد

ورجلين مع قول لا رجال في الدار دون ما إذا فرد يقال

ولا تنافى بين الاستغراق وبين الأفراد بالاتفاق

لأنه يدخل مع قطع النظر عن وحدة وبالإضافة استقر

التعريف بالآلف واللام يكون لنكت . منها الإشارة إلى معهود إما لفظاً نحو فيها مصباح المصباح

في زجاجة الزجاج ، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أوتقديرا نحو وليس الذكر

كالأنثى : أي ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت والد ذكر في قوله - إني نذرت لك ما في بطنى

محزرا لاستلزام التحرر الذي لم يكونوا يندرون تحرير الاناث أو حسا وهو مبصر كقولك لمن

سدد سهم القوطاس أو علما نحو : إذا ما في الغار ، بالواد المقدس ، إذ يبايعونك تحت الشجرة . ومنها

الإشارة إلى نفس الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة : أي حقيقة الرجل من حيث هي وقوله تعالى

- وجعلنا من الماء كل شيء حي - وقول أبي العلاء :

والحل كالماء يبدى لى ضائرته مع الصفاء وتخفيها مع السكر

وقد يراد بهذا واحد باعتبار عهديته في الدهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فان الدخول

إنما يكون في سوق واحد وكذا قولك ابتداء دخالت السوق في بلد كذا وهذا في المعنى كالسكر

إذ لم يكن لمعين يعرفه المخاطب فصار شائعا بحسب الظاهر ولهذا يوصف بالجل قال تعالى - وآية لهم

الليل نسليخ منه النهار - وقال الشاعر :

ولقد أمرت على اللئيم يسبني فضيت ثم قلت لا يعنيني

ومنها استغراق الأفراد إما حقيقة كعالم الغيب والشهادة : أي كل غيب وكل شهادة أو عرفاً نحو جمع

الأمير الصاغية : أي صاغية بلده لأكمل صاغية ثم الاستغراق في المفرد أشمل من الجمع ولذلك كان قولك

لا رجال في الدار يصدق إذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجل فيها . فان قيل أفراد

الاسم يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد فيتنافيان . فالجواب أن الحرف إنما يدخل عاياه

عند إرادة الاستغراق مجزئاً مقطوع النظر عن الوحدة والتعدد . وقولى وبالإضافة استقر متعلق

بالآيات الآتية :

[للاختصار أو لتعظيم المضاف إليه أو مضاف هذا أو خلاف

هذين أو إهانة كعبدى عبد إمام المسلمين عندى

قلت والاستغراق لكن سكتوا عنه ومن أل ذا بهندى أثبت

ويوسف رأى الإشارة إلى نوع مجاز وترقى جلا]

تعريفه بالإضافة لنكت . منها أن تكون أخصر طريق والمقام يقتضى الاختصار كقوله :

هوأى مع الركب الجانين مصعد جنيب وجنابى بمكة موثق

فانه أخصر من قوله الذى أهواه أو الذى قابى إليه مائل والمقام مقتضى لذلك فان جعفر بن عاياه

قاله حين حبس بمكة وحال المحبوسين ضيق ، وبعده :

عجبت

المعمول للاختصاص وقوله أى على غيره أو لغيره ورائعاً له على غيره من أقرانه وقوله للباب

أى باب الفهم للكتب المطولة في هذا العلم ولا يخفى ما فيه من التواضع حيث جعل كتابه وسيلة غير مقصود والاخوان جمع أخ

في الله لامن النسب وجمعه من النسب إخوة والأصحاب جمع صاحب ومتصوده تعميم النفع وقد أخبرنا شيخنا سيدي عبد الله المغربي
التصري عن أشياخه أن المصنف كان محاب الدعوة وقد شهدنا (١٩) ذلك نفعنا الله به قال :

[المقدمة]

أقول : رتب المصنف كتابه كأصله على مقدمة وثلاثة فنون ففصل الحاتمة داخلية في فن البديع وهو الوجه بدليل كلام صاحب الأصل في الايضاح وقال بعض شارحي الأصل بعدم الدخول فوجه الحصر على الأول أن المذكور في الكتاب إما أن يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أو لا الثاني المقدمة والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني وإلا فهو الفن الثالث ووجهه على الثاني أن المذكور في الكتاب إما من قبيل المقاصد أو لا فإن كان من قبيل المقاصد فإن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول وإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني

عجبت لمراها وأنى تخلصت إلى وباب السجن دوني مغلق
وما يدخل في الاختصار أن يغنى عن تفصيل كقوله :
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم الفضل
فأنه لو عددهم لطال . ومنها تعظيم المضاف إليه نحو عبيدي فعل كذا تعظيما لك بأن لك عبدا أو المضاف نحو - إن عبادي ليس لك عابهم سلطان - ، ومنه قولي عبد إمام المسلمين أو خلاف هذين كقولي عبد إمام المسلمين عندي لتعظيمك بحضور عبد الخليفة عندك . ومنها التحقير كقولك عبد الحجام حضر وهو المراد بقولي أو إهانة ، ومنها الاستغراق ولم يذكره قال ابن السبكي عجبت من أهل هذا الشأن كيف لم يذكر إرادة الاستغراق من الإضافة وهي من أدوات العموم كما أن أداة التعريف كذلك بل عموم الإضافة أبلغ ، ومنها الإشارة إلى مجاز لطيف كقوله :
إذا كوكب الحرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب
أضاف الكوكب إلى الحرقاء يعني أنها تنام إلى طلوعه وقت الصبح فعند ذلك تشعر بالبرد فتفرق غزلها على القرائب ذكره الكاكي ، ومنها الترقق ذكره السكاكي أيضا كقولك محبك على الباب وهذا البيتان من زيادتي كما ميزت بقلت :

[ودونه نكرة لوحده كرجل نوعية أورهته
أو ضدها أو كثرة أو قلته وقد أتى لرفعة وكثرته
قد كذبت رسل مثال فافهم وغيره نكر قصدا لعظم
نحو بحرب ولضد ظنا والنوع والافراد حقا عنا
في دابة من ماء الذي تلى أو قصد العموم إن نفيا ولي
أولتجاهل أو أن لا يدركا ذوالقول والسامع غير ذلك]

البحث الرابع في تنكيره ، وذلك لأمر . منها الافراد نحو - وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى
أي رجل واحد . ومنها النوعية بأن يراد به نوع مخالف الأنواع المعهودة نحو - وعلى أبحارهم
غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى مالا يغطي شيء من الغشاوات .
ومنها تعظيمه بمعنى أنه أعظم من أن يعين . ومنها التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن
يعرف واجتماعا في قوله :

له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

أي له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم . ومنها التذكير بمعنى أن ذلك الشيء
كثير حتى أنه لا يحتاج إلى تعريف نحو إن له لا يلا وإن له لغنا وقوله تعالى - قالوا أن لنا
الأجرا - . ومنها التقليل نحو - ورضوان من الله أكبر - أي رضوان من الله قليل أكبر وقد يجتمع
التعظيم والتذكير نحو - فقد كذبت رسل من قبلك - أي رسل عظام ذوو عدد كثير وقد ينكر
غير المسند إليه للتعظيم نحو - فأذنوا بحرب من الله - وللتحقير نحو - إن نظن إلا ظنا - وللنوعية
والافراد واجتماعا في قوله تعالى - والله خالق كل دابة من ماء - ولقصد العموم بعد الثاني لأن النكرة في
السياق النفي نعم وهذا وما بعده من زيادتي وللتجاهل وإيهام أنك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم
في حبان على صورة إنسان يقول كذا أو أن لا يعرف المتكلم أو السامع من حقيقة غير ذلك :

وإن كان الغرض منه معرفة وجوه تحسين الكلام فهو الفن الثالث وإن لم يكن من قبيل المقاصد فاما أن يتعلق بها تعلق
السابق باللاحق أو تعلق اللاحق بالسابق فالأول هو المقدمة والثاني هو الحاتمة . فإن قلت : هذا التقسيم غير شامل

الخطبة والتراجم لظهور عدم دخولها في شيء من الأقسام مع أنها من جملة ما ذكر في الكتاب . فالجواب أن المراد بالمدكور في الكتاب المذكور في التقسيم (٢٠) ماله مدخل وخصوصية بهذا الفن فينبذ لانه لا تكون الخطبة ونحوها داخلة

في التقسيم حتى يلزم عدم شمول الأقسام لها . والمقدمة بالعسر مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أي منقولة من ذلك المناسبة بينهما لأن هذه المقدمة تقدم الإنسان المقصود كما أن مقدمة الجيش تقدمه أي تحسره على التقسيم فيكون استعمال لفظ المقدمة في مقدمة العلم ومقدمة الكتاب حقيقة عرفية ويحتمل أنها مأخوذة منها أي مستعارة فيكون استعمالها مجازاً فهي من قدم التعدي ويحتمل أن تكون من اللازم بمعنى متقدمة وبالفتح من الأول لا غير لأن المؤلف قدمها أمام مقصوده وهي قسمان مقدمة علم ومقدمة كتاب فمقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع في ذلك العلم وهو تصوّره بوجه ما إن أراد مجرد الشروع أو تصوّره برسمه أو وحده وتصور موضوعه وغايته إن أريد الشروع على

[ثم من القواعد المشتهرة إذا أنت نكرة مكرره
تغيرا وإن يعرف ثاني توافقا كذا للمعرفان
شاهدها الذي روي بامسندا لن يغلب اليسر بن عسر أبدا
ونقض السبكي ذي بأمثله وقال ذي قاعدة مستشكاه]

هذه الآيات من زوائد نهت فيها على قاعدة مهمة تتعلق بالتعريف والتنكير وذكرها ابن السبكي هنا وذلك أن الاسم إذا كرر مرتين فإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول أو معرفتين أو الثاني فقط فهو عينه أو الأول معرفة والثاني نكرة فقولان فالأول والثاني كاليسر والعسر في قوله تعالى - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا - والثالث نحو - فيها مصباح المصباح - رسولا فعصى فرعون الرسول - والرابع كقوله :

عفونا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجع من قوما كالذي كانوا

وأصل هذه القاعدة الحديث الذي أشرنا إليه في النظم فإنه جعل العسر الثاني في الآية هو الأول واليسر الثاني غير الأول . وقد روى مرفوعا وموقوفا فالأول ما أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا - » وهذا مرسل وإسناده صحيح إلا أن مراسيل الحسن اختلف فيها فبعضهم صححها وبعضهم قال هي شبه الريح لأخذه عن كل أحد لكن يعتضد هذا بشواهد فقد قال الحاكم صححت الرواية بذلك عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . قلت وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن جعفر بن سليمان عن ميمون بن أبي حمزة عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود قال « لو كان العسر في جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين » وأخرجه سعيد بن منصور في سننه عن أبي شهاب عبد ربه عن نافع عن ميمون الأغور عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان العسر في جحر ضب لدخل عليه اليسر حتى يخرجهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » وفي إسناده أبو مالك النخعي ضعيف وروى في الأوسط من حديث أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فنظر إلى جحر بحيال وجهه فقال : لو كانت العسرة تجيء حق تدخل هذا الجحر لجاءت اليسرة حتى تخرجها ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا قال الشيخ بهاء الدين بن السبكي وقد أكثر الحنفية من التفريع عليها في كتبهم الفقهية . قلت وتفرع عليها عندنا أيضا فروع . منها إذا قال أنت طالق نصف طلاق وثلاث طلاق فالحجوزم به وقوع طائفتين اعتبارا بكل جزء من طلاق ثم يسرى ولو باع بنصف دينار وثلاث دنانير وثلث دينار لم يلزمه دينار صحيح بل له دفع شيء من كل كما في شرح المذهب ثم قال الشيخ بهاء الدين الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة لا تقتاضها بأمثلة كثيرة منها في المعرفتين قوله تعالى - هل جزاء الإحسان إلا الإحسان - فانهما معرفتان والثاني غير الأول لأن الأول العمل والثاني الثواب - وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس -

أي

بصيرة وهذه معان محضة وذكر الالفاظ لتوقف الإنباء عليها لأنها مقصودة لذاتها حتى لو تيسر فهم المعنى من غير ألفاظ لم يحتاج إليها أصلا . ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباطها بها

وانتفاع بها فيه فالأولى معان والثانية ألفاظ فبين المقدمتين تباين والمقدمة هنا مقدمة كتاب لاعلم خلافا لصاحب المتن في شرحه
لأنها طائفة من الكتاب وهي ألفاظ ذكرت أمام المقصود وهو المعاني والبيان (٢١) والبدائع لا ترتبط كل بمادة كره

هنا من معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم
البلاغة في علمي المعاني
والبيان وما يلائم ذلك
ولو عبر المصنف بمقدمة
بالتشكيك كما عبر أصله
لكان صوابا إذ لا وجه
للتعريف لأن طرقة
أربعة العهد الخارجي
أو الذهني أو الجنس
أو الاستغراق ولا يصلح
المقام لشيء من ذلك
بخلاف التعريف في
الفنون الثلاثة فله وجه
وهو تقدم العلم بها من
قوله وما من التعتيد
البيتين فناسب الإيراد
بالتعريف . قال :

[فصاحة المفرد أن
يخص من
تنافر غرابية خلف زكن]
أقول : الفصاحة في اللغة
تنبي عن الظهور
والإبانة ، يقال فصيح
الأعجمي إذا انطلق
لسانه وخصت لفته
من السكنة وقيل تعالى
حكاية عن سيدنا
موسى - وأخى هرون -
هو أفصح مني لسانا -
أي أيمن مني قولا
ومعناها اصطلاحات مختلفة
باختلاف موصوفها
وموصوفها الكلمة

أي المقتولة بالقائمة وكذا قوله تعالى - الحر بالحر - الآية وفي تعريف الثاني قوله تعالى - وما يتبع أكثرهم
إلا ظنا إن الظن لا يغني - أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير - فإن الثاني فيها غير الأول . وفي
النسكتين قوله تعالى - يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير - فإن الثاني هو
الأول - خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة - الآية . قلت : الظاهر أن هذه الآيات
ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فإن اللام في الاحسان فيما يظهر للجنس لا للعهد كما قال وحينئذ
يكون في المعنى كالنسكة وكذا آية النفس والجبر بخلاف آية العسر فإن أُل فيها إما لمهود ذهني
وهو ما حصل له صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيد
الحديث وكذا آية الظن لأنسلم فيها أن الثاني غير الأول بل هو عين الأول قطعا ، إذ ليس كل
ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لمانع من أن يكون المراد منها الصلح
المذكور وهو الذي بين الزوجين ، واستحباب الصلح في سائر الأمور يكون مأخوذا من السنة أو
من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وأن كل صلح خير لأن ما أحل حراما
من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا شك لأن
المراد بالأول المسئول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب
نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لذلك بعينه فتأمل هذا وخرج عليه ما أشكل عليك .
تنبيه : قال ابن السبكي الراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا في كلام واحد أو كلامين بينهما
تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو له به تعلق ظاهر وتناسب واضح . قلت وعلى هذا لا ترد
الآية التي أوردها وهي قوله تعالى - وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون
به - لأن الكتاب الثاني غير الأول لما يظهر من أن الثاني مستقل بالنسبة إلى الأول وقد يقال إن اللام
في الأول للعهد وهو القرآن وفي الثاني للجنس فيكون في حكم النسكة معنى .

[ووصفه للكشف والتخصيص أو
نأكد والشدح والدم رأوا
وكونه أكد للتقرير مع
توهم المجاز والسهو اندفع
أو عدم الشمول والبيان قر
لكشفه نحو أبو حفص عمر
والعطف للتفصيل بالاجاز في
ذا الباب والسند أو رد نفي
به الخطأ في جا أبوك لا الأجل
أو صرف حكم للسوى في عطف بل
والشك والتشكيك قلت أو سوى
ذلك مما حرف عطف قد حوى
وبدل الشيء وبعض واشتمال
لزيد تقرير وإيضاح يقال]

البحث الخامس في إتباعه . فأما وصفه فلا مومر منها كشفه بأن يكون يحتاج إلى كشف معناه كقوله تعالى
- هدى للذين يؤمنون - الآية وكقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ
يشغله ، وقول أو يس : الأسمى الذي يظن بك الظن من كأن قد رأى وقد سمع
ومنها تخصيصه بصفة تميزه نحو زيد التاجر عندك ومنها كيدته نحو - لا تتخذوا إلهين اثنين - وقولك
إمسي الدار كان يوما عظيما . ومنها مدحه نحو : الحمد لله رب العالمين الآيتين ومنها ذمه نحو - فاستعد
الله من الشيطان الرجيم - . وأما كيدته فلا رادة التقرير نحو قمت أنت ولدفع توهم المجاز أو السهو
نحو جاء الساطان أو الجيش نفسه لثلاث توهم مجيء طلائعه أو أنك سهوت فذلك ودفع توهم عدم

والسكلام والمتكلم يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح في الثمر وفصيحة فصيحة في النظم ومتكلم فصيح . وأما البلاغة فيوصف بها
المتكلم والكلام فقط فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا يقال كلمة بليغة وذكر المصنف فصاحة لكامة وهي مقصودة بالمفرد

مصرح في قول العجاج . ومقالة وحاجبا مزججا . وقاحا ومرسنا مسرجا . فإنه لم يعرف ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تحريكه فقبل هو من قولهم في السيوف مرسجية منسوبة إلى قين أي حداد يقال (٣٣) له مسرج يريد أنه في الدقة والاستواء كالسيوف

والسرجي وقيل من السراج يريد أنه في البريق واللحان كالسراج

وهذا يقرب من قولهم

سرج الله وجهه أي

بهجه وحسنه . وقاحا

أي شعرا أسود كالفتح

معطوف على منصوب

قبله والمرس بفتح

الميم مع فتح السين

وكسرهما الأنف .

الثالث المخالفة للقواعد

بأن تكون الكلمة

على خلاف قانون

مفردات الألفاظ

الموضوعة كالفك فيما

يجب إدغامه وعكسه

نحو قول أبي النجم :

الحمد لله العلى الأجل

الواحد الفرد القديم

الأول

والقياس الأجل بالإدغام

لاجتماع مشين مع

تحريك الثاني فنحو

ماء وآل وعور ووقطط

فصيح لأنه ثبت عن

الواضع كذلك فهو في

حكم الاستثناء من

القياس وزاد بعضهم

أمرا رابعا وهو الخاوص

من الكراهة في

السمع بأن تكون

الكلمة بحيث يتجه

منهما خلاف الأصل فالنسبة فيه أشد من الأصل . وأما التقديم فلكونه المهم والاهتمام حاصل بأمور . منها أن يكون الأصل ولا مقتضى للعدول عنه لأن الأصل في المحكوم عليه التقديم فإن وجد مقتضى للعدول لم يتقدم كالفاعل إذ مرتبة العامل المتقدم على المفعول . ومنها أن يتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في البتة تشويقا إليه كقول أبي العلاء :

والذي طارت البرية فيه حيوان مستحدث من جهاد

يعنى الانسان من حيث عوده بعد الفناء أو حياته بالروح وموته بمفارقتها . ومنها تعجيل المسرة لكون المسند إليه فيه تناول نحو سعد في دارك أو السادة لكونه فيه تطير نحو السفاح في دارك . ومنها إيهام أنه يستلزم بذكره لكونه محبوبا فلا يتقدم غيره عليه أو أنه ملازم للخاطر لا يزول عنه لكونه مطاوبا نحو الله ربى . وإلى يسر القلب ذكر صفاتها . وما أشبه ذلك . قال في التبيين وكالتعظيم نحو - الله نور السموات والأرض - وككون الكلام فيه كما إذا كان المطاوب اتصافه بالخبر نحو أن يقال كيف الزاهد فتقول : الزاهد يشرب ويطرب ونحو ذلك :

[قيل وللتنخيص بالفعل الخبر

أي بل سوى ولهذا لم يصح

ولا كما أنا رأيت أحدا

وماسوى التالى لتخصيص ورد

أو شاركوا نحو أنا الذى علا

ونحو وحدى ثانيا ووردا

ولو أنى الفعل كانت لا تنم

أنت إذ التأكيد للحكم لا

فهو لجنس أو لفرد حصره

كرجل جا لرجال أو مره]

هذا القول لعبد القاهر الجرجاني وهو أنه قد تقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى إن ولى أعنى المسند إليه أداة نفي بأن وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا أضرب أى بل غيرى فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره ولهذا لا يصح أن يقال ولا غيرى لمنافضة منطوقه لمفهوم الأول ومثله قوله صلى الله عليه وسلم « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » وقول المتنبي :

وما أنا أسقمت جسمى به ولا أنا أضربت فى القلب نارا

أى بل الجالب له غيرى وكلا لا يصح أن يقال ما أنا فاعت كذا ولا غيرى لا يصح أن يقال ما أنا رأيت أحدا ولا ما أنا ضربت إلا نلانا لأنه يقتضى أن إنسانا غير المتكلم رأى كل أحد وضرب كل أحد دون فلان لأنه فى الأول نفي الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم فيه . وفى الثانى نفي الضرب الواقع على سوى زيد فيجب أن يثبت لغيره الضرب على ما سواه وإن لم يزل النفي بأن يتأخر حرفه أو يفقد من الكلام أصلا فتارة يكون التقديم لتخصيص الرد على من زعم انفراد غير المسند إليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سمعت فى حاجتك أى لا عبرى إن قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدى إن رد على من زعم المشاركة وهذا معنى قوله بنحو لا غيرى أكد أولا . ونحو وحدى ثانيا وتارة برد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع

السمع نحو الجربى أى النفس فى قول ابى الطيب * كريم الجربى شريف النسب * ورد ذلك بأن الكراهة فى السمع من قبيل القرابة فلا زيادة على الثلاثة . وكن علم . قال : [وفى الكلام من تنافر الكلام وضعف تأليف وتعقيد سلم]

أقول : المراد بالكلام المركب مجازاً من باب إطلاق اسم الخاص على العام ومقابلته بالمفرد قرية لذلك فيشمل المركب الناقص كان قام زيد والثام كزيد قائم (٣٤) فالتميم في جانبه أى الكلام ما ليس بمفرد وقيل إن المركب الناقص داخل في المفرد

دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل وذا يولى الجليل يقصد أن يقوى في ذهن السامع أنه يفعل ذلك لأن غيره لا يفعله وسواء في هذين كان الفعل مثبتاً كما مثلنا أو منفيّاً نحو أنت لا تكذب فهو أبلغ في نفي الكذب من لا تكذب لما في الأول من تكرار الاسناد المقتود في الثاني ومن لا تكذب أنت ، وإن كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير المخاطب تحقيقاً وليس الاسناد إليه على سبيل التجوز أو السهو لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد ، وهذا معنى قول : فذا علا عن لا تدم ولو تضم أنت الخ أى ولو ضمنت أنت إلى لا تدم وقلت لا تدم أنت هذا المذكور من إفادة التخصيص تارة والتقوى أخرى فيما إذا بنى الفعل على معرفة فإن بنى على نكرة ، وهو معنى قولى : والفعل إن النكرة تارة ، فإنه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد بالفعل نحو رجل جاءنى أى لا أكثر إذا عرف المخاطب أنه خال من جنس الرجال ولم يدر وحدته فيكون لتخصيص الواحد أولاً امرأة إذا عرف أنه أنك آت ولا يدرى جنسه فيكون لتخصيص الجنس فأبرز منه فهم المثال في النظم فيه لف ونشر غير مرتب والضمير في قولى فهو للتقديم وقولى تالى نفي بالنصب حال من المسند إليه المتقدم أول البحث وقولى ولا كما أنا رأيت معطوف على ولا سوى وقولى لتخصيص ورد بتشديد الدال مصدر وقولى تقوية الحكم بالنصب مفعول له ونصب المفعول له وجزمه باللام إذا كان مضافاً لسيان كما في التسهيل وأفادنا شيخنا العلامة السكاكجى في الفرق بين التقوية والتأكيد أن التقوية أعم وأنها ترجع إلى الألفاظ غالباً والتأكيد إلى المعاني .

[وقال يوسف كذا إن قدراً فاعله معنى فقط ومؤخراً
وإن يجوز ولم يقدر أو منع لم يستفد غير التقوى فاستمع
إلا منك ولو إن أخيراً ففاعلاً في اللفظ أيضاً قدراً
بجعله من الضمير مبدلاً خشية فتد للخصوص إذ خلا
من سبب سواء فالمنع لزم من ابتداء لا معرف ومم
بشرط فقد مانع التخصيص لا شرأهر ذا أذى أما على
جنس فلا متناع أن يراد ما أهرشر غير خير وأما
على أفراد فهو ليس بجنج لتصددهم وإن هو قد صرحوا
تخصيصه إذ أولوا بما أهر الأفعال المنكبة فنزع شأن شر
وفي جميع قوله هذا نظر قال وزيد عالم إذا استمر
فيه ضمير في التقوى يقرب من قام لا كمثل إذ ينسب
لشبهه خال صفة ومن هنا لم لك جملة ولا كهى بنا]

يوسف السكاكى قال كقول الجرجاني لكن خالفه في شروط وتفصيل ، فقال إن التقديم يفيد التخصيص بالخبر الفعلى بشرط أن يقدر كونه في الأصل مؤخراً على أنه فاعل في المعنى فنظ لافى اللفظ نحو أنا قت فانه يجوز أن يتأصله قت أنا فيكون أنا فاعلاً معنى تأكيد كيدا لفظاً ثم قدم نخرج عن ذلك صورتان : الأولى أن لا يجوز تقديره فاعلاً مؤخراً معنى لا لفظاً كزيد قام فانه لو قدر تأخره كان فاعلاً لفظاً . الثانية أنه يجوز كما في أنا قت ولكن لا يعتقد ذلك فهاتان صورتان يفيد التقديم فيهما التقوى دون التخصيص نعم إن كان في الصورة الأولى نكرة نحو رجل جاءنى أفاد التخصيص

والتميم فيه أى المفرد ما ليس بكلام أى مركب تام وهو مختار السعد في شرح الأصل والمرجع الأول . قوله من تنافر الخ أى خلاصه من هذه الأمور الثلاثة وترك رابعا ذكر أصله وهو فصاحة كلامه احترازاً من نحو زيد أجال فليس بتميم فالمتنافر أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحاً والثقل يكون متناهيها كما في قوله :

وقبر حرب يمكن قفر وليس قرب قبر حرب قبر وغير متناه كما في قوله : كريم مق أمدحه أمدحه والورى

مع وإذا ما لم تكن وحادى ومناشأ الثقل في الأول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حرف منها وهو في تكرار أمدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التزويل نحو فسبحه فلا يقال إن مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة.

وضعف التأليف أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى كالإضمار قبل الد كر لفظاً ومعنى لا على وحكما نحو ضرب غلامه زيدا بخلاف ضرب زيد غلامه وضرب غلامه زيد وهو زيد قائم . والتعقيد أن لا يكون الكلام

ظاهر الدلالة على المعنى المراد للخلل واقع إما في نظم الكلام بسبب تقديم أو تأخير فيه أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المعنى المراد وإما في انتقال الدهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود فالأول كقول الفرزدق (٣٥) في خال هشام بن عبد الملك

وهو إبراهيم :
وما مثله في الناس
إلا بمالك
أبو أمه حتى أبو يقر به
أي ليس مثله في الناس
أحد يقر به أي يشبهه
في الفضائل إلا بمالك
أي رجلا أعطى الملك
يعني هشام أبو أمه أي
أبو أم ذلك المملك أبو
أي أبو إبراهيم التمدوح
أي لا يماثل أحد إلا
ابن أخته وهو هشام
ففيه فصل بين المبتدأ
والخبر أعني أبو أمه
أبوه بالأجنبي الذي
هو حتى وفصل بين
الموصوف وصفته أعني
حتى يقر به بالأجنبي
الذي هو أبوه وتقديم
المستثنى أعني بمالك
على المستثنى منه أعني
حتى وفصل كثير بين
البديل وهو حتى والمبديل
منه وهو مثله فمثله اسم
ما وفي الناس خبره
وإلا بمالك منصوب
لتقدمه على المستثنى
منه والثاني كقول
الآخر :

سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا
وتسكب عيناى
الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبها التلاقي من الفرح والسرور فإن الانتقال من جمود العين إلى بخائها

لا على تقدير كونه لو آخر فاعلا بل على تقدير أنه بدل من الضمير في جاء على حد : وأسروا النجوى الذين ظلموا ، وإنما لم يقدر ذلك في المعرفة مثل زيد جاء لعدم اللوجب لأنه في النكرة اضطر إلى تقديره متأخرا ليفيد التخصيص ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة إذ لا سبب له سواء ولا حاجة إليه في زيد قام ، وهذا معنى قولى خشية فقد للخصوص الخ وقولى فالتع لزم من ابتداء من ز يادنى ، ثم شرط ذلك في المنكر أن لا يمنع من التخصيص مانع ، فإن منع لم يجز مثله قولهم شرأ هرا ذا ناب إذ لا يمكن أن يكون هنا للتخصيص لأنه إما للجنس أو للفرد كما تقدم ولا جائز أن يكون للجنس لأنه يصير تقديره ما هرا ذا ناب إلا شر لا خبر لأن المهر لا يكون إلا شرا فلا فائدة في نفيه عنه إذ لا يصح نفي الشيء عن الشيء حتى يصح اتصافه به ولا أن يكون للواحد لأنه يصير تقديره ما هرا إلا شر واحدا لا أكثر وذلك غير مقصود بلا شك لكن الأئمة لما صرحوا بتخصيصه حيث أولوه بما هرا ذا ناب إلا شر فالجمع بين الكلامين أن يقطع شأن الشر بتكبيره ويصير المعنى نوع غريب من أنواع الشر هرا فيصح حينئذ ، هذا تقدير مذهب السكاكي ، قال صاحب التلخيص : وفيما قاله نظر أما أولا فلأن الفاعل اللفظي والمنعوى سواء في امتناع التقديم ماداما على حالهما لأن كلا من الفاعل والتابع لا يجوز تقديمه فتجوز تقديم المنعوى دون اللفظي تحكما ، وأما قوله في المنكر لا سبب للتخصيص سوى تقدير التقديم ، وهو السوغ للابتداء فمنع أيضا لجواز أن يكون السوغ التقوية أو ما يفهمه من التهويل والتحقير ونحو ذلك ، وأما قوله لا يقال المهر شر لا خبر فمنع كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شرا لأن المعنى الذي هره من جنس الشر لامن جنس الخير ، ثم قال السكاكي ويقرب من زيد قام زيد قائم في إفادة التقوى لتضمنه الضمير كقام وليس مثله لأنه يشبه الخالي من الضمير من جهة أنه لا يتغير بالخطاب والتسكام والغيبة تقول أنت قائم ، وأنا قائم ، وهو قائم فلا يتغير كما تقول أنت رجل وأنا رجل وهو رجل ، فصارت التقوية الحاصلة بالضمير الذي لا يتصرف ضعيفة ولهذا لا يحكم بأنه أي اسم الفاعل مع ضميره جملة ولا أنه عومل معاملة في البناء بل قضوا بأنه مفرد ، وهو معرب تقول رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ، قال ابن الحاجب : ولا خلاف بينهم في ذلك . قلت نعم استثنى صورتان يكون فيهما جملة نص عليهما جماعة إذا وقع صلة لال أو مبتدأ وله فاعل يعنى عن الخبر :

[بما يرى تقديمه كاللزام مثلك لا يبخل يا ابن العالم

ومثله غيرك لا يجود أي أنت إذا لم يك تعرض لشيء]

من المسند إليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللزام لفظ مثل وغير إذا استعمل على سبيل الكناية من غير تعرض بأحد نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود أي أنت لا تبخل وأنت تجود ، فليس المراد فيه بلفظ مثل غير إفادة الحكم المضاف إليه كما قال :

[ولم أقل مثلك أعنى به سواك يافردا بلا مشبه]

وقال المتنبي : غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع * لم يرد أن يعرض بواحد يصفه بأنه ينخدع بل أراد أنه ليس ممن ينخدع ، ثم قال صاحب التلخيص : واستعمال مثل وغير هكذا من كوز في الطباع والسرف في التقديم أنه يفيد التقوى وهو أعون على إثبات الحكم المقصود بطريق الكناية التي هي أبلغ ، قال الشيخ سعد الدين : وليس معنى كاللزام أنه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد

بالسمع حالة ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا إلى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة وزاد بعضهم الخالص من كثرة التكرار وتتابع الاضافات فالأول كقوله : (٣٩) سبوح لمنامها عليها شواهد في والثاني كقوله : في حمامة جرجي حومته

أنه كان مقتضى القياس أنه يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال إلا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز :

[ور بما قدم إذ عم ككل لم يأت إذ تأخيره هنا يدل على اتفان الحكم عن المجموع لا عن كل فرد وهو حكم قبلا الشيخ إن في حيز النفي أت ككل بأن أداته تقدمت كقوله ما كل ماعسى أو عمل المنى فيسه عنا كما أتى الرجال كلهم ولن آخذ كل المال أو ذا قدمين توجه النفي إلى الشمول ثم أثبت للبعض والإلا فليعم كأصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع]

قال كثيرون من أهل هذا الفن : قد يكون تقديم المسند إليه لافادة العموم نحو كل إنسان لم يأت فانه يفيد نفي الحكم عن كل واحد بخلاف ما إذا أخر نحو لم يأت كل إنسان فانه يفيد نفي الحكم عن مجموع الأفراد لاعتبار كل فرد وهو يصدق بنفي فرد واحد وهو حكم واضح يقتضى به للدوق واستعمالات العرب ووقع في التناخيص تبليغه على طريقة أهل المنطق ورده فرما توهم الناظر أنه رد القول وليس كذلك كانه عليه السبكي فقال عقبه وقال عبد القاهر ليبين أنه إنمارد فيما تقدم السبيل لا المادول انتهى وقد نبهت على ذلك من زيادتي بقولي وهو حكم قبلا وأسقطنا التعليل ورده لأننا معاشر أهل السنة لا نتجسس تصانيفنا بقدر المنطق الذي اتفق أكثر المعتبرين خصوصا المحدثين والنقهاء من كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليظ على المشتغلين به وإهانتهم وعقوبتهم وقد جمعت في ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الأئمة في الخط عليه وهو كتاب مهم وقد نص أئمة الحديث كالسائي والنهني وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الآخذ عن جماعة لذلك وبالله التوفيق ، وقولي الشيخ هو عبد القاهر إمام الفن ومخترعه وهو مرفوع يقال مقدرنا وهو كلام موافق لما قبله إلا أن فيه زيادة تحرير فقال إذا وقعت كل في حيز النفي بأن تقدمت عليها أداته فهي لنفي الشمول للنفي كل فرد نحو قول المتنبي :

ما كل ما يمتنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وكذا إذا وقعت معمولة للنفي فعلا كان أو وصفا فهو أعم من قول التناخيص للفعل النفي نحو ما جاء القوم كلهم وما جاء كل القوم ولم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم آخذ وهو معنى قولي أو ذا قدمين وإذا توجه النفي إلى الشمول أفاد الثبوت لبعض ما أضيف إليه في الفاعل والتعلق به في المفعول وإن لم تكن داخلية في حيز النفي بأن تقدمت عليه ولم تقع معمولة للنفي مع النفي كل فرد كقول أبي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

رفع كل أي لم أصنع شيئا مما تدعيه وكذلك حديث الصحيحين لما قال له صلى الله عليه وسلم : ذوالبيدين أفصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال كل ذلك لم يكن أي لم يقع قصر ولا نسيان كما في الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر .

[مسئلة]

[قد يخرج الكلام عما ذكرنا من ذلك المضمير عما أظهرنا

وهو مؤول بمصدر ومن تنافر متعلق به أي والمصاحبة في الكلام خلوصة من تنافر المسكاه قال : كنعم [وذى الكلام صفة بها يطبق تأدية المقصود باللفظ الأنيق] أقول : ذى الكلام معطوف على الكلام في البيت قبله

الجندل اسجى

ورد بأن ذلك إن ثقل

اللفظ بسببه على اللسان

فقد حصل الاحتراز

عنه بالتنافروا إلا فلا يخل

بالمصاحبة كيف وقد

وقع في القرآن قال الله

تعالى والشمس وضحاها

الح فتكرر الضمائر وقال

ربنا وآتانا ما وعدتنا

على رسلك وقال وانعف

عنا وانغفر لنا وارحمنا

وقال تعالى في تكرير

الاضافات : ذكر رحمة

ربك عبده زكريا

كدأب آل فرعون

فائدة : ذكر بعض

الاضفاء أن من

خصائص القرآن أنه

اجتمع فيه ثمان ميات

متواليات ولم يحصل

بسببها ثقل على اللسان

أصلا بل ازدادت خفة

وذلك في قوله تعالى

وعلى أمم من معك فان

التنوين في أمم والنون

في من معك يدغمان

في الميم بعدها فيصيران

في حكم ميم أخرى

والميم المشددة في من

بميمين وفيه أربع

أخر فهذه ثمانية وقوله

سلم أي خالص خبر

مبتدأ معلوم من المقام

أي والنصاحة في ذي الكلام أي صاحبه وهو المتكلم صفة الخ والمراد بالصفة المسكة ومعنى البيت والنصاحة في المتكلم مسكة
تقدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والمسكة هي الكيفية الراسخة (٢٧) في النفس والكيفية عرض

لا يتوقف صحة تعقله على

تعقل غيره ولا يقتضي

القسمة واللاقسة

اقتضاء أوليا فخرج

بالقيد الأول الأعراض

النسبية وهي الاضافة

والملك والفعل

والانفعال والأين والمق

والوضع وبالقيد الثاني

السك متصلا كان أو

منفصلا وبالثالث النقطة

وبالقيد الرابع دخل

مثل العلم بالمعلومات

المقتضية للقسمة

واللاقسة فان اقتضاء

العلم لذلك ثانوي

براسطة المقاوم فعمل أن

من تكلم بالفصيح

وليس له مسكة غير

فصيح ومن له مسكة

فصيح تكلم أولا قال:

[وجعلوا بلاغة الكلام

طباقة لمقتضى المقام]

أقول: بلاغة الكلام

مطابقته لمقتضى الحال

مع فصاحته وأسقط

المصنف هذا القيد

اضيق النظم واحترز

به عن نحو شعراء

مستشزرا إذا ألقى إلى

خالي الدهن وبقيد

المطابقة عن نحو إن

زيدا قائم إذا ألقى

على الدهن والحال هو الأمر الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما هو أي موصوفها مقتضى

الحال مثلا كون مخاطب منكرا بالحكم حال يقتضى كلاما مؤكدا وهو كلى وهذا السكلى مقتضى الحال وإن زيدا ثم فرد من

كنتم عبدا وضمير الشأن

وعكسه إشارة للاعتنا

حكما بديعا وأدعاء الشهرة

لسامع والضد والتحكم

وغيرها زيادة التمكن قد

أو ليقوى داعي المأمور

أو للمهابة والاستعفاف

وعظم الأمر وتنبيه على

علته وعود معناه على

جميع ما تقدم في هذا الباب من الحذف والذكر وما بعدها هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام
على خلافه لنسكة فمن ذلك وضع النضر موضع الظاهر كنتم عبدا مكان نعم العبد إذ المقام يقتضي
الظهار لعدم تقدم السند إليه فأضمر معادا إلى متعقل في الدهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس
المتعقل وكذا ضمير الشأن والقصة نحو - هو الله أحد - وإن هي إلا حياتنا الدنيا - والسر في ذلك
في الوضعين قصد أن يتمكن في ذهن السامع ما يتلو الضمير: أي يحيى بعده لأنه بالضمير ينهيا له
ويتشوق فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن المحصول بعد الطلب أعز من المناسق بلائع ومنه
عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمرة فان كان الظاهر اسم إشارة ففائدته كمال العناية بتمييزه لتضمنه
حكما بديعا كقول ابن الراوندي:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة

وصير العالم التحرير زنديقا

فإن أصله هو: أي ما تقدم من إعفاء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل إلى الإشارة لكمال العناية
بتمييزه ليرى السامعين أن هذا المعنى التمييز هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة
والعالم التحرير زنديقا وقد يكون لادعاء شهرته وأنه كابل الظهور فلا يخفى ومنه من غير باب
المبني إليه قوله:

تعالت كي أشجى ومابك علة

تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

والأصل به أول الخداء على كمال فطنة السامع بأن الأشياء عنده كالمحسوسة فيشار له أوضد ذلك: أي
الخداء على كمال بلائته بأنه لا يدرك غير المحسوس أو التحكم والاستهزاء بالسامع بأن يكون أعمى
ولا يشار إليه موجود أصلا فيشار إليه ووضع الاضمار تحكما به وإن كان غير إشارة فله نسكت:
منها زيادة التمكن عند السامع نحو - قل هو الله أحد الله الصمد - أي الذي يصمد إليه ويقصد
في الخوف لم يتل هو الصمد لزيادة التمكن. ومنها تقوية داعي المأمور وإدخال الروح: أي الفزع
أو للمهابة: أي الاجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا مكان أنا آمرك
ومنها الاستعفاف كقوله:

إلهي عبدك العاصي أنا كما

مقرا بالنوب وقد دعا كما

فإن تنفر فأنت لذلك أهل

وإن تطرد فمن يرجو سوا كما

الأصل أنا أمتك فعدل عنه لما في لفظ عبدك من التذلل واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة. ومنها

على الدهن والحال هو الأمر الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما هو أي موصوفها مقتضى
الحال مثلا كون مخاطب منكرا بالحكم حال يقتضى كلاما مؤكدا وهو كلى وهذا السكلى مقتضى الحال وإن زيدا ثم فرد من

أفراد ذلك الكلى مطابق له بمعنى أنه مصدوق لذلك الكلى وفرد من أفرادها وهذا عكس مطابقة الكلى لجزيئاته إذ هي صدقة على كل واحد منها ولم يتكلم (٣٨) المصنف على البلاغة في التكلم للعلم بها من الفصاحة فيه فهي ملكة يقتدر

وهو وما بعده من زيادتي أن يقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف نحو : فآمنوا بالله ورسوله النبي الأُمِّيَّ بعد قوله إني رسول الله . ومنها تعظيم الأمر نحو : أولم يروا كيف بيدي الله الخالق ثم يعينه إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق الخ . ومنها التنبيه على العلية أي كونه علة للحكم المنسوب إليه كقوله تعالى - فبدل الدين ظالموا قولاً غير الذي قيل لهم فأزلفنا على الدين ظالموا - ثم نهت من زيادتي على أن وضع الظاهر موضع الضمير إذا كان بمعنى الأول لا يلفظه أحسن كقوله تعالى - الحمد لله الذي خلق السموات والأرض - ثم قال تعالى - ثم الدين كفروا بربهم يعدلون - :

[وقال في الفتح كل ما ذكر ليس بمختص بهذا الذي قدر بل غيبة وأخوها قد نقل ورد فالأشهر أنه أخص لأنه التعبير عن معنى بنص منها ليردل التكلام في حله لأن نقل التول في المباح وقد يخص كل موضع نكت فالعبد إذ يحمد من يحق له فكأنها محركة الإقبال فيوجب الإقبال والخطابا بغاية الخضوع والتطاول للعون في كل مهم يقصد ولم يكن في جملة كما في عروس الأفراح وفي الكشف]

قال السكاكي : هذا المذكور من نقل الكلام . عن الحكاية إلى الغيبة ليس مختصاً بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل كل من الغيبة والخطاب والتكلم ينقل إلى آخر في المسند إليه وغيره ويسمى التفتات والمشهور أن التفتات التعبير عن معنى بواحد من الثلاثة بعد التعبير عنه بغيره منها وهذا أخص من قول السكاكي لأن قول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا التفتات على رأيه لأنه منقول عن أنا لا على الثاني لعدم تقدم خلافه . ثم أقسام التفتات ستة كما عرفت : الأول من التكلم إلى الخطاب نحو - ومالي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون - والأصل وإليه أرجع . الثاني منه إلى الغيبة نحو : إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . الثالث من الخطاب إلى التكلم نحو :

طعابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب تكافئ ليلى وقد شط ولها وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت في قوله تكافئ من قوله بك . الرابع منه إلى الغيبة نحو : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين هم والأصل بكم . الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو : مالك يوم الدين إياك نعبد . السادس منها إلى التكلم نحو : الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه . ثم النسكتة في الالتفات أن التكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن وأشبه للقلب وألذ للسمع وأكثر إصغاء لما فيه من التنقل لما حبات النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فان العبد إذا ذكر الله تعالى وحمده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال

بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر في حد البلاغة أن كل بليغ كلاماً كان أو متكاملاً فصيح لجعل الفصاحة شرطاً للبلاغة وليس كل فصيح بليغاً كلاماً كان أو متكاملاً لأن الفصيح قد يعرى عن المطابقة كما تقدم وللبلاغة الكلام طرفان أعلى وهو ما يقرب من حد الإعجاز وهو أن يرتفع الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وخص البشر لأنهم أقوى أصناف المخلوقين على ذلك فإذا عجزوا فغيرهم أولى أو لأنه لم يوجد معانده إلا منهم وأسفل وهو ما إذا غير الكلام عنه إلى مادونه أي إلى مرتبة هي أدنى منه التحق وإن كان صحيح الاعراب عند البلغاء بأصوات الحيوانات وبين الطرفين مراتب كثيرة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبار ويتبعها رجوعه أخيراً للمطابقة

والنصاحة تورث الكلام حسناً وهي أنواع البديع قال : [ومما حظت تأدية المعاني من الخطب يعرف بالمعاني وآخرها وما من التعقيد في المعنى يقي له البيان عندهم قد اتفق وما به وجوه تحسين الكلام تعرف بدعي بالبديع والسلام]

أقول : قد علم مما تقدم أن البلاغة مرجعها أي ما يجب حصوله لتحصل أسرار : الأول تمييز الكلام الفصيح من غيره وإلا ربما أدى الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة . (٣٩) الثاني الاختراز عن الخطأ

في تأدية المعنى المراد وإلا ربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا أما الأول فبعضه يعرف من علم اللغة وهي الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخافة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو النفاذ فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة وهذا الذي يعرف من هذه العلوم ويدرك بالحس ماعدا التعقيد المعنوي فلم يبق مما يرجع إليه البلاغة إلا الثاني وكذلك ما يختص به عن التعقيد المعنوي على ما تقدم فوضع الثاني أعني ما يختص به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني ولما يختص به عن التعقيد المعنوي علم البيان والوجود التابعة للبلاغة علم البديع وأشار إلى الأول بقوله :

وأخبرها مالك يوم الدين انفيد أنه تعالى مالك الأمر كله في يوم الجزاء حينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات ثم نهت من زيادتي على أن الالتفات لا يكون في جملة بل في جملتين صرح به الزمخشري في الكشف وابن السبكي في شرحه المسمى عروس الأفراس قال ولا يلزم عليه أن يكون في نحو أنت صديقي الالتفات وليس كذلك : [ومن خلاف المقتضى إن جاوب مخاطبا بغير ماترقبا بحمله على خلاف قصده لأنه أولى به من ضده أو سائلا بغير ما قد سأله لأنه الأولى أو المهم له]

من خلاف المقتضى بالفتح أي مقتضى الظاهر مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب وسماه عبد القاهر المبالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيهها على أنه أولى بالقصد كقول القبعثري وقد قال له الحجاج متوعدا لا تخفك على الأدمى مثل الأمير يحمل على الأدمى والأشهب أراد الحجاج أن يقيدته فلقاه القبعثري بغير ماترقبه من فهمه التواعد بالطف وجه مشيرا إلى أن من كان مثله في السلطنة والسعة إنما يناسبه أن يحجود بأن يحمل على الأدمى والأشهب من الخيل لا أن يقيد فقال له الحجاج إنه حديد فقال لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا . ومنه إجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيهها على أنه الأولى أو الأهم قالوا كقوله تعالى : يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يزايد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأى فائدة تحت ذلك ؟ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك وهي أنه معرفة المواقيت والحلول والآجال وجازف بعضهم في العبارة حتى تعدى إلى أن قال لأنهم ليسوا ممن يطالع على دقائق الهيئة بسهولة وهذه نلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق نظرا وأدركي فطنه من ألوف من أضرابه فظن أنه وأمثاله يسهل عليهم إدراك ذلك ويسعب على مثل أولئك أما شهر من السائل عن ذلك هو معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وهل ذلك بأدق من دقائق الفقه والفرائض التي اشتهر عنهم بعضها بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم يصل للذكور ولا غيره من أهل هذه الفنون إلى فهم عشر معشارها ثم هل اعتقد أن علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت إليه كلابل هو هذيان بقول لادليل عليه وليس إلى التوصل إلى تصحيحه من سبيل وقد قالوا زعماء منهم إن الأرض كرة لاسطح فنزل القرآن بأنها سطح قال تعالى - وإلى الأرض كيف سطحت - وقالوا لا تكسف الشمس إلا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للقابلة التي يزعمونها قابلهم الله عليها فكسفت يوم موت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين وكان عشر ربيع الأول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضي الله عنه كما هو مشهور في التواريخ وغيرها وكان يوم عاشوراء وقد روى ما يقتضيه أنهم لم يسألوا عن سبب زيادة الهلال وتقصانه بل عن سبب خلقه فروى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قالوا باغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله تعالى : يسألونك عن الأهلة الآية وإنما أطنبت في هذا اللقاع تنفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف أن يثقله من لم يرسخ في قلبه تقوى فيتداولوه على ألسنتهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وساف الأمة ويترك شغب أهل الفلسفة لم يلتفت إليه كائنا من كان :

حافظ البيت وليس في المعاني الأول والثاني الإبطاء لاختلاف المعنى لأن الأول جمع والثاني مفرد والثاني بقوله : وما من التعقيد البيت فقوله بقي أي يحفظ ومن التعقيد يتعلق به واتقى اختياره والثالث بقوله وما به البيت وما مبتدأ به متعلق بيعرف ويدعى

أى يسمى خبراً وقوله والسلام أى على من اتبع الهدى تسكين. ولما كان هذا التأليف في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصود في ثلاثة فنون وكثير من (٣٠) الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الأول علم المعاني ويسمى

الأخيرين أى البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع . أما تسمية الأول بالمعاني فتعلقه بالمعنى لأن به الاجتزاع عن الخطأ في المعنى وتسمية الثاني بالبيان فتعلقه بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لأجل بيان المعنى وإيضاحه . وأما تسمية الثالث بالبديع فليجئ عن الحسنات ولاشك في بداعتها وظرافتها . وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبيان فلأن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ولاشك في تعلق الثلاثة به تصحيحاً وتحسيناً . وأما تسمية الفنون الأخرين بالبيان فلتغليب حال الفن الثاني على الثالث والأول بالمعاني لما تقدم . وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبديع فلأنه لاختفاء في بداعتها وظرافة لطائفها والله سبحانه وتعالى أعلم .

[الفن الأول علم المعاني] قدمه على علم البيان لكونه منه بمنزلة للفرد

[ومنه ناض عن مضارع وضع لكونه محققاً نحو فزع قات ولاشراف أو إبراز كما في معرض الحاصل غير ذلكا ومنه قلب كعرضت الأبالا على الخياض ثم هل ذا قبلا ثالثها الأصح إن لم يقتضى معنى لطيفاً لا وإلا فارتضى كهمه مغبرة أرجؤه كأن لون أرضه سماؤه]

من خلاف المقتضى وضع الماضي موضع المستقبل تنبيهاً على تحقق وقوعه نحو: ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض والآية الأخرى فصعق ونادى أصحاب الأعراف وهو كثير . وإما للاشراف أى مشاركة وقوعه أى مقارنته نحو: وليخش الذين لو شارفوا أن يتركوا ومثله الطيبي بنحو قولك: مت أولاً إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الأسباب الظاهرة كتقول المشتري اشتريت حال انعقاد أسبابه ذكره الطيبي وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المضارع نحو: وإن الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس خلافاً لصاحب التلخيص لأنهما صالحان للمستقبل حقيقة . ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الأبالا على الحوض والأصل عرضت الحوض على الأبالا وأدخلت القلنسوة في رأسى والأصل أدخلت رأسى فيها . واختلاف في قبوله على أقوال قيل يقبل والتزم قائله وهو السكاكى أنه يورث الكلام ملاحظة ورده غيره مطلقاً لأنه عكس المطاوب ونقيض المقصود وهذان القولان مطويان في النظم والحق كما قال صاحب التلخيص أنه إن تضمن معنى لطيفاً قبل وإلا فلا فمن الأول قوله تعالى: ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهو من باب عرضت الأبالا على الحوض والنسكة الإشارة إلى أنهم مقهورون ومجبورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهم كالمبتاع الذى يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول الشاعر: ومهمه مغبرة أرجؤه . البيت والمهمة المقازة والمغبرة المماواة غباراً والأرجاء النواحي جمع رجا بالقصر والأصل كأن لون سمائه لغبرتها أرضه أى كالونها والنسكة فيها المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه ونظيره في القرآن إنما البيع مثل الربا والأصل إنما الربا مثل البيع فقلب مبالغة إلا أن هذا من باب قلب والتشبيه وهو متفق عليه إنما الخلاف في غيره ومن المردود قوله:

فلما أن جرى سمن عليها كما طينت بالقدن السباعا

يصف ناقته بالسمن والقدن القصر والسياع الطين بالسين المهمة والأصل كما طينت بالسياع القدن وليس في هذا القلب اعتبار لطيف .

[ومنه ذكر جمع أو مثني أو مفرداً عن آخر قدعنا والانتقال من خطاب بعض ذى إلى خطاب آخر نوع شذى]

هذان البيتان من زيادتي وفيهما مسئلتان مهمتان لهما شبه بالالتفات وليستامته: الأولى التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فأنهما حقيقة ثمان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى:

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العنزى آبا

وإنما القارظان لأن المثل حتى يشوب القارظان . ومنه في غير المسند إليه والله ورسوله أحق أن

من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال التى هي ثمرة علم المعاني معتبرة في علم البيان مع شئ آخر برضوه وهو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كالتعبير عن اتصاف زيد بالسكرم يزيد كثير الرماد جبان السكاب مهزول الفضيل قال

[هـ] به مقتضى الحال يرى لفظ مطابقا وفيه ذكر اسناد مسند إليه مسند ومشتقاته فسل تورد
قصر وإنشاء وفصل وصل أو إيجاز إطناب مساواة رأوا [أقول : (٣٩) العلم يطلق على ملكة يقتدر بها

على إدراك المسائل
ويطلق على نفس
الإدراك ويطلق على
نفس المسائل والأنسب
بما هنا المعنى الثالث
فقوله علم إلى قوله مطابقا
تعر يف تعلم المعاني وقوله
يرى أى يعلم وبه يتعلق
به ولفظ نائب فاعل
يرى وهو المنعول
الأول ومطابقا مفعول
ثان وهنا مضاف

محذوف أى هو أحوال
أى علم يعلم به أحوال
اللفظ التى بها يطابق
مقتضى الحال ومقصوده
أنه علم يعلم به أحوال
اللفظ التى بها يطابق
مقتضى الحال فعلم
جنس ويعلم به أحوال
اللفظ مخرج لما يعلم به
أحوال غير اللفظ
كالجواب فان به يعلم
أحوال العبد جمعا
ونفريقا وقوله التى بها
يطابق مقتضى الحال
أى من حيث إن اللفظ
يطابق بها لاهن حيث
ذاتها كالتقديم
والتأخير والتعريف
والتنكير مخرج
الأحوال التى ليست
بهذه الصفة كالرفع
والنصب والعلم البيان

يرضوه أى يرضوها ومثال المفرد عن الجمع * وذيان قد زلت بأقدامها النمل * أى النمل
وقال تعالى - والملائكة بعد ذلك ظهير - إن الإنسان خلق هاهنا - أى الأناسى بدليل إلا المصاين
ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم أى ألق قفا نيك أى قف وعن الجمع لبيك وحنانك وقوله
تعالى - ثم أرجع البصر كرتين - إذ المراد التكثير لامرئان ومثال الجمع عن المفرد رب أرجعون
أى أرجعنى وشأت مفارقة وليس له غير مفرق وعن المثنى فقد صغت قلوبكما والأصل قلبا كما .
الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها . مثاله من خطاب الواحد إلى الاثنين
لثقلنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء وإلى الجمع : يا أيها النبي إذا طلقتم النساء .
ومثاله من الاثنين إلى الواحد : فمن ربكما يا موسى وإلى الجمع : أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة . ومثاله من الجمع إلى الواحد : وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وإلى الاثنين يامعشر
الجن والانس إلى قوله : فبأى آلاء ربكما تكذبان والنسبة فى هذه المسئلة كالتسكة فى الالتفات .

أحوال المسند

[فتركة لما مضى ويحتمل
وشرطه قرينة كذكر
قد ينجى من أول أو آخر
وخبر المبتدا أو إن أو
كأن على قبح وفعلا بعدلو]

هذا باب الأحوال العارضة للسند وفيه أبحاث : الأول فى حذفه فيكون للسند الماضية فى حذف
السند إليه مثاله لاجتناب العبث خرجت فاذا زيد أى حاضر واضيق المقام قول أبى الطيب :

قالت وقد رأت أسفراى من به وتنهدت فأجبتها المنهد

أى المنهد هو اللطالب به ويأتى أيضا لتصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدلائل واختبار تنبيه السامع
ومقدار تنبيه وقوله تعالى - فصبر جميل - يحتمل أن يكون من حذف السند إليه أى أمرى صبر جميل
وأن يكون من حذف السند أى فصبر جميل أجمل قال الشيخ سعد الدين فى الحذف تكثير الدائدة بما كان
حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى أحدهما . قات : الظاهر أن الحذف
هنا لضيق المقام والصبر وشرط الحذف قرينة دالة عليه وهى إمساؤل مذكور نحو - ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله - أى خالقنا لله أو مقدره له علم به وهو معنى قولى خبر وهو بضم الحاء وسكون الباء
كقوله : لبيك يزيد ضارع لخصومة وتخبط مما تطيح الطوائح

فبئسك بالبناء للمفعول ورفع زيد وكأنه قيل من يبيكه قال ضارع أى يبيكه ضارع لأنه كان مابجا
للأدلاء وعونا للضعفاء ثم الحذف مرة يكون من الأول دلالة الآخر عليه كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أى نحن راضون أو بالعكس نحو * فأنى وقيار بها غريب * أى وقيار كذلك وصالحا للأميرين
كقوله زيدا وعمرو قائم ونارة يكون المحذوف خبر المبتدا كمثل الأول أولان كقوله :

* إن محلا وإن مرتحلا * أى إن لنا فى الدنيا محلا وإن لنا عنها مرتحلا أولسان على قبح عند
النسبة هو من يادى نحو إن خير شجر برفعهما أى إن كان فى عمله خير جزاؤه خير ونارة يكون

أن البحث فيه عن أحوال اللفظ لامن الحائث المد كورة وكذلك المحسنات البيعية كالتجسس ونحوه مما يتبر بعد رعاية المطابقة
التعقيق فى مقتضى الحال أنه ذو الأحوال وقوله وفيه ذكر الخ أشار به إلى أن هذا العلم بجملته منحصر فى ثمانية أبواب اختصار

الكل في أجزائه ووجه الانحصار أن الكلام إما خبر أو إنشاء الأول لا بد له من إسناد ومسند إليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات إذا (٣٣) كان فعلا أو مافى معناه وهو الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد

يكون بقصر وقد لا يكون وهو الباب الخامس والثاني هو الباب السادس والجملة إن قرنت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أولا وهما الفصل والوصل وهو الباب السابع والكلام البليغ إما ناقص عن أصل المراد أو زائد أو مساو والأول الإيجاز والثاني الاطناب والثالث المساواة وهو الباب الثامن وأما وجه أفراد كل واحد من هذه بباب في المطول على الأصل الكلام إما خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لدائه كزيد قائم وإما إنشاء وهو بخلافه كاعلوا عمل ولا ثالث لها خلافا لبعض النحاة القائل بأن الطائفة قسم ثالث لدخوله في الإنشاء قال :

[الباب الأول أحوال الاسناد الخبري]

أقول : الاسناد ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إحداها ثابت لمفهوم

فعلا بعد لو نحو : قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى : أى لو تملكون تملكون إذ لا تدخل لو على اسم والتصریح بهذه الأحكام في البيتين من زيادتي واقتصر في التخصيص على الأمثلة :

[وذكره لما مضى أو حتم مجيئه بالفعل أو بالاسم

قلت وللتعجيب في المفتاح قد زاد في الإيضاح رد وانفرد]

البحث الثاني : في ذكره وذلك للنكت الماضية أيضا في المسند إليه ومن أمثاله للاحتياط : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ويزاد هنا أن يتعين كونه فعلا ليفيد التجدد أو اسما ليفيد الثبوت ولا بد من لو حذف هل هو اسم أو فعل أو يراد به التعجب كما ذكره السكاكي والطبري وألحقته من زيادتي نحو زيد يقاوم الأسد وقال في الإيضاح فيه نظر لأنه يحصل بالحذف مع القرينة وقولي وانفرد متعلق بالآيات الآتية :

[لكونه لاسبيا مع عدم إفادة القوة للحكم المسم

والسبي ماجرى لغير ما يسبقه كزيد عبدها انتمى

وكونه فعلا لأن يقيدا بوقته ويفهم التجددا

واسما لفقد قيده ما ذكرنا قلت وقال بعض من تأخرا

إفادة الثبوت للاسم فقد إن كان ما يتلوه فعلا وانتقد]

البحث الثالث : في أفراد ذلك لكونه غير سبي مع عدم إفادة تقوى الحكم نحو زيد قائم فقائم ليس سبيا ولا يفيد التقوى كقام بل يقرب منه كما تقدم فإن أريد التقوية أو كان سبيا أتى به جم كما سيأتى . والمراد بالسبي ماجرى على غير من هو له بأن يكون إثبات المسند للمسند إليه متعلقا لنفسه نحو زيد أبوه منطلق وهند عبدها قائم والتصریح بتفسيره من زيادتي واقتصر في التخصيص على التمثيل بالمفرد ثم المفرد قد يكون فعلا ، وقد يكون اسما فالأول للتقيد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والمستقبل على أحصر وجه إذ لا يتأتى ذلك في الاسم إلا بقيد أمس أو الآن أو غد أو لفائدة التجدد والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقول تعالى : فريقا كذبتم وفريقا تقتلون : أى فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلها وهما أنتم تسعون في قتل محمد صلى الله عليه وسلم . والثاني لعدم إفادة ما ذكر من التقيد والتجديد أى لإفادة الدوام والثبوت كقوله :

لا يَأْلَفُ الدَّهْرُ المَضْرُوبَ صَرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

يعنى أن الانطلاق من الصرّة ثابت للدهر دائما ثم نهبت من زيادتي على أن بعض المتأخرين وهو الكاشي في شرح المفتاح قال لا تكون الجملة الاسمية للثبوت إلا إن كان في حيزها اسم فإن كان فعل فلا أثلايق التناقض في مثل زيد قام فإنها تقتضى الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث مجزها قال ابن السبكي وفيما قاله نظر بل ما قالوه على عمومهم ولاتناقض لأن قولك زيد قام دل على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر قال ولا بدع في ذلك فر بما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شرفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة

[وكونه مقيدا بقيد لنحو مفعول لزيد القيد

ونحو كنت قائما كان الذى قيدت المنصوب لا العكس احتذى

الأخرى أو منى عنها فقولنا أو ما يجري مجراها لا يدخل نحو زيد قام أبوه وبحيث بقيد الحكم الخ والترك لاخراج الاسناد الإنشائي والمراد بالمفهوم ما يفهم من السكامة فلا يرد أن المعبر من جانب الموضوع الذات ومن جانب المحمول المفهوم

لأن الدلائل أيضا يحاط بهم من اللفظ وقدم بحث الخبر على بحث الانشاء لعظم شأنه ولتفرع الانشاء عليه في تحويره في الدار وأزيد فيها وقدم أحوال الاسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأخير النسبة عن (٣٣) الطرفين لأن البحث إنما هو عن أحوال اللفظ.

الموصوف بكونه مسندا إليه أو مسندا وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة ذات الطرفين ولا بحث لهم عنها والخبري نسبة للخبر وتقدم أنه ما احتمل الصدق والكذب . وفي حد الصدق والكذب أقوال أربعة : الأول وهو أصحها أن الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع والكذب عدم مطابقة له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين . الثاني وهو للنظام أن الصدق المطابقة لاعتقاد الخبر ولو خطأ والكذب عدم مطابقته للاعتقاد ولو صوابا وبالاعتقاد معه على هذا القول داخل في الكذب لا واسطة . الثالث وهو للجاحظ أن الصدق المطابقة للخارج مع اعتقاد الخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها وما عدا ذلك ليس

والترك للمانع كانهما لفرصة تقسيم والايجاز

البحث الرابع : في تقييد المسند سواء كان فعلا أو اسما يعمل عمله ولذا عدلت عن قول التلخيص . وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به أوله أو فيه أو معه أو حال أو تمييز أو استثناء وذلك لزيادة الفائدة فإن بالتقييدات يزداد الحكم غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد إفادة . ومن مسائل التقييد الغريبة نحو كنت قائما فرجا توهم أن التقييد حصل لكان بالخبر لأنه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها وليس كذلك بل الاسناد دائر بين الاسم والخبر ودخات كان تقييدا للخبر فالقيام مقيد بكان لا كان مقيدة بالقيام وترك التقييد لمانع من ذلك وينت من زيادتي أن المانع كانهما الفرصة والاختصار ومنه عدم العلم بالمقيدات وإرادة أن لا يطلع عليها الحاضرون ونحو ذلك :

[وكونه قيد بالشرط لأن وكلاهما مبسوط في النحو وكلاهما مبسوط في المستقبل فغير لو للشرط في المستقبل لكونها في الأصل للذي عدم الماضي فيها والجزم إن ترد جزما وللتو يسخ والذي يرى كذا لتغليب الذي لم يتصف في غير ما فن كتل العمرين قلت : ومن يشترط أن يغلبا أدنى أو الأعلى فلن يصوبا]

تقييد المسند بالشرط لا يكون لإفادة معنى الأداة المقيدة بها فيختلف باختلاف معاني الأدوات وذلك مقرر في علم النحو ولا بد من البحث هنا في إن وإذا ولو لاختصاصها بطائفت ودقائق لم يتعرض لها ثم إن وإذا للشرط في المستقبل سواء كان مدخولهما مضارعا أو ماضى اللفظ . والأصل في إن عدم الجزم بوقوع الشرط وفي إذا الجزم ولهذا تدخل إن على النادر والمحال دون إذا وغلب في إذا لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا إذ المستقبل المقصود إن تحقق وقوعه يؤتى فيه بألفظ الماضي قال تعالى - فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه - آتى في الحسنة بأذا ولفظ الماضي لأن وقوعها مجزوم به لأن المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق وفي السيئة بان والمضارع إشارة إلى ندورها ، وهي ما يسوء الإنسان ولهذا نكرت إشارة إلى التثنية بخلاف الحسنة ، وقد تخرج إن عن أصلها فتستعمل في المجزوم به لنكت : منها التجاهل كقول العبد لمن يطلب سيده إن كان في الدار أخبرتك يومه أنه غير جازم وهو عالم بكونه فيها . ومنها كون المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك إن صدقت فماذا تفعل مع علمك بأنك صادق . ومنها التو يسخ لكون المقام يستعمل على ما يقع الشرط من أصله بحيث لا يصلح إلا على سبيل الفرض نحو - أفنضرب عنكم الدكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين - في قراءة من كسر إن . ومنها أنزل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى أباه إن كان أباه فلا تؤذ . ومنها تغليب الذي لم يتصف بالجزم على الجازم به بأن يسند الفعل إلى جماعة بعضهم جازم وبعضهم

صدق ولا كذب أي واسطة بينهما وهو أن يقع صور : المطابق ولا اعتقاد لشيء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد . القول الرابع للراض وهو مثل قول [ه - شرح عقود الجمان]

الجاحظ عبر أنه وصف الأربع صور بالصدق والكذب باعتبارين فالصدق باعتبار المطابقة للخارج أو للاعتقاد والكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج (٣٤) أو للاعتقاد واستدلال النظام بقوله تعالى -- إن المنافقين لكاذبون -- أي

شاك فيغلب على غيره نحو -- يأياها الناس إن كنتم في ريب من البعث -- ثم استطرده إلى أن التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقولهم العمران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما غلب الأخف وقوله تعالى -- وكانت من القاتنين -- غلب الذكر على المؤنث وقولهم الخافقان للشرق والغرب وهو حقيقة في الثاني والقمران للشمس والقمر غلب الذكر وقوله صلى الله عليه وسلم «إذا التقى الخطبان» والخطبان خاص بالذكور وللأنثى الخفص كما هو ظاهر كلام الصحاح وقوله تعالى -- بل أنتم قوم تجهلون -- غلب الخطاب على غيره وشرط ابن الحاجب في التغليب أن يغلب الأدنى على الأعلى لأن القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر وأورد عليه البجران للملح والعذب والملح أعظم وعكس الطيبي فنشرط تغليب الأعلى والذي نختاره خلاف قولهما بل قد يكون الأفضل والأخف وللتذكير ولغير ذلك وقد نهيت على هذه المسئلة من زيادتي :

[واختصنا بالجلمة الفعلية مستقبلا وتركه لنكتة كئل إبراز الذي لم يحصل في صورة الحاصل والتفاوت والقصد للرغبة في وقوعه وقيل والتعريض من فروعه نحو أن أشركت والتعريض سم ومنه مالى تلوه لا أعبد خطابه الحق على وجه منع نسبته للذم والاعانة على قبوله لما أبانه من نصحه إذ لم يرد له سوى مراده لنفسه كما نوى]

تختص إن وإذا بالجلمة الفعلية الاستقبالية لكون كل منهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال ولا يخالف ذلك إلا لنكت : منها أن يجعل غير الحاصل كالحاصل . ومثل بقوله تعالى -- وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا -- . ومنها أن يقصد التكلم بالتفاوت بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضي وإظهار رغبته في وقوعه نحو إن ظفرت بحسن العاقبة إن أردت تحصنا . قال السكاكي : وقد يؤتى بالماضي لإرادة التعريض وهو أن يخاطب واحد ويراد غيره نحو قوله تعالى -- إني أشركت -- خوطب النبي صلى الله عليه وسلم وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا فجعل خارجا عن الأصل تنزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ويسمى هذا الباب الكلام المنصف لأنه يوجب أن ينصف المخاطب إذا رجع إلى نفسه ويسمى أيضا استدراجا لاستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم ونظيره قوله تعالى -- ومالى لأعبد الذى فطرني وإليه ترجعون -- أى ومالك لا تعبدون ووجه حسن التعريض إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله إذ لم يرد له إلا ما أراد لنفسه .

[ولولشرط الماض والتفاته لا لاتفا الشروط أو بقاءه فذاك باللازم هكذا ذكر جماعة وشيخنا له نصر]

اختلفت عبارات النحاة في معنى لو وقد استوفينا أقوالهم فيها في كتابنا جمع الجوامع وعبرة الجمهور فيها أنها حروف امتناع لامتناع وفصرها الأكثر بأن المراد امتناع الثانى لامتناع الأول فتقولك لو جاء زيداً كرمتك يفهم امتناع الاكرام لامتناع مجيء زيد وأورد على هذه العبارة أشياء : منها قوله

في قولهم إنك لرسول الله لعدم مطابقة لاعتقادهم ورد استدلاله بأن المراد لكاذبون في الشهادة : أى في ادعائهم مواطاة القلب للسان لتضمن قولهم إنك الخ شهادةتنا من صميم القلب وهذا كذب واستدلال الجاحظ بقوله تعالى -- أفترى على الله كذبا أم به جنة -- لأن الاخبار حال الجنة غير الكذب لأنه قسيمه وغير الصدق لأنهم يعتقدون عدم صدقه فثبتت الوساطة ورد بأن المعنى أم لم يثبت فعبّر عن عدم الافتراء بالجنة من جهة أن المجنون لا افتراء له لأن الافتراء الكذب عن عمد فهذا حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه أى الكذب عن عمد ولا عن عمد . قال :

[الحكم بالسلب أو الإيجاب إسنادهم وقصد ذى الخطاب إفادة السامع نفس الحكم

أو كون مخبر به ذا علم

فأول فائدة والثاني : لازمها عند ذوى الأذهان [أقول : إسناده أى الخبري بدليل مافى الترجمة معترف بالحكم بالسلب أو الإيجاب تعريف والمراد بالحكم بأن النسبة واقعة كزيد قائم أو ليست بواقعة كزيد ليس

بقائه ولا مخالفة بين هذا التعريف وما تقدم لمراعاة المعنى هنا واللفظ هناك لأن الخبر يكون معقولا وما فوطا فالتعريفان بالاعتبارين وقوله ونصده إلى آخر البيت . الثاني المراد بذى الخطاب الخبر : أى الذى هو (٣٥) بصدد الاخبار والاعلام لا كل

خبر إذ قد يكون مقصود الخبر إظهار الضعف نحو : رب إني وهن العظم مني أو التحزن والتجسس نحو : رب إني وضعتها أثني إذ المولى سبحانه عالم بالفائدة ولازمها في الخبرين أى قصد الخبر بخبره أحد أمرين إما الحكم أى النسبة بين الطرفين المحكوم بها كقولك زيد قائم لمن لم يعلم قيامه أو كونه عالما به كقولك ذلك للعالم به قاصدا لإعلامه بأنك عالم بذلك ويسمى الأول فائدة الخبر لأن من شأنه أن يستفاد من الخبر وإن استفيد من غيره والثاني لازمه لأنه كلما أفاد الحكم أفاد أنه عالم به وليس كلما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد بنفس الحكم لجواز أن يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما تقدم . قال : [وربما أجرى مجرى الجاهل

مخاطب إن كان غير عامل كقولنا لعالم ذى غفلة

تعالى - ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده - الآية فانه يستلزم عليها أن يكون النفاذ موجودا عند عدم كون ما في الأرض من شجرة أقلاما والبحر مدادا وحديث « نعم العبد صهييب لولم يخف الله لم يعصه » فانه يستلزم أنه إذا خاف عصي ولا شك أن ذلك غير مراد والذي اختاره جماعة منهم صاحب التلخيص وشيخنا أن لوللشرط في الزمن الماضي وأنها تفيد انتفاء الشرط بالوضع وانتفاء المشروط بالازم والعقل ولا دلالة لها وضعية على انتفائه ولا ثبوته ويقرب من ذلك قول ابن مالك هي حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالى قال فقيام زيد من قولك لوقام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وكونه مستلزما لثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم من قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك . قال المرادى : ولكن الأكثر كون الأول والثاني غير واقعين وأحسن منه قول الشيخ جمال الدين بن هشام إن السبب الثاني الأول ولم يخافه غيره اتفق أيضا نحو : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا لأن خلفه نحو لو كان إنسانا لكان حيوانا وإن لم يناف الأول وناسبه إما بالأولى أو المساوى أو الأدون ثبت . مثال الأولى لولم يخف الله لم يعصه والمساوى حديث الصحيحين « لولم تكن ريبقى في حجرى ما حلت لي إنما لابنة أختى من الرضاة » والأدون قولك لو اتفقت أخوة الرضاة ما حلت للنسب .

فائدة : كثير سؤال الناس عن حديث « لولم يخف الله لم يعصه » وقد قال الشيخ بهاء الدين في عروس الأفراح في هذه المسئلة قد نسب الخطيبي هذا الكلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك في شرح الكافية وغيره إلى عمر رضى الله تعالى عنه ولم أر هذا الكلام في شيء من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عنه ، ونقله عنه البدر البغامي في شرح المعنى والشيخ جلال الدين الخلي في شرح جمع الجوامع واتصر عليه ، ورأيت في ذلك فتوى قدمت للحافظ أبى الفضل العراقي وكتب عليها أنه وقع في شرح الترمذى لابن العربى وأنه لم يقف له على إسناد . قالت ما زال في نفسى منه حتى رأيته فسررت به سرورا لم يعدله شيء ليكنه في سالم لافى صهييب ، فأخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن على بن حبيش عن أحمد بن حماد بن سفيان عن زكريا بن يحيى بن أبان عن أبى صالح كاتب الليث عن أبى لميعة عن عبادة بن أسبى عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن سالما شديد الحب لله لولم يخف الله عز وجل ما عصاه » وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق الحافظ أبى بكر بن مردويه عن عبد الله بن اسحق بن إبراهيم عن عبيد بن محمد بن يحيى بن فضال عن سليمان بن داود التاذ كوفى عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الجراح بن المنهال عن خبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة لا يحجبه من الله إلا المرسلون ، وإن سالما مولى أبى حذيفة شديد الحب لله لولا يخف الله ما عصاه » .

[من ثم غالبا تلى الفعاليه وفعل جزأها الزمن مضيه ولاختتام كون ذاك واقعا وقصد الاستمرار بما مضى وقصد الاستحضار مثل ما أتى في غير ذا وقد تقضى ضدنا]

الذكر مفتاح لباب الحضرة [أقول : قد ينزل الخطاب العالم بفائدة الخبر ولازمها أو بأحدهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة وهو يعتقد وجوبها الصلاة واجبة لعدم جريه على موجب العلم لأن من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء وكقولنا للعالم

النافل عن ذكر الله تعالى مع علمه بأنه وسيلة إلى حضرة المذكور الذكر مفتاح لباب الحضرة : أى الإلهية والمراد بالحضرة ويعبر عنها بحضرة القدس وهى (٣٦) الحالة التى إذا وصل إليها السالك سعى عارفاً واصل أن يكون فى حالة لا يرى

فيها إلا المولى سبحانه وتعالى فانياً عن الأكوان متوجهاً بقلبه إلى الرحمن متلقفاً ما يليق به المولى سبحانه وتعالى فى قلبه من لطائف العرفان ولا شك أن الوسيلة إلى هذه الحالة ذكر المولى سبحانه وتعالى قال المصنف فى شرحه والغرض من المثل المذكور فى البيت ترغيب طالب العلم فى الدخول فى حضرة المنتظمين إلى الله تعالى الذين تلذذوا بعبادة ربهم وهم فى الدنيا متنعمون بما يرد على قلوبهم من المعارف وما يتجلى لهم من صفات الجلال والجمال وفى الآخرة أسعد وأفضل وتحديده من الغفلة التى قطعت ظهور كثير من طلبة العلم وطمست بصائرهم حتى توهموا أن العلم مقصود بالذات وما هو مطلوب إلا للعمل إذ لا يصح إلا به فليحذر طالب العلم من الغفلة وليأخذ نصيبه من الأوراد من بدايته إلى

أى من أجل لو تدل على التعليق لزم منه عدم الثبوت وامتنع إيلائها الجملة الاسمية فلا تكون جملة شرطها وجوابها إلا فعلية وما ورد بخلافه فهو نادر أو مؤول على إضمار فعل يفسره ما بعده كقوله تعالى - لو أنتم تملكون - وقولهم لو ذات سوار لطمتى ، وقول الشاعر :

أخلى لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب

ويلزم كون فعلها : أى الشرط والجواب ماضيين لفظاً ومعنى لما تقدم من أنها للتعليق فى الماضى وقد يجىء مضارعاً لنكتة منها تحقق وقوعه نحو : ولو ترى إذ وقفوا عبر فيه وهو مستقبل قطعاً بلو وإذ هما للصلى لتحقق وقوعه كذا قرره فالتجوز حينئذ فى لولا فى الفعل وقرره الشيخ بهاء الدين بأن العنى لورآيت فى الماضى وإنما أخبر عنه ماضياً وإن كان مستقبلاً لأن من خبره لا يخاف يجعل الخبر به كالتى وقع لذلك أتى برأيت ثم عبر بترى رعاية الأصل . ومنها قصد استمرار عدم وقوع فعل المعلق عليه فيما مضى وقتاً بعد وقت نحو : لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم : يعنى أن عدم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مستمر فى الأزمنة الماضية فإن المضارع المثبت بفيده استمرار الثبوت فكذا المنى والداخل عليه لويقيد استمرار النفى والامتناع ومنها قصد استحضر الصورة فى قوله : ولو ترى قصداً استحضر صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لأن المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى من شأنه أن يشاهد لأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة فيشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك إلا بأمرهم بمشاهدته لغرابته أو فظاظته كما فى قوله تعالى - أرسل الرياح فتثير سحاباً - أتى بالمضارع بعد الماضى لتصد استحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهذا معنى قولى : مثل ما تى فى غير ذا : أى فى غير باب لو ومن استعمال المضارع فى غير باب لو الاستمرار قوله صلى الله عليه وسلم « إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً » أى ليعتاد ذلك ويستمر عليه وقد تقدم ضد ذلك وهو وقوع الماضى موقع المضارع وعكسه فى آخر باب المسند إليه :

[قلت وأما نفيه فالأحرف ست لمعنى كل حرف يؤلف

فما وإن كليس نفى الحال ولا وإن لنفى الاستقبال

وافترقا من أن للتأكيد أن ونفى ما كان حصوله يظن

قليل وللتأيد لكون تركا وخصه لابن خطيب زمكا

قال ولن لنفى ما قد قربا والارتشاف فيه هذا قد أى

ولم ولما نفى ماض وانفرد لما بالاستفراق مع مدخول قد

هذه الآيات من زيادتي وفيها تقييد المسند بحرف النفي ولم يذكره فى التاخيص ولا بد منه لبيان ما بين الأحرف من الفرق وما يختص به من اللطائف وقد تعرض الكمال ابن الزمكا فى كتابه التبيان لذلك فأحرف النفى ستة : ما وإن ولا وهى تنفى الاسم والاهل ، ولن ولم ولا وهى تختص بالفعل فالأولان لنفى الحال كليس ولا ولن لنفى الاستقبال ، ولم ولما لنفى الماضى ، ونفى إن أبغ من نفى ما ، وأما لا ولن فالفرق بينهما من وجوه : منها أن إن أكد فى النفى من لا على المختار الذى جزم به الزمخشري فى مفصله وكشانه خلافاً للنجاح فإن ذلك أمر يدرك بالدوق ، وقد وافقه عليه كثير حتى قال بعضهم إن منه مكابرة قال فى الكشف فقولك لن أقيم مؤكّد بخلاف لا أقيم كفى إني مقيم وأنا مقيم . ومنها أن لن لنفى المظنون حصوله ولا لنفى المشكوك فيه ذكره ابن الزمكا فى

نهايته بقدر ما لا يشغله عن العلم فإن الله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً فمن زعم أن الأوراد وإن قلت تشغله فذلك من تسويل الشيطان ومن علامات الطرد والخللان اهـ . قال :

[فينبغي اقتصار ذى الاخبار على المفيد خشية الاكثار فيخير الخالي بلا تركيد ما لم يكن في الحكم ذا ترديد فحسن ومنكر الاخبار حتم له بحسب الانكار كقولہ إنا إليكم مرساون (٣٧) فزاد بعد ما اقتضاه المنكرون

لفظ الابتداء ثم الطالب تمت الانكار الثلاثة

[النسب]

أقول : الفاء تفرعية

أى إن كان قصد المخبر

بمخبره إفادة المخاطب

فينبغي له أن يقتصر

في التركيب على قدر

الحاجة فان كان

المخاطب خالى الدهن

من الحكم والتردد فيه

أى غير عالم بوقوع

النسبة أو لوقوعها

ولامترددا في أنها واقعة

أو غير واقعة يلقى له

الخبر غير مؤكد

فيقول له زيد قائم

مثلا ولا يزيد على

ذلك لئلا يكون مكثرا

عليه بلا فائدة وإن

كان مترددا في الخبر

طالبه حسن الاتيان

بمؤكد واحد نحو

زيد قائم وإن كان

مشكرا وجب توكيده

بحسب الانكار أى بقدره

قوة وضعفا فكلما

زاد الانكار زاد في

التوكيد كقوله تعالى

حكاية عن رسل

عيسى إذ كذبوا في

المرّة الأولى: إنا إليكم

مرساون فأكد بان

واسمية الجملة وفي المرّة

في التبيان . ومنها أن لن لتأييد النفي ذكره في الكشف أيضا نحو : لن يخلقوا ذبابا . لن يخلف الله وعده وبنى عليه مذهبه الفاسد في لن تراني وهو مردود وإنما استفيد تأييد النفي في هاتين الآيتين ونحوها من خارج وعكس ذلك ابن الزملاكانى جعل لن لنفى مقرب وعدم امتداد النفي وجعل لا يعتمد معها النفي قال ومصر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للعانى ولا آخرها الألف والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلى حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في قوله : لا تدركه الأبصار حيث أريد نفي الإدراك على الإطلاق وهو مغاير للرؤية وقد نقل أبو حيان في الارتشاف عن بعض البيانين أن لن لنفى مقرب ولم يرتضه وقولى وخصه لا أى خص لابه وابن خطيب زملاكا هو أبو المسكارم عبد الواحد ابن عبد الكريم بن خاف الزملاكانى جد الشيخ كال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الفقيه المشهور كان متميزا في علوم عدة خيرا بالمعاني والبيان والأدب مات بدمشق في الهجر سنة إحدى وخمسين وستائة وله في هذا الفن التبيان كتاب جليل وزملاكا بفتح الزاى واللام وسكون الميم والقصر قرية بدمشق ، وأما الفرق بين لم ولما فمن أوجه : منها أن لما لاستغراق النفي أى اتصاله بالخال دائما أو غالبا كقوله :

فإن كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فأدركنى ولما أمرق

بخلاف لم فإن منفها يحتمل الاتصال نحو : ولم أكن بدعائك رب شقيا والانعطاع نحو : لم يكن شيئا مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجوز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون . ومنها أن لم لنفى فعل ولما لنفى قد فعل فهى لتأكييد النفي ونشأ عن ذلك أن منفها لا يكون إلا قريبا من الحال فلا يقال لما يحى زيد في العام الماضى بخلاف لم وأنه متوقع ثبوته نحو : لما يذوقوا عذاب أى لم يذوقوه إلى الآن وذوقهم له متوقع بخلاف لم ولهذا أجازوا لم يقض ما لا يكون :

[وكون ما أسند ذا تنكير لقصد أن لا عهد أو لم يحصر

كذلك للتفخيم أو للضعف وكونه محصيا بالوصف

أو بإضافة لكونها أتم فائدة وتركه للفقد عم]

البحث الخامس : في تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه . فأما تنكيره فلا رادة عدم العهد وعدم الحصر الدال عليهما التعريف نحو قولك زيد كاتب وعمرو شاعر . وللتفخيم نحو : هدى للثقلين على أنه خبر محذوف . وللتحقير وهو معنى قولى للضعف نحو ما زيد شيئا وأما تخصيصه بالوصف أو الإضافة فلكون الفائدة أتم نحو زيد كاتب مجيد وزيد غلام رجل وأما ترك ذلك فلفقد الأسباب المقتضية للتخصيص :

[وكونه معرفا ليفهما مخاطب حكما على ما علما

ببعض ما عرف بالذى جهل أو لازما كذا أخى أو الأجل

عهدا أو الجنس أرد كهكس ذين وقد يشيد قصر الجنس

ذواللام تحقيقا على شىء كذا مبالغا كهو الأمير والأذى

ومن يقل معين للابتداء اسم وللأخبار وصف فارددا]

تعريف المسند يكون لإفادة المخاطب حكما أو لازم حكما على شىء معاوم له بأحد طرق التعريف بأمر

الثانية : ربنا يعلم إنا إليكم لمرساون فأكد بالقسم للتأشير إليه ربنا يعلم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا : ما أتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أتم إلا نكذبون ويسمى الضرب الأول ابتداءيا والثانى طلبيا والثالث

إنكار يا وهذا معنى قوله للفظ الابتداء ثم الطلب البيت ويسمى إخراج الكلام على هذه الوجوه أى الخلق عن التوكيد فى الأول والتقوية بمؤكد (٣٨) استحسانا فى الثانى ووجوب التوكيد بحسب الانكار فى الثالث إخراجا على مقتضى

الظاهر وهو أخص
مطلقا من مقتضى
الحال قال :

[واستحسن التوكيد
إن لوحت له

بجبر كسائل فى منزله
وألقوا أمارة الانكار به
كمعكسة لنكتة لم
تشبهه]

أقول : تقدم أن
إخراج الكلام على
الوجوه المتقدمة إخراج
على مقتضى الظاهر
وقد يخرج الكلام
على خلافه فيؤتى

بمؤكد استحسانا
لحالى الدهن إذا قدم
إليه ما يلوّح بالخبر
فيستشرف له استشراف
المرتد الطالب نحو :

ولا تخاطبني فى الدين
ظاهوا أى لا تدعنى
يانوح فى شأن قومك
فهذا الكلام يلوّح
بالخبر ويشعر بأنه قد
حق عليهم العذاب
لأن النهى مشوف

للفس عادة إلى طاب
السبب فصار المقام
مقام أن يتردد المخاطب
فى أنهم هل صاروا
محكوم عليهم بالأغراق
أم لا فقل إنهم مغرقون
بالتأكيد وهذا معنى

آخر مثله أى إذا كان السامع يعلم للحكوم عليه إحدى صفتين وأردت أن تفيده الأخرى فاجعل
المعلوم له مبتدأ وغيره خبرا كما إذا كان يعرف زيدا بأسمه ووصفه ويجعل كونه أجاء فتقول زيد
أخوك وكذا من علم ذلك وأنه وقع انطلاق من شخص تقول له عمرو المنطق وعكس هذين المثالين
وهو أخوك زيد والمنطلق عمرو لمن علم أن له أخا ولا يعلم كونه زيدا وأنه وقع انطلاق ولا يعلم أنه
من عمرو وسواء كانت اللام عهدية كما ذكر أم جنسية كما إذا عرف السامع إنسانا بعينه ووصفه
وهو يعلم جنس المنطق وأردت أن تعرفه اتصاف عمرو به فتقول عمرو المنطق وإن أردت أن
تعين عنده جنس المنطق قلت المنطق عمرو فالباء فى قولى ببعض متعلق بعلم وفى بالذى متعلق
بيفهم وعرف مشدد مبنى للفاعل ولازما معطوف على حكما أى إذا كان السامع غير جاهل بهما
ولكن قصد إعلامه بأنه يعرف أحدهما وحكم به على الآخر نحو الذى أننى على أنت لمن يعلم
أن الثناء نقل إليك ولا يدري هل تعلم أنه الثنى أولا تقديره علمت أن الثنى أنت وتقول فى عكسه
أنت الثنى على وقد يفيد ذو اللام قصر الجنس على شئ مسندا كان أو مسندا إليه تحقيقا أو مبالغة
لكماله فيه فالأول زيد الأمير إذا لم يكن أمير سواء والثانى عمرو الشجاع وزيد الأذى أى الكامل
فيهما لأنه لا اعتداد بشجاعة غيره وأذاه لقصورها عن رتبة الكمال والاثنيان بقدر إشارة إلى أنه
قد لا يفيد كقول الخنساء :

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجيلا

ثم نهيت على أن بعضهم قال فى نحو عمرو المنطق والمنطق عمرو أن الاسم متعين للابتدائية تقدم
أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية كذلك لدلالاتها على أمر نسبي وعليه الإمام
الرازى وهو مردود بأن المنطق لا يجعل مبتدأ إلا بمعنى الشخص الذى له الانطلاق وهو بهذا
المعنى لا يكون خبرا لأنه دال على الذات وعمرو لا يجعل خبرا إلا بمعنى صاحب اسم عمرو وهو بهذا
المعنى لا يحسن مبتدأ لدلالته على أمر نسبي :

[وجملة تجيء للتقوية أو سببيا كان كالاسمية
فعلة شرطية لما مضى ظرفية تقديرها الفعل رضا
فلاختصارها وفى تأخيرها لنكتة اهتمام شأن غيره
وعكسه لكونه بالمسند إليه مخصوصا كما فيها عدى
من ثم فى لاريب فيه أخرى كى لا يفيد الريب فيما غيرها
أو فهم الاخبار به من أول أو لتشوق أو التفاضل]

البحث السادس : فى كونه جملة وذلك لتقوى الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والأداة نحو
أناقت أو لكون المسند سببيا كما تقدم فى مثل زيد أبوه قائم واسميتها وفعاليتها وشرطيتها لما مضى
من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحدهذه الأزمنة باختصار
والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أداة الشرط وظرفيتها باختصار الفعلية إذ الظرف مقدر
بالفعل وهو كان أو استقر على الأصح لأن الفعل هو الأصل فى العمل ، وقيل باسم الفاعل لأن
الأصل فى الخبر أن يكون مفردا وبسط الكلام على ذلك فى كتب النحو .
البحث السابع : فى تأخيرها وتقديده فالأول هو الأصل ويبقى إذا كان ذكر المسند إليه أهم والثانى وهو

قوله واستحسن البيت والضمير فى له للمخاطب وقوله كسائل أى منزلة أى منزلة الطالب للخبر ويجعل المقر كالمنكر إذا ظهر عليه شئ من أمارات الانكار فيؤكده الكلام تأكيد المنكر نحو :
القديم

جاء شقيق عارضا رحمه * إن نبي عملك فيهم رماح فشقيق لا ينسكرك أن في نبي همه رماحا لكن بجيشه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتنبؤ أماره أنه يعتقد أن لارمح فيهم بل كلهم عزل أي (٣٩) لاسلاح معهم فنزل منزلة المشكر وأصعد له الخطاب

وهذا معنى قوله :

والحقوا أماره الانكار به

أي بالانكار أي

ألقوا عدم الانكار

المصاحب لأماره

الانكار بالانكار

وقوله كعكسه أي جعل

النكر كالقر إذا كان

معه دلائل وشواهد

لو تأملها ارتدع عن

انكاره فلا يؤكده

وهو المراد بقوله :

لنكتة لم تشبه

كقولك لنكر الاسلام

الاسلام حق بلاتأكيد

لأن مع النكر دلائل

ودالة على حقيقة الاسلام

وأما تمثيل الأصل بقوله

تعالى : لا ريب فيه

فليس من هذا القبيل

بل تنظير للسئلة بتنزيل

وجود الشيء منزلة

عدمه بناء على وجود

ما يزيله فانه نزل ريب

المرتابين منزلة عدمه

تعويلا على ما يزيله

حق صح نفي الريب

على سبيل الاستغراق

كما نزل الانكار منزلة

عدمه لذلك حق صح

ترك التأكيد . قال :

[بسم قد إن لام

الابتدا

التقديم إلى التخصيصه بالمسند إليه نحو : لا فيها غول أي بخلاف خمر الدنيا ولذلك لم يقدم في قوله تعالى : لا ريب فيه بأن يقال لافيه ريب لثلا يفيد ثبوت الرب في سائر كتب الله تعالى ، أولا فادة أنه خبر من أول وهلة لانهت نحو : * له هم لامتبهى لكبارها * إذ لوقال هم له توهم أنه نعت أول للشوق إلى المسند إليه بأن يكون في المسند المتقدم طول تشوق النفس إلى ذكره ليكون له وقع نحو :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبواسحق والقمر أو للتفاؤل نحو :

سعدت بفره وجهك الأيام وتزينت ببقائك الأعصام

[قلت وللفعول إنما بي لكونه في الذكر نصب الأعين

أو السياق دل أولا يصدر عن غيره أو كونه يحقر

كذلك للجهل والاختصار والسجع والروى والايثار]

هذه الآيات من زيادتي نهت فيها على حذف الفاعل و بناء المسند إذا كان فعلا للفعول وهو في التبيان دون التخصيص وذلك لنكت : منها العلم به وله صور منها كونه نصب عين التكميل نحو : ولما سقط في أيديهم أي سقط الندم في قلوبهم . ومنها دلالة السياق عليه . ومنها كون الفعل لا يصدر عن غير الفاعل نحو : وقيل يا أرض اباهي ماءك ، ومن النكت تحقيره والجهل به نحو قطع الأص وسرق ثوب فلان . والاختصار وتقارب السجع نحو كثر النضال وقل الرجال . وموافقة الروى نحو : * ولا بد يوما أن ترد الودائع * لأن القافية سرفوعة . ومنها إشار غرض المخاطب نحو شتم فلان وخلع على فلان .

[تنبيه]

[غالب هذا الباب والذي خلا يجيء في سسوها تأملا]

أي ما ذكر في باب المسند إليه والمسند من الذكر والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك من الأبحاث لا يختص بهما بل يأتي في غيرهما من الفاعيل والمحقق بها وغير ذلك وقولنا غالب لأن منه ما يختص بالباين كضمير الفصل فانه يختص بباب المسند إليه والمسند وككون المسند المفرد فعلا فانه يختص بالمسند إذ كل فعل مسند دائما .

أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله

[الفعل أو بقية العوامل	مع اسمها المنصوب مثل الفاعل
في ذكره ليفهم التعلقا	دون إفادة الوقوع مطلقا
لحذفه إن أطلق الانبات له	أو نفيه للاسم أعنى فاعله
لكونه نزل كاللازم لا	مقدر فيه فأما جعله
الفعل كانيا عن الفعل يخص	معموله دل عليه نوع نص
كشجو حسادك أن يرى بصر	أي أن يكون مبصرا لما ظهر
أو لا يكون مثل ماتونا	هل يستوى الدين يعلمونا
أما الذي يحذف وهو مرفض	فلانقا قدر وفي هذا الغرض

ونون التوكيد واسم أ لدا . والنون كالانبات في هذا الباب * يجزى على الثلاثة الألقاب بأن وكان لام أو باء يمين * كما جليس الفاسقين بالأمين [أقول : بين بعض ما يؤكده الخبر فالتسم نحو والله زيد قائم وقد نحو قد قام زيد وإن نحو إن

زيداً قائماً ولام الابتداء نحو زيد قائم ونون التوكيد نحو يقوم زيد بقشدب النون ونحفيها والاسم أى انصبة الجملة نحو زيد عالم فقوله بقسم متعلق (٤٥) بأكدنا آخر البيت وألفه للاطلاق أو مبدلة من نون التوكيد الخفيفة أى

أكدن بقسم وقد ألح المعطوفات بحسب صرف العطف المحذوف وقوله والننى البيت يعنى أن الخبر المنفى كالحسب مثبت فى وجوهه الثلاثة المتقدمة من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء وتقويته بمؤكد استحسانا فى الطلبي ووجوب التأكيذ بحسب الانسكار فى الانكارى وفى الإخراج على خلاف مقتضى الظاهر تقول لخالى الدهن مازيد قائماً ولطالب مازيد بقائم وللنكر والله مازيد بقائم ومن هذه تعلم أمثلة الخروج عن مقتضى الظاهر فى الننى والألقاب الأنواع وقوله بان وكان البيت إشارة إلى بعض مؤكدات الحسب فى الننى وهى إن الزائدة نحوما إن زيد قائم وكان نحوما كان زيد قائماً ولام الجحود نحو ما كان زيد ليقوم والباء نحو مازيد بقائم ومنه مثال السكتاب وهو ما جليس

من بعد الإيهام البيان مثل شا مالم بك التباسه مستوحشا أو دفع أن يتندر الدهن إلى غسبر المراد واعتناء كلاً بذكر الإيقاع له بعد على صريحه أو أدب مع العسل أو اختصار مع دليسل قام له أو هجنة أو أن تراعى الفاصلة كذا إفادة العموم بالسكلام كقوله يدعو إلى دار السلام] هذا باب أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه والتنبيه عليه من زيادتي لاشك أن الفعل مع المفعول كالفاعل مع الفاعل من أن الغرض من كل منهما إفادة التلبس به لإفادة وجوده فقط فعمل الرفع فى الفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب فى المفعول ليفيد وقوعه عليه فالتسكام تارة يريد الأخبار عن الفعل أى الحدث من غير تلبس بفاعل ولا مفعول فيقول وقع ضرب ونحوه فليس فى هذا التركيب شىء من متعلقات الضرب وتارة يريد فاعله فىأتى بالفعل الصناعى ثم إن كان متعبدا فتارة يقصد الأخبار بالحدث فى المفعول دون الفاعل فيبنى للفعل وتارة يقصد الأخبار بالفاعل ولا يذ كر مفعوله وهو ضربان : أحدهما أن يقصد إثبات المعنى للفاعل أو نفيه عنه على الإطلاق من غير اعتبار عموم ولا خصوص ولا تعلق بمن وقع عليه فالتعبدى حينئذ كاللازم فلا يذ كر مفعوله لئلا يتوهم السامع أن الغرض الأخبار بتعلقه بالمفعول ولا يقدر حينئذ لأن المقتر كالمذ كر ثم هذا ضربان لأنه إما أن يجمل إطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه القرينة أو لا الأول كقول البحترى يمدح العز بالله :

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واغى أى ليس فى الوجود ما يرى وما يسمع إلا آثاره الحمودة فإذا أبصر مبصر لا يرى إلا محاسنه وإذا سمع سامع كذلك فغيظ عداه أن يقع إبطار أو سمع فانه كيف وقع لا يقع إلا على محاسنه بخلاف ما لو قال أن يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ ما يقتضى أنه ليس فى الوجود ما يبصر غير محاسنه . والثانى كقوله تعالى : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى من له صفة العلم ومن ليست له وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه هو أغنى وأفقى أى هو الذى منه الاضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء والاغناء والإفقاء .

الضرب الثانى أن لا يقطع النظر عن المفعول بل يقصد ولا يذ كر لفظا ويقدر بحسب القرائن والغرض فى ذلك الحذف أمور : منها قصد البيان بعد الإيهام كما فى فعل للشبهة نحو : ذاو شاء لهذا كم أى هدايتكم فانه إذا سمع السامع فلو شاء تعلق نفسه بشىء انهم عليه لا يدري ما هو فلما ذ كر الجواب استبان المبهم إلا أن يكون تعلقه به غريباً فلا بد من ذكره كقوله :

ولو شئت أن أبكى دما لبكيتيه عليه ولسكن ساحة الصبر أوسع ومنها دفع ابتدار الدهن إلى غير المراد كقوله : وكم ذدت عنى من تحامل حادث وسورة أيام حزنن إلى العظم فانه لم يفهم أن الحزوز اللحم حتى علم أن الحز وصل إلى العظم فلو قال حزنن اللحم توهم أولاً أن المقصود الأخبار بحز اللحم من غير نظر إلى انتهائه إلى العظم . ومنها إرادة ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه إظهاراً لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله :

الفاستقن بالأمين أى على الشريعة لأن من تخاف بحالة لا يخاف حاضره منها واليمين نحو قد والله مازيد قائماً . قال : [فصل فى الاسناد العقلى] [ولحقيقة مجاز وردنا به للعقل منسوبين أما المبتدأ

إسناد فعل أو مضاهيه إلى صاحب كفاية من مبتلا أقسامه من حيث الاعتقاد وواقع أربعة تفاد
أقول : الفصل معناه لغة القطع ، واصطلاحاً جملة من الكلام ويمر عنها تارة (٤١) بالكتاب وتارة بالباب فإن جمع

بين الثلاثة كان الأول
والثالث مندرجين
تحت الثاني والأول
مندرجاً تحت الثالث
وهذا الفصل معقود
لبيان أن الإسناد
مطلقاً ينقسم إلى
الحقيقة العقلية والحجاز
العقلية وأقسام كل
فالحقيقة العقلية إسناد
الفعل أو مافى معناه
كالمصدر واسم الفاعل
واسم المنعول والصفة
المشبهة واسم التفضيل
والظرف إلى ماهوله
عند المتكلم في الظاهر
كالفاعل فيما ينبنى له نحو
ضرب زيد عمراً
والمفعول فيما ينبنى له نحو
ضرب عمرو فان
الضاربة لزيد
والمضروبة لعمرو
بخلاف نحو نهارة
صائم فعند المتكلم
مدخل لما يطابق
الاعتقاد دون الواقع
وفي الظاهر مدخل
لما لا يطابق الاعتقاد
وكل منهما متعلق به
ومعنى كونه له أن معناه
قائم به وحقه أن يسند
إليه سواء كان صادراً
عنه باختياره أو بغير
اختياره نحو ضرب

قد طلبنا فلم نجد لك في السو دد والمجد والمكارم مثلاً
أراد إيقاع نفي الوجدان على اللثل صريحاً بخلاف ما لو قال قد طلبنا لك مثلاً فلم نجد . ومنها التأدب
مع المخاطب في مثل هذا البيت بأن لا يصرح له بأنه طاب له مثلاً . وما أحسن قولي في شيخنا الإمام
نفي الدين الشيخ الشافعي رحمه الله تعالى من جملة قصيدة أمده بها آخذاً معنى هذا البيت على
طريق أبليغ منه : ما طلبنا لعلنا أنه ما لك في المجد والمكارم مثلاً
ومنها الاختصار مع قيام قرينة دالة على قصده نحو أضغيت إليه أي أذني وبني على امرأته أي قبة
ومنه أرنى أنظر إليك أي ذاتك . ومنها تجنب المهجنة في ذكره كقول عائشة رضي الله تعالى عنها :
مارأيت منه ولا رأي مني ، أي العورة . ومنها مراعاة الفصاحة نحو ما ودعك ربك وما قلى - أي وما قلاك .
ومنها إفادة العموم كقوله تعالى - والله يدعوا إلى دار السلام - أي كل أحد وقولي ونحو ذا في أول
الآيات الآتية نخوف ذكره وتأتي الإنكار عند الحاجة وغير ذلك .

[ونحو ذا وكونه مقسماً لرد تعيين الخطأ من ثم ما
يقال ما أبو البقاء لمسه ولا سواء لاولكن عيشه
أما في الاشتغال فالتأكيذ إن قدر ما فسر فبإيه يمن
وبعد تخصيص وهذا يغلب فيه كياربى إليك أرغب
وقد يفيد في الجميع الاهتمام به ومن ثم الصواب في المقام
تقدير معلق بسم الله به مؤخراً فان يرد بسببه *
تقديمه في سورة اقرأ فهنا كان القراءة الأهم المعنى
قات وشرط الاختصاص منع أن يستوجب التقديم أو بالوضع عن
أو كان مصلحاً لأن يركبوا وبعضهم للاختصاص قد أبي
ويرفع الخلاف قول السبكي ليس رديف الحصر غير شك]

تقديم المفعول على الفعل يكون لرد الخطأ في التعيين بأن يكون المخاطب يظن وقوعه على مفعول
معين وهو واقع على غيره كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنساناً غيره ويؤكد هذا
قولك لا غيره ولذلك لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير
زيد تحقيقاً لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره يتقيد ذلك فيتنافسان وكذا لا يقال ما زيدا ضربته
ولكن أكرمه لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع في الفعل بأنه الضرب حتى ترده إلى
الصواب بأنه الإكرام وإنما الخطأ في تعيين المضروب ، فالصواب ولكن عمراً . أما في باب الاشتغال
نحو زيدا عرفته فان قدر الفعل المفسر قبل المنصوب فليس مما نحن فيه لأن المفعول حينئذ غير
مقدم فلا يكون فيه إلا تأكيذاً باعادة الجملة أو بعده قبل المفسر فهو مما نحن فيه فيكون للتخصيص
ما لم يصرف عنه صارف والتخصيص لازم للتقديم غالباً في سائر المفعولات نحو - إياك نعبد وإياك
نستعين - أي نخضع بالعبادة الاستعانة ونحو : لا إله إلا الله تحشرون . أي لا إلى غير هو قد يفيد وراء التخصيص
شيئاً آخر وهو الاهتمام بالعمول المتقدم ولذلك كان الأولى عند الجمهور تقديم العامل في بسم الله
متأخراً فيقدر مثلاً اقرأ . فان قيل : قد ذكر مقدماً في قوله تعالى - اقرأ باسم ربك - أوجب : بأن
الأهم ثم ذكر القراءة لأنها أول سورة نزلت ثم نهت من زيادتي على أن شرط إفادة التقديم
الاختصاص أن لا يستوجب العمول التقديم رتبة كإسماء الاستعظام وأن لا يكون شمع مقدماً وهو

زيد ومات عمرو على ما فيه ومنه مثال الكتاب و يقتضى هذا التعريف تكون أقسام الحقيقة العقلية من جهة الواقع
والاعتقاد أربعة : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقولنا معاشر المؤمنين [٦ - شرح عقود الجن]

أثبت الله البطل . الثاني مطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أي الكافر أثبت الربيع البطل . الثالث مطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو (٤٣) يخفيها عنه خان الله الأفعال كلها . الرابع لا يطابق واحدا منهما كقولك

معنى قولي أو بالوضع عن ، وأن لا يكون سببا لاصلاح التركيب مثل - وأما نمود فهديناهم - على أن بعضهم كابن الحاجب أبي أن يكون التقديم يفيد الاختصاص وهم من ظن ذلك واستدل بقوله تعالى - فاعبد الله مخلصا له الدين - وبقوله تعالى - بل الله فاعبد - وتابعه أبو حيان وكذا صاحب الفلك الدائر واستدل بقوله تعالى - كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل - والذي أوقعهم في ذلك ظن أن الاختصاص هو الحصر وفي ذلك بحث والذي رجحه الشيخ تقي الدين السبكي في تأليفه في المسئلة تفارها فقال الحصر نفي غير المذكور وإثبات المذكور والاختصاص قصر الخاص من جهة خصوصه فيقدم للاهتمام به من غير تعرض لنفي غيره قال وإنما جاء النفي في إياك نعبد للعلم بأن قائله لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد ذلك في بقية الآيات فان قوله - أفغير دين الله يبغون - لو جعل في معنى ما يبغون إلا غير دين الله وهمة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون النكر الحصر لا مجرد بغيم غير دين الله وليس المراد ، وكذلك آلهة دون الله تريدون للنكر إرادتهم آلهة دون الله من غير حصر انتهى .

[وبعض معمولاته يقدم على السوى إذ أصله التقديم والاقضاء لمعدل كأول أعطى وكالفاعل أو لخال يحصل بالتأخير في معناه أو تناسب والاختصاص قد حكا]

يجوز تقديم بعض معمولات الفعل على بعض لأن أصل ذلك المعمول التقديم على غيره ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل فان أصله التقديم على المفعول لأنه عمدة والمفعول الأول في باب أعطى لأنه فاعل في المعنى إذ هو آخذ أولاً لأن تأخيره يورث خلافاً في المعنى نحو - قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه - إذ لو أخر قوله من آل فرعون لتوهم أنه متعلق بيبكتم فلم يفهم أنه منهم أو لتناسب كناية الفاصلة نحو - فأوجس في نفسه خيفة موسى - بتقديم الجرور والمفعول على الفاعل أول الاختصاص وهو من زيادتي نحو - إن إلينا إيابهم - ذكره الشيخ بهاء الدين .

[وقد يجي عن مصدر سواه لنسكتة تدرك من فخوا ونسكتة التمييز حين حولا غفامة تدرك حين يجتلي]

هذان البيتان من زيادتي وذلك أن متعلقات الفعل تشمل المفعول والمصدر الظرف والحال والتمييز وتقدم الكلام على المفعول ولم يذكر في التلخيص غيره وأشار إلى الباقي في التقديم فقط والحال ذكره في تذييب عقب الوصل والنفصل وذكره ابن الزمكا في هنا وذكر معه التمييز وذكر الطيبي المصدر ، فأما المصدر فتسلك فيه ههنا من جهة النيابة عنه إما بمصدر آخر أو نحوه ولذلك نسكت تدرك في محالها فمن ذلك قوله تعالى - والله أنبتكم من الأرض نباتا - والأصل إنباتا وفائدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن إنبات الله تعالى نفس النبات وقوله :

وإن هي أعطتك الليان فانها لغيرك من خلانها ستلين

أي غرتك باللين ومنحتك المحبة منحا بالنا وأما التمييز ففائدته البيان قال ابن الزمكا في له من الغفامة في الجمل ما لا يدفع ومن محاسنه قوله تعالى - واشتعل الرأس شيبا - أسند الفعل فيه إلى الرأس وهو لشيبه فحصل فيه من الفوائد ما لا يحصل في قولك اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس من إفادة لمعان الشيب في الرأس المشمول به وأنه قد شاع فيه واستولى عليه وأخذ من نواحيه وجوانبه حق

جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجي دون المخاطب قوله ولحقيقة الظاهر أنه متعلق بأثنين محذوفاً ومجاز معطوف بعاطف محذوف ومنسوخين حال من ضمير ورد البارز وللعقل متعلق به أي فيقال حقيقة عقلية ومجاز عقلي ويصح تعليقه بورد العائد ضميره للاسناد والله لا إطلاق ومنسوخين صفة لهما وللعقل متعلق به أي ورد الاسناد إلى حقيقة وإلى مجاز منسوخين للعقل وقوله أما المبتدا أي الحقيقة العقلية وقوله أو مضاهيه أي مشابهه في الدلالة على الحدث وفاز من تبتلا أي أفلح من انقطع إلى مولاه والتبطل قسمان تبتل البداية وهو الانقطاع عن الحاق بالعزلة وهو وصف المرئيين وتبتل النهاية وهو خلق القلب وانقطاعه عن السوى وهو وصف الواصلين وقوله أقسامه الضمير للتبطل ولو نظر المراد به وهو الحقيقة لأن

الضمير كما هو ببعض النسخ ولم يأت المصنف بأداة حصر ليقيد أن بعض الاسناد ليس بحقيقة ولا مجاز نحو الانسان حيوان لعدم كون المسند فعلا أو مافى معناه . واعلم أن الحقيقة والمجاز يتصنف بهما الاسناد أولا

وبالدات واللفظ ثانيا وبالعرض وبذلك ناسب ذكرها في فن المعاني الباحث عن أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال وقد تبع الأصل في إيرادها هنا وفيه نظر يعلم من المطول وأن الحقيقة تنقسم (٤٣) أربعة أقسام باعتبار الطرفين

لأنهما إما مستعملان في حقيقتيهما اللغوية أو مجازيا أو المستند إليه في حقيقته والمستند في مجازيه أو عكسه فالأول نحو خاق الله زيدا والثاني نحو أحيا البحر زيدا تريدا أعطى الكريم زيدا والثالث نحو أحيا الإله البقل والرابع نحو جاء زيد وأنت تريدي غلامه . قال :

[والثاني أن يستند

للابس

ليس له يبنى كثوب

لابس

أقسامه بحسب

النوعين في

جزئية أربع بلا

تكلف]

أقول : مراده بالثاني

المجاز العلى وهو إسناد

الفعل أو شبهه إلى

ملابس بالفتح له غير

ما هو له بتأويل أى غير

الملابس الذى ذلك

الفعل أو معناه مبنى له

أى غير الفاعل فى المبنى

للفاعل وغير المفعول

به فى المبنى للمفعول به

ومعنى التأويل نصب

قرينة صارفة عن

كون الاسناد إلى ما هو

لم يبق من السواد شئ وإن بقى شئ لا يعتد به ووزنه اشتعل البيت نارا فإنه يفيد إستيلاء النار عليه وشمولها له بخلاف قولك اشتعلت النار فى البيت فإنه لا يفيد أكثر من وقوعها فيه ومثله : وجرت الأرض عيونا أفاد أن الأرض صارت عيونا كلها وأن الماء يفوز من كل مكان .

الباب الخامس القصر

إما حقيقى وإما غير ذا
أعم معنى أول الحقيقى
أى ماله وصف سواء بورد
والثانى منه غالب كليس فى
مبالغا إذ غيره ما اعتد به
تخصيص أمر صفة دون صفة
تخصيصه الوصف بأمر دون ما
ضربان فالخطاب بالأول من
فقصر أفراد لقطع الشركة
فقصر قلب أو تساويا لدى
فالقصر للموصوف والوصف للذا
كأنما محمد صديق
وهو عزيز لا يكاد يوجد
ذا الدار إلا ذا وزمى ينى
وأول المجاز خذ لا يشبهه
أو وضعت عنها وثانى ذى الصفة
سواء أو مكان ذلك فهما
ضربيهما لمن لشركة يظن
والثانى من يعتقد العكس التى
مخاطب فقصر تعيين بدا]

هذا هو الباب الخامس ، والقصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص وهو حقيقى ومجازى وكل منهما قصر الوصف على الصفة بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف بأن لا تتجاوزها إلى موصوف آخر ويجوز أن يكون لتلك الموصوف صفات أخرى والمراد بالصفة المعنوية وهى أعم من التعت النحو فالأول من الحقيقى أى قصر الموصوف على الصفة نحو مازيد إلا كاتب أى لصفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد للتعذر الإحاطة بصفات الشئ حتى يمكن إثبات شئ منها ونفى ما عداها بالسكائية . والثانى من الحقيقى وهو قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما فى الدار إلا زيدا وربما يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور حتى كأنه كالعدم والأول من المجازى وهو قصر الموصوف على الصفة تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها وعكسه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه فعمل أن كلا من قصر الموصوف على الصفة وعكسه ضربان : الأول التخصيص بشئ دون شئ . والثانى التخصيص بشئ مكان شئ ، والمخاطب بالأول وهو التخصيص بشئ دون شئ من ضربى قصر الموصوف وقصر الصفة من يعتقد الشركة أى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة فالمخاطب بقولنا مازيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب إلا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا قصر أفراد لقطع الشركة التى اعتددها المخاطب والمخاطب بالثانى وهو التخصيص بشئ مكان شئ من ضربى كل منهما من يعتقد عكس الحكم الذى أثبتته المتكلم فالمخاطب بقولنا مازيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالعمود دون القيام وبقولنا ما شاعر إلا زيد من اعتقد أن الشاعر عمرو لازيد ويسمى هذا قصر قاب لقابيه ما عند المتكلم وإن تساوى الأمران عند المخاطب بمعنى أنه غير حاكم على أحدهما بعينه

له فخرج قول الكافر أثبت الربيع البقل لأنه معتقده وكذا الأقوال السكائية وهذا معنى قوله والثانى أن يستند أى الفعل الخ والفعل ملابسات شئ واقتصر الأصل عليه وإن كان مافى معناه كاتيم الفاعل كذلك لأنه الأصل . يلابس الفاعل

لوقوعه منه والمفعول به لوقوعه عليه والمصدر لأنه جزء معناه والزمان والمكان لوقوعه فيهما والسبب لأنه يحصل به فأسناده إلى الفاعل أو المفعول إذا كان (٤٤) مبنيًا له حقيقة كما مرّ وإلى غيرهما أي غير الفاعل في المبني للفاعل وغير

ولا بإحدى الصفتين بعينها فإنه يسمى قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب والمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد أنه إما قاعد وإما قائم من غير علم بالتعيين وبقولنا ماشاء إلا زيد من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعامه على التعيين :

[والشرط في الموصوف إذا ما يفرد أن لا تنافي في الصفات يوجد والقلب أن يوجد والتعيين عم وطرق القصر كثيرة تضم كالسطف زيد قائم لا قاعد وليس عمرو شاعرا بل حامد والنفي مع إلا كما محمد إلا رسول ما ألحق إلا اليد وإنما وما أصاب الجاحد كأنما الله إله واحد كذا إذا قدمته نحو بنا مرّ وفي الوصف تميمي أنا قلت وقيل أن بالفتح وما كأنما يوحى إلى أنما وذكر مسند إليه وكذا تعريفه ومسند وغير ذا]

شروط قصر الموصوف على الصفة أفرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتباً أو منجماً لا كونه مفجراً أي عاجزاً عن الشعر لأن ذلك ينفيه قولنا هو شاعر بلا قصر والسامع لا يمكن أن يتخيل اجتماعهما في ذهنه بخلاف ما لا ينافي الشعر وشرط قصره قلباً أن يوجد تنافي الوصفين حتى يكون النفي في قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعداً أو مضطجعا ونحو ذلك لا كونه أبيضاً أو أسوداً وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيان أولاً فكل ما يصلح مثلاً لقصر الأفراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس فقول في النظم والتعيين عم إما أن يكون أفعّل تفضيل حذف منه الهزمة أي أعم كقوله : * وحب شيء إلى الإنسان مامعاً * أو فعلاً ماضياً أي عم الأمرين على حد قول ابن مالك والقول عم ثم القصر له طرق : منها العطف بلا و بل مثال قصر الموصوف أفراداً زيد كاتب لا شاعر وما زيد كاتباً بل شاعر وقلباً زيد قائم لا قاعد وما زيد قائماً بل قاعد وقصرها أفراداً زيد شاعر لا عمرو وقلباً ما عمرو شاعر بل حامد فثبت في النظم بمثلين : أحدهما لقصر الموصوف بلا والثاني لقصر الصفة ببل . ومنها النفي والاستثناء بلا نحو ما زيد إلا شاعر وما زيد إلا قائم وما محمد إلا رسول في الموصوف وما شاعر إلا زيد في الصفة ومنها إنما وأنكر قوم كونها للحصر واستدلّ المثبتون بقوله تعالى : إنما حرّم عليكم الميتة بالنصب إذ معناه ما حرّم عليكم إلا الميتة وهو المظابق لقراءة الرفع فإنها للقصر فكذا قراءة النصب والأصل استواء القراءتين كقوله تعالى : إنما الله إله واحد . ومنها تقديم ماحقه التأخير كتقديم الحبر على المبتدأ أو الممولات على الفعل مثاله في الموصوف أنا كفيت مهمك وفي الوصف تميمي أنا أي لا قبسي ثم نهيت من زيادتي على طرق مختلف فيها منها أنما بالفتح قال الزمخشري والبيضاوي في قوله تعالى : إنما يوحى إلى أنما إلهم إله واحد أنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن إنما يوحى إلى مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد وإنما إلهم بمنزلة إنما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى

المفعول به في المبني للمفعول لجامع بينهما وهو ملائمة كل منهما للفعل مجازاً كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل وأسند للمفعول به إذ العيشة مرضية وحقيقة الكلام رضى المرء عيشته ثم أسند الفعل إلى المفعول من غير أن يبنى له فبقي رضية العيشة وهو معنى كونه مجازاً ثم سبك من الفعل المبني للفاعل اسم فاعل وأسند إلى ضمير العيشة فقال الأمر إلى أن صار المنعول فاعلاً ومنه مثال السكتاب وهو ثوب لا بس والأصل لبس زيد ثوباً ثم أسند الفعل إلى المفعول في التقدير من غير أن يبنى له فصار لبس ثوب ثم سبك من الفعل اسم فاعل وقيل ثوب لا بس وسيل مفعم فيما بنى للمفعول وأسند إلى الفاعل وحقيقة الكلام أفع السيل الوادى أي ملأه فأسند الفعل إلى المفعول في التقدير من غير أن يبنى له فصار

بالوحدانية

الكلام هكذا أفع الوادى السيل ثم حذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه

وبنى الفعل له فصار أفع السيل وهم معنى كونه مجازاً نظراً إلى التركيب الأول ثم سبك منه اسم مفعول وقيل سيل مفعم

يفتح العين فأُسند اسم المفعول إلى ضمير المفعول الذي كان في الأصل فاعلا وجذ جذه في المصدر حقيقة جذ الرجل في جذه
فحذف الفاعل وأسند الفعل المبني له إلى المصدر مبالغة فصار جذ جذه مجازا (٤٥) لأن الجاذ هو صاحب الجذ أى

من قام به الجذ لأنفس
الجذ ونهاره صائم في
الزمان ، حقيقة صام
النهار أى في نهاره
ثم حذف الفاعل وأسند
الفعل المبني له إلى الزمان
فصار صام نهاره وهذا
معنى كونه مجازا ثم
سبك من الفعل اسم
فاعل وأخبر به عن
النهار فقيل نهاره صائم
فأسند الصوم إلى
ضمير النهار مجازا لأن
الصائم هو الشخص
ونهر جار في المكان
وحقيقته جرى ماء
النهر أى في النهار فحذف
الفاعل وأسند فعله
إلى المكان ، وقيل
جرى النهر وهذا
معنى كونه مجازا ثم
سبك من الفعل اسم
فاعل وأسند إلى ضمير
النهر إسنادا مجازيا
لأن الجارى الماء
في النهر لا النهر وبني
الأمير المدينة في
السبب ، وحقيقته بنت
الفعلة المدينة بسبب
أمر الأمير فحذف
الفاعل وأسند فعله
إلى الأمير ، فقيل بني
الأمير المدينة وهذا

بالوحدانية وصرح التنوخي في الأقصى القريب بكونها للحصر فقال كل ما أوجب أن إنما بالكسر
للحصر أوجب أن إنما بالفتح للحصر ورد أبو حيان على الزمخشري ما زعمه بأنه يلزمه انحصار الوحي
في الوحدانية ، وأجيب بأنه حصر مجازي باعتبار المقام ، ومنها ذكر المسند إليه كما تقدم نقله عن
السكاكي ، ومنها تعريف الجزين المسند إليه والمسند نحو زيد المنطوق ، قال الامام في نهاية الإيجاز إذا
قلت زيد المنطوق فاللام تنيد انحصار الخبر به في الخبر عنه ، ومنها غير ذلك فقد قيل إن من أدوات
الحصر جاء زيد نفسه وأن زيدا لقائم ولم يرقم أحد غير زيد وقلب بعض حروف السكامة نقله في الكشف
في قوله تعالى -والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها- فانه فعلوت كالكوت ورحوت من الطغيان
قاب بتقديم اللام فوزنه فعلوت للاختصاص إذ لا يطلق على غير الشيطان :

[واختلفت من أوجه فالوضع قل للكل لا التقديم فالهوى يدل
والأصل ذكر مثبت والنفي في أول نعتي به في العطف
وربما لكراهة الاطناب سقط وفي البواق ذكر مثبت فقط
والنفي لا يجمع الثاني فلا لا تنف إن نفي بغيرها خلا
وللاختصارين وقد تجامع كأنما أنا الندي لا الاعم
وقيل شرط جمعه مع إنما أن لا ينخص الوصف بالذي اتقى
وقيل شرط الحسن وهو أقرب وأصل ثان جهل من مخاطب
وجحد له لما له يستعمل ويجعل المساوم كالكه يجعل
نفذ له الثاني لأمر ناسبا واستعملته مفردا أو قالبا
كقيل ما محمد إلا رسول إذ أعظموا عمامته مثل الجهور
أى هو مقصور عاها ما عدا إلى التبري من هلاك وردى
وقوله : إن أتم إلا بشر لزاعم الرسل سواء وأصر
مخاطب على ادعاء الرسالة وقولهم إن نحن مثل القالة
من الجارة لخصم كى عند إرادة التبيكيت لا للنفي قر
وإنما بعكسه كأنما هذا أخوك أى فرق وارحما
وربما ينزل الجهور في دعوى الظهور كسواء فتفى
ثم على العطف لها مزيه إذ يعلم الحكمان بالمعية
ومثلها التقديم في التعريض وخير ما تورد في التعريض

طرق القصر تختلف من وجوه . أحدها أن التقديم يفيد بالفحوى يعنى بمفهوم الكلام بمعنى أنه
إذا تأمل الدوق السليم فيه فهم القصر وإن لم يعرف اصطلاح البناء في ذلك والبواق تفيد
بالوضع لأن الواضع وضعها له أن تفيد الحصر . الثاني أن الأصل في الأول من طرق القصر يعنى
العطف كما بينته في النظم من زيادتي ذكر الثبوت والنفي كما تقدم فلا يترك إلا لكراهة الاطناب
كما إذا قيل زيد يعلم النحو والتصرف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو بكر فتقول زيد
يعلم النحو لا غير أى لا غير النحو أولا غير زيد ونحو ذلك . وأما الثلاثة البواق فالأصل فيها
النص على الثبوت فقط دون النفي . الثالث أن النفي بلا لا يجمع الثاني أعنى النفي والاستثناء

معنى كونه مجازا والحجاز العتلى مجرى أيضا في النسبة الإضافية نحو أعجبنى إنبات الربيع البقل وفي الإيقاعية نحو : ولا تطيعوا أمر
المسرئين فيكون معنى قوله أن يسند الخ مطلق النسبة إسنادية كانت أو إضافية أو إيقاعية ولا يضرنا اقتصره على التمثيل

بالنسبة الاستنادية لاثباته بالكاف التي لانفيده الحصر ، وقوله أقسامه الخ يعني أن المجاز ينقسم إلى أربعة أقسام باعتبار طرفيه لأنهما إما حقيقتان لغويتان (٤٦) أو مجازان أو السند اليه حقيقة والسند مجاز أو عكسه . مثال الأول أنبت الربيع

فلا يصح ما زيد إلا قائم لاقاعد لأن شرط النفي بلا العاطفة أن لا يكون منفيًا قبلها بغيرها من أدوات النفي لأنها وضعت لنفي ما أوجب للتبوع لا لاعادة النفي في شيء نفيته وهو مفقود في النفي والاستثناء لأن قولك ما زيد إلا قائم فيه نفي كل صفة وقع فيها التنازع فيه حق كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ونحو ذلك ، فإذا قلت : لاقاعد فقد نفيت بلا شيئًا هو منفي قبلها بما . وأما الأخيران وهما إنما والتقديم فقد يحامهما النفي بلا ، فيقال : إنما أنا تميمي لا قبسي وهو يأتي لاعمرو لأن النفي في الأخيرين غير مصرح به بخلافه في الثاني . وقيل شرط مجامعته لأنما أن لا يكون الوصف مختصا بالموصوف فتحصل الفائدة نحو : إنما يستجيب الذين يسمعون فإنه يتمتع أن يقال لا الذين لا يسمعون فإن كل أحد يعلم أن الذي لا يسمع لا يستجيب كذا قاله السكاكي والشيخ عبد القاهر جعل ذلك شرطًا في حسن العطف لافي جوازه . قال القزويني : وهو أقرب إلى الصواب إذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيذ . الرابع أن أصل الثاني وهو النفي والاستثناء أن يكون المخاطب يجهل ما يستعمله وهو إثبات الحكم المذكور إن كان قصر أفراد أو نفيه إن كان قصر قاب وينكره بخلاف الثالث وهو إنما فإن أصله أن يكون الحكم بما يعلمه المخاطب ولا ينكره مثاله : وما من إله إلا الله . وقد يخرج عن ذلك فينزل العلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له القصر بما وإلا أفرادًا وقلبا . مثال الأفراد وما محمد إلا رسول أي هو مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الهلاك فإنه خطاب للصحابة وهم عالمون بأنه غير جامع للرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما استعظموا ممانته نزل منزلة إنكارهم إياه فاستعمل له النفي وإلا ، ومثال القلب : إن أنتم إلا بشر مثلهما فالحاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بأنهم بشر ولا منكرين لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار إن الرسول لا يكون بشرا مع إصرار المخاطبين على ادعاء الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوه من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلعوا الحكم وقالوا إن أنتم إلا بشر مثلهما : أي مقصرون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها . فإن قيل قد اعترف المخاطبون بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا إن نحن إلا بشر مثلكم فكأنهم ساموا انتفاء الرسالة عنهم . لجوابه أن قولهم ذلك من باب مجازاة الخصم بتسليم بعض مقدماته ليمر حيث يراد نفيته وإلزامه بالتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم قالوا ما ادعيت من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمين الله تعالى علينا بالرسالة . وأما إنما فالأصل فيها أن تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كما أفصحت به في النظم كقولك إنما زيد أخوك لمن يعلم ذلك ويقر به ترفيقا عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له إنما نحو : إنما نحن مصاحون ادعوا أن ذلك أمر ظاهر من شأنه أن لا يجمله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء رده مؤكدا بأن الجملة الاسمية وتعرف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتصدر الكلام بحرف التنبيه المدل على أن مضمون الكلام عماله خطر في قوله ألا إنهم هم المفسدون . ثم عقب بما يدل على التقرير والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون . ثم نهت على أن إنما لها مزية على العطف لأنه يعلم منها الحكمان أي الإثبات للذكور والنفي عن غيرها معا بخلاف العطف فإنه يعلم فيه أولا الإثبات ثم النفي أو عكسه ويشاركه إنما في ذلك التقديم كما بينته من زيادتي وأحسن مواقعها التعريض نحو إنما يتذكر أولوا الألباب فإنه تعريض بذكر الكفار وأنهم في حكم البهائم

البقل ومثال الثاني أحياء الأرض شباب الزمان لأن المراد بأحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والاحياء في الحقيقة إعطاء الحياة وهو صفة تقتضي الحس والحركة وكذلك المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهوفي الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان كون حرارته القسريزية مشوبة أي قوية مشتعلة . ومثال الثالث أحياء الأرض الربيع ومثال الرابع أنبت البقل شباب الزمان ومراد المصنف بالنوعين الحقيقة والمجاز وبالجزئين المستند اليه والسند . واختلاف في المجاز العقلي وفي المفرد هل وقعا في القرآن أم لا فذهب قوم إلى الأول وآخرون إلى الثاني والصحيح الأول وهو مختار الأصل قال تعالى - وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، يذبح أبناءهم ، يوما يجعل الولدان شيبا ويكون في

الإشياء كقوله تعالى - يا هان ابن لبى صرحا - ولينبت الربيع ماشاء وليسم نهارك ونحو ذلك قال : الدين

[ووجبت قرينة لفظية أو معنوية وإن عادية] أقول المجاز العقلي لا بد له من قرينة . وهي ما دل على المراد لا بالوضع وهي

إما لفظية كقولك شيب رأسي توالى المغموم والأحزان ولكن الله يفعل ما يشاء وإما معنوية وهي أنواع كاستحالة قيام المسند بالمسند إليه عتلا نحو محبتك جاءتني إليك لظهور استحالة قيام المحبي بالمحبة (٤٧) لأن العرض لا يقوم بالعرض

الدين (١) لا يتدكرون وقوله * وإنما يعذر العشاق من عشقا * عرض أن الواشى لو ابتلى بياوى العاشق لعذره .

[يجي بين مبتدا وخبر والفعل مع تعلق لا المصدر وأخرن ما عليه قد قصر مستثنيا مع الأداة ونذر تقديم هذين لثلا يلزما قصر الصفات قبل أن تهما وأخرن في إنما لثلا يعرض لبس غير مثل إلا في القصر والمنع من الجمع إلا لأن في فارغ الاستثنا منه مقدّر وغاما ناسبا شيء بالامنه جاء قطعا ووضع ذي هنا أتم صنعا]

القصر بين المبتدا والخبر كما تنتم والفعل والفاعل نحو ما قام إلا زيد والفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد لا عمرا أو ما ضرب عمرا إلا زيد والمفعولين نحو ما أعطيت زيدا لإدراجها وسائر التعلقات كالحال والظروف . قال تعالى - وأرسلناك للناس رسولا - قدم المجرور واللام للاستغراق مريدا به قصر قلب ردا لزعم اليهود اختصاص بعثه بالعرب فلا يحمل على العهد لثلا يختص بهم ولا الجلس لثلا يخرج الجن . نعم لا يقع بين الفعل والمصدر المؤكد بالاجماع ذكره السبكي وزدته في النظم فلا يقال ما ضربت إلا ضربا . وأما قوله تعالى - إن نظن إلا ظنا - فتقديره ظنا ضعيفا ثم إن المقصور عليه يؤخر مع كلمة الاستثناء عن المقصور فاعلا كان أو مفعولا أم غيرهما كأنتم وكقول لييد :

لو خير المنبر في شأنه ما اختار إلا منكم فارسا
إذ لو آخر منكم صار الاختصاص في فارس وليس المراد تقديم المقصور عليه والأداة على المقصور نحو :

فلما يدرك الله ما هيئت لنا عشية لأقينا جذاما وخميرا
وإنما كان ذلك نادرا لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد في ما ضرب زيد إلا عمرا والواقع على عمرو في ما ضرب عمرا إلا زيد وأما إنما فلا يجوز في القصر بها تقديم المقصور عليه على غيره أصلا لتصد الالباس كما إذا قلنا في إنما ضرب زيد عمرا إنما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فإنه لا لباس فيه فلا ينذر هناك لا يجوز هنا أصلا ثم نهت على أن غير كإلا في إفادة القصر للأفرادى والقابى والتعريفى صفة وموصوفا وامتناع مجامعة لأنها حرف استثناء لا يطف عليها إلا لا يقال ما زيد غير شاعر ولا كاتب ولا ما شاعر غير زيد ولا عمرو وقول : إنما جاء القصر إلى آخره : أى وجه القصر في النفي والاستثناء بأن الاستثناء الفرغ لابد أن يتوجه انتهى فيه إلى متكر وهو مستثنى منه لأن الاستثناء إذا خرج فيحتاج إلى مخرج منه والراد التقدير المعنوى لا الصناعى ولا بد أن يكون عاما لأن الإخراج لا يكون إلا من عام ولا بد أن يكون مناسبا للمستثنى في جنسه مثل مقام الإزید : أى أحد وما أكت إلا عمرا : أى ما كولا ولا بد أن يوافقه في صفته أى إعرابه حينئذ يجب القصر إذا أوجب منه شيء بالضرورة ببقاء ماعداه على صفة الانتفاء وهذا الكلام وقع في التأخير بين تأخير المقصور عليه في الإوتأخير في إنما ولا محل له كانه عليه السبكي ولذا توهم بعض شارحيه أنه علة للتأخير لما رآه فاصلا بين بعض الكلام وبعض قال السبكي

نظمه في - لك الاستعارة بالإنشائية بجعل الريع مثلا في المثال استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة قوله : الذين الخ كذا بالأصل وأعل المناسب التي لاتذكر كما لا يخفى اه مصححه .

أوعادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان يمكننا عقلا أو صدور من الموحى في مثل أنبت الربيع البقل ثم الفعل في المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا أسند إليه يكون حقيقة شعرة ذلك قد تكون طاهرة كقوله تعالى - فاربحت تجارتهم - أى فاربحت تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل نحو سررتي رؤيتك أى سررتي الله وقت رؤيتك وهذا مذهب الأصل . وقال الشيخ عبد القاهر لا يجب في المجاز العقلى أن يكون الفعل له فاعل إذا أسند إليه يكون الإسناد حقيقة فإنه ليس لسررتي ونحوه فاعل يكون الإسناد إليه حقيقة وبيان مراده مذكور في المطولات . وأنكر السكاكى المجاز العقلى وقال الذى عندى

الانبات إليه الذي هو من لوازم الفاعل الحقيقي قرينة الاستعارة ورده الأصل بوجوه لم تسلم له ليس هذا الاختصار محل بسطها
فليرجع إلى الأصل وشرحه للمسند (٤٨) من أراد الوقوف على ذلك قال : [الباب الثاني : في المسند إليه]

لكن هذا لا يظهر علة لذلك بل يظهر أنه علة لحصول القصر ولذا أخرته في النظم ونهت عليه بقولي :
* ووضع ذي ههنا أتم صنعا *

الباب السادس وهو الانشاء

[وإنما المقصود منه الطائي
أأنواعه منها التمني ووضع
كمثل ياليت الشباب عائد
لفقده علما وهكذا باو
هلا وألا بانقلاب الماء مع
إذ أشربا معنى التمني ليني
مستقل هلا أثبت هلا
فانك جوابها كليت والخبر
طالب ما يفقد وقت الطاب
ليت له ولو محالا فاستمع
وقد يجي بهل كهل من عاصد
ويوسف كأن منهما حدوا
لولا ولو ما يزيد ما وقع
في الماض تنديم كذا التحضيض في
تجبي وخذ تميا بهلا
تضمنية لفظ التمني مستطر]

هذا هو الباب السادس وهو الانشاء وقد تقدم معناه وهو ينقسم إلى طاب وغيره كذا قاله قال
الشيخ بهاء الدين والأحسن أن يقال طلي وقد مثاوا غيره بأفعال التعجب والمدح والذم ورب وك
ونحو ذلك والمقصود هنا الطائي ، وهو ما يستدعي مطاوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طاب
الحاصل وأنواعه كثيرة : منها التمني وهو طاب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت
ولا يشترط إمكان التمني بخلاف المترجى نحو : ليت الشباب عائد كذا قالوه .
وهنا فوائد : الأولى نوزع في تسمية تمي الحال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب قال الشيخ بهاء
الدين فالأصوب ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التمني والترجى والقسم والنداء ليس فيها طلب بل
هو تنبيه ولا بدع في تسميته إنشاء .

الثانية : قال التقي السبكي عود الشباب ممكن عقلا ممتنع عادة وعبرة السكاكي تقول ليت زيدا جاءني
تطاب غير الواقع في الماضي واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه وليت الشباب يعود مع جزمك بأنه
لا يعود وليت زيدا يأتي فيحدثني في حال لا تتوقعها ولا مطمع لك فيها قال فهذه العبارات أحسن
والقدر المشترك بين الثلاثة عدم التوقع قال ابنه وهو سؤال حسن لكن يمكن أن يقال عود الشباب
مستحيل عقلا إن فسر بالسق الذي لم يتجاوز الثلاثين وكونه لم يتجاوز ذلك بعد أن جازره جمع
بين النقيضين فهو مستحيل عقلا وإن فسر بعود تلك القوة والنشاط الحاصل قبل الشيخوخة جاء
ما ذكره الوالد انتهى .

الثالثة : فرق بعضهم بين التمني والترجى بأن الأول في البعيد والثاني في القريب وأن الأول في العشق
لنفس والثاني في غسيره وأن الثاني في التوقع والأول في غيره . قال شيخنا العلامة الكافي :
وانشراح بين التمني والعرض هو الفرق بينهما وبين الترجى وقد يتجنى بهل حيث يعلم فقده نحو : فهل
لنا من شفعا يشفعوا لنا ؟ وقد علم أن لاشافع لهم و باوا إذا نصب جوابها نحو : فلو أن لنا كره
فنكون من المؤمنين . وقال السكاكي كأن هلا وألا حرفي التحضيض والتنديم مأخوذتان من هل
وكذلك لوما ولولا ز يدت على بعضها لاوطى بعضها ماو إلا قابت فيها الماء همزة لتضمن هل ولومعنى

التمني

في حذفه وحذفه يتوقف على أمرين أحدهما قابلية المقام له بأن يكون السامع عارفا به بقرينة
أنهما ما يقتضي رجحان الحذف على الذكر والأول معلوم من النحو وأشار إلى تفصيل الثاني بقوله يحذف الخ فمن مرجحات

أي بيان أحوال المسند
إليه أي الأمور العارضة
له من حيث إنه مسند
إليه كالحذف والذكر
والتمريف والتشكيك
وغير ذلك وقدمه
على المسند لأنه
كالوصف والمسند
كالصفة والموصوف
أجدر بالتقديم لأنه
للموضوع والصفة هي
للمحمول والأولى أشرف
من الثاني ولأنه الركن
الأعظم في الكلام
قال :

[يحذف العلم
والاختبار
مستمع وصحة الإنكار
ستر وضيق فرصة
إجلال

وعكسه ونظم استعمال
كحذا طريقة الصوفية
تهدي إلى المرتبة
العلية]

أقول : قدم حذف
المسند إليه على سائر
أحواله لكون الحذف
عبارة عن عدم
الإتيان به وعدم
الحادث سابق على
وجوده . وفي المسند
إليه باعتبار أحواله
أبحاث : البحث الأول

الحذف العلم بالسند إليه بالقرينة كقولك هابدي في جواب من قال لك ما حرفة زيد . ومنها اختبار تنبيه السامع عند التريفة هل ينبيه أم لا . ومنها اختبار مقدار تنبيه هل ينبيه بالقرائن الخفية أم لا . ومنها (٤٩) حصة الانكار عند الحاجة نحو

فاجر فاسق عند قيام
القرينة على إرادة
زيد ليتأتى أن تقول
ما أردت زيدا بل غيره
ومنها قصد ستره
وإخفائه على غير

المخاطب من الحاضرين
نحو جاء تريد زيدا
لمن عرفه معك . ومنها
ضيق الفرصة وهي
المبادرة أي ضيق
زمانها كقول الصياد
غزال أي هذا غزال
ومنها إجلاله وتعظيمه
بصونه عن لسانك
ومنها تحقيره بصون
لسانك عنه . ومنها
ضرورة النظم من جهة
الوزن أو القافية وفي
معناه ضرورة السجع
ومنها اتباع استعمال
العرب كقولهم رمية
من غير رام أي هذه
رمية وهو مثل يضرب
لمن يقع منه الفعل
وهو غير أهل له ومن
ذلك المواضع التي
يجب فيها حذف المبتدأ
وذكر المصنف منها
موضعا وهو ما إذا كان
الخبر مخصوصا بـ
نحو نم الرجل زيد
فزيد خبر مبتدأ

التي وركت ليتولد منها في الماضي التقديم نحو هلا أكرمت زيدا وفي المستقبل التحضيض نحو
هلاتقوم وقد يتمنى بالعل في البعيد فتعطى حينئذ حكم ليت في نصب الجواب نحو : لعل أبلغ الأسباب
أسباب السموات فأطلع ونهت من زيادتي على أن التي قد يتضمن معنى الخبر قال في الكشف
في قوله تعالى - ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب - يجوز أن يكون ولا
نكذب معطوفا على نرد أو حالا قال ولا يدفعه قوله تعالى - ولأنهم لكاذبون - لأنه ممن قد تضمن
معنى العدة فتعلق به التكذيب :

[ومنها الاستفهام بالهمز وهل
أني متى أيان فالهمز اذكر
نحو أزيد قائم أذاك خل
تاليه أم منقطعا والثاني
نحو أزيد قائم الجهولا
بها كفاعل ومفعول بما
قلت وذا الحكم لنبرها استقر]
مامن وأي كم وكيف أين دل
لطلب التصديق والتصور
أم عسل قلت وذو التصديق حل
متصلا ولم يقبح باني
عرفت ثم أولها للمستولا
مضى وفعل في أخت المنتهى
كذلك في العروس والطبي ذكر

من أنواع الانشاء الاستفهام وهو طلب النهم وله ألفاظ وهي الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف
وأين وأنى ومتى وأي أن بفتح الهمزة في الأنصح والاستفهام قد يكون لطلب التصديق وقد يكون لطلب
التصديق فقط وقد يكون لطلب أيهما كان وهذا الحكم يختص بالهمزة لسكونها الأصل وباقي
الأدوات نائية عنها كما صرح به ابن مالك في المصباح وضابط الاستفهام عن التصديق والتصديق كما
صرح به في المصباح أيضا واقتصرت عليه في النظم من زيادتي أن الأول يصاح أن يأتي بعده أم
المتصلة دون المنقطعة والثاني عكسه وأن الأول يكون عند التردد في تعيين أحد شيئين أحاط العلم
بأحدهما لا بعينه والثاني يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها ذكره الشيخ بهاء الدين
مثال التصديق في السند إليه أهذا زيد أم عمرو وأخل في الاناء أم عسل وفي السند أفي الحايية
دبس أم عسل وفي متعلقه أزيد أم عمرا ضربت ومثال التصديق أزيد قائم حيث كان التقدير أم
لم يرقم فإن كان المراد أم عمرو أو أم قعد فليس له نبه عليه الشيخ بهاء الدين وقول ولم يقبح الخ
أشرت به إلى أنه لا يصح أن يقال أزيد قائم أزيدا ضربت الجهول عرفت وإن قبح ذلك في هل
لأن تلك للتصديق والهمزة تكون للتصور أيضا وهذه الأبنية إنما تقبح على التصديق لأن التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وقول ثم أولها المستولا
بها الخ أي المستول عنه بالهمزة وهو ما يليها كالفعل في أنت ضربت والمفعول في أزيدا ضربت
والفعل في أضربت زيدا أخات زيدا قائما والسند في أقام أم قاعد زيد والسند إليه في أزيد أم
عمرو قائم قال الشيخ بهاء الدين وذكر صاحب التاخيص لهذه المسئلة في هذا الحل وقطعه النظر
عن النظر دون ذكره لذلك في أول الكلام أو آخره يقتضي أن غيرها من أدوات الاستفهام
لا يطلب بها ما يليها وليس كذلك بل غيرها يشاركها في ذلك ، وقد ذكرها الطبي في التبيين وقد
نهت على ذلك من زيادتي :

[وهل لتصديق فقط كهل أتى زيد وهل عمرو أبو هذا الفتى]

محذوف وجوبا في بعض الأوجه ومنه طريقة في قوله * حبذا طريقة الصوفية * فانه خبر مبتدأ محذوف وجوبا وإنما
كانت طريقة الصوفية مضمومة لأنها توصل إلى المرتبة [٧ - شرح عقود الجمان]

الصلية وهو مقام الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه لأن طريقهم عبارة عن صفاء الباطن والوقوف عند الأمر والنهي فينبغي لكل طالب علم أن (٥٠) يسلكها فإنه وإن لم يصل إلى غايتها العظمى وهي معرفة الله جل جلاله فلا أقل

من الدخول في دائرة الورع ورقصة القلب والتخلق بالأخلاق الحمودة والسلامة من حظوظ النفس والتهاون بالمتسوق الشرعية قال المصنف في شرحه وكل من أعرض عن هذا العلم جملة لا يخلو من الفسق وضعية العمر والرغبة في الدنيا ومن لا قدم له في علم التصرف يخشى عليه من سوء الخاتمة اهـ قال :

[واذكره للأصل والاحتياط غباوة إيضاح انبساط لذلك تبرك إعظام إهانة تشويق نظام تعبد تعجب تهويل تقرير أو إشهاد أو تسجيل]

أقول : البحث الثاني في ذكره وله مرجحات منها أن ذكره الأصل ولا مقتضى العدول عنه من قرينة أو غيرها . ومنها الاحتياط لضعف التأويل على القرينة بسبب ضعفها أو ضعف فهم الخطاب . ومنها غباوة السامع كقولك

من ثم لا يعطف بعدها بأم وإذا فهم التقديم تصديقا حصل وقال في المفتاح هل بعد عرف جواز هل زيد وبعض عللا رديف قد وألمز قبل حذف في كونها تفيد ذلك فضلا وإنما الزمخشري قاله ونحو هل زيد اضرب بفتح أم بالفعل نفسه خلاف ما اشتغل بفتح له ولازم عما وصف قبحهما بأن هل تأصلا لكثرة الوقوع قلت اختلافا عن كونها لذلك وضعا أصلا وكم إمام رد ذى اللقالب

هل لطلب التصديق فقط كهل قام زيد وهل زيد قائم ولأجل ذلك امتنع العطف بعدها بأم المتصلة فلا يقال هل زيد قام أم عمرو لأن أم المتصلة إنما تستعمل عند طالب التصور وإرادة التعيين بعد العلم بالنسبة والتصديق طلب النسبة فيلزم طابها وكونها حاصلة وهما متنافيان بخلاف المنقطعة فيجوز تقول هل قام زيد أم قد عمرو وقال الشاعر :

ألا ليت شعري هل تغيرت الرحي رحي الحرب أم أضحت بفاج كاهيا

ولأجل ذلك قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل استفهام عنه لا بد أن يكون غير حاصل وقت الطلب فقولا هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن التصديق لأنه تحصيل للحاصل ولا عن التصور لأن هل لم توضع له وإنما لم يمنع لاحتمال أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم لا للتخصيص بخلاف باب الاشتغال نحو هل زيدا ضربته فلا يقبح لأن القبح في الأول لتحقق التقديم للمقتضى للاختصاص المقتضى لحصول التصديق الثاني للاستفهام ، وأما الثانية فيجوز أن يكون العامل في زيدا مقلما عليه والتقدير هل ضربت زيدا ضربته فلا يكون فيه تقديم فلا اختصاص فلا مقتضى للتصديق فصيح الاستفهام بهل عن التصديق قال صاحب المفتاح ولأجل التقديم المذكور قبح هل رجل عرف لأن الأصل عنده كما تقدم هل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير فيه قدم للتخصيص وهو معنى قول قبح له أي لما ذكر . قال صاحب التاميز يلزم على ذلك جواز هل زيد عرف لأن تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده كما تقدم مع أنه قبيح بإجماع وبعضهم علل قبح القسمين النكرة والمعرفة بأن هل في الأصل بمعنى قد قال تعالى - هل أتى على الإنسان حين - فإذا استعملت بمعنى الاستفهام فعلى تقدير الهمزة قبلها حذفت لكثرة الوقوع فكما قبح قد زيد عرف يقبح هل زيد عرف ورد هذا كما زدت في النظام بالنوع بل اختاف في إفادتها معنى قد على سبيل المجاز فضلا عن كونها موضوعة له والذي أوقع قائل هذا القول في ذلك قول الزمخشري في المنصل وعند سيويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في استفهام وقد جاء دخولها عليه في قوله :

سائل فوارس يربوع بثبتنا أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

والذي أوقع الزمخشري في ذلك قول سيويه وكذلك هل إنما هي بمنزلة قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها إذ كانت لا تقع إلا في استفهام وقد أول السيرا في كلام سيويه على أن المراد أن هل يستقبل بها الاستفهام كما أن قد يستقبل بها الخبر قال والرواية في البيت أم هل رأونا وقال ابن مالك إن هل يمين مرادفها لقد مع الهمزة ورده أبو حيان بأنها لا تقع مرادفة لها أصلا وخرج البيت على

الزيادة

لعلب الصنم لا يضرب ولا ينفع . ومنها الإيضاح كقولك زيد عندي لمن قال أين زيد . ومنها الانبساط أي بسط الكلام في مقام يكون إصفاء السامع مطلوباً للتكامل لعظمته وشرفه في نحو هي عصا . ومنها اللذنفو

الحبيب راض . ومنها التبرك نحو محمد صلى الله عليه وسلم وسيلتنا إلى ربنا . ومنها التعظيم نحو محمد شفيقنا . ومنها الاهانة نحو العاصي ذليل . ومنها الشوق إلى مسماه نحو محمد أفصح من رآه . ومنها ضرورة النظم (٥١) إلى وزن أوقافية وفي معناه

ضرورة السجع . ومنها التعبد بذكره كالله أكبر في النحر ونحوه . ومنها التعجب نحو زيد يتقاوم الأسد . ومنها التهويل والتخويف كقولك لمن تعظه الله ربنا أمسهذا . ومنها التقرير أي التمكن في نفس السامع نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون في تكرير اسم الإشارة تنبيه على أنه كاختصاصهم بالهدى في الدنيا خصصهم بالفلاح في الآخرة . ومنها الشهادات في قضية نحو زيد تسلف مني أو التسجيل أي الضبط على السامع في وثيقة حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار كقول الموثقين باع فلان وأجر فلان ونحوه هذا حاصل ما في هذه الأبيات والنظام في كلائمه جمع نظم وغباوة وما بعده معطوف بحرف العطف المحذوف إلا الأخيرين . قال : [وكونه معترفا بمضمر بحسب المقام في النحو دري

الزيادة وبالجملة فأكثر النحاة متفقون على أنها عند إرادة الاستهزاء ليست بمعنى قد : [وخصت مضارعا بما يجي فلا تقل هل تطردن المرتجي كما يجي في همزة لأجل ذين لها تخصص بالفعل من ثم أنتم شاكرون بعد هل من تشكروا لطلب الشكر أدل لأن إبراز الذي جدد في معرض ثابت أدل إذ يني على كمال الاعتناء بأن حصل ومن أأتم وعلى الثبوت دل لأن هل للفعل أدعى منها فتركه معها أدل كنها من ثم لا يحسن هل ما يجي منطلق إلا من الفصح]

لما كانت هل فرعا عن الهمزة تقاصرت عنها فاخصت المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز أن تقول هل تضرب زيدا وهو أخوك لأنه استهزاء توبيخ والتوبيخ إنما يكون على الحال أو الماضي ويصح أن تقول أنتضرب زيدا وهو أخوك تزييحا على ضرب واقع والراد بالحال هنا حال الضرب لا الحال الصناعية ولأجل هذين أي كونها للتصديق وتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل وهذه العبارة أوضح من قول التاميز بما كونه زمانيا أظهر كالفعل لأن مقتضى الكاف أن لنا شيئا آخر غير الفعل أظهر في الدلالة على الزمان من غيره قال السبكي ويحتاج إلى مثال فإن دلالة الفعل على الزمان أظهر من دلالة الاسم وليست دلالة الاسم أظهر من غيرها وغيره لا يدل عليه بالكافية أما اقتضاء المضارع تخصيصها بذلك فظاهر لأنها إذا خصصته بالاستقبال صار لها فيه تأثير يوجب اختصاصها به وإذا كان لها تأثير بالمضارع وهو أخص من الفعل صار لها تأثير في مطلق الفعل ضرورة وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق لذلك ولم يرجع عليه في التبيين فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والنفي والاثبات إنما يتوجهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الأفعال لا إلى الدوات التي هي مدلولات الأسماء ولأجل مزيد اختصاصها بالفعل كان فهل أنتم شاكرون أدل على الطلب من فهل تشكرون ومن فهل أنتم تشكرون لأن إبراز ما يتجدد وهو الفعل في قالب الثابت المستقر بحيث تكون الجملة الاسمية والمبتدأ والخبر فيها اسما أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله من الإثبات بالفعل ومن أفأتم شاكرون وإن كان للثبوت أيضا لأن ترك الفعل من أصله أدل على كمال العناية لتحويله عن أصله بخلاف الهمزة إذ هل أدعى منها ولذلك لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ لأنه الذي يقصده الدلالة على الثبوت وإبراز يتجدد في معرض الثابت بخلاف غيره :

[وهل بسيط للوجود يطلب وما وجوده لشيء مركب

نأول كهل سكونه وجد والثان هل سكونه ذوم عهد]

القسمان : بسيطة وهي التي يطلب بها مطلق وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة ، ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء شيء كقولنا هل الحركة دائمة .

[تنبيه]

[مستفهم التصديق يوسف وفي للحكم بالثبوت أو بالانتفاء

ومن نفي مستفهم النفي بهل كصاحب المصباح والمغنى وهل]

والاصل في الخطاب التعمين والتترك للشمول مستقيمين [أقول : البحث الثاني في تعريضة أي إيراد معرفة وهو ما وضع في شئ بعينه وتقدم المصنف هنا التعريف وفي المسند التنكير لأن الأصل في المسند إليه التعريف وفي المسند التنكير

والانبيان بالسند إليه معرفة لافادة المخاطب أتم فائدة لأن النكرة وإن أمكن أن تخصص بالوصف بحيث لا يشاركها فيه غيرها كقولك أعبد إلها خلق السماء (٥٢) والأرض لا يكون في قوة تخصيص المعرفة لأنه وضعي بخلاف تخصيص

النكرة. والتعريف يكون على وجوه متفاوتة تتعاقب بها أغراض مختلفة : أما تعريفه بالاضمار فلكون المقام مقام تسكام نحو أنا ضربت أو خطاب نحو أنت ضربت أو غيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره إما لفظا لتحقيقا نحو جاء زيد وهو راكب أو تقديرا نحو جاء وهو راكب زيد ، وإماما معنى لدلالة لفظ عليه نحو وعدوا هو أقرب للتقوى ضمير هو راجع للعدل المفهوم من عدلوا أو قرينة حال نحو حتى توارت بالحجاب فسياق الكلام الدال على فوات وقت الصلاة مع قرينة ذكر العشي والتواري بالحجاب يدل على أن الضمير راجع للشمس وإما محكا نحو ضمير الشأن وضمير رب نحو قل هو الله أحد وربه رجلا وأصل الخطاب أن يكون لمعين واحدا كان أو أكثر لأن وضع المعارف

هذان البيتان من زيادتي نهت فيهما على مسألة مهمة وذلك أن بدر الدين بن منك وهم يقال في التصريح الاستفهام طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب قيل أو منفي فكفي قولين في أن استفهام التصديق يستفهم به عن النفي أولا وأشار إلى تضعيف الأول وقال ابن هشام في المغني هل لطالب التصديق الإيجابي لا للتصور ولا للتصديق السلبي وكذا قال الشيخ تاج الدين السبكي في جمع الجوامع قال الشيخ جلال الدين في شرحه التقييد بالإيجابي ونفي السلبي على منواله أخذنا من ابن هشام في المغني وهم سرى من أن هل لا تدخل على منفي فهي لطالب التصديق أي الحكم بالثبوت أو الانتفاء كما قاله السكاكي وغيره فيقال في جواب هل قام زيد مثلا نعم أولا :

[بالبقيات يطلب التصصور فما لشرح الاسم قبل تذكرة أو الحقيقة المسمى وهل بسيطة رتبها الأولى تلي ومن بها يطلب أن يعينا مشخص يعلم نحو من هنا وقيل ما للجنس والوصف تم ففي جواب مالك الثوب أم وفي جواب ما أخوك المرتضى ومن لجنس عالم وما ارتضى]

بقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصور فقط وتختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور آخر فما يطلب بها أحد الأمرين إما شرح الاسم أي شرح مدلوله لغة كقولك ما العنقاء طالبا لشرح هذا الاسم ويبين مدلوله فتجاء بإيراد لفظ أشهر أو حقيقة المسمى التي هو بها هو وعبر عنها في التلخيص بالماهية وهي معناها كقولك ما الإنسان طالبا لشرح حقيقة الإنسانية وأول هذين القسمين وهو السؤال عن الاسم يكون متقدما في الزمان على هل البسيطة لأن شرح الاسم سابق عليها لأن الاستفهام عن ثبوت شيء فرع عن معرفة معنى اسم ذلك الشيء فتقول أولا ما العنقاء ثم تقول هل هي موجودة والثاني متقدم على هل المركبة لأن طلب وجود شيء شيء مسبوق بالعلم بحقيقة ذلك الشيء تقول ماهي وما حقيقتها فإذا عرفت مدلولها لغة تقول هل هي موجودة فإذا عرفت أنها موجودة تقول ماهي وما حقيقتها فإذا عرفت أنها موجودة تقول هل هي دائمة فهذا ترتيب الأقسام الأربعة من قسمي ما وقسمي هل ومن يطلب بها تعيين الشخص العالم كقولك من هنا فيقال زيد ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكي يسئل بما عن الجنس والوصف تقول ما عندك أي أي أجناس الأشياء فيقال ثوب ونحوه وما زيد أي ماصفته فيقال السكريم ونحوه ويسئل عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبريل أي أبشر أم ملك أم جنى كما قال فرعون فمن ربكما ياموسى أي من أي جنس هو قال في التلخيص وفيه نظر وهو معنى قولى وما ارتضى أي لأنه لا يسئل عنه السؤال عن الجنس وإنما يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحى وكذا وكذا مما يفيد تشخيصه فأما السؤال بها عن الوصف فلم يذكره في التلخيص وقال بعض الشارحين إنه يسئل بها عن الوصف كما يسئل بما إذ لا فرق بينهما إلا أن ما لما لا يعقل قال الشيخ بهاء الدين وهذا الفرق يابجى إلى أنه لا يسئل بها عن الوصف لأن الوصف ليس بعقل فلا يسئل عنه بمن التي هي للعقل وهذا معنى قولى أول الآيات الآتية لزيادتي لاوصفه :

[لاوصفه وأسأل بأى عما يميز الشركة فيما عما وأسألكم عن عدد وكيف عن حال وأين للسكان والزمن

على أن تستعمل لمعين وقد لا يقصد به معين ليعلم كل مخاطب على سبيل البديل نحو فلان لثيم إن كرمته أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك لا تريد به مخاطبا بعينه بل تريد إن أكرم أو أحسن إليه ومنه قوله تعالى : ولو ترى

إذ وقفوا على النار ونحوه أخرج على صورة الخطاب ليم إذا المراد أن حطهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص براء دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأني منه الرؤية فله (٥٣) مدخل فيه . فإن قلت : إن هذا

مشكل من جهة أنه يزيل اختصاص الضمير ويجعله شاملا فيكون نكرة والضمير لا يكون إلا معرفة . فالجواب أنه جمع بين الحقيقة والحجاز فخطب الجميع ليكون الخطاب لواحد حقيقة ولغيره مجازا ولا يضرنا عدم التعيين في الخارج لأن التعيين مطلق . وقوله التعيين والترك أي ترك التعيين مستبين أي ظاهر لأجل الشمول قال :

[وكونه يعلم ليخصلا بذهن سامع بشخص أولا

تبرك تسليذ عنياه إجلال أو إهانة كناية] أقول : من مرجحات كون المسند إليه عالما أي شخصيا إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أي شخصه عن إحضاره باسم جنسه نحو رجل عابد زارني وبابتداء أي أول مرة عن نحو جاءني زيد وهو راكب فانه وإن حصل فيه الإحضار في ذهن السامع بواسطة العلم

مق وأيان لدى استقبال قيل وللتفخيم في الأحوال
أني كيف تارة كآني شتم ومن أين كثيرا عنا
يسئل بأي عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما نحو : أي الفريقين خير مقاما أي أئحق أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالؤمنون والكفار قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر والأمر الذي يقع به التمييز هو الخبرية والجواب بالتعيين ويسئل بكم عن العدد نحو : كم لبستم أي كم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة ويسئل بكيف عن الحال نحو : كيف زيد أي صحيح أم سقيم ويسئل بأين عن المكان كآين زيد وجوابه في البيت أو نحوه وبقى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى تحضر وجوابه اليوم أو غدا ومتى حضرت وجوابه أمس أو أول أمس وبأيان عن الزمان المستقبل نحو : يسألونك عن الساعة أيان مرساها قيل وتستعمل في مواضع التفخيم دون غيره نقله في الإيضاح عن علي بن عيسى الرضي والمشهور عند النحاة أنها كمتى فتستعمل فيه وفي غيره وأني تستعمل تارة بمعنى كيف ولا يلبها إلا فعل نحو : أني يحيي هذه الله بعد موتها . فأتوا حرككم أني شتم أي كيف شتم وعلى أي حال ومن أي شق وتارة بمعنى من أين نحو : أني لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم قال الشيخ بهاء الدين والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن أين سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء قيل وتستعمل بمعنى متى ومثل له بقوله تعالى - أني شتم -

تنبيه : يمكن استعمال لفظ أي في جميع ألفاظ التصور تقول في زيد أم عمرو قام أي الرجلين قام وفي أقام أم قاعد زيد أي الأمرين فعل وفي ما اسم أيك أي شيء اسمه وهكذا في الباقي :

[وربما تستعمل الأداة في سواء كاستبطائه وإن يفي .
تعجب كمثل مالي لا أرى كذا لتنبيه الضلال قد عرى
وللوعيد كالم أودب زيدا لمن يرى مسيء الأدب
كذا لتقرير بهمز قد سبق مقررًا به والانكار حق
وذا لنكذيب وتوبيخ يرد ولهمكم وتهويل وضد
كذا للاستبعاد قلت ألفا فيها كتاب قد عا عنها الحفا
وزيد للتشويق والترغيب مع تسوية والعرض والأنس وقع
والأمر والنهي وقد يجتمعا مثل تعجب وتوبيخ معا
وهل ترى المعنى الأصيل يسر مع هذه أو زال فيه نظر]

قد تستعمل كلمات الاستفهام في غيره مجازا عن ذلك الاستبطاء نحوكم أدعوك لمن أكرت دعاءه وإنهم الطيبي أن ذلك خاص بكم وليس كذلك فقد مثله في الإيضاح بقوله تعالى : متى نصر الله وفي التبيين بقوله لا غلام هل أنت منطلق أي الناس قد انطلقوا فما وقوفك نعم قال الشيخ بهاء الدين الأصبهاني أن يجعل الفعل مضارعًا لأنه أدل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف قول التلخيص كم دعوتك لأنه قد يصدر من موجب قد انقطع غرضه من إجابة دعائه أو بعد تعذر الإجابة ومنه التعجب وإشراك الاستفهام في أن كلا يكون عما خفي سببه نحو مالي لا أرى المهدد لأنه لم يكن يغيب عنه إلا باذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه في عدم إبصاره إياه إذ لا معنى لاستفهام العاقل عن

إيضاح لكن لا ابتداء بل ثانيا وباسمه الخاص به عن إحضاره بضميره أو إشارته أو غير ذلك نحو قوله تعالى : قل هو الله أحد ومنها التبرك نحو : محمد رسول الله . ومنها التلذذ بذكره نحو محمد يجب على كل أحد محبته . ومنها الاعتناء بشأنه إما لترغيب أو تنذير

أو تنبيه وهو المراد بقوله عناية، مثال الأول زيد صديقك فلا تهمله، ومثال الثاني زيد مخادع فلا تركزن إليه، ومثال الثالث زيد لا ينبغي الاجتماع عليه ومن ذلك (٥٤) التفاضل نحو سعد في دارك والتطير أي التشاؤم نحو السفاح في دارك

حال نفسه ومثله في التبيين بقوله تعالى: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ومنه التنبيه على ضلال المخاطب نحو: فأين تذهبون، ومنه الوعيد كقولك لمن يسمى الأدب ألم أودب فلانا إذا كان عالما بذلك ومنه التقرير أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه بشرط أن تسبق الهمزة المقررة ويذكر بعدها فإن أردت التقرير بالجملة قلت أفعلت أو بالمفعول قلت أن يدا ضربت أو الفاعل قلت أنت فعلت ومنه الإنكار بالشرط المذكور فإن كان النكر الفعل وليها نحو: أيقنتني والمشرق مضاجي * أو الفاعل أو المفعول فكذلك نحو أنهم يقسمون رحمت ربك أغير الله تدعون ثم الإنكار يرد إما للتكذيب في الماضي أو في المستقبل بمعنى لم يكن أولا يكون نحو: أفأصفاكم ربكم بالبنين أي لم يفعل ذلك أنزلهكموها وأتم لها كارهون لا يكون هذا الإلزام أو للتوبيخ فيهما بمعنى ما كان ينبغي أن يكون أولا ينبغي أن يكون أعصيت ربك أنصني ربك وقد أسبغ نعمه عليك ومنه التمسك نحو: أصواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا ومنه التهويل أي التعظيم وضده وهو التحقير نحو من هذا وما هذا وما أدراك ما هي وفي حديث أم زرع زوجي أبو زرع وما أبو زرع ويحتمل الأمرين قراءة ابن عباس من العذاب للمهين من فرعون يفتح الميم ورفع فرعون وجعل الشيخ شمس الدين بن الصائغ التهويل وضده وهو التسهيل والتخفيف قسمين غير التعظيم والتحقير ومثل التهويل بقوله تعالى: الحاقة ما الحاقة وضده بقوله تعالى: وماذا عليهم لو آمنوا بالله الآية: والتعظيم بقوله تعالى: من ذا الذي يشفع عنده إلا بذنه * ومن ذا الذي يرضى سجاياه كلها * والتحقير بقوله تعالى: أهذا الذي بعث الله رسولا - وبقول الشاعر:

ومن أتم إنا نسينا من أتم ويريحكم من أي ربح الأعاصر

ومنه الاستبعاد نحو: أتى لهم الله كرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا هم مجنون - وقد ألف العلامة شمس الدين بن الصائغ في أقسام الاستفهام تأليفا حسنا سماه روض الأفهام في أقسام الاستفهام ذكر فيه ثمانية وعشرين معنى لكن منها ما لا يسلم وأرجو أن ألخصه في كراسة مع زيادة وتحريروا ومازاده على ما تقدم التشويق والترغيب كقوله تعالى: من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، والتسوية نحو سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم وهذا المعنى نبه عليه الشيخ بهاء الدين وذكر أنه يختص بالهمزة والعرض وقد ذكره ابن مالك في المصباح والشيخ بهاء الدين نحو ألا تقانون قوما نكثوا أيمانهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم والاستئناس نحو وماتلك يمينك يا موسى، والأمر وزاده في الإيضاح نحو أسلمتم أي أسلموا فهل أنتم مشتهون أي انتهوا وعبر عنه الطيبي في هذه الآية بالاستتصار، والتعبير والتهني نحو: أنتخشونهم قاله أحق أي لا تخشونهم ما غرك ربك الكريم أي لا تغترروا بما اجتمع الأمران كالتعجب والتوبيخ معا ذكره في الإيضاح نحو كيف تكفرون بالله وهل يقال لأن معنى الاستفهام في هذه الأشياء موجود وانضم إليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالسكينة قال الشيخ بهاء الدين محسن نظر والذي يظهر الأول قال ويساعده قول التنوخي في الأقصى القريب أن لعل تكون للاستفهام مع بناء الترجي ومما يرجح الأول أن الاستبطاء في قولك كم أدعوك معناه أن الدعاء وصل إلى حد لا أعلم عدده فانا أطلب أن أعلم عدده والعادة تنضى بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ماضيه منه إذا كثر فلم يباله وفي طاب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فلا استفهام

أو التسجيل على السامع وغيره كاتقدم. ومنها التعظيم نحو محمد سيد الأنام. ومنها الإهانة نحو مسيلة كذاب. ومنها السكينة عن معنى يصاح له العلم نحو أبوطب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر إلى الوضع الأول الإضافي لا الثاني القلي لأن معناه ملازم النار وملازمها ويازمه أنه جهنمي فيكون انتقالا من المألوم إلى اللازم وهذا القدر كاف في الكناية وليس المراد أن واضع هذه الكناية لحظ من المكاني بها ذلك المعنى لئلا لأن الظاهر خلافه إذ قيل إنما سمي بذلك لأن لونه كان ملتهبا والمراد بآي لطف في المثال الشخص المألوم ومن فهم خلافا مانولته عليك فيكفيه رد السعد عليه في شرح الأصل. قال:

[وكونه بالوصل للتفخيم تقرير أو هجنة أو نوهيم

الموصول عملاً بقوله في الخطبة * سلكت ما أبدى من الترتيب * فهو تابع ولالوم على التابع هو - فعيهم من اليم ما عنيهم
أي موج عظيم لا يكتنه كنهه ولا يمكن وصفه فإن في هذا الإبهام من التفخيم (٥٥) مالا يخفى فالوقيل فعيهم الفرق

لم يفد هذا التفخيم
ومنها تقرير الغرض
المسوق له الكلام
أي زيادة التفسير
والتقوية وقيل تقرير
المسند . وقيل المسند
إليه نحو وراودته التي
هو في يتبها عن نفسه
فإن الغرض المسوق
له الكلام هو نزاهة
يوسف عليه الصلاة
والسلام فالوقيل راودته
امرأه العزيز أو زليخا
لم يفد ما أفاده الموصول
باعتبار صلاته فهو أذل
على الغرض المسوق له
وهو النزاهة لأنه إذا
كان في يتبها وتمكن
من نيل المراد منها
ومع ذلك غف عنها ولم
يفعل كان ذلك غاية في
النزاهة عن الفحشاء
وقيل معناه زيادة
تقرير المسند أغنى
المرادة لما فيه من
فرط الاختلاط والألفة
فالوقيل زليخا أو امرأة
العزيز لم يفد ما أفاده
الموصول من ذكر
السبب الذي هو قرينة
في تقرير المرادة
باعتبار كونه في يتبها
وقيل هو تقرير للمسند

منه مستمر لأن من تعجب من شيء فهو باسان الحال سائل عن سببه وكأنه يقول أي شيء عرض لي
حال رؤية الهدد وقد صرح في الكشف ببقاء الاستفهام في هذه الآية . وأما التنبيه على الضلال
فلاستفهام فيه تحقيق لأن معنى أين تذهب أخبرني إلى أي مكان تذهب فإني لا أعرف ذلك وغاية
الضلال لا يشعر بها إلى أين تنتهي . وأما التقرير فإن قلنا المراد به الحكم بثبوتة فهو خبر بأن المذكور
عقب الأداة واقع أو طاب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطالب
منه أن يكون مقرباً به ، وفي كلام أهل الفن ما يقتضي الاحتمالين . والثاني أظهر ، وفي الإيضاح
نصرح به ولا بدع في صدور الاستفهام عن يعلم المستفهم عنه لأنه طلب الفهم . أما طلب فهم المستفهم
أو وقوع فهم لمن يفهم كائناً من كان وبهذا تمحل إشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام ويظهر
بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور المذكورة انتهى ملخصاً .

[فصل]

[والأمر من أنواعه ثم الأصح صيغته باللام أولاً قد وضع
لطلب الفعل مع استعلاء وقد يجي للعالم كالإعلاء
وللساوي فالتمساس وترد إباحة كذا لتهديد قصد
* ولاهانة وللتسخير والخبر والتعجيز والتخيير
وللتمنى وامتنان والعجب تسوية والاحتقار والأدب]

من أنواع الانشاء الأمر ، والأصح أن صيغته باللام وغيرها موضوعات لطلب الفعل إيجاباً
أو ندباً استعلاء أي على طريق طلب العلو وعند الأمر نفسه عالياً سواء كان كذلك في نفس الأمر
أم لا لتبادر الفهم عند سماع صيغته إلى ذلك والتبادر علامة الحقيقة ، هذا هو الأصح عند علماء الفن
وهو المختار . وقيل يشترط العلو في نفس الأمر وعليه الاعتزلة ، وقيل لا يشترط علو ولا استعلاء وعليه
الامام الرازي وأتباعه وهو الأصح عند علماء الأصول مستدلين بقوله تعالى حكاية عن فرعون فما
ذا تأمرون . وأجيب بأنه من الأمر بمعنى المشورة والفعل ، بأن فرعون إذ ذاك كان مستقلاً
لهم وشملت الصيغة لفظ الأمر عند النجاة كأكرم واسم الفعل كزال والمضارع باللام نحو ليحضر وقد
رد صيغة الأمر بلا استعلاء كالإعلاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي ، والالتماس من المساوي
كقولك لمن يساويك رتبة استغنى ماء ، والإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين ، والتهديد نحو
اعملوا ما شئتم إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوه والاهانة ومثله في الإيضاح بقوله تعالى - ذق إنك
أنت العزيز الكريم ، والتسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقابهم من حالة إلى حالة
إذ لا لهم فهو أخص مما قبله ، والتعجيز نحو: فأتوا بسورة من مثله إذ ليس المراد طلب ذلك منهم
بل إظهار عجزهم ، والتخيير نحو أنسكح هندا أو أختها فيمنع الجمع بخلاف الإباحة ، والتمنى نحو :
* ألا أيها الليل الطويل ألا تنجلي * فإن الليل لا يقبل أن يطلب منه الانجلاء وإنما ذلك كناية عن
تنبيهه ، والامتنان نحو: كانوا من ثمرة إذا أثمر ، وللتعجب نحو: أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ، والتسوية
نحو: فاصبروا أولاً تصبروا ، والخبر نحو قوله صلى الله عليه وسلم « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
الأولى إذ لم تستح فاصنع ما شئت » رواه البخاري أي الواقع أن من لا يستحي بفعل ما يشاء ، وقيل إذا
كان الشيء عملاً يستحي منه فاصنع فستكون إباحة والاحتقار نحو : ألقوا ما أنتم ملقون ، والأدب .

إليه لا يمكن وقوع الإبهام والاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر أحدهما ولا يتأتى ذلك في التي هو في يتبها لأنها واحدة
معينة مشخصة . ومنها الهجنة أي استقباح ذكر المسند إليه نحو جاء الذي لقيك أمس تريد رجلاً اسمه السكب . ومنها التوهيم

أى إظهار وهم المظالم أى غلظه وخطئه في اعتقاده نحو: إن الذين يعبدون من دون الله لا يمكن أن يكون لكم رزقا ومنه قول الشاعر:
 إن الذين ترونهم إخوانكم (٥٦) * يشفى غليل صدورهم أن نصرعوا ومنها الإيماء إلى وجه بناء الخبر أى الإشارة

نحو كل مما يليك ، وغالب هذه الأمور من زيادتي على التامخيص والذي فيه الإباحة والتهديد والإهانة والتسخير والتعجيز والتسوية والتقى :

[وقال في المفتاح للفور اقتضى قلت أعم منه في القول الرضى]

اختلاف في صيغة الأمر عند تجردها من القرائن هل تقتضى الاتيان على الفور أو التراخي أولا ؟ ولابل هي لأعم من ذلك فالجمهور على الأخير ، وقيل للفور وعليه السكاكى لأنه الظاهر من الطلب كقولك عند العطش : اسقى ماء ورد بأن ذلك لقرينة ، وقيل للتراخي وعليه طائفة من الراضنة ومحل الكلام على هذه الأقوال علم أصول الفقه :

[والنهى فاعده من الانشاء وحرفه لا وهو ذو استعلاء]

وقد يجى طالب غير الكف والترك كالتهديد للنفسى

قلت : وللتقليل وامتنان وللدعاء الارشاد والبيان]

من أنواع الانشاء النهى ، وهو طلب الكف عن الفعل تحريما أو كراهة على جهة الاستعلاء على حد ماسبق في الأمر وحرفه لا الجازمة ، وقد يستعمل في غير طلب الكف والترك مجازا كالتهديد كقولك لمن لا يمتثل أمرك : لا تمثّل أمسى ، وللتقليل نحو : ولا تمدن عينيك الآية أى فهو قليل حقير والامتنان ذكره الشيخ بهاء الدين ويض لمثاله ، والدعاء نحو : ربنا لاترغ قلوبنا ، والارشاد نحو : لاتسأوا عن أشياء الآية ، والبيان للعاقبة نحو : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله - الآية أى عاقبة الجهاد الحياة للألوت :

[وهذه الأنواع قد يقدر شرط يليها جازما لا يذكر]

كليت لى مالا أصدق أى إن أرزقه زرني أشف أى إن زررتى

وولد العرض من استفهام فقل ألا تنزل تعد السامى

وللدليل جاز أن يقدر فى غيرها فالفه هو لمن قرا]

هذه الأنواع الأربعة التثنية والاستفهام والأمر والنهى يجوز أن يحزم بعدها المضارع بتقدير شرط بعدها نحو ليت لى مالا أنفق أى إن أرزقه أنفق أى إن تعرفني قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة أسلم تسلم أى إن تسلم لاتشتم يكن خيرا لك . ومن مشكله قوله تعالى : فهب لى من لدنك وليا يرثى أى إن تهب لى يرثى . وقد مات يحيى قبل أبيه عليهما السلام فيلزم عدم استجابة دعائه وهو ابن موصوف بالارث . وأجاب الطيى بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن كانوا مستجابى الدعوة لكن ليس كل مادعوه أستجيب ألا ترى إلى سيدهم صلى الله عليه وسلم كيف قال سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة وهى أن لا يذيق بعض أمقى بأس بعض . وأجاب الشيخ بهاء الدين بأن المراد إرث النبوة والعلم وقد حصل في حياته ، وأما العرض فقد تقدم أنه متولد من الاستفهام فيجوز أيضا تقدير الشرط وحزم الفعل بعده نحو ألا تنزل تصب خيرا أى إن تنزل ويجوز ذلك في غير هذه المواضع لدليل يدل عليه كقوله تعالى : فالفه هو الولى أى إن أرادوا أولياء بحق فالفه هو الولى والقرينة الفاء - إذا ذهب كل إله بما خلق - والقرينة إذا :

[ثم النداء منها وربما ترد صيغته لغير ماله قصده]

كمثل الاغراء كيا مظلوم لمن شكك الظلم ويا محروم

إلى أن بناء المسند عليه من أى طريق من ثواب أو عقاب أو مدح أو ذم أو غير ذلك نحو : إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فإن الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أى دليلين إلى الوصول وربما جعل ذريعة إلى التعريض بتعظيم شأن المسند نحو : إن الذى سمك السماء بنى لنا

يتادعاه أعز وأطول فإن ذكر الصلة التى هى سمك السماء مشعرة بتعظيم اللبى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو بتعظيم غيره نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال وقد يكون ذريعة للإهانة نحو الذى يخالفك يستحق الازلال ومنها توجه ذهن السامع واستفراغته لمسارد

بعده فيقع منه موقعا ما إذا ورد نحو : والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد ومنها عدم علم السامع بالأحوال المختصة به سوى الصلة نحو الذى أطمعناه أسس جاءنا اليوم وفى معناه عدم علم المتكلم وحده

أومع المخاطب نحو الذي حولنا من الجن لا أعرفهم أولا نعرفهم. قال : [وباشارة لكشف الحال من قرب أو بعد أو استجهال أو غاية التمييز والتعظيم والخط والتنبية والتفخيم] أقول : من مرجحات (٥٧) كون السند إليه اسم إشارة بيان حال المشار إليه

من قرب نحو هذا زيد أو بعد نحو ذلك زيد أو ذلك زيد فلام الإشارة مرتبتان عند المضاف تبعاً لسيبويه وابن مالك والأصل جعل المراتب ثلاثاً فيكون اسم الإشارة للتوسط ذلك وللبعيد ذلك ، ومنها استجهال المخاطب أي تجهيله والتعريض بغبائوته حتى إنه لا يميز له الشيء إلا بالإشارة إليه كقول الفرزدق :
يخطب جريراً :

أولئك آباءي جفني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير
الجامع

ومنها تمييز غاية التمييز لإحضاره في ذهن السامع حساً بالإشارة كقول ابن الرومي :
هذا أبو الصقر فردا
في محاسنه

من نسل شيبان بين
الضال والسلم

ومنها التعظيم أي قصد تعظيمه بالقرب نحو إن هذا القرآن يهدي
التي هي أقوم ، أو البعد
نحو ذلك الكتاب نزل

بعد درجته ورفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله وتلك آيات الكتاب وغير ذلك ، ومنها الخط أي التحقير

بالقرب نحو وما هذه الحياة الدنيا إلا لعب ولهو نزلت ذواتها وخسة قدرها منزلة [٨ - شرح عقود الجمان]

والاختصاص أنا أيها الرجل أفضله أي متخصصاً فقل
قلت والاستغاثه تعجب تحسر كيا ديار العرب
من أنواع الانشاء النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو نقديراً وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالاعراء كقولك لمن يتظلم يا مظالم فإنه ليس بنداء حقيقة لأن القرض أن المخاطب أقبل يتظلم ولمكنه ترغيب له في شكوى الظلم وحث عليه والاختصاص نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أي متخصصاً به دون الرجال ، والاستغاثه نحو يا الله للسامعين ، ولتعجب نحو :
يا للكهول والشبان للعجب والتحسر والتوجع كما في نداء الأطلال والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك وهذه الثلاثة من زيادتي كما ترى :

[وأصل يا لدى النداء للبعيد وقد تحيى غيره مثل البليد والحرص في وقوعه والاعتنا أو شأنه عظمه أو هوياً]
هذان البيتان من زيادتي نهيت فيهما على أن أصل يامن أدوات النداء أي ينادى بها البعيد بخلاف الحمزة وأي وقد تخرج عن ذلك لنسكت ، منها كون المدعو بليداً كقول الفرزدق :
فانق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك في الحلاء ضللاً
ومنها إظهار الحرص في وقوعه على إقبال المدعو نحو يا موسى أقبل أو كون التثاق معتنى به نحو :
يا أيها الناس اعبدوا ربكم ، أو قصد تعظيم شأن المدعو نحو يارب وقد قال تعالى - إني قريب - وفي الصحيح أنت أعلم أي رب أو قصد انحطاطه نحو قولك : يا هذا إن البغاث بأرضنا يستنسر وقول فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحوراً وهذه القطعة منه عليها في التبديان :

[ثم الترجي بلعل أهلاً وقد يحى توقفاً تعلاً]
كذا لشك والاستفهام وطلب الاعطاف بالأقسام
هذان البيتان أيضاً من زيادتي نهيت فيهما على نوع أهله في التلخيص من الانشاء وهو الترجي وحرفه لعل نحو لعل الله يأتينا بخير قال الشيخ بهاء الدين ولا عذر له في تركه ونقل القرافي الإجماع على أنه إنشاء ، وقد يخرج عن معناه فيرد لتوقع محذور ويسمى إشفاقاً نحو لعل الساعة قريب وللتعليل عند السكاكي والأخفش والاستفهام عند الكوفيين ، ولشك عند الفراء والطوال قال التنوخي في الأقصى القريب ، وقد تحيى لعل للإشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء الترجي ، وأما القسم فلم يذكره لأنه ليس طلباً وإن كان إنشاء وإعما هو لتأكيد الخبر نعم يرد للطلب على سبيل الاستعطاف مثل بحياتك أخبرني فنهيت على ذلك تكملة للفائدة .

[تنبيه]

[وقد يحى الاخبار موضع الطلب تحزراً عن صورة الأمر أدب ولتفاؤل وقصد الحرص في وقوعه واحتملاً إذا يني من البليغ صيغة الماضي دعا أو حملة عليه من قد سمعا قلت وقد يعكس ذلك نسكت تدرك في عملها بالفتنة تمت الانشاء كمثل الخبر في غالب الذي مضى فاعتبر]
قد تقع صيغة الخبر ويراد بها الانشاء ، وذلك إما تأديباً لتحزراً عن صورة الأمر كقول العبد للمولى

بعد درجته ورفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله وتلك آيات الكتاب وغير ذلك ، ومنها الخط أي التحقير

بالقرب نحو وما هذه الحياة الدنيا إلا لعب ولهو نزلت ذواتها وخسة قدرها منزلة [٨ - شرح عقود الجمان]

قرب المسافة وبالبعد نحو ذلك الفاسق فعل كذا ومنها التنبيه عند ذكر أوصاف بعد المشار إليه على أن المشار إليه حقيق بما يرد
بمعنى اسم الإشارة بسبب تلك (٥٨) الأوصاف نحو : أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأتى بعد

إذا حوّل وجهه ينظر المولى إلى ساعة فانه أكثر أدبا من قوله انظر إلى ، أو تفاؤلا نحو غفر الله
لك فانه أبلغ من رب اغفر له حيث أتى بصيغة الماضي حتى كأنه وقع أو إظهارا للحرص في وقوعه
نحو أحيا الله السنة ، والدعاء بصيغة الماضي إذا صدر من البائع يحتمله ويحتمل التفاؤل أو حملا
للسامع على المطاوع بأن يكون يرغب في تصديق الطلب كقولك أنت تحسن إلى غدا مكان أحسن
إلى ومن ذلك قوله تعالى - والوالدات يرضعن - والمطافات يتربصن ، لا يمس إلا للظهور - ثم نهت
من زيادتي على أن لفظ الطلب قديقع مراداً به الخبر ولذلك في كل محل نكت ولطائف تدرك
بالفطنة وذكر منها في التبيان أمثلة منها قوله تعالى - قل أصر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم - الآية
لم يقل وإقامة وجوهكم تأكيداً لمكان العناية بالصلاة وقوله تعالى حكاية عن هود - إني أشهد الله
وأشهدوا أني برى مما تشركون - لم يقل وأشهدكم حذرا من أن يوازي شهادتهم بشهادة الله
تعالى تهاونا بهم وأورد منه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقول كثير :

أسيئ بنا أو أحسن لا مائة لدينا ولا مقلية إن تقلت

أو ذلك للتسوية كما تقدم في الأمر ثم الانشاء كالخبر في كثير مما تقدم في الأبواب الخمسة فليعتبر
الناظر ذلك .

الوصل والفصل

[تعاطف الجمل يدعى الوصلا وتركه الفصل فأما الأولى
فان يمكن لها محل وقصد تشريك تاليها لها فيما وجد
فاعطف وشرط كونه مقبولا تناسب للفقد جى مفصولا
أو لا محل وارتباط يحتذى بعاطف لا الواو فاعطفها بذا
ككراخ زيد ثم جاء أو بفا عمنرو بمهلة وفور نهجا
أولا ولم يعط الذى للأولى لها ففضل وكذا إن يولى
مع كمال الاتصال أو سواء من غير إيهام كلاهما حواه
أو شبه هذين وإلا فصل أما كمال الانقطاع الكمال
فلا اختلاف بين إنشا وخبر لفظا ومعنى أو بمعنى مستقر
كأت زيد غفر الرحمن له أو فقد جامع هناك شمله]

هذا هو الباب السابع وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا وأصعبه مسلكا وأدق ما أخذنا حتى قصر
أبو على الفارسي البلاغة على معرفة الوصل والفصل نقله غير واحد والمراد بالوصل عطف الجمل
بعضها على بعض وبالفصل ترك التعاطف فإذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من
الاعراب أولا فإن كان وقصد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب الذى لها مثل الخبرية والحالية
والوصفية عطف عليها كما يعطف المفرد إذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم إعرابه وشرط كون عطف
الثانية على الأولى مقبولا في فن البلاغة أن يكون بينهما تناسب بجهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
ويعطى ويمنع لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر والإعطاء والمنع من التضاد بخلاف
زيد يكتب ويمنع أو يعطى ويشعر ولهذا عيب على أنى تمام قوله :

لا والذى هو عالم أن النوى مر وأن أبا الحسين كريم

المشار إليه وهو الذين يؤمنون بأوصاف متعددة من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند إليه بالإشارة إليه تنبيهها على أن المشار إليهم أحقاء بما يرد بعد أولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من أجل اتصافهم بالأوصاف المذكورة ومنها التفتيح ولم يذكره الأصل اكتفاء بالتعظيم وزاد المصنف لأن فيه زيادة التعظيم نحو هذا زيد الذى تسمع به قال :

[وكونه باللام في النحو علم لكن الاستغراق فيه ينقسم

إلى حقيقى وعرفى وفرد من الجمع أعم فاقنى]

أقول : من مرجحات كون المسند إليه معرّفا باللام الإشارة بها إلى معهود أو حقيقة فالأول ثلاثة أقسام : الأول معهود فى الذكر صريحا أو كناية نحو

إذا

وليس الله كالأنى - فالأنى تقدم ذكرها صريحا فى قوله إني وضعتها أنى والله كـ

تقدم فى قوله ما فى بطنى محررا لأن ما كناية عنه لأن التحرير إنما كان المذكور . الثانى معهود فى التهنين نحو : إذا هما فى

النار . الثالث مبهود في الحضور نحو: اليوم أكلت لكم دينكم ومنه الواقعة بعد اسم الإشارة . وأى في النداء . والثاني ثلاثة أقسام أيضا . الأول الإشارة إلى الحقيقة من حيث هي نحو الرجل خير من المرأة (٥٩) ومنه آل الله داخل على العرف

بفتح الراء نحو
الانسان حيوان ناطق
إذ التعريف إنما هو
للتأنيده لا لالافراد الثاني
الإشارة إلى الحقيقة
باعتبار وجودها في
بعض الأفراد غير
معين كقولك ادخل
السوق حيث لا عهد
في الخارج ومنه قوله
تعالى - وأخاف أن
يأكله الذئب - وهذا
المعروف في المعنى
كالسكره ولذا عومل
معاملتها في الوصل بالجملة
نحو:

ولقد أمر على اللئيم
يسبى
وإن كان في اللفظ
يجرى عليه أحكام
المعارف من وقوعه
مبتدأ وإذا حال ووصفا
للعرفة وموصوفا بها
ونحو ذلك وإنما قيل
كالسكره لما بينهما
من تفاوت ما وهو أن
السكره معناه بعض
غير معين من جملة
الحقيقة وهذا معناه
نفس الحقيقة وإنما
تستفاد البعضية من
القرينة كالدخول
والأكل فيما مر فالجهد
وذو اللام بالنظر إلى

إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين وحرارة النوى وإن فقد قصد التشريك المذكور ترك العطف نحو:
وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ
بهم على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم فلو عطف لفهم تشريكه له في المفعولية فيلزم كونه مقول
قول المنافقين وليس كذلك وإن لم يكن لها محل فإن قصد ربط الثانية بها على معنى حرف عاطف
غير الواو كالتعقيب المستفاد من الناء والتراخي المستفاد من ثم وجب عطفها بذلك الحرف نحو دخل
زيد فخرج أو ثم خرج عمرو وإن لم يقصد الربط المذكور فإن كان الأولى حكم لم يقصد إعطاؤه
للتانية وجب الفصل نحو: وإذا خلوا الآية لأنه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما تقدم من أن تقديم المفعول ونحوه يفيد أنه يكون استهزاء الله بهم
مختصا بحال خلوتهم إلى شياطينهم وليس كذلك وإن لم يكن الأولى حكم لا يقصد إعطاؤه للتانية
بأن لم يكن لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو كان ولكن قصد إعطاؤه للتانية أيضا فإن كان بين
الجمتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف للتصود أو كمال الاتصال أو شبه كمال الانقطاع أو شبه كمال
الاتصال وجب الفصل أيضا وإلا بأن كان بينهما كمال الانقطاع مع الإيهام أو التوسط بين السكاليين
فالوصل فهذه أحوال ستة الحال الأول كمال الانقطاع بأن تختلف الجملة خبرا وإنشاء لفظا ومعنى
أو معنى فقط أو يفند الجامع قال الشاعر: وقيل رأيتهم أرسوا نزولها في فصل نزولها عن أرسوا
لأنه خبر لفظا ومعنى وأرسوا إنشاء لفظا ومعنى وقال البيهقي:

ما بكته حبلى ولكنك ألقاه من زهد على غاري

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

فصل انتقم لأنه إنشاء معنى إذ هو دعاء وإن كان لفظه خبرا إذ لفظ الفعل الخالي عن لفظ الطاب
خبر ومثله مات فلان رحمه الله أى رحمه الله تعالى فهو إنشاء معنى فلا يصح عطفه على مات فلان
لأنه خبر لفظا ومعنى ، وسيأتى بيان الجامع ومثال الفصل لفقده:

[ثم كمال الاتصال مثل أن يكون توكيدا للأولى فادفعن
توهم المجاز والسهو كلا ريب فلما بنهاية العلام
بواقع في وصف الكتاب ادخل المبتدأ ذلك واللام دخل
في خبر جاز توهم المجاز قبل تأمل فدفعه يحاز
فهو وزان نفسه مؤكدا زيدا كذلك قوله بعد هدى
فإن معناه بلوغه إلى درجة نحو الهدى لن توصلا
حتى كأنه هدى محض وذا من ذلك الكتاب قطعا أخذ
لأن معناه الكتاب الكامل أى في الهدى إذ لا سواء حامل
فهو وزان زيد الثاني إذا كررت فقس عليه وخذا
أو بدلا من تلك غير وافية بما يراد أو كغير الوافية
ويقتضى المقام الاعتناء بشأنه ليكتة تراهى
ككونه في نفسه مطاوبا فظيما أو لطيفا أو عجيبا
كقوله جل أممكم بما ثم أممكم وعد الأنعام

القرينة سواء وبالنظر إلى أنفسهما مختلفان . الثالث الإشارة إلى الحقيقة باعتبار وجودها في كل فرد من الأفراد فتفيد
الاستغراق نحو: إن الانسان لفي خسر بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه لو سكنت عن ذكره

وهو ضربان حقيقي وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم اللغة نحو - عالم الغيب والشهادة - أى كل غيب وكل شهادة وعرفى وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الأمير الصاغة أى صاغة

(٦٠)

فالقصد ذكر نعم والثاني أوفى به إذ فصل المعاني ولم يحل فهو وزان الوجه في أعجب زيد وجهه البدر الوفى كذلك ارحل لا تقيم عندنا فقصدته إظهار كره واعتنا ولا تقسم أوفى به إذ دلا مطابقا وأكيد المحلا فهو وزان الحسن في أعجبنا وجه حبيب حسنه حين رنا أو كونها عطف بيان للخفا مع اقتضا إزالة له وفى كوسوس الذى تلاه قال يا آدم فهو قد أبان الخافيا فهو وزان عمر فيمن شعر أقسم بالله أبو حفص عمر

الحال الثانى كمال الاتصال بأن تكون الثانية مؤكدة للأولى أو بدلا منها أو عطف بيان وإنما وجب الفصل فيها لكونها توابيع والتوابع عين المتبوع والعطف يقتضى الغيرة والموجب للتأكيد دفع توهم السهو أو المجاز ثم تارة تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوى من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في معنى الجملتين وتارة منزلة التأكيد اللفظى في اتحاد المعنى فالأول كقوله تعالى: ذلك الكتاب لا ريب فيه فإنه لما بولغ في وصف الكتاب بياوغه الدرجة القصوى في الكمال حيث جعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده إلى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدالة على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب أنه الكتاب الكامل الذى يستحق أن يسمى كتابا حتى كأن ما عدها من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أن في ذلك مجازا أى بسبب المبالغة فأتبع بقوله لا ريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو وزان نفسه في قولك جاء زيد نفسه . والثانى كقوله تعالى هدى للثقلين فان معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها لما في تنكير هدى من الإبهام والتفخيم والامتيان به دون هاد حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لأن معناه الكتاب الكامل أى في الهداية إذ هو المقصود من الإزالة فهو وزان زيد الثانى في قولك جاء زيد زيد ، وأما البديل أى كون الثانية بدلا من الأولى وذلك لكونها غير وافية بتمام المراد أو كغير الوافية به والمقام يقتضى الاعتناء بشأن المراد لتسكته ككونه مطلوباً في نفسه أو نظيفا أو لطيفا أو عجيبا فتنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الاشئال فالأول كقوله تعالى: أممكم بما تعلمون أممكم بأنعام وبنين الخ فان المراد التنبية على نعم الله تعالى والمقام يقتضى الاعتناء بشأنه لكونه مطلوباً في نفسه وقوله أممكم بأنعام الخ أوفى بتأديته لدلالته عليهما بالتفصيل من غير إحالة على علم مخاطبين المعاندين فهو وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثانى في الأول لأن بما تعلمون يشمل الأنعام وغيرها . والثانى كقول الشاعر:

أقول له ارحل لا تقيم عندنا فان المراد كمال إظهار كراهة الإقامة وقوله لا تقيم عندنا أوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بالنون بخلاف ارحل فان دلالاته عليه بالتضمن فهو وزان حسنها في أعجبني الدار حسنها لأن عدم الإقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيداً وغیر داخل فيها فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما من الملازمة فيكون بدل اشتغال وأما بدل الكل فلا يتأتى هذا استغناء بعطف البيان لأنه قريب منه وقال في الإيضاح لأنه تأكيد في المعنى ولأنه مقصود دون متبوعه والمقصود في البيان ونحوه الأول والثانى توضيحه ومن أمثلة ذلك من القرآن اتبعوا المرسلين اتبعوا الآ

بلده لا كل الصاغة واستغراق المفرد أشمل من الجمع فقولك لا رجا ل في الدار يصدق إذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجا ل فيها وهذا في النكرة المنفية مسلم وأما للعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الأفراد على ما ذكره جمهور الأصوليين ودل عليه الاستغراق في نحو - والله يحب المحسنين - أى كل محسن . فان قيل أفراد الامم يدل على الوحدة والاستغراق يدل على التعدد فيتنافيان .

فالجواب أن الحرف إنما يدخل عليه عند إرادة الاستغراق مجردا عن الوحدة والتعدد وقوله في النحو علم أشار به إلى الأقسام المتقدمة وإلى الخلاف في كون العرف ال تمامها وهمزتها همزة قطع أو وصل أو اللام وحدها وهو مذهب علماء المعاني ولنا يقولون وأما تعريفه باللام

كالمصنف في قوله باللام أو الهمزة واللام للفرق بينها وبين همزة الاستفهام

وإلى ما يتفرع على ذلك وقوله فافقنى تكدة . قال:

فان

[وبإضافة لخصر واختصار به تشريف أول وثان واحت

تسكافؤ سامة إخفاء * وحث أو مجاز استهزاء [أقول : من مرجحات كون المسند إليه مضافا لما بعده المحصر حيث لا تنضب أفراد المسند إليه إلا بالاضافة نحو أهل الله ساكنون تحت مجارى الأقدار (٦١) ومنها الاختصار نحو :

هوى مع الركب
اليانين مصعد
جنب وجماني بمكة
موثق

فهو أخصر من الذى
أهواه وأولى لضيق
المقام بسبب كونه فى
السجن وحبسه على
الرحيل ومنها تشرىف
المضاف نحو أمة محمد
صلى الله عليه وسلم
مرحومة أو المضاف
نحو نبينا محمد أفضل
الأنام . ومنها تحقير

المضاف نحو ولد الحجام
حاضر أو المضاف إليه
نحو أخوك اللثيم
حاضر فقوله واحتقار
أى احتقار كل من
الأول . والثانى أى
المضاف والمضاف
إليه . ومنها التسكافؤ
أى التماثل فى الرتبة

بحيث لا مرجع للبداة
بأحد أفراد المسند
إليه نحو : عطلة البلد
حضرُوا . ومنها سامة
المنكأ أو السامع
من ذكر أفراد المسند
إليه لكثرة نحو :
أهل البلد حضرُوا .
ومنها إخفاء المسند
إليه وستره عن غير

فان المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أوفى بتأديته وهو مشتمل عليه وقولنا فى اللوعين أوفى بصيغة افعل المقتضية لكون الأولى وافية أيضا مع ما تقدم من أنها غير وافية لأن الأولى وافية مع ضرب من التصور باعتبار الأجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية . وأما البيان أى كونها عطف بيان للأولى لحفاؤها مع اقتضاء المقام إزالته فكقوله تعالى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم الآية فصل قال عن وسوس لأن فيها تفسيرها لها وبيانها لها وكذا وما هم بمؤمنين يخادعون الله ما هذا بشرا إن هذا إلاملك كريم فإنه إذا خرج من جنس البشر فقد دخل فى جنس آخر فاحتاج إلى بيان تعيينه . وقال أبو العلاء فى سيف :

مقيم النصل فى طرفى نقيض يكون تباين منه اشتكالا
تبيين فوقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا

أخفى فى البيت الأول الماء والنار المشبه بهما طرائف السيف التى فى متنه وعرائقه بقوله فى طرفى نقيض وبالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت الثانى وذلك وزان عمر فى قوله * أقسم بالله أبو حفص عمر * روى الحرث بن أنى أسامة فى مسنده قال حدثنا أشمل بن حاتم قال حدثنا ابن عون بن محمد قال سأل عمر رجلا عن إبله فذكر عجفاء ودبراء فقال عمر إني لأحسبها ضحاما سمانا قال فضى فر عليه عمر وهو فى إبله يحدها وهو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما إن بها من نقب ولادبر فاغفر له اللهم إن كان فجر
وقال عمر ما هذا ؟ قال أمير المؤمنين سألنى عن إبلى فأخبرته عنها فزعم أنه يحسبها سمانا ضحاما وهى كما ترى
قال فانى أمير المؤمنين اتنى فى مكان كذا وكذا فأناؤه فأمر بها فقبضت فأعطاه مكانها من إبل الصدقة .
[وشبه الانقطاع كون عطف ذى يوهمه على سواها وخذ
تظن سالى أنى البيت مثل وسم بالقطع الذى لنا انفصل]

الحال الثالث شبه الانقطاع بأن يكون عطف الثانية على الأولى موهبا لعطفها على غيرها وشبه بكمال
الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف لأنه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة لم يكن
من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا وهو أخص من الاصطلاح السابق بقصر القطع الذى هو
ترك العطف على تركه فى هذا القسم مثاله :

وتظن سالى أنى أبى بها بدلا أراها فى الضلال تهيم
فصل أراها لأنه لو عطف لظن أنه معطوف على أبى وليس مرادا بل يفسد المعنى :
[وشبه الاتصال كونها جواب سؤال الأولى اقتضته والصواب
تنزيلها منزلة فتفصل فصل جوابه وقيل يجعل
مقدرا لنيكة كالاغتنا عنه وترك السمع منه يعنى
وسمها وفصلها استئنافا وهو ثلاث أضرب قد وافى
إذ السؤال قد يكون عن سبب حكم عموما أو خصوصا ينتخب
أو غير ذين ثم منه ما آوى باسم الذى استوفى عنه كالفق
أحسن إليه الفقى به حرى أو وصفه وهو أشد فاذكر
نحو صديقك القديم قد أهل وصدر الاستئنافا ربما خزل

المخاطب من السامعين نحو : صاحبك تغير حاله . ومنها حث السامع وتحريضه على إكرام أو إذلال فالأول نحو : صديقك أنى إليك
والثانى نحو عدوك يريد أن يظهر عليك . ومنها تضمن الاضافة مجازا لطيفا نحو ولتم دار المتقين أضيفت الدار لمتقين مع أنها

دار المتقين وغيرهم لاختصاصهم بنعيمها : ومنها الاستهزاء كقولك لمن يعتقد صلاح ذي بدعة صاحبك تارك الصلاة ، ومنها غير ذلك كالاستغراق نحو فعل (٣٣) الله جميل أى كل فرد من أفراد فعله لا يستل عما يفعله وهذا الحال تمت أنواع

المعرفة . قال :

[ونكروا أفرادا

أو تكثيرا

تنويها أو تعظيما أو

تحقيرا

كجهل أو تجاهل تهويل

تهوين أو تلبيس

أو تقليل]

أقول : البحث الرابع

في تنكيره فمن مرجحاته

القصد إلى فرد مما

يصدق عليه اسم

الجنس نحو وجاء رجل

من أقصى المدينة أى

رجل واحد . ومنها

التكثير بمعنى أن

ذلك الشيء لكثيرته

لا يحتاج إلى تعريف

نحو إن له لابلًا . ومنها

التنويص بأن يراد

بالمسند إليه نوع مخالف

للأنواع المعهودة نحو

وعلى أبصارهم غشاوة

أى نوع غريب من

الغشاوة وهو ما يتعاضد

به عن الحق . ومنها

التعظيم نحو وجاءهم

رسول كريم . ومنها

التحقير نحو قولك

عند ملاقة حجام لقينى

رجل وقد اجتمعوا في

قوله :

له حاجب عن كل أمر

يشينه

فكله مع قائم مقامه أو دونه ودافع إيهامه

بوصله كمثل قول الداعى لا وأيد الله حماك بالعتلا

الحال الرابع شبه الاتصال بأن تكون الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الأولى فتنزل الأولى منزلة السؤال فتفصل منها الثانية كما يفصل الجواب عن السؤال وقال السكاكى ينزل السؤال المفهوم منزلة السؤال الواقع لنسكتة كإغناء السامع عن أن يسأل أو قصد أن لا يسمع منه لاحتقاره أو كراهة كلامه أو نحو ذلك . قال فى الإيضاح كقصد أن لا ينقطع كلامك لكلامه أو تكثير المعنى بقليل اللفظ بطي السؤال والعاطف ويسمى الفصل بذلك استئنافا وكذا الجملة الثانية تسمى استئنافا ومستأنفة . والاستئناف ثلاثة أضرب لأن السؤال الذى تضمنته الأولى والمقدر علم رأى السكاكى إمعان سبب عام أو خاص أولا عن سبب فالعام كقوله :

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

كأن المخاطب لما سمع عليل قال ما سبب غلته قال سهر الخ وإنما كان عاما إذ العادة إذا قيل فلان مريض أن يستل عن مرضه وسببه لأن يقال هل سبب غلته كذا وكذا حتى يكون السؤال عن سبب خاص . والخاص نحو : وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يستحسن له التأكيد كما سبق . الثالث نحو قالوا سلاما قال سلام أى فإذا قال قال الشيخ عبد القاهر فى الدلائل وكل ما فى القرآن من قال بلا عاطف فقد رده على هذا . قال الشيخ بهاء الدين : يعنى على الاستئناف ، ومنه :

زعم العواذل أننى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلي

كأنه قيل هل صدقوا ثم من الاستئناف ما يأتى بأعادة اسم من استأنف عنه مثل أحسن إلى زيد زيد حقيق بالاحسان بأعادة اسم زيد ، وقول أبى تمام :

سلبنا غطاء الحسن عن حرأوجه نظل للبالى سالبها سوالبا

وجوه لو ان الأرض فيها كواكب توقد للسايرين كانت كواكبا

ومنه ما يبنى على صفة وهو أبلغ لأن فيه ذكر السبب بخلاف الأول نحو أحسن إلى زيد صديقك القديم أهل لك والسؤال المقدر فى القسمين لماذا أحسن إليه وهل هو حقيق بالاحسان ، ومن هذا القسم قول أبى العلاء :

وقد عرضت عن الدنيا فهل زمنى معط حياى لغبرى بعد ما عرضا

جربت دهرى وأهليه فماترت لى التجارب فى ودأمرى غرضا

فانه حين أبدى شكايه الزمن حمل السامع على سؤال ماذا تشكومنه ولما ذا استحق الشكايه ، فقال إنى جربت دهرى وأهليه ومارستهم فلم يبق لى فيهم غرض وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان أو اسما نحو - يسبح له فيها بالعدو والأصل رجال كأنه قيل من يسبح فقال يسبحه رجال أو يسبح رجال وقد يحذف الاستئناف كله إما مع قيام شيء مقامه يدل على المحذوف كقوله :

زعمتم أن إخوانكم قريش لهم ألف وليس لكم إلا ألف

كأنه قيل صدقنا أم كذبتنا فقال مقدرا كذبتهم . ثم استدلل عليه بقوله لهم ألف الخ أولا ، نحو - فنعم الماهدون - أى نحن . الحال الخامس الوصل لدفع الإيهام ، وهو معنى قوى ودافع إيهامه بوصله

فليس له عن طالب العرف حاجب . فتذكير حاجب الأول للتعظيم والثانى للتحقير . ومنها الجهل به كقولهم

نحو جاءني رجل إذا كنت لا تعرفه . ومنها التجاهل كقولك ذلك وأنت تعرفه . ومنها التهويل كقولك لمن أردت تفزيه وتخويفه

وراءك حساب . ومنها التهوين بالنون كقولك لمن عليه بقية دين بقي شيء أي قليل . ومنها التاميس أي الاخفاء على السامع نحو قال لي قاتل إنك خاطن . ومنها التقليل كقولك للظمان هاشي من الماء . وعمله (٣٣)

قاعدة وهي أن الاسم إذا كرر مرتين فإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول أو معرفتين أو الثاني فقط فهو عينه أو الأول معرفة والثاني نكرة فتقولان فالأول والثاني كالعسر والعسر في قوله تعالى - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا والثالث نحو فيها مصباح المصباح والرابع كقوله : صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم لإخوان عسى الأيام أن يرجه - من قوما كالذي كانوا وهذه القاعدة أغلبية كما يعلم من المطولات قال :

[ووصفه لكشف أو تخصيص

ذم ثنا تأكيد أو تنصيص]

أقول : البحث الخامس في إتباعه أما وصفه فلا مفر منها كشف معناه نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغله فشكل من هذه الأوصاف الثلاثة يبين الجسم بوجه

كقولهم لا وأيدك الله وصلت وإن كان بينهما كمال الانقطاع لأن الأولى خبر والثانية إنشاء ثلاثيهم أن لا داخل على جملة وأيدك الله فتسكون دعاء عليه . وفي ربيع الأبرار أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه مر برجل يقال له أبو لقانة في يده ثوب فقال له الصديق رضي الله تعالى عنه أتبيع هذا الثوب ؟ فقال لا رحمك الله فقال له الصديق قد قومت ألسنتكم لو تسعة يموم لا تقتل هكذا قل لا ورحمك الله وحكاها صاحب المغرب بلفظ قل وعافاك الله . وسأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله فداءك فقال المأمون لله درك ما وضعت الواو موضعا قط أحسن منها هنا وقد وجدت لهذا النوع مثالا من الحديث وهو ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فجاءه أعرابي فقال أعطني يا محمد فقال لا وأستغفر الله قال وكانت عينه أن يقول لا وأستغفر الله وربما قصد الشاعر الواربة فيترك الوصل . قال شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر :

الدوادار قال لي سوف أقضي مآربك

أبدل للمال قلت لا حفظ الله جانبك

[وصل إذا توسط بينهما يكون فيهما كأن تلفيها

توافقا إنشاء أو خبرا في لفظ أو معنى بجامع يرى]

الحال السادس : الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الاتصال وكال الانقطاع بأن تتفق الجملتان في الخبرية أو الإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط وتحت ذلك ثمانية أقسام أن تسكونا خبريتين لفظا ومعنى إنشائيتين كذلك إنشائيتين معنى والأول خبر لفظا إنشائيتين معنى والأول إنشاء خبريتين معنى والأول إنشاء خبريتين معنى والأول خبر إنشائيتين معنى وهما خبران لفظا خبريتين معنى إنشائيتين لفظا ولا بد من تحقيق جامع بينهما على ماسياتي مثاله - إن الأبرار لني نعيم وإن الفجار لني جحيم - من التسم الأول والجامع التضاد - وكلوا واشربوا ولا تسرفوا - من الثاني - لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا - أي لا تعبدوا وأحسنوا من الثالث أو يقدر وتحسنون بمعنى أحسنوا فيكون من السابع :

[وهو يكون باعتبار السند إليهما والسندين فقد]

الجامع بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار السند إليهما والسندين جميعا : أي السند إليه في الأولى والسند إليه في الثانية وكذلك السند في الأولى والسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للناسبة بين الشعر والكتابة ويعطى وينع لتضاد الاعطاء والمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما من أخوة أو صداقة أو عداوة أو نحو ذلك من الملابسات بخلاف ما إذا لم تكن كذلك وإن اتحد السندان نحو خفي ضيق وخافى ضيق أو كانت ولا مناسبة نحو زيد شاعر وعمرو طويل وإن كان بين زيد وعمرو مناسبة لعدم تناسب الشعر وطول القامة :

[فمنه عطف بأن يكون في تصور بينهما إذا بني

تمائل أو اتحاد أو يرى تضائفا كأصغر وأكبر

وإن يكن بين تصوريهما شبه تماثل فلا وهم انتهى

كأنى البياض والصفرة إذ يبرزها كالمثل وهم ما انتبذ

كذا تضاد كالبياض والسواد أو كالماء والأرض مشبه التضاد

ما والمجموع وصف كاشف بالغ مرتبة الحد على مذهب المعتزلة وأما على مذهب أهل السنة فهو الجوهر القابل للقسمه فإن لم يقبلها فهو الجوهر المفرد ، ومنها تخصيصه بتقليل الاشتراك أو رفع الاحتمال فالأول نحو زيد العابد عندما إذا كان هناك مشارك له في العبادة

والثاني نحو زيد العالم عندنا إذالم يكن عالم غيره، ومنها اللد نحو زيد الجاهل في السوق، ومنها الثناء : أى المدح نحو زيد العابد في المسجد إذا كان الموصوف (٣٤) معينا بدون الوصف فيهما، ومنها التوكيد نحو أمس الدار كان يوما عظيما

ومنها التنصيص أى البسط والبيان لكون دلالة المنطوق أقوى نحو جاءني رجل واحد وأعلم أن المسند إليه إذا كان ضميرا لا يصح وصفه كما هو مقرر في محله . قال :

[وأكدوا تقريرا أو قصد الحلو]

من ظن سهو أو مجاز أو خصوص]

أقول : أما توكيده فلا مومر . منها التقرير أى تقرير المسند إليه وتحقيق مفهومه بحيث لا يظن به غيره نحو جاء زيد زيد . ومنها دفع توهم السهو إذا خاف المتكلم أن السامع ظن به السهو فأسند الحكم إلى غير من هوله نحو المثال المتقدم ومنها دفع توهم المجاز نحو جاء الأمير نفسه دفعا لتوهم أن إسناد المجيء إلى الأمير مجاز وإنما الجائي بعض خدمه . ومنها دفع توهم التخصيص وعدم الشمول نحو جاء القوم كلهم دفعا لتوهم أن

وإن يكن يسبق في الخيال تقارن مجامع خيالي واختلعت أسبابه فاختلعت صورته فوضحت أو خفت] الجامع بين الشيتين عقلي أو وهى أو خيالي ، فالعقل علاقة تجمع الشيتين في القوة المفكرة بأن يكون بينهما اتحاد في التصور مثاله في الطرفين قام زيد أمس وقام زيد أمس مريدا بذلك قياما واحدا للتأكيد ومنه - كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون - وحديث «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن يشكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن » وفي المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفي المسند إليه فقط نحو زيد يكتب ويشعروا تماثل فيهما مثاله زيد يعطى وأخوه يعطى وفي المسند زيد يعطى وهو يعطى إذا قصد غير الإعطاء الأول وفي المسند إليه زيد يعطى وأخوه يمنع ، أو تضاييف بأن يكون كل من الشيتين لا يمكن تعمله إلا بالقياس إلى تعقل الآخر كالأصغر والأكبر والأقل والأكثر والأعلى والأسفل ، والوهى بأن يكون بين تصوريهما شبه تماثل كالونى البياض والصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض التماثل لتقاربهما فيسبق إليه منهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فإنه يعرف أنهما نوعان متباينان أو يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض والإيمان والكفر وما يتصف بهما الأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه التضاد كالدعاء والأرض لأن الأول في غاية الارتفاع والثاني في غاية الانخفاض وليستا من المتضادات لأنهما لم يتعاقبا على محل واحد كالأول والثاني لأن الأول هو السابق والثاني هو المسبوق بواحد فقط والوهم ينزل التضاد وشبهه منزلة التضاييف في أنه لا يحضره أحد المتضادين أو شبهه إلا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من سواء من المغايرات والخيال بأن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدية إلى ذلك وهى مختلفة فلذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبوا ووضوحا ورب شيتين مجتمعان في خيال زيد دون خيال عمرو للملازمة لهما دون غيره ونحو ذلك وربما كان بين الأمرين جامع خيالي عند قوم دون قوم كقوله تعالى - أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت - الآية فإن هذه الأمور مجتمعة في خيال أهل البوادي فإن أكثر ارتفاعهم بالإبل وارتفاعهم بها بالمرعى الناشئ عن المطر النازل من السماء المقتضى تقارب وجوههم إليها ولا بد لهم من مأوى وحصن فكثير نظرهم إلى الجبال ولا بد لهم من التنقل من أرض إلى أرض فذكرت الأرض فصور هذه الأمور حاضرة في ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر :

[وحسن الوصل تناسب وجد في اسمية وفي مضيتها وضد

قلت وفي الشرطية الظرفية والحصر والتأكيد للزنية]

من محسنات الوصل بعد وجود الصحيح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضى والمضارعة ما لم يكن مانع من إرادة التجدد في إحداها والثبوت في الأخرى نحو قام زيد وعمرو قاعد، ومنه - سواء عليكم أذعوتهم أم أتم صامتون - أى أحدثتم الدعوة أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم أو المضى في إحداها والمضارعة في الأخرى أو في إحداها الإطلاق وفي الأخرى التقييد بالشرط نحو - وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر - قاله الشيخ بهاء الدين نقلا . ومن التناسب أيضا أن تكون الجملتان سواء في الشرطية والظرفية : أى إذا كان المعطوف

الجائي البعض وعبر عنه باللفظ الدال على الكل . قال : [وعطفوا عليه بالبيان باسم به يختص للبيان] عليها أقول : وأما تعقيب المسند إليه بعطف البيان فلا يضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم أن يكون الثاني أوضح

لجواز أن يحصل الايضاح من اجناعهما ، والفرق بين الثبوت وعطف البيان أن الأول يدل على معنى في متبوعه والثاني يكشف حقيقة ، وقد يكون عطف البيان للدمج لا للايضاح نحو: جعل الله الكعبة (٦٥) البيت الحرام قياما للناس. فاليتم

الحرام جىء به للدمج لا للايضاح والبيان الأول في البيت المراد به

التابع المخصوص والثاني اسم مصدر بين فلا يطاء في البيت. قال:

[وأبدلوا تقريراً أو تحصيلاً

وعطفوا بنسق تفصيلاً

لأحد الجزئين أو رد إلى

حق وصرف الحكم

لذي تلا

والشك والتشكيك

والإيهام

وغير ذلك من

الأحكام]

أقول : وأما البديل من

المسند إليه فلتقرير

الحكم بسبب تقديم

التوطئة لذكر البديل

فتشوف النفس إليه

فيتقرر الحكم ويثبت

وذلك في بدل الكل

نحو جاء أخوك زيد

أو لتحصيل الحقيقة

وذلك في بدل البعض

نحو مات العلماء

أكثرهم والاشتغال

نحو سلب الناس عقولهم

وأما بدل الغلط فلا

دخل له هنا لأنه لا يقع في

فصيح الكلام وأما

العطف أى جعل

عابها شرطية أودات ظرف فلتكن الثانية كذلك . قال : وينبغي أن يدخل في هذا القسم ما إذا كان في إحداها أداة حصر أو تأكيد بأن واللام ونحو ذلك .

تذنيب

[الأصل في الحال المفيدة جملة خلقها فإن أتاك جملة

تحتاج لما ير بطها فإن خلت عن مضمرة فمى بواو قرنت]

لما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها في الصورة حالتا وصل وفصل فناسب ذكر ذلك في بابيه وجعل كالتناية لما قبله ثم الحال إمامو كدة ولا تدخلها الواو أبدا لأنها في معنى ما قبلها ، أو منتقلة وهو الأكثر ، والأصل فيها مفردة كانت أو جملة خلوتها عن الواو لأنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصفه كالنعت وكل منهما لا يصلح عطفه فكذا الحال لكن الجملة منه تحتاج لما ير بطها بصاحبها لاستقلالها بالافادة كالواقعة صلة وخبر أو صفة وكل من المضمرة والواو صالح لار بط والأصل هو المضمير بدليل الاختصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت الصلة وإنما يعدل عنه إذا تعذر :

[وكل جملة ترى عن مضمرة ماصح عنه نصها حالا عرى

يصح أن تكون حالا عنه بالواو أما إن تكن حوته

فما على حصول وصف ما ثبت مقارن لما له قد قيدت

دل نضاهى المفرد المؤصلا فامنع بها الواو وما ليس فلا

فأول مضارع قد أثبتنا فالاقتران إذ مضارعا أتى

وبالثبوت فالصفات تحصل وما حواها شذ أو مؤول

وإن نفى تجوزا لكونه دل على القتران لاحصوله

كثبت الماضي فلا حصول لا للاقتران ولذا قد دخلا

مقربا وبعضهم لم يشترط وقال من أوجبها فقد غلط

وما نفى فلا حصول إذ نفى ولكن اقترانه حقا يفي

لأن لما نفيها يستغرق وغيرها نفى لما قد يسبق

والأصل الاستمرار فيه فاذا أطلقته فالاقتران يحتذى

خلاف مثبت فإن الفعل بوضعه على الحدوث دلا

وإن تكن اسمية فالمرضى جواز تركها بعكس ماضى

في مثبت الماضي ولكن رجحا دخولها إذ الثبوت ما انتهى

مع كون الاستئناف فيها قد بدا وقيل الزم إذ يكون للبدا

ضمير ذى الحال وإن يسبق خبر ظرف فحسن تركها قد استقر

كذا بحرف داخل في المبتدا أو تلت الجملة حالا مفردا

قلت وذات الشرط واوا تلزم إذ فقدت ما لامتناع يحتم]

كل جملة خلت عن ضمير ماصح نصها عنه حالا تصح أن تقع حالا عنه بالواو وأما الحاوية للضمير

فإن كانت فعلية وصدرها مضارع مثبت امتنع دخول الواو نحو : ولا تبئن تستكثر لأن الأصل

الشيء معطوفا على المسند إليه بحرف فلا مور : منها تفصيل المسند إليه مع الاختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلا

للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل

[٩ - شرح عقود الجمان]

بأن الجيئين كانوا أو مرتين مع مهلة أو بلامهلة . ومنها تفصيل المسند كذلك نحو جاءني زيد فعمر أو ثم عمرو أو جاء الفوم حتى خاله
فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند (٣٦) إلا أن الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ و ثم على التراخي وحتى على أن

في الحال المفردة وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارنة لما جعلت الحال قيسدا له وهو العامل والمضارع الثابت كذلك أما دلالاته على حصول صفة فليكونه مثبتا ، وأما كون الصفة غير ثابتة أي منتقلة فليكونه فعلا وهو يدل على التجدد وعدم الثبوت ، وأما المقارنة فليكونه مضارعا وهو يصاح للحال وما ورد من قول الشاعر : نجوت وأرهنهم مالكا : فشاذا أو مؤثلا على حذف المبتدأ أي وأنا أرهنهم ، وإن كان مضارعا منفيا جاز الأمران الاتيان بالواو وتركها على السواء نحو : ومالنا لا نؤمن فاستقيا ولا تدعان على قراءة ابن ذكوان بتخفيف النون لأن السانع من الواو مجموع كون الفعل دالا على الحصول والمقارنة فزال الحصول بالنفي وبقي المقارنة للمضارعة وبزوال جزء العلة يزول الامتناع فيجوز الاتيان بالواو وتركها اكتفاء بالضمير وكذا الماضي لفظا إذا كان مثبتا أو معنى وهو المضارع النفي بلم ، أو لما نحو : أتى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر أو جاءوكم حصرت صدورهم أتى يكون لي غلام ولم يحسن بشر فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يحسنهم سوء أم حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم ، أما جواز الأمرين في المثبت فلائنه دال على الحصول للاثبات دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولذلك شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقسرة كما في حصرت لأنها تقرب الماضي من الحال هذا رأي جمهور النحاة والذي اختاره أبو حيان وجماعة آخرهم شيخنا العلامة الكافيحي منع الاشتراط قالوا وقد غلط من أوجبها ظانا أن حال الزمان والحال المينة للهيئة واحدة وليس كذلك كما لا يخفى ولفظ قد إنما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم ، وأما جواز الأمرين في النفي فللأدلة على المقارنة دون الحصول ، أما الثاني فليكونه منفيا ، وأما الأول فلأن لما من حروف النفي للاستغراق أي لامتداد النفي من حين الاتقاء إلى زمن التكلم وسائر الحروف مثل لم ولا لاتقاء متقدم على زمان التكلم مع أن الأصل استمراره حتى تظهر قرينة على الانقطاع فيحصل بذلك الدلالة على المقارنة عند الإطلاق بخلاف المثبت فإن وضع الفعل على إرادة التجدد من غير أن يكون الأصل استمراره وإن كانت اسمية فالشهور جواز تركها بعكس ما تقدم في الماضي المثبت لدلائلها على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلائلها على الدوام والثبات نحو كلفه فوه إلى في والشهور أيضا أن دخولها أولى من تركها لعدم دلالاتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ، وقيل إن كان المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال وجبت سواء كان خبره فعلا أم إسما نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لأن الفائدة كانت حاصلة بدون الضمير فالأتيان به يشعر بقصد الاستئناف للمنافي للاتصال فلا يصلح أن يستقل بالربط فتجب الواو وإن كان الخبر ظرفا مقدما كثر ترك الواو نحو جاء زيد على كتفه سيف وقوله :

خرجت مع البازي على سواد : ويحسن ترك الواو في الجملة الاسمية أيضا لعارض كدخول حرف غير الواو على المبتدأ لحصول نوع من الارتباط به كقوله :

قتلت عسى أن تبصرني كأنما : في حوالى الأسود الحوارد

فدخول كأنما على في حسن ترك الواو منها لثلاث يتوارد على الجملة حرفان وكذا إذا وقعت الجملة بعد حال مفردة كقوله :

والله يبيئك لنا سائلا برداك تبجيل وتعظيم

أجزاء ما قبلها مرتبة في الذهن من الأضعف إلى الأقوى أو بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها أي حتى أن يعتبر تعلقه بالتبوع أولا وبالتابع اتيانا من حيث إنه أقوى أجزاء التبوع أو أضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي لجواز أن يكون ملازمة الفعل لما بعدها قبل ملازمة الأجزاء الأخر التي قبلها نحو مات كل أبلى حتى آدم وهذا معنى قوله تفصيلا لأحد الجزئين أي المسند إليه أو المسند : ومنها رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاءك جميعا فيكون على الأول قصر قلب وعلى الثاني قصر أفراد ومراده بالحق الصواب . ومنها صرف الحكم عن محكوم عليه إلى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فإن بل للاضراب عن

قال

التبوع وصرف الحكم إلى التابع ومعنى الاضراب عن التبوع أن يجعل في حكم المسكوت عنه لا أن ينفي عنه الحكم قطعا . ومنها الشك من المنكلم في المسند إليه نحو جاءني زيد أو عمرو

إذا علم بجيء أحدهما لبعينه . ومنها التشكيك أى إيقاع المتكلم السامع في الشك بأن يكون المتكلم عالماً لكنه يريد تشكيك المخاطب كالمثال المتقدم . ومنها الإيهام وهو أن يكون المتكلم عالماً بالنسبة (٦٧) ولكنه أبهم على المخاطب

لنكتة نحو : وإنا أو
إياكم لعل هدى أوفى
ضلال مبين والنكتة
في الآية أن لا يزيد
انكار المخاطبين
ولجأهم وقوله وغير
ذلك من الأحكام
كالتخيير والإباحة
والمثال ظاهر والفرق
بينهما مثله . قال :

[وفصله يفيد قصر
المسند

عليه كالصوفي هو
المهتدى]

أقول : من أحوال

المسند إليه فصله أى

تعقيبه بضمير فصل

ويكون لنكتة : منها

تخصيصه بالمسند

وعليها اقتصر المصنف

كأصله نحو زيد هو

العالم أى لا غيره ولذا

يتمتع أن تقول وغيره

ومنه مثال المصنف

باعتبار الكمال في

الاهتداء . ومنها الدلالة

على أن ما بعده خبر

لما قبله لاصفة . ومنها

التأكيد وذكرها

في الكشف مع

الأول في قوله تعالى :

وأولئك هم المفلحون .

قال :

قال في الإيضاح : هذا كله إذا لم يكن صاحب الحال نكرة مقدمة فإن كان نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو ثلاثاً يشتهى الحال بالنعته هذا فنرى هذا الفصل على نمط ما وقع في التلخيص من التفسير وفيه عسر وغموض . وأما النظم فأتى سببته سبباً حسناً حيث أصاب أن الجملة الحاوية للضمير مادل منها على حصول الوصف الغير الثابت للمقارن لما قيدته يمتنع منها ومالا فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم بينت أن الأول المضارع المثبت وعلاته ثم ذكرت أنه إن نفي جاز الأمران وأن مثله مثبت الماضي ومنفيه وعلات كل قسم تناوه ثم ختمت بالاسمية وفروعها وقولاً وإن يسبق خبر ظرف فيه تصرح بضابط المسئلة واقتصر في التلخيص على التمثيل ، ثم نهيت من زيادتي على أن جملة الحال إذا وقعت شرطية نازمها الواو نحو جاء زيد وإن يسأل يعطى إذا حصل فيها ولا مقارنة فبعدت عن المفردة بزوال كل من خاصيتها وقد جزم أبو حيان في الارتشاف بجواز وقوع الشرطية حالاً وكذا أعرب الزحشرى قوله تعالى - إن تحمل عليه يلهث - حالاً .

المساواة والاطناب والايجاز

[الفهم المراد مما يقبل
أو زاد مع فائدة فالتان أو
نفرج التطويل والحشو كمع
ومن نفي أحدهما أو ادعى
فقد المساواة فلن يتبعها]

هذا هو الباب الثامن وهو باب عظيم حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أن البلاغة هي الإيجاز والاطناب ، وقد اختلفت في حقيقتها فقال السكاكي ومن تبعه كالطبري أنهما لكونهما من الأمور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والرجوع إلى أمر عرفى وهو متعارف كلام الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة فلا ييجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والاطناب أدائه بأكثر منها ، وتارة يرجع فيه إلى كون المقام خليقاً بأبسط مما ذكر قال صاحب التلخيص وفيه نظر لأن كون الشيء نسبياً لا يقتضى عسر تحقق معناه والبناء على المتعارف والبسط الموصوف رد إلى الجهالة وإلى ذلك أشرت بقولى ومن نفي أحدهما ، وقال ابن الأثير وغيره الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده والمساواة داخلية في الإيجاز والسكاكي برأها واسطة لكن يجعلها أبداً غير مقبولة بل بها يعتبر الإيجاز والاطناب المقبولان وإلى ذلك أشرت بقولى أو ادعى فقد المساواة والتصرح به من زيادتي . وقال صاحب التلخيص : الأقرب أن يقال إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله إما بلفظ مساو له أى للأصل المراد أو ناقص عنه راف أوزائد عليه لفائدة الأول المساواة ، والثانى الإيجاز ، والثالث الاطناب ، واحترز بواف عن الإخلال بأن يقتصر اللفظ عن أداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله :

والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كذا

فإن المراد العيش الناعم في ظلال الجهل خير من العيش الشاق في ظلال العقل واللفظ غير واف بذلك . قلت لكن المقام يدل عليه ، وهو من باب الاحتياك الآتى واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متمين لا لفائدة كقوله * وأنى قولها كذا ومينا * فإن السكند والمين

[وقدموا للأصل أو تشويف * الخبر تلذذ تشريف وحط اهتمام أو تنظيم * تناول تخصيص أو تعميم
أن صاحب المسند حرف السلب * إذ ذاك يقتضى عموم السلب] أقول : البحث السادس في تقديمه للاهتمام وله مرجحات

منها أن تقديمه الأصل لأنه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فتقصدا أن يكون في الذكر أيضا مقدا ولا مقتضى العدول عنه إذ لو كان أمر يقتضى العدول (٦٨) عنه فلا يقدم كما في الناعل فإن مرتبة العامل التقدم على المعمول . ومنها

واحد والزائد أحدهما غير متعين ، وعن الحشو وهي زيادة متعينة لا لفائدة مفسدا كان كالندى في قوله :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

مفهومه أنه لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة لأن المقدم إذا تيقن الموت ثم أقدم عليه حمد دون البذل لأن من تيقن الموت وتخلف المال لمحمد على البذل وإنما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة ، أو غير مفسد كقوله : وأعلم علم اليوم والأمس قبله * فقوله قبله حشولكنه غير مفسد :

[بلا يحيق المكرم مثل أولا ضربان للإيجاز قصر قد خلا

من حذف شيء آية القصاص فقد حوت فوائد اختصاص

على الذي أوجز ما فيه شهر القتل أنفى بعد القتل ذكر

بقلة الحروف والنص على مطاوبه والسكر تعظيما جلا

وبالطباق وعن التقدير غنى وإن خلا عن التكرير]

أما المساواة فكقوله تعالى - ولا يحيق المكرم السيء إلا بأهله - ، واعترض على هذا المثال بأن فيه إيجازا بحذف المستثنى منه واطنابا بقوله السيء إذ السكر لا يكون إلا سيئا . وأجاب الشيخ سعد الدين عن الأول : بأن هذا الحذف رعاية لأمر لفظي لا يقتصر إليه تأدية أصل المراد حتى لو صرح به لكان إطنابا بل تطويلا ومثل في الإيضاح بقوله تعالى - وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا - قيل وفيه حذف موصوف الدين ويحجب بما تقدم . وأما الإيجاز فضربان : إيجاز القصر ، وهو ما ليس فيه حذف وإيجاز الحذف فالأول كقوله تعالى - ولكم في القصاص حياة - فإن معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شيء وفضات هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بـتلة حروف ما يقابله منه وهو القصاص حياة فإنها عشرة وتلك أربعة عشرة حرفا ، وبالنص على المطاوب الذي هو الحياة فيكون أجزع عن القتل العدوان وبما يفيد تذكير حياة من التعظيم وبالمطابقة وهي الجمع بين متقابلين في الجملة كالقصاص والحياة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فإن تقديره القتل أنفى للقتل من تركه وبخاؤه عن التكرير ولا شك أن الخالي عنه أنضل من المشتمل عليه ، وإن لم يكن محلا بالفصاحة ولهذا قيل في قول الشاعر :

وكأن العذار في صفحة الحد د على حسن خدك المنعوت

صولجان من الزبرجد معطوف على أكرة من الياقوت

إنه أحسن ما وصف به العذار لولا ما فيه من تكرير الحد ولفظه أيضا بالاطراد إذ القصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف القتل فإنه قد يكون أنفى للقتل وقد يكون أدعى له كالقتل ظاهرا ، وبأمور أخر أوصلها الشيخ بهاء الدين إلى عشرين هذه محاسنها :

[كنت لقد قسم في اثنين ذا إلى ثلاث كل قسم يحتذى

أن يقصر اللفظ على معناه قصرا يرى فقد الذي ساواه

تممكن الخبر في ذهن

السامع لأن في المبتدا

تشوقا إليه كقوله :

والندى حارت البرية

فيه

حيوان مستحدث من

جماد

أى الانسان من حيث

عوده بعد النقاء يعنى

تحييت الخلائق في المعاد

كالجسماني وليس المراد

آدم ولا غيره مما قيل

ومنها التلذذ بذكره

نحو محمد حبيبنا . ومنها

التشريف أى التعظيم

نحو محمد نبينا . ومنها

الخط أى التحقير نحو

مسلمة كذاب . ومنها

الاهتمام وهو أعسم

الجهات أى جهات

التقديم وكلها من

أفراده فـسكان يذبح

له أن يسلك مسلكه

الأصل من جعله الاهتمام

سببا في التقديم وجعل

هذه الجهات من أفراده

ومنها التنظيم أى النظم

أى ضرورته من وزن

أوقافية وفي معناه

السجع . ومنها تعجيل

المسرة بسبب التناول

نحو سعد في دارك ومثله

تعجيل المساء بسبب

التأخير والتشاور نحو

السفاح في دار صديق . ومنها التخصيص أى تخصيص المسند إليه بالمسند انفعلى أى جعل المسند الفعلى وزائد مقصورا على المسند إليه إن تقدم على المسند إليه حرف الساب نحو ما أنقلت هذا أى لم أقله مع أنه مقول لغيري إذ لا يقال ذلك

إلا في شيء ثبت في الجملة لنبر السند إليه فالتقديم يفيد نفى الفعل عن التسكيم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفى عنه من العموم والخصوص ولهذا لا يصح ما أنقلت هذا ولا غيري لأن مفهوم ما أنقلت يناقض (٦٩) منطوق لا غيري ولأما أنا

رأيت كل أحد لاقتضائه
أن غيره رأى كل أحد
لنقص سلب الرؤية
على وجه العموم
وهو يقتضي ثبوتها
للغير كذلك ولأما أنا
ضربت إلا زيدا لأنه
يقتضي أن إنسانا غيره
قد ضرب كل أحد
سوى زيد فهذه ثلاث
صور متممة للجهة
المذكورة فإن لم يل
المسند إليه حرف
النفي بأن يتقدم
الكلام أصلا أو يتأخر
عنه فتارة يكون
التقديم للتخصيص
والرد على من زعم
انفراد غير المسند إليه
بالفعل أو مشاركته له
نحو أنا سمعت في
حاجتك لا غيري إن
قصد الرد على من
زعم انفراد غيره
أو وحدي إن قصد
الرد على من زعم
المشاركة، وتارة يرد
لتقوية الحكم وتقريره
عند السامع دون
التخصيص نحو هو
يعطى الجزيل بقصد
أن يقرر في ذهن
السامع أنه يفعل ذلك

وزائد المعنى على المنطوق إيجاز تقدير مع التضييق
والجامع اللفظ حوى المعاني كناية العدل مع الاحسان]

قسم الطب في التبيان الإيجاز الخالي من الحذف إلى ثلاثة أقسام : إيجاز قصر ، وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى : إنه من سليمان إلى قوله تعالى وآتوني مسلمين جمع في أحرف العنوان الكتاب والحاجة في وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه . قلت : وهذا رأى من يدخل المساواة في الإيجاز . الثاني إيجاز التقدير ، وهو أن يقتصر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضا ، وبه سماه في الصباح لأنه تنقص من الكلام ماصار لفظه أضيق من معناه نحو - فمن جاءه موعظة من ربه فاتتهى فله ماساف أى خطايا غفرت فهي له لاعليه هدى للتقين أى للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى . وقال بعضهم في رجل باغاه عنه كلام قبيح : الحمد لله الذى أحوجه إلى الكذب على وتزهى عن قول الحق فيه أى جماعى محسودا له فكذب على ومع هذا نزهى أن أقول مافيه . الثالث الإيجاز الجامع ، وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو إن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط الموصى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله « أن تعبد الله كأنك تراه » أى تعبد مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى . ويتأذى القربى هو الزيادة على الواجب من التواضع هذا في الأوامر ، وأما التواهي فبالفحشاء الإشارة إلى التوبة الشهوانية والمنكر الإفراط الحاصل من آثار الغضب أكل محرم شرعا ، وبالبنى إلى الاستلاء الفاض عن الوهمية . قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود قال « ما في القرآن آية أجمع الخير والشر من هذه الآية » وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأ يوما هذه الآية ثم وقف فقال : إن الله تعالى جمع لكم الخير كله والشركة في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبنى من معصية الله شيئا إلا جمعه ، وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين « بعثت بجوامع الكلم » قال باعنى أن جوامع الحكم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأميرين ونحو ذلك ، ومن ذلك قوله تعالى - خذ العفو وأمر بالعرف - الآية فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين ، وفي الأمر بالعرف كف الأذى وغض البصر وماشا كلهما من الحرّمات ، وفي الأعراض الصبر والحلم والتودد والآيات والأحاديث مشحونة بذلك

[والثاني ذوالحذف فما قد حذف
أو شرط أو جوابه خصر عنى
قلت وموصول وموصول وكذا
وذو تعلق مع المجسور
والحال والمبدل والمستثنى
أو جملة مسببها أو سببها
أو فوقها فأرسا لون يوسف
مضاف أو موصوف أو موصفا
أو يذهب السامع كل ممكن
جزأ إضافة وثانيها خندا
والعطف والمعطوف والتفسير
وجزء كلمة وحرف معنى
كقوله فانفجرت أى ضريا
ومنه ما لا نوب عما يحذف

لأن غيره لا يفعله وكذلك إذا كان الفعل منفيا نحو أنت لا تكذب فإنه أبلغ في نفى التكذيب من لا تكذب لما في الأول من تكرير الاسناد المفقود في الثاني ومن لا تكذب أنت وإن كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه

ضمير المخاطب تحقيقاً لاثناً كيد الحكم لعدم تكرار الاسناد ، وهذا المذكور من التخصيص والتقوى إذا بني الفعل على معرف
فان بني على منكر فانه يفيد (٧٠) تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاني لا امرأة إن أريد الأول

ولا أكثر إن أريد
الثاني ومن أراد زيادة
على ذلك فعليه بالأصل
وشرحه . ومنها عموم
السلب وهو مراده
بالتعميم وذلك إذا كان
لفظ كل مضافاً إلى
المسند إليه واقترن
بالمسند حرف السلب
نحو كل إنسان لم يقم
أى لم يقع قيام من فرد
من أفرادفه فهو من
عموم السلب ومنه
الحديث كل ذلك لم
يكن أى لم يقع قصر
ولانسيان كافى الحديث
الآخر لم أنس ولم تقصر
وأما إذا تقدم حرف
السلب على كل فانها
لسبب العموم نحو :
ما كل ما يمتنى المرء
بدركه
تجرى الرياح بما لا
تشتهي السفن
وسبب العموم مقتضى
ثبوت الحكم للبعض
ومن أراد زيادة في
هذا المقام فعليه بالأصل
وشرحه . قال
[فصل في الخروج
عن مقتضى الظاهر]
[وخرجوا عن مقتضى
الظواهر

وقد يناب ثم عقل قد يدل عليه والتعيين مقصود يحل
أو عادة أو اقتران أو شروع في الفعل بسم الله مثل في الفروع]
الضرب الثاني إيجاز الحذف . قال الشيخ بهاء الدين : لا يقال إيجاز التقصير فيه أيضاً حذف لكلام
كثير لأن إيجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدي معنى لفظ كثير وإيجاز الحذف يترك فيه شئ
من الفاظ التركيب الواحد مع إبقاء غيره بحاله والحذف إما جزء كلمة أو جزء جملة أو جملة أو أكثر
والأول إمامضاف نحو : وأسأل القرية أى أهل القرية ، ولكن البر من اتقى : أى ذا البر أو بر من
اتقى أو مضاف إليه كإرويته في قوله وثانيها حذف نحو : كل في ذلك . لله الأمر من قبل ومن بعد والمضاف
والمضاف إليه معاً نحو : من أثر الرسول : أى أثر حافر فرس الرسول وهو معنى قولى من زيادتي جزأ
إضافة أو موصوف نحو : وآتينا نود النافذة مبصرة أى آية مبصرة * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا *
أى ابن رجل جلا أو صفة نحو : يأخذ كل سفينة غصبا : أى صالحة أو شرط كانت قدم في آخر الانشاء
تقديره أو جوابه إما المجرد الاختصار نحو وإذا قيل لهم اتقوا الآية : أى أعرضوا وإما التقصير أن يذهب
السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطالبا أو مكروها إلا ويجوز أن يكون الأمر أعظم منه بخلاف
ما لو اقتصر على ذكر شئ نحو : ولوترى إذ وقفوا على النار أو موصول وهو وما بعده من زيادتي ومثله
الطبي والشيخ بهاء الدين بقوله تعالى - ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار - أى ومن هو
سارب . قلت وخرجوا عليه قول هرقل هذا يملك هذه الأمة قد ظهر أى الذى يملك أو صلته قال
السكاكى والطبي كقولهم جاء بعد للثيا والى أى بعد الشدائد التى بلغت فظاعتها مبلغا يهت
السامع فلا يدري ما يقول أو متعاق قال الطبي نحو أى الفريقين خير مقاماً أى أى الفريقين أبلغ
في خير مقامه من الآخر في شره أقيم المتعاق مقام متعلته أو جار ومجرور . قال الطبي نحو خلطوا
عملاً صالحاً وآخر سيئاً أى صالحاً بسىء وآخر سيئاً بصالح . قلت وهذا هو النوع المسمى بالاحتباك
وسمى فى البديع أو حرف العطف مع المعطوف نحو بيده الخير أى والشئ تقيكم الحر أى والبرد
أو تميز وهو المراد بتولى والتفسير نحو كم سرت أى ميلاً أو حالاً نحو والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام أى قائلين أو المبدل منه نحو ولا تقولوا لما نصف ألسنتكم الكذب أو المستفى نحو
قبضت عشرة ليس إلا أو ليس غير وتقدم حذف المسند إليه والمسند والفعل والمفعول وقد يكون
الحذف جزء كلمة كالتون في لم يك والياء في والليل إذا يسر . وسأل المؤرخ السدوسي الأخفش عن
هذه الآية فقال لأجيبك حتى تمام على بابي ليلة ففعل فقال إن عادة العرب أنها إذا عدلت بالشئ
عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وإنما كان يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى
- وما كانت أملك بغيا - الأصل باغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف وأشار إلى ذلك الطبي
وقد يكون حرفاً من حروف المعاني كهمزة الاستفهام وواو العطف وربّ ونحو ذلك وهو كثير ، والجملة
إما سبب المذكور نحو أن اضرب بعصاك الحجر فأنفجرت أى فضربه بها فأنفجرت أو مسبب عن
مذكور نحو ليحق الحق . الآية أى فعل ما فعل ليحق ومثال أكثر من جملة أنا أنبئكم بتأويله
فأرسلون يوسف أى فأرسلون إلى يوسف لاستعبده الرؤيا ففعلوا وأناه فقال له يابوسف ، ثم قد لا يقام
شئ مقام المحذوف وقد يقام ثم قد يدل العقل على المحذوف والمقصود الأظهر على التعيين نحو
حرمت عايكم الميتة والدم الآية فالعقل دل على أن هنا حذفاً إذ الأحكام الشرعية إنما تتعاق

كوضع مضمرة مكان الظاهر لنكتة كعبث أو كل تمييز أو سخرية إجهال بالأفعال
أو عكس أو دعوى الظهور والمدد لنكتة التمسكين كالله الصمد وقصد الاستعطف والارهاب نحو الأمير واقف بالباب

أقول : جميع ما تقدم من المقامات المذكورة من الحذف والدكر وغير ذلك مقتضى ظاهر الحال وذكر في هذا الفصل الخروج عن مقتضى ظاهر الحال إلى مقتضى الحال وهو الشار إليه بسكنة ومن العلوم (٧١) أن مقتضى ظاهر الحال

أخص من مقتضاه
وصور الخروج عن
مقتضى ظاهر الحال
كثيرة ذكر المصنف
بعضها فمنها وضع المضمر
موضع المظهر نحو: كل
من عليها فإن يعنى
الأرض ومنه هوزيد
عالم لبعث الاضمار على
توجه نفس السامع إلى
الخبر . ومنها وضع
المظهر موضع المضمر
فإن كان المظهر اسم
إشارة فالسكنة كال
العناية بتمييز المسند إليه
لاختصاصه بحكم بديع
كقول ابن الراوندى :
كم عاقل عاقل أعيت
مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا
هذا الذى ترك الأوهام
حائرة .
وصير العالم التحرير
زنديقا
والأصل هو أى ما تقدر
من إعياء مذاهب
العاقل ورزق الجاهل
فعبدل إلى الإشارة
لكمال العناية بتمييزه
ليرى السامع أن هذا
المعين المتميز هو الذى
له الحكم العجيب وهو

بالأفعال دون الأعيان والمقصود الأظهر من هذه الأشياء تناولها الشامل للأكل وشرب الألبان فدل على تعيين المحذوف ، وقد يدل على التعيين العقل أيضا نحو : وجاء ربك أى أمره أو عذابه أو العادة نحو : فذلك الذى لمقتضى فيه يحتمل أن يقدر لمقتضى فى حبه لقوله قد شغفها حبا وفى مرادوته لقوله تراود فتاها عن نفسه والعادة دلت على الثانى لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه لأنه ليس اختياريا أو الاقتران كقولهم للعرس بالرفاء والبنين أى أعزست بالملازمة والاتفاق أو الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت مبدأ له فى القراءة أقرأ وفى السفر أرتحل ونحو ذلك والدليل على اعتبار ذلك التصريح به فى حديث الصحيحين فى الدكر عند النوم باسمك ربى وضعت جنبي :

[ويرد الاطناب بالايضاح من بعد إيهام لقصد ضاحي

مثل التلذذ كامل للعلم به أو مكنة فى النفس بعد طلبه]

الاطناب يكون بأمر : منها الايضاح بعد الإيهام أى إذا أردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته إما تكثير لذة العلم به لأن الشئ إذا عرف من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتأملت فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة وإما ليتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب ومن أمثلة ذلك رب اشرح لى صدرى فإن اشرح يفيد طلب شرح شئ ما له وصدرى يفسره ومثله ويسرلى أمرى والمقام يقتضى التأكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد وكذا ألم نشرح لك صدرك والمقام مقام الامتنان والتفخيم .

[ومنه توشيع بأخر ترد تشنية مضمونها بعد فرد]

من الايضاح بعد الإيهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين شئيهما معطوف على الأول وقال فى الصباح هو مأخوذ من الوشيعه وهى الطريقة فى البرد كقوله صلى الله عليه وسلم : يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل رواه البخارى من حديث أنس وقوله : عليكم بالشفاءين العسل والقرآن رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله : اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر رواه الترمذى عن حذيفة وقوله : للرأى ستران القبر والزوج رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله : لكل أحد حرفة وحرفى شيثان الجهاد والفقر وقوله : احذروا الشهرين الصوف والحز رواهما الديلمى فى مسند الفردوس وقوله : أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم رواه ابن حبان فى الثواب وقوله : أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده رواه الديلمى وقوله : أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان الفم والفرج وقوله : اقتلوا الأسودين الحية والعقرب رواهما الترمذى وغيره وقوله : الحمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم وقوله : عشيتكم السكران حب العيش وحب الجاه رواه فى الحلية وقول أبى بكر أهل كهن الأحمران الذهب والزعفران رواه مسدد فى مسنده وقول الشاعر :

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا يرثى لى المشفقان الأهل والولد
قد خدد للسمع خدى من تذكاركم واعتادنى المضيقان الوجد والكمد
وغاب عن مفاضى نومي لغيتكم وخاتنى المسعدان الصبر والجد
لاغر للدمع أن تجرى غواربه وتحتنه المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجنى شالو بسبعة يفتابها الضاريان الذئب والأسد

جعل الأوهام حائرة والعالم التحرير زنديقا ، أو السخرية والتهمك كما إذا كان السامع أعمى فقال من قام فقلت له هذا مشير إلى مجهول أو مفقود نهكاً به أو إجهال السامع أى نسبته إلى الجهل والبلادة حتى إنه لا يدرك إلا المحسوس كقول الفرزدق :

أولئك آياتي لخصي بينهم إذا جمعنا يا جبريل الجامع ومقتضى الظاهرهم أو عكس ذلك وهو التعريض ببطانة السامع وذكر كانه
حق إن غير المحسوس عنده (٧٢) بمنزلة المحسوس كقولك مشيرا إلى معين معقول هذا مرادى أو ادعاء كمال ظهور

لم يبق غير خفي الروح في جسدي فذلك البقيان الروح والجسد
قال عبد الباقي البني وقد يجيء في آخر العجز والصدر معا كقوله :
فما زلت في لياين شعر وظلمة وشمسين من خمر ووجه حبيب
قال وقد يجيء بدل المتن بمطوفين بعدها معطوفان كقوله :
لله ليلتنا إذ صاحباي بها بدر وبدر سماوى وأرضى
قال وقد يفسر المتن بمفرد مضاف كقول البحترى :

ومنى تساهنا الوصال ودوننا يومان يوم نوى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يأتي بمثنيتين ومثنيتين ثم
بأربع مفردات اثنتين للأولين واثنتين للآخرين كحديث : تعوذوا بالله من عذابين وقتنتين عذاب جهنم
وعذاب القبر وقتنة الدجال وقتنة الهيا والممات وحديث : أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد
والسكبد والطحال رواه الحاكم :

[وذكر خاص بعد ذى عموم منها بفضل المعالم
كعطف جبريل وميكال على ملائكة قلت وعكسه جلا
ومنه تكرير لأجل نكتة مثل تأكيد ونفى التهمة
أو طول أو تنويه أو تلذذ أو جزاء نفس شرطه احتذى
أو قصد الاستيعاب والترديد حق علق تكرير بغير ماسبق
ومثله تعطف امكن حذا في فقرتين ثم ترجيع شذا]

من أسباب الاطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس
العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، من
كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ، ولست كن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف ، ومنها عكسه أى ذكر العام بعد الخاص كما زدت نحو رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل يبق
مؤمننا وللمؤمنين والمؤمنات ، ومنها التكرير لنكتة وقديفت نكتته من زيادتي وذلك كالتأكيـد
للانذار في قوله تعالى : كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون أو لغيره كقوله تعالى : وما أدراك ما يوم الدين
ثم ما أدراك ما يوم الدين ، ولزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تالى الكلام بالقبول نحو وقال الذى
آمن يا قوم الآيات كرر فيه النداء لذلك أو ل طول الكلام لئلا يجيء مبتورا ليس له طلاوة نحو : ثم إن
ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم
أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم ، أو تنويه بشأن المذكور كحديث إن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقول أبي الطيب :

العارض المتن ابن العارض المتن ابن العارض المتن

أو تلذذ بذكره كقوله : سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبيذا نجد على النأى والبعد
أو إيقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الصميمة فقد أدرك أى أدرك مرعى ليس بعده مرعى
ومنه وإن لم تفعل فما بلغت أى فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
فهجرته إلى الله ورسوله الحديث أو بقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب العرب تكرر الشئ مرتين

لتستوعب

يجب للتوكاين ومقتضى الظاهر إنه يجب للتوكاين قال .

[ومن خلاف للمقتضى صرف مرادى ذى نطق أو سؤال لغير ما أراد لكونه أولى به وأجدرا كقصة الحجاج والقبعثرى]

للسند إليه حتى كأنه
محسوس كالمثال المتقدم
باعتبار ادعاء كمال
الظهور وإن كان غير
اسم الإشارة فالتسكة
المددأى الزيادة بنسبة
هي التمكن أى زيادة
تمكن السند إليه
وتقريره في نفس السامع
نحو جاء زيد زيد فاضل
ومنه مثال المتن
والصمد هو الذى
يعتمد إليه ويقصد فى
الخواج أو الاستعفاف
أى طلب العطف
والرحمة كقول الداعي
إلهى عبدك العاصى
دعاك معترفا بذنبه
فتب عليه توبة تمحو
الأغيار من قلبه
ومقتضى الظاهر أنا
العاصى أو الإرهاب أى
التخويف نحو : إن
الله يأمركم أن تؤدروا
الأمانات إلى أهلها
لم يقل أنا آمركم لأن
في إظهار الاسم ترهيبا
ومنه مثال المتن لم يقل
أنا واقف ترهيبا بظاهر
لفظ الأمير ومنه بعث
السامع وتقوية داعيته
إلى الامتنال نحو :
فتوكل على الله إن الله

أقول : من خلاف مقتضى الظاهر مجاوبة التكلم بغير ما يترقب وسماها عبد القاهر المغالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصد تنبيهها على أنه أولى بالقصد . من ذلك ما يحكى (٧٢) أن الحجاج تواعد شاعرا يقال

له القبعثرى بأن قال له
لأحملنك على الأدم
يعنى القييد فقال له
القبعةثرى : مثل الأمير
يحمل على الأدم
والأشهب فحمل وعيده
على الوعد فقال له
الحجاج إنه حديد فقال
القبعةثرى لأن يكون
حديد أخير من أن
يكون بليدا . ومنها الإجابة
السائل بغير ما سأل عنه
تنبيهها على أنه اللائق
بسؤاله كقوله تعالى
- يسألونك عن الأهلة
قل هي مواقيت للناس
والحجج - سألوا عن
الهلal لم يبدو دقيقا ثم
يتزايد حتى يستوى ثم
يتنص حتى يعود كابدأ
فأجيبوا ببيان حكمة
ذلك وهي معرفة
المواقيت والمآل
والآجال ومعالم الحجج
يعرف بها وقته للتنبيه
على أن اللائق السؤال
عن الحكمة قال السعد
لأنهم لبسوا بمن
يظلمون بسهولة على
دقائق علم الهيئة . قال
السيوطى فى شرح
عقود الجن : وهذه
ذلة أدب منه وجهل

لنستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المذكور كقوله بينت له الكتاب
كلمة كلمة أى ماصلا باعتبار كلياته وقوله تعالى : ثم ارجع البصر كرتين : أى مرة بعد مرة ثم نهيت
من زيادتي أيضا على أنواع خاصة من التكرير : أحدها يسمى الترديد وهو أن يعلق المكرر ثانيا
بغير ما يعلق به الأول كقوله تعالى : الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري . وقع فيها الترديد أربع مرات وحديث الترمذى
« السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من الجنة » وجعل منه قوله تعالى : فبأى آلاء ربكما تكذبان فانها وإن تعددت فكل
واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد
كذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة للتحذير
نعمة . وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى : كل من عاها فان . وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من
دار المهوم إلى دار السرور وراحة المؤمن والناس من الفاجر كما وردت به الأحاديث . ثانياها التعطف
وهو مثل الترديد إلا أنه يشترط فى إعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى أو مصراع آخر كقوله :

يساق إليه المدح غير مكرر وسقت إليه المدح غير مذم

ثالثها الترجيع . قال الطيبي : وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فإذا شرع فى نوع من الكلام نظر إلى
ما يتخلص إليه فإذا تمكن من إرادته كثر إليه كقوله تعالى : ولا تعجبك أموالهم والآية . قال الزحمرى
فى تجديد النزول له شأن فى ترتيب ما نزل له وتأكيد وإرادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه
ولا يسهو عنه لقوته فأشبهه بشئ الذى أهم صاحبه فهو يرجع إليه فى أثناء حديثه ويتخلص إليه :

[ومنه إفعال كلام قد ختم بما يفيد ما بدونه يتم

ثم الأصح أنه ليس يخص بالشعر فالقرآن فيه جاء نص]

من أسباب الإطناب الإفعال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
كزيادة المبالغة فى قول الخنساء :

وإن صخرنا لتأتى الهداية كأنه علم فى رأسه نار

شبهته بالعالم الذى هو الجبل وزادت بأن جعلت فى رأسه نارا مبالغة فى الاهتداء به وتحقيق التشبيه
فى قول امرئ القيس :

كأن عبون الوحش بين خيامنا وأرحانا الجزع الذى لم يثقب

زاد قوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لأنه حينئذ أشبه بالعين والأصح أنه لا يختص بالشعر فقد جاء فى
القرآن قال تعالى : اتبعوا الرسل اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . فقوله وهم مهتدون
يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل ومن
قال بتخصيصه به قال فى حده ختم البيت :

[ومنه تذييل بحملة حوت مؤكدا معنى التى قبل خلت

فمنه ما كمثل ومنه لا وأكد النطق والاضد جلا

ومنه تكميل وربما سمي بالاحتباس أن يجيى فى موهم

خلاف مقصود بما يدفعه فان لم يبر موهم أتبعه

بقدر الصحابة رضى الله عنهم وشنع عليه بكلام يراجع من اراد الوقوف عليه وذ لى انه ورد ما يدل على أن السؤال عنه
[١٠ - شرح عقود الجنان]
هو الحكمة فى خالق الأهلة لاسباب الزيادة والنقصان

ونص السؤال برسول الله لم خلقت الأهل ؟ فعلى هذا لا تكون المسئلة من خلاف مقتضى الظاهر وقوله سؤال على وزن قفل
لغة في السؤال . قال : (٧٤)] والالتفات وهو الانتقال من بعض الأساليب إلى بعض قن

بفضلة لنكتة فيها تراض فذلك تميم ومنه الاعتراض]
من أسباب الاطناب التبذيل والتسكيل والتتميم . فالأول أن يأتي بجملة عقب جملة والثانية تشتمل
على معنى الأولى للتأكيد ، وهو ضربان : ما خرج مخرج المثل بأن يقصد حكم كل منفصل عما قبله
جار مجرى الأمثال نحو : ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور : أي هل يعاقب على أن
المراد أعم من الجزء الأول : وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . وقال الصفي :
لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم
وماليس كذلك بأن لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله كالأية الأولى إذا جعل التقدير وهل
يجازى ذلك الجزء الخصوص واجتمعا في قوله تعالى : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت
فهم الخالدون من الثاني - كل نفس ذائقة الموت - من الأول ، ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالأية
السابقة فان زهوق الباطل منطوق في وزهق الباطل ، ومالتأ كيد مفهوم كقول النابعة :
ولست بمستبق أيضا لانامه على شعث أي الرجال المهذب
فان صدر البيت دل بمفهومه على نفي السكال من الرجال فأكد ذلك بقوله : أي الرجال المهذب .
والثاني أن يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم ، فمنه ما يقع بين المسند إليه
والمسند كقوله :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمني
لما كان المطر قد يؤدي إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولما عيب على
القائل # ولا زال منهلا بجرعائك النطر # حيث لم يأت بهذا القيد ومنه ما يقع في آخره نحو :
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فإنه لو اقتصر على أدلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى
أعزة . والثالث أن يؤتى في كلام لا يوم غير المراد بفضلة انسكتة كالمبالغة في قوله تعالى : ويطعمون
الطعام على حبه : أي مع حبه أي الطعام أي اشتهاه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا ، ومن
أمثله قوله صلى الله عليه وسلم « مامن عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثني عشر ركعة من غير
الفريضة إلا ابنتي الله له بيتا في الجنة » رواه مسلم فقوله من غير الفريضة تميم وقولي ومنه الاعتراض
يأتي شرحه مع ما بعده .

لطيفة : تسمية هذه الأنواع أنواع البديع أمور اصطلاحية لامشاحة فيها وقد يذكر فيها معان
ليست بلازمة قال الشيخ بهاء الدين ليت شعري أي فرق في اللغة بين التسكيل والتتميم وهما شيء
واحد ثم قال ويمكن أن يفرق بأن التسكيل استيعاب الأجزاء التي لا توجد الماهية إلا بها والتتميم
لما وراء الأجزاء من زيادات يتأكد بها ذلك الشيء الكامل ويستأنس لذلك بقوله تعالى : تلك عشرة
كاملة : أي لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى : وآتوا الحج والعمرة لله . روى إمامهما أن يحرم بهما
من دويرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الأجزاء فان ماهيتي الحج والعمرة توجدان بدونه وقد
جمع تعالى بينهما بقوله : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي لما كانت أركان الدين وجد
منها الجزء الأخير إذ ذلك استعمل فيه السكال ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم
غير ناقصة استعمل فيها الاتمام لأنه زيادة على نعم الله التي كانت قبل كاملة قال فان تم هذا ظهر
وجه تسمية الأول بالتسكيل لأنه يدفع إيهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد إذ السكال إذا أوهم

والوجه الاستعجاب
للخطاب
ونكتة تخص بعض
الباب]
أقول : من خلاف
مقتضى الظاهر
الالتفات وهو عند
الجمهور التعبير عن
معنى بطريق من
الطرق الثلاثة أعنى
التسكيل والخطاب
والغيبة بعد التعبير
عنه بغيره منها ولا
يشترط التعبير عنه
بالغير على مذهب
السكاكي فهو عنده
أعم منه عند الجمهور
فقول الخليفة أمير
المؤمنين يأمر بكذا
التفات على مذهبه لأنه
منقول عن أنا لاعلى
مذهب الجمهور لعدم
تقدم خلافه فأقسامه
سنة حاصلة من ضرب
اثنين في ثلاثة لأن كل
قسم من الثلاثة ينقل
إلى قسميه : الأول من
التسكيل إلى الخطاب نحو
- ومالي لأعبد الذي
فطرني وإليه
ترجعون - الأصل
واليه أرجع . الثاني
منه إلى الغيبة نحو
- إنا أعطيناك الكوثر

فصل لربك وانحر - الأصل فصل لنا . الثالث من الخطاب إلى التسكيم نحو قوله :
طعنا بك قاب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب يكافئ إلى وقد شط ولها وعادت عواد بيننا وخطوب

الشاهد في بك ويكافئ بالياء التحتية والأصل يكلفك . الرابع منه إلى الغيبة نحو حق إذا كنتم في الفلك وجرين بهم الأصل بكم . الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو: مالك يوم الدين إياك نعبد (٧٥) الأصل إياه نعبد . السادس منها إلى التكلم نحو والله

الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الأصل فساقه ووجه الالتفات ونكتته استجلاب نفس السامع للخطاب أي الكلام المخاطب به لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فإذا تجدد الكلام إلى أسلوب كان أدعى للاصغاء إليه وهذه النكتة عامة في جميع أقسام الالتفات وربما اختص كل موضع منه بلطائف ونسكت كالفاتحة فإن العبد إذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء حينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وهو معنى قوله ونسكت الخ . وما هو شبهه بالالتفات وليس منه مستلذان ذكرها السيوطي في عقود الجمان . الأولى

خلاف المراد كان كالدلي دلالة ناقصة بخلاف التتميم . تنبيه : ربما يسمى التكميل احتراسا وقوم منهم أصحاب البديعيات فرقوا بينهما . قال ابن حجة : التكميل يأتي لنقص المعنى والوزن معا والاحتراسا لدخول يتطرق المعنى وإن كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا . قلت وهذا فرق غير واضح ، وقال عبد الباقي النجدي لا يكاد البديعيون يحرون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراسا لتداخلها ثم قسم التتميم إلى أنواع . الأول تميم المعنى للبالغة كالآية السابقة . الثاني تميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها . الثالث تميم اللفظ بما يقوم به الوزن فنه حشو لطيف وهو حشو الوزينج كقوله * يرى كل من فيها وحاشاك زائلا * ومنها ما لا يعتد بديعا وفسر الاحتراسا بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام للاتقاد فيه مجال فيحترس من ذلك بكلام آخر كافي حديث أم زرع المس مس أرنب والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب لو اقتصر على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال إن رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب وقول الحنساء :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي كأنها فطنت أن يقال لها لقد ساويت أذاك بالهالكين فاحترست بقولها :

وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالناسي وفسر التكميل بأن يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله * وما مات منا سيد في فراشه * لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الالتصار فكمله بقوله * ولا طل منا حيث كان قتيلا * قلت لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراسا والتكميل :

[بجملة أو فوق ما لها محل] بين كلام أو كلامين انصل لنسكة تقصد كالتنزيه لادفع الإيهام وكالتنبيه وكالدعاء في قوله بلغتها بعد الثمانين وما أشبهها وبعضهم جوزه في الطرف وقال قوم غير جملة يني]

من أسباب الاطناب الاعتراض ، وهو لا يبان بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصالا معنى لنسكة غير دفع الإيهام كالتنزيه في قوله تعالى ويحجولون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله تعالى عن البنات والتنبيه في قوله :

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا فقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض ، والدعاء في قول عوف بن محم الشيباني :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمى إلى ترجمان وقوله وبلغتها اعتراض في أثناء الكلام لتصد الدعاء ، وما أشبه ذلك كالتسلي في قول جرير .

ولقد أراني والجديد إلى بلى في موكب طرف الحديث كرام فقوله والجديد إلى بلى اعتراض للتنزي عمامضى من لدة عشرة الأحباب ، والاستعطاف في قول المتنبي :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنحى لرأيت فيه جهنما وقال كثير : لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانهما حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى : فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا وإما القارظان لأن المثل

حتى يثوب القارطان ومثاله على الجمع * وذبيان قدزلت بأقدامها النعل * أي النعال ومثال المثني عن المفرد ألقيا في جهنم أي ألقى وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين (٧٦) إذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أي

ارجعني وعن المثني فقد صفت قلوبكما أي قلبا كما . الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها مثاله من الخطاب الواحد إلى الاثنين نحو لافقتنا عما وجدنا عليه آباؤنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وإلى الجمع يا أيها النبي إذا طلقت النساء ومثاله من الاثنين إلى الواحد فمن ربكما يا موسى ومثاله من الاثنين إلى الجمع أن نبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومثاله من الجمع إلى الواحد وأقيموا الصلاة وشر المؤمنون وإلى الاثنين يامعشر الجن والإنس إن استطعتم إلى قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان والنسكة في هذه المسئلة كالنسكة في الالتفات . قال : [وصيغة الماضي لات أوردوا وقابوا النسكة وأنشدوا ومهمه مغبرة أرجؤه كان لون أرضه سمود]

فقوله وأنت منهم اعتراض في غاية الحسن ، ومن وقوعه بأكثر من جملة قوله تعالى - فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم - فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لأنه بيان له وما بينهما اعتراض وقوله تعالى وقيل يأرض ابلي ماءك إلى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهي غييض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقوله تعالى - وإن خاف مقام ربه جنتان - إلى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل إذا أعرب حالا منه وقد يقع اعتراض في اعتراض نحو فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لوتعلمون عظيم إنه لقرآن كريم . فقوله وإنه لقسم الآية اعتراض وقوله لوتعلمون اعتراض في الاعتراض . قال الطيبي : ووجهه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء ما لا يتقرب فيكون الله كالحسنة تأنيك من حيث لا تحسب . وقال قوم : يجوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام فقد يجامع التكميل والتذييل حيث لا محل لهما . وقال قوم : يجوز أن يكون غير جملة لكن في الأثناء فيجامع مع التتميم والتكميل ما وقع في الأثناء :

[وقد يكون مطنبا بغير ذا من جمل وأحرف لها شذا]

قد يكون الاطناب بغير ما تقدم كتشكير الجمل قال تعالى إن في خالق السموات والأرض الآية طوطها في سورة البقرة وأطنب فيها أبلغ إطناب ليكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والوافق والمنافق . وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به . فقوله ويؤمنون به إطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وحسنه إظهار شرف الأيمان ترغيبا فيه - فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ، وليس في المشركين مذك والنسكة الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من النع حيث جعل من أوصاف المشركين ومن ذلك - حم والكتاب المبين إنا جعناهم قرآنا عريبا - لتناسب القسم والمقسم عليه . ومنه الإتيان بحروف التنبيه والصلوات كالأقسام فيها رحمة ونحو ذلك :

[وبهما كلامهم موصوف إن كثرت أو قلت الحروف]

بنسبة إلى كلام آخر ساواه في المعنى إذا ما نظرا .

قد يوصف الكلام بالابحاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقائتها بالنسبة إلى كلام آخر مساو له في أصل المعنى فيقال للأكثر حروفا إنه مطناب والأقل إنه موجز كتقوله :

* يصد عن الدنيا إذا عن سودد * فانه بمعنى قوله :

ولست بنظر إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

والأول أذل حروفا ويقرب منه قوله تعالى - لا يستل عما يفعل وهم يسألون - مع قول الحماسي :

ونسكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

فائدة : ذكر قدامة من أنواع البديع الإشارة وفسرها بالآتيان بكلام قليل ذي معان حجة وهذا هو الابحاز بعينه وذكر جماعة منها البسط وفسروه بسط الكلام وتكثيره بلا حشو وهذا هو الاطناب لكن ينقدح عندي أنه خاص بنوع واحد منه وهو الاطناب بتكثير الجمل بخلاف الأنواع السابقة وعلى هذا يكون مقابلا لايحاز القصير والاطناب بالأنواع السابقة مقابلا لايحاز الحذف . خاتمة : قد انتهى القول في علم المعاني ، لله الحمد والمنة ، وفيه أمور أوردتها جمع في البديع منهم

الطيبي

أقول من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق

وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض أي يفزع ونحو آتى أمرا لله أي يأتي ومنه التعبير باسم

الفاعل أو المفعول نحو وإن الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال مجاز فيهما سواء ومن خلاف مقتضى القلب وهو أن يجعل أحسد جزأى الكلام مكان الآخر نحو (VV) عرضت الناقة على الحوض

أى أظهرته عليها
لتشرب مكان عرضت
الحوض على الناقة
لأن القاعدة أن
المعرض عليه يكون

له ميل إلى المعرض
والحوض مما يميل إليه
الحيوان فيعرض هو
على الحيوان لا الحيوان
عليه. واختلف في قبوله
فقليل يقبل مطلقا لأنه
يورث الكلام ملاحظة
وقيل لا يقبل مطلقا
لأنه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق
ما عليه الأصل وهو
التفصيل فإن تضمن
معنى لطيفا قبل وإفلا
فالأول نحو قوله :

ومهمه مغبرة أرجاؤ
كأن لون أرضه سماؤه
والأصل كأن لون سماؤه
تغيرته لون أرضه أى
كأنها والنسكة فيه
المبالغة في وصف لون
السما بالمغبرة حتى صار
بحيث يشبه به لون
الأرض في ذلك مع
أن الأرض أصل فيه
والمهمة المغبرة والمغبرة
الماءوة غبار أو الأرجاء
النواحي جمع رحي
بالتصريح كرحى والثاني

الطبي في التبيين وأصحاب البديعيات ، وهى الالتفات والخطاب العام والتغليب والأسلوب الحكيم
والإيضاح بعد الإبهام والتكرار والترديد والتعطف والترجييع وذكر الخاص بعد العام وعكسه والإفعال
والتنزيل والتكميل والاحتباس والتشميم والإشارة والبسط . ويليه علم البيان بحمد الله وإعانتة :

الفن الثاني علم البيان

[علم البيان هو ما به عرف إيراد معنى واحد بالاختلاف
من طرق في الاتضاح مكمله فاللفظ إن دل على الموضوع له
فسمها دلالة وضعية أو جزئه أو خارج عقليه
وإنما يختلف الإيراد في عقلية وليس في تلك يفي
وما به أريد لازم وقد قامت قرينة على أن لم يرد
مجاز وإلا فكناية وقد يفي على التشبيه أول ورد]

علم البيان أخص من علم المعاني فلذا تأخر عنه ، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه
بكلام مطابق لم تضى الحال بطرق مختلفة في إيضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة
وبعضها أوضح مخرج معرفة إرادته بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد كل معنى
يدخل تحت قصد للتكلم وإرادته فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
بمجرد ذلك عالما بالبيان وبالطرق التراكيب ، قال الطيبي مثاله أنا إذا أردنا إيراد معنى قولنا زيد
جواد مثلا في الأصول الثلاثة نقول في طرق التشبيه زيد كالبحر في السخاء زيد كالبحر زيد بحر ،
وفي طرق الاستعارة رأيت بحرا في الدار ثم لجة زيد كثرت ثم لجة زيد متلاطم أمواجه ، وفي طرق
السكنانية زيد مضياف زيد كثير أضيافه زيد كثير رماده ، ثم إن الزماد كثير في ساحة زيد ثم إن
الجود في قبة ضربت على زيد ثم إنه مصور من الجود فظاهر أن مرجع البيان إلى اعتبار المبالغة
في إثبات المعنى للشئ ، ولما لم تكن كل دلالة قابلة للوضوح والحناء احتيج إلى تقسيمها وتعيين
المقصود منها ، بدلالة اللفظ على تمام ماوضع له وضعية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وعلى
جزئه كدلالة الانسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط وخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
عقلية لأن ذلك من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو المزموم مستلزم لحصول الجزء أو اللازم ،
وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالرضعية لأن السامع إذا كان عالما بوضع
الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد
من الألفاظ دالا عليه لتوقف النهم على العلم بالوضع ويتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم
في الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ماوضع له سواء كان جزءا أو خارجا إن قامت قرينة على عدم إرادة
ماوضع له فمجاز وإلا فكناية ثم من المجاز ما يبنى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر المقصود
من البيان في هذه الثلاثة وعبر لطبي بطريقة أخرى في وجه الحصر فقال : اعتبار المبالغة في إثبات
أصل المعنى للشئ إما على طريقة الإلحاق أو الإطلاق والثاني إما إطلاق المزموم على اللازم أو عكسه
وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثاني المجاز وعلى الثالث الكناية فانحصر الكلام فيه

نحو قوله : فلما إن جرى سمن عليها طينت بالقدن السباعا يصف ناقة بالسمن والقدن القصر والسياع الطين
المخاوط بالطين والأصل كما طينت بالسياع القدن وليس في هذا القلب معنى لطيف . قال :

[الباب الثالث المسند] أقول آخره عن المسند إليه لأنه فرع عنه ومسوق لأجله لأن المسند إليه محكوم عليه والمسند حكم والثاني مؤخر عن الأول (٧٨) والمقصود من هذا الباب بيان الأحوال العارضة للمسند من حيث كونه مسندا كالحذف

والد كرو غير ذلك قال:
[يحذف مسندا لما
تقدما

والتزموا قرينة ليعلموا]
أقول : يتعاقب بالمسند
أبحاث . البحث الأول
في حذفه ويصكون
للتكت الماضية في
حذف المسند إليه فمنها
الاحتراز عن العبث أي
الإتيان بما لا فائدة فيه
للعلم به نحو زيد في
جواب من قام وقوله :
ومن يك أمسي بالمدينة
رحله

فأني وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل
والمأوى وقيار اسم
فرس للشاعر وهو
ضابي بن الحرث
فالمسند إلى قيار
محذوف للدلالة خبر
ما قبله عليه ولضيق
المقام بسبب التوجع
والاختصار ولحفظ
الوزن أيضا ومن ذلك
قل لو أتمتم تماكون
خزائن رحمة ربي .
والأصل لو تماكون
تماكون محذوف الفعل
احترازا عن العبث
لوجود المفسر فانتقل
الضمير وليس أتم
مبتدأ أو ما بعده خبر بل

في الثلاثة . فإن قلت ما بالاك تكلمت على تقسيم الدلالة وذلك من علم المنطق ؟ قلت ليس منه بل
هو أمر لغوي وهم مصرحون بأنه ليس من علمهم وأنهم إنما يذكرونه في كتبهم لاحتياجهم إليه .

التشبيه

[هو الدلالة على اشتراك أمر لآخر بمعنى زاكى
لا كاستعارة بتحقيق ولا كناية ولا كتجريد خلا
فدخل الذي أداته فقد كقوله صم ونحو ذا أسد
أركان أربعة أداته ووجهه والطرفان ذاته
وهنا ينظر في هذى وفي أقسامه وغرض منه وفي
فالطرفان منه حسيان مختلفان أو فعتليان
كالحد والورد ونور وهدى والسبع والموت وجهل وردى
فكل ما يدرك إحدى الخمس إياه أو مادته فالحسي
منه الخيالي كتشبيه الشقيق بعلم الياقوت والعود الرقيق
بالرمح من زبرجد في النظم وغيره العقلي ومنه الوهمي
ماليس مدركا ولو قد أدركا كان بحس لاسواء مدركا
ومنه ذو الوجدان نحو الألم ووجهه ذو الاشتراك فاعلم]

التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لاعلى وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا في
الحمام ولاءى وجه الاستعارة بالكناية نحو أنشبت النية أظفارها ولاءى وجه التجريد الآتي في البديع
نحو لقيت من زيد أسدا فإن في كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى ولا يسمى
شيء منها تشبيها فدخل فيه ما حذف منه الأداة وهو خبر مبتدأ أو ما في حكمه إمامع المشبه نحو قوله تعالى
- صم بكم عسى - أولا نحو زيد أسد فإن المحققين على أنه تشبيه بليغ لاستعارة لأن المستعار له مذكور
وهم المنافقون في الآية تقدير : أي المنافقون صم وفي زيد أسد صريحا وإنما تطلق الاستعارة حيث
يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلافا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا
دلالة الحال أو غوى الكلام ومن ثم ترى المقلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا
وقال الشيخ بهاء الدين الذي يتضح لى أنه الصواب أن ذلك على قسمين : تارة يقصد به التشبيه
فتكون أداته مقترنة ، وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون الأسد مستعملا في حقيقته ويكون ذكر
زيد والخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة دالة عليها فإن قامت قرينة على
حذف الأداة صرنا إليه وإلا فنحن بين إضمار واستعارة والاستعارة أولى . والنظر هنا في أركان
التشبيه وأقسامه والغرض منه فأركانه أربعة : طرفاه المشبه والمشبه به والوجه والأداة وهو بهذا
الاعتبار شبهة بالقياس ، فالطرفان إما حسيان أو عقليان أو مختلفان بأن يكون المشبه حسيا والمشبه
به عقليا أو عكسه فالأول كالحذف والورد في المبصرات كقوله :

ما لله إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أناك النور والنور
فالأرض ياقوته والجو أولؤه والنبت فيروزج والماء بلور

وكالتصكية

فدخل الفعل محذوف كرايت لأن لو تدخل على الاسم ويشترط الحذف قرينة تدل
على الحذف كوقوف الكلام جوابا لسؤال محقق أو مقدر فالأول نحو : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله

أما خلقهم الله فحذف المسند بدليل التصريح به في الآية الأخرى في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم فهو فاعل لامبتدأ والثاني نحو : لييك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح . والمختبط (٧٩) الذي يأتي إليك المعروف من

غير وسيلة وتطيح من الإطاحة وهي الأذهاب والإهلاك والطوائح

جميع مطيحة على

غير قياس فمختبط

معطوف على ضارع

ومقصود الشاعر أنه

ينبغي أن يبكي على

يزيد رجلان دليل

لكونه الناصر له وفتير

أصابته حوادث الزمان

فأهلكته ماله وأذهبته

لأنه كان ناصر كل دليل

وجابر فقير كل فقير

وهذا على قراءة لييك

بصفة المبني للجهول

ولو قرئ بصفة المبني

للفاعل ويزيد مفعول

مقدم وضارع فاعل

مؤخر لم يكن مما نحن

بصدده . قال :

[وذكره لما مضى أو

ليري

فعلا أو اسما فيفيد

الخبر]

أقول : البحث الثاني

في ذكره وذلك للنكت

الماضية في ذكر

المسند إليه من كون

الذكر الأصل مع عدم

المقتضى للعدول عنه

ومن الاحتياط لضعف

التعويل على القرينة

ومن التعريض بعبارة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد في جواب من جاء ويزاد هنا أنه يذكر ليري أو يعلم أنه فعل فيفيد

التجديد والحدث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد الخبر بفتح الباء أي السامع فائدة زائدة على ما تقدم لأنه إذا حذف لا يبري

وكالتسككة والعنبر في المشمومات والصوت الضعيف والهمس في المسموعات والريق والشهد في المذوقات والجلد الناعم والحرير في اللبوسات . والثاني كالعلم والحياة لأنهما جهتا إدراك النور والهدى قال :

أخو العلم حتى خالده بعد موته وأوصاله تحت التراب زميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم

والثالث كالسبع والوث . والرابع كالعطر والخلق الكريم والجهل والهلاك ، والمراد بالحس المدرك هو

أومادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة : البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، فدخل فيه بسبب

قولنا أومادته الخيالي وهو المعلوم الذي يفرض مجتمعا من أمور كل واحد منها ما يدرك بالحس كقوله :

وكان شجر الشقيق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

فإن كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الأمور مادته ليس

بمحسوس لأنه غير موجود والحس لا يدرك إلا ما هو موجود ، والعقل ما عد ذلك فدخل فيه الوهمي

وهو ما ليس مدركا بأحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كما في قوله :

* ومسئونة زرق كأنياب أغوال * فأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجوده كائنت في

الصحيح ولا غول مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحاسة البصر ، والوجداني وهو ما يدرك بالقوى الباطنية

كاللذة والألم والجوع والشبع والهم والفرح ونحو ذلك وقولي ووجهه الخ متعلق بالآيات الآتية :

[ولو تخيلا كتشبيه النجم . سنن بين ابتداء في الظلم

ووجهه حصول شيء أزهر أبيض في جنب ظلام أغصبا

وذلك في السنة ليس يوجد إلا على التخيل فيما يرد

لأن الابتداء يجعل الردي كالماش في الظلمة ليس يهتدي

وعكسه السنة فهي والهدى كالنور ثم شاع هذا وغدا

يطرق في الخيال إن الثاني مما له البياض كاللعمان

وأول خلافه فهو كمن تشبيهه بالشيب في الشباب عن

من ثم وجه النحو في الكلام كالمخ إذ يكون في الطعام

هو الصلاح بالوجود والفساد بالفقد لا ماقاله بعض العباد

كون القليل مصاحبا ويفسد كثرته فالنحو حقا يفقد]

وجه التشبيه ما يشتركان فيه أي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أو تخيلا بأن لا يوجد

ذلك المعنى إلا على سبيل التخيل والتأويل كما في قوله :

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح ينهن ابتداء

فإن وجه التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود وتلك

الهيئة غير موجودة في التشبيه به وهو السنن بين الابتداء إلا على طريق التخيل ، لأنه لما كانت

البدعة وكل الجهالات تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة ولا يهتدي للطريق ولا يأمن أن ينال

مكرها شبهت بها ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لأن السنة والعلم يقابل

ومن التعريض بعبارة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد في جواب من جاء ويزاد هنا أنه يذكر ليري أو يعلم أنه فعل فيفيد

التجديد والحدث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد الخبر بفتح الباء أي السامع فائدة زائدة على ما تقدم لأنه إذا حذف لا يبري

هل هو اسم أو فعل مثال الأول زيد قائم فهذه الجملة تدل على ثبوت القيام لزيد لأن أصل الاسم مشتقا كان أولا الدلالة على الثبوت لعدم دلالة على الاقتران (٨٠) بالزمان ومثال الثاني زيد قام فانها تدل على تجدد القيام وحدوثه لزيد

لدلالة الفعل على الاقتران بالزمان فلو كان للسند ظرفا نحو الفوز لمن رضى عنه مولاه احتمل الثبوت والتجدد بحسب المتعاقب أى حاصل أو حصل . فان قلت : المشهور أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت فكيف جعلتها في نحو زيد قائم دالة على الحدوث . قلت : دلالتها على الحدوث باعتبار أحد جزئيه وهو الفعل أى الدال على الحدوث الفعل . وأما الجملة فهى دالة على ثبوت نسبة السند المتجدد معناه فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر . قال : [وأفرده لانعدام التقوية وسبب كالأزهد رأس التزكية]

أقول : البحث الثالث فى إفراده : أى كونه اسما مفردا والمفرد عند النحاة يطلق على معان فى باب الاعراب ما ليس مثنى ولا جموعا

البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك حتى تخيل أن السنة ونحوها مما له بياض وإشراق نحو تركتكم على الخيفية البيضاء وتخيل أن الأول وهو البدعة ونحوها على خلاف ذلك أى عماله ظلام وسواد كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب ذلك تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداء كتنبيهها بياض الشيب فى سواد الشباب من أجل ذلك أى وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه كأن وجه الشبه فى قولهم النحو فى الكلام كالماح فى الطعام هو الصلاح بوجوده والفساد بعدمه . لا ما قيل كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لأن الشبه وهو النحو لا يشترك فى هذا المعنى إذ لا يقبل التفاوت بالالة والكثرة لأن المراد رعاية قواعده واستعمال أحكامه كرفع الفاعل ونصب المفعول وهذه إن وجدت فى الكلام بكاملها صاح وإن لم توجد فسد فتولى أول الآيات الآتية تفاوتاً متعلقاً بيفقد مفعوله :

[تفاوتاً والوجه قسمين أقسم من فغير خارج عن الطرفين من شبه فى نوع وجنس ملحفة بمنها وخارج وهو صفة منها الحقيقة كالحسية كيفية تختص بالجسمية كدرك الطرف من اللون ومن والسمع من صوت ضعيف أو قوى والشئ من ريح كذاك اللس من ونحو ذلك وكالعقلية] ثم الإضافة كالإزالة للحجب فى الشمس شبيهة بالحجة

ينقسم وجه التشبيه إلى خارج عن حقيقة الطرفين وغير خارج فاشانى كفى تشبيه ثوب بآخر فى الجنس والنوع كما يقال هذا القميص مثل هذا فى كونهما كتانا وهذا الثوب مثله فى كونه قميصا والأول صفة أى معنى قائم بهما وهما قسمان : حقيقة أى هيئة متمكنة فى الذات وهى نوعان حسية أى تدرك بأحدى الحواس كالكميات الجسمية أى المختصة بالأجسام مما يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والنور من المعلوم والشئ من الروائح واللس من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والحشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقيل وما يتصل بها من البلة والجفاف والازوجة وغير ذلك . والنوع الثانى عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والسكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز . القسم الثانى إضافية بأن يكون معنى متعلقا بشئين كإزالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقرررة فى ذات الحجة ولا فى ذات الحجاب :

[واقسمه واحدا مركبا عدد وكأها حسى أو عقلى ورد فى ثالث مختلفا والحس ثم طرفاه حسيين والغير أعم فكل ما شبه بالحس صح بغيره من غير عكس ووضع مرادهم بالحس ما أفراده تدرك بالحس وذا تعداده الواحد الحس حرة خفا والطيب واللذة واللين وفا فى الحد بالورد وصوت قد ضعف بالهمس والعنبر نكهة رشف

وفى باب العلم ما ليس مركبا وفى باب لا والمنادى ما ليس مضافا ولا شديها به وفى باب الخبر ما ليس جملة ولا شديها وهو المراد هنا فيؤتى به اسما مفردا لعدم إفادة تقوية الحكم وكونه غير سببي نحو زيد قائم ومنه مثال المصنف والجد

وإنما كان الزهد رأس التزكية أى الخلو من الكدورات لاستعداد صاحبه للحضرة الالهية، فإن أراد التقوية أو كان سببها أئى به جملة كاسياتى، والسبب جملة علقت على مبتدأ بعائد غير مسند إليه فيها خرج (٨١) السند فى نحو زيد منطلق

أبوه لأنه مفرد وفى نحو - قل هو الله أحد - لعدم العائد وفى نحو زيد قام لأن العائد مسند إليه . قال :

[وكونه فعلا فالتقييد بالوقت مع إفادة التجديد وكونه اسما للثبوت والدوام]

أقول : السند المفرد يكون فعلا ويكون اسما. أما الأول فالتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والمستقبل على أخصر وجه لدلالة الفعل على الزمان بصيغته ولا يتأتى ذلك فى الاسم إلا بقيد أمس أو الآن أو غدا مع إفادة التجدد والحدوث أى التكرار والوقوع مرة بعد أخرى لازوم ذلك للزمان الذى هو جزء مفهوم الفعل ولازم الجزء لازم الشكل إذ الزمان عرض غير قارر الذات أى لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود كقوله :

أوكلم وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم

والجلد بالحرير والشئ بمن والواحد العقلى كالعراء عن فائدة وجراة والاهتسدا مع استطاب النفس فيما نقدا نفعا بعمود وعلم بخلق والشخص بالسبع وعطر بخلق]

ينقسم وجه التشبيه أيضا إلى ثلاثة أقسام : واحد مركب من متعدد تركيبا حقيقيا بأن تكون حقيقة ملتزمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بأن تكون هيئة انتزعا العقل من عدة أمور وإلى متعدد بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الأمور بل فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة الملتزمة منها وكل واحد من هذه الثلاثة إما حسى أو عقلى فهذه ستة ويختص الثالث بأن يكون مختلفا بعضه حسى وبعضه عقلى فهى سبعة والحسى طرفاه حسيان لا غير إذ لا يدرك بالحس شئ غير المحسوس والعقلى أعم جواز أن يدرك بالعقل من المحسوس شئ فكل ماصح فيه التشبيه بالوجه الحسى صح بالوجه العقلى ولا عكس كما صرح به من زبادى وهو معنى قول الناخيص ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى أعم والراد بكون وجه التشبيه حسيا أن أفراد مدركة بالحس كالحجرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المراتى قالوا واحد الحسى كالحجرة والحقاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين للمس فى تشبيه الحد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والشئ بالمتى والجلد الناعم بالحرير والواحد العقلى كالعراء عن الفائدة والجراة والمهادية واستطابة النفس فى تشبيه العديم بالنفع بالمعوم والعلم بالنور والشجاع بالأسد والعطر بخلق كريم ومن الأول وطرفاه حسيان قول ابن سكرة :

الحد ورد والصدغ غالية والريق خمر والغفر من برد

ومن الثانى وطرفاه حسيان حديث الترمذى «مثل أهل يقي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق» وحديث ابن ماجه «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» شبهوا بالسفينة والنجوم فى مطلق حصول النجاة والاهتداء ، ومنه وطرفاه عقليان قوله :

أخلاقه نكت فى المجد أيسرها لطف يؤلف بين الماء والنار لو زرتة لرأيت الناس فى رجل والدهى فى ساعة والأرض فى دار ومنه وطرفاه عقلى وحسى قوله :

كان ثباته للقلب قلب وهيته جناح للجناح وعكسه : وأرض كأخلاق الكريم قطعها وقد كحل الليل السماك فأبصرا وقوله تعالى : هن لباس لكم وأتم لباس لمن يحتمل أن يكون حسيا بحيث أن الرجل والمرأة فى المانقة كاللباس المشتمل وعقليا على معنى أن كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع فى الفضيحة كاللباس الساتر :

[وذو تركب غسدا حسيا فى مفرد طرفاه كالثرى شبه بالعنقود من كرم لما حوته من صورته إذ نظما وحبه أبيض واستدارا وقارب الرؤية والقسدارا وما تركب كقولى أخذا من قول بشار مماثلا لذا والنقع فوق رءوسنا والأسيف ليسل نهوى شبهه وتخطف

أى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا لحظة فاحظة . وأما الثانى فلعدم ما ذكر من التقييد والتجدد وإرادة الثبوت [١١ - شرح عقود الجمان] والدوام لأغراض تتعلق بذلك كقوله :

لا يَألف الدرهم المضروب صرنا * لكن يمر عليها وهو منطلق. يعني الانطلاق من الصرة ثابت الدرهم من غير اعتبار تجدد. قال :
[وقيدوا كالفعل رعا للتمام (٨٢) وتركوا تقييده لنسكته * كسيرة أو انتهاز فرصة] أقول: البحث الرابع

بجامع السقوط في أجرام مشرقة طويلة الأجسام
تناسقت أقدارها مفرقة في جنب شيء مظلم متسقه
وما تخالفا كما الشقيق من والزهر في ربا بليلى ذى قمر
وحسنه في هيئة بها تقع حركة أو وصف أو جرد مع
تحرك إلى جهات فالأول كالشمس كالمرآة في كف الأشل
والثان كالبرق إذا بدا ولاح كمصحف القارى انطباقا وانفتاح
وهيئة السكون ربما نلى يقمى جالس البدوى المصطفى [

الركب الحسى من وجه التشبيه طرفاه إما مفردان أو مركبان بأن يقصد إلى عدة أشياء مختلفة
فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبها ومشبها به أو أحدهما مفرد والآخر مركب فالركب الذى طرفاه
مفردان كقوله : وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا
شبه الثريا بعنقود غيب لما حواه من الهيئة الحاصلة من تقارب الضور البيض المستديرة الصغار
المقادير فى الزاوى على السكيفية المخصوصة لاشددة الافتراق ولا الانضمام إلى المقدار المخصوص من
الطول والعرض فنظر إلى عدة أشياء وقصد إلى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان وهما الثريا والعنقود
والذى طرفاه مركبان كقول بشار :

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه

لما فيه من الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء
مظلم فهو مركب وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد إلى
تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من أغمارها وهى تعاو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا
شديدا وتحرك بسرعة إلى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الأعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فإن للكواكب في
تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لأشكالها. ويحكى عن بشار أنه قال لما سمعت قول امرئ القيس
كأن قلوب الطير البيت لم يستقر لى قرار حسداله حتى قلت هذا البيت في صفة الحرب ، والذى
طرفاه مختلفان بأن يكون الأول مفردا والثانى مركبا كما مر في تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرت
على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤوس أجرام خضر
مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب ، وعكسه تشبيه نهار شمس شابه زهر الربا
بليلى مقمر فى قوله :

تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

ومن بديع المركب الحسى ما يجيء فى الهيئات التى تقع عليها الحركة سواء قرنت بشيء من أوصاف
الجسم كالشكل واللون أو جردت حتى لا يراد غيرها ولا بد حينئذ من اختلاف حركات إلى جهات
مختلفة له ليتحقق التركيب ، فالأول كقوله * والشمس كالمرآة في كف الأشل * لما فيه من
الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدوله فيرجع إلى الانقباض والثانى
كقوله : فكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

فى تقييده سواء كان
اسما أو فعلا يعمل عمله
بواحد من المفاعيل
الجملة أو شبهها كالحال
والتمييز والاستثناء
وذلك لتتميم الفائدة
وتقويتها لأنه كلما
ازداد خصوصا زاد
بعدا عن الاحتمال
وكما بعد عن الاحتمال
قويت الفائدة فإن
قولاك ضربت زيدا
أخص من ضربت
وأقوى فائدة وكذا
ضربته ضربا شديدا
أخص من الفعل وحده
لا فائدة نوع من الضرب
وقس بقية المقيدات
فقوله كالفعل أى شبه
الفعل أى الفعل وشبهه
من اسم فاعل أو مفعول
أو غير ذلك من كل
ما يعمل عمله ولم يبين
المقيد به للعلم به من
علم النحو ويستثنى
من شبه المفعول به
خبر كان فى نحو كان
زيد قائما فإن التقييد
به ليس لتتمام الفائدة
لعدمها بدونه لأنه هو
المستند فهو ليس قيداً
للفعل بل مقيد به
فالمعنى تقييد نسبة
القيام لزيد بالزمان

لماضى المذلول لكان فقط وإن دلت وضعا على الحدث

وجه

فى كل من الفعل وخبره فائدة مفقودة فى الآخر فإن الأول يدل وضعا على حدث مطلق بعينه خبره والثانى يدل عقلا على

زمن مطلق يعينه الفعل . وأما ترك تقييده فلا مبرر . منها ستر القيد عن زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو نحو ذلك عن المخاطب أو غيره من الحاضرين ، ومنها انتهاز الفرصة أي المبادرة أي انقضائها . (٨٣) ومنها الجهل بالقيود . ومنها عدم

الحاجة إليها . قال :

[وخصصوا بالوصف
والإضافة

وتركوا مقتضى خلافه]

أقول : قديكون تقييد

المسند بالوصف كقولك

أخوك رجل صالح

أو الإضافة نحو أخوك

غلام زيد لتقص

التخصيص وقد ترك

تقييده لغرض اقتضى

خلاف التخصيص

كستر أو انتهاز فرصة

ونحو ذلك مما تقدم من

مقتضى ترك تقييد

الفعل بفعول ونحو

ذلك . قال :

[وكونه معلقا بالشرط

فلمعاني أدوات الشرط]

أقول : قديقيد المسند

بالشرط لتحصيل معنى

أداته نحو إن تكرمني

أكرمك ففيه تقييد

إكرام التكريم بأكرام

المخاطب للمعاد لأن

الشرط قيد في الجزاء

مع الأشعار بأنه سبب

فيه ولما دعت الحاجة

إلى معاني أدوات

الشرط تكام عليها

أهل المعاني وإن كانت

من مباحث علم النحو

وأكثر ما وقع بحكم على

خطا وفقد عهد أو تعميما]

ونسكروا إتباعا أو تفخيما

خطا وفقد عهد أو تعميما]

أقول : البحث الخامس في تنكير المسند وأسباب تنكيره كثيرة . منها إتباع المسند إليه في التنكير نحو رجل من السكرام

وجه التركيب أن المصحف يتحرك في حالي الانطباق والانفتاح إلى جهتين في كل حالة إلى جهة
بخلاف حركة الرحي والسهم مثلا فلا تركيب فيها لاتحادها ، وقد يقع التركيب في هيئة السكون كقول
التنبي في صفة الكلب * يقى جالوس البدوى المصطفى * لما فيه من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه في إقعائه فإن لكل موقعا خاصا وللجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جالوس البدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة على الأرض :

[وذو تركب إلى العقل انتسب كمثل حرمان انتفاع مع تعب
في مثل اليهود بالحمار والحمل للتوراة والأسفار
وراع في تعدد ما يحصل به إذا أسقط منه خلل]

الركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله
نعالي : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما إذا انتزع من الشطر الأول من قوله :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامه فلما رأوها أقشعت وتجلت
لوجوب انتزاعه من الجميع فإن المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانهاء مؤيس فليراع ما يختل
بأسقاطه المعنى :

[وذو تعدد من الحسى كمن شبه فنانا صفاته بفن
وضده من الغراب في الحذر شبه طيرا والفساد والنظر
والثالث التشبيه للإنسان بالشمس في الحسن ورفع الشأن
وربما يؤخذ وجه التشبيه من التضاد لاشتراك الضد فيه
لتقصده تمليح أو التهكم كوصفه مبغلا بحاتم]

التعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة في تشبيهه فأكهة بأخرى وكقوله :
حكمت لونا ولينا واعتدالا ولحظا قاتلا سمر الرياح
والعقلى كحدة النظر وكال الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب وكقول أبي العلاء :
والخل كالماء يبدى لى ضماره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
والخلف كحسن الطاعة ونباهة الشأن في تشبيه إنسان بالشمس ، وقد ينتزع وجه الشبه من نفس
التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أى تحسين أو تهكم أى سخرية
واسهزاء فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبيخل إنه حاتم .

فصل

[أداته الكاف ومثل وكان
تولى مشيها به وربما
قلت ولا يكون مثل إلا
وربما يذكر فعل يفي
علمت زيدا أسيدا والمبعد
والأصل في الكاف وما أشبه أن
تولى سواء مثل الدنيا كما
في ذى غرابة وشأن جلا
عنه فإن كان مرید القرب
حسبته قلت وذا منتقد]

معاني إذا وإن ولو ويبيان ذلك في الأصل وشرحه . قال :
أقول : البحث الخامس في تنكير المسند وأسباب تنكيره كثيرة . منها إتباع المسند إليه في التنكير نحو رجل من السكرام

حاضر إذ لا يكون المسند معرفة مع تنكير المسند إليه إلا في نحو كم مالك . ومنها التفعيم نحو هدى للفقير . ومنها الخط أى التحقير نحو ما ز يد شيا . ومنها أن لا يكون (٨٤) معهودا نحو ز يد شاعر . ومنها إرادة التعميم بأن لا يكون خاصا بالمسند

إليه كهذا المثال . قال :

[وعرفوا إفادة العلم
بنسبة أولازم للحكم]
أقول : البحث السادس
في تعريفه فيؤتى به
معرفة ليستفيد السامع
العلم بأن ذلك المسند
المعلوم حاصل لذلك
المسند إليه المعلوم له إذ
لا يلزم من العلم
بالطرفين العلم بنسبة
أحدهما للآخر فإذا

كان السامع يعلم زيدا
ويعلم أن له أخا ولا
يعرف اسمه فقل له
زيد أخوك حصل له
العلم بالنسبة التي كان
يجهاها ولا يشترط
اتحاد طريق تعريفيهما
بل تغاير اللفهـ ومين
ولذلك أول نحو
شعري شعري بشعري
الآن مثل شعري
الماضي المشهور بالحسن
ويؤتى به معرفة أيضا
لإفادة السامع العلم بأن
المتكلم عالم بسلازم
الحكم كقولك زيد
أخوك لمن يعلم أنه
أخوه لتفيدة أنك عالم
بذلك فلازم معطوف
على نسبة . قال :
[وقصروا تحقيقا
أومبالغة

أداة التشبيه الكاف ومثل وكأن ونحوها مما يشتق من المماثلة والمشابهة كنحو وشبه ولا يستعمل
مثل إلا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة نبه عليه الطيبي والأصل في الكاف وما أشبهها كلفظ نحو
وشبه ومثل بخلاف تماثل وتشابه وتكافأ أن يليه المشبه به لفظا نحو ز يد كالأسد أو تقديرا نحو :
أو كصيب من السماء على تقدير أو كمثل ذي صيب وربما يليه غيره نحو : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كآية الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات
الحاصل من الماء يكون أخضر ثم يبس فتطيره الرياح وربما يذكر فعل ينبىء عن التشبيه فيؤتى في
التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفي البعيد حسبت زيدا أسدا الدال على
الظن وعدم التحقيق هكذا قال في التلخيص . واعتراض بأن في مثل كون هذه الأفعال منبئة عن
التشبيه نوع خفاء والأظهر أن الفعل ينبىء عن حال التشبيه في القرب والبعد وأن الأداة محذوفة
مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه نحو ز يد أسدا لأن علمت منبىء عنه وقد مشى على ذلك الطيبي .

فصل

[غرضه يعود للتشبه في أكثر الأمر وفي أغلبه
بيان إمكان وحال وكذا
يقضى بأن الوجه في التشبه به أتم وهو أشهر به
وفيه نقد ثم للتشويه وزينة والظرف كالتشبيه
للفحم ذي الجمر ببحر مسك وموجه من ذهب ذي سبك
ووجه ظرف كونه يبرز في ممتنع أو قل في الدهن ينى
ومعشبه به الغرض عم إما لابهام بأنه أتم
وذاك في اللطائف أو للاهتمام كجائع يشبه خبزا بالتمام
إظهار مطالب وكل ذا إذا إلحاق ناقص بغير يحتذى
وقد يراد الجمع للشئين في أمر ولم ينظر لنقص أو وفي
فالأحسن العسودول للتشابه وذكره التشبيه من صوابه]

الغرض من التشبيه هو ما يقصده المتكلم في إirاده وهو عائد إلى التشبه غالبا وقد يعود إلى التشبه به
فالأول على وجوه : أحدها بيان إمكان وجوده بأن يكون أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى
امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقول المتنبي :

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى أن الممدوح قاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كلاما متنع احتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من السماء ثم
إنه لا يعد من السماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم والتشبيه فيه ضمنى لاصريح .
ثانيها بيان حال التشبه بأنه على أى وصف من الأوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد إذا علم
السامع لون التشبه به دون التشبه . ثالثا بيان قدر حال التشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان
كما في تشبيه الثوب الأسود بالغرابة في شدة السواد وكقوله :

فأصبحت

أقول : المسند قد يعرف لقصد قصره على المسند إليه

يعرف جنسه كهند البالغة] يعرف قد يعرف لقصد قصره على المسند إليه
تحقيقا كقولك زيد الأمير إذا لم يكن أمير غيره أومبالغة كقولك زيد الفقيه أى السكامل في الفقه كأنك لم تعتد بفقه غيره

ومنه مثال المصنف . قال : [وجهة لسبب أوتقويه كالة كريهدي لطريق التصفية] أقول : البحث السابع في كون المسند جملة وذلك إما لكونه سببا أو مشتقلا على السبب وهو ضمير المسند إليه (٨٥) لأنه سبب لربط الجملة به نحو

زبد قام أبوه وإما لتقوية الحكم بنفس التركيب أي لا بالتكرير والأداة نحو أنقث ومنه مثال المصنف ولا يشترط في الجملة أن تكون خبرية وجملة معطوف على معلقا . قال :

[واسمية الجملة والفعلية وشرطها لنسبة جلية]

أقول : اسمية الجملة وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية الدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط إلى آخر ما تقدم . قال :

[وأخروا أصالة وقتّموا لتصر مابه عليه يحكم تنبيه أو تفاؤل تشوّف ككفار بالخصرة ذو تصوّف]

أقول : البحث الثامن في تقديمه وتأخيريه فتأخيريه للأصل وينبغي إذا كان ذكر المسند إليه أهم وتقديمه إما لقصره على المسند إليه نحو لا فيها غول بخلاف خبر الدنيا ولذا

فأصبحت من ليلي الغداة كقباض على الماء خاتمه فروج الأصابع رابعها تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيهه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء قال صلى الله عليه وسلم «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء» رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي السرداء وقال ابن العميد :

ذى ملة يأتيك أثبت عهدك كالخط يرسم في بسيط الماء قال صاحب النواخيص وهذه الأغراض الأربعة تقتضي أن يكون وجه التشبيه في المشبه به أتم وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف قال الشيخ سعد الدين والتحقيق أن بيان الامكان والحال لا يقتضيان الأشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية بل أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا يزيد ولا أنقص لتعين مقدار المشبه على ماهو عليه . وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعا لأن النفس إلى الأتم والأشهر أميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية أجدر وإلى ذلك أشرت بقولي وفيه نقد . خامسها سادسها قصد تشويه المشبه أي تقييحه في عين السامع وتزيينه ليرغب عنه أوفيه كما في تشبيه وجه مجذور بساحة جامدة قد نقرتها الديكة وتشبيه وجه أسود بمقلة الظبي قال ابن الرومي :

تقول هذا حجاج النحل تمدحه وإن تعب قلت ذاق الزناير سابعها قصد استظرافه كما في تشبيه غم فيه حجر موقد يبحر من المسك موجه الذهب ووجه ظرفه إبرازه في صورة الممتنع عادة وقد يكون الطرف لكون المشبه به نادر الحضور في الدهن إمامطافا كالذكور أو عند حضور المشبه كقول ابن المعتز في البنفسج :

ولا زوردية تعالو بزرقها بين الرياض على حجر اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الدهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج فيستظرف . ويحكي أن جريرا قال أشدني عدى عرفت الديار توها فاعتادها فلما بلغ قوله عرجى أغرق كأن إبرة روقة رحمة وقالت قد وقع ماعساه أن يقول فلما بلغ قوله عرجى أصاب من السواة مدادها استجالت الرحمة حسدا له لأنه رآه حين اقتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له شبه في بدء الفكرة فرحمه وحين رآه ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف حسده . وأما القسم الثاني وهو ما يعود من الغرض إلى المشبه به فرجعه إما لإيهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقاب بآن يجعل الناقص مشبها به قصدا إلى ادعاء أنه أكل كقوله :

وبدا الصباح كأن غررت وجه الخليفة حين يتمسح قصد إيهام أن وجهه أتم من الصباح في الضوء والضياء وقوله : في طاعة البدر شيء من محاسنها وللتضبيب نصيب من ثنيتها فان العادة أن تشبه الطلعة بالبدر والقد بالقضيب فعكس مفضلا لحسن الطلعة على البدر والقد على التضبيب قال المعري :

يقدم في قوله لا ريب فيه بأن يقال لافيه ريب للتأنيدي نبوت الريب في سائر كتب الله تعالى أو للتنبية على أنه خبر من أول جملة لانعت نحو له هم لا منتهى لكبارها إذ لو قيل هم له توهم أنه نعت لشدة طلب النكرة للعت أوللتقاؤل نحو :

سعدت بفرحة وجهك الأيام * أو لتشرق النفس إلى ذكر المسند إليه بأن يكون في المسند طول يقتضي ذلك نحو :
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها (٨٦) شمس الضحى وأبو إسحق والقمر . ومنه مثال المتن وتقدم الكلام عليه

قال :

[الباب الرابع في

متعلقات الفعل]

أقول : المتعلقات جمع

متعلق بكسر اللام

وفتحها المعمولات التي

تتعلق بالفعل أي يرتبط

معناها به كالتفاعيل

وشبهها من حال وتعيين

والمقصود من هذا

الباب بيان أحوالها

من ذكر وحذف

وتقديم وتأخير ونحو

ذلك ، وحكم أحوال

معمولات ما يعمل عمله

كاسم فاعل كذلك

واقترضوا في الترجمة

على الفعل لأصلته في

العمل . قال :

[والفعل مع مفعوله

كالفعل مع

فاعله فيما له معه اجتماع

والغرض الإشعار

بالتبليس

بواحد من صاحبيه

فانتس]

أقول : الفعل مع

المفعول كالفعل مع

الفاعل في أن الغرض

من كل منهما إفادة

التبليس به لإفادة وجوده

فقط وإلا لقل وجد

الضرب مثلا إلا أن

ظاهرك في تشبيه صدغيك بالمسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

وإماليان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجهها بالبدر في الاشرار والاستدارة بالرغيف ويسمى

إظهار المطاوب ولا يحسن إلا في مقام الطمع كما روى أن صاحب بن عباد مدح قاضي سجستان

بقوله * وعالم يعرف بالسجزي * وأشار إلى الندماء بإجازة هذا النصف فلما انتهت النوبة إلى

شريف قال * أشهى إلى النفس من الخبز * فأمر بإحضار المائدة ثم هذا الذي ذكر من جعل

أحد الشبهين مشبها والآخر مشبها به إنما يكون إذا أريد إلحاف الناقص بالرائد حقيقة أو ادعاء ،

فإن أريد الجمع بين شيتين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصا والآخر زائدا

سواء وجد أم لا فالأحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيتين مشبها ومشبها

به احترازا من ترجيح أحد المتساويين كقوله :

تشابه دمي إذ جرى ومدامتي فن مثل ما في الكأس عيني تسكب

فوالله ما أدري أباخر أسببت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

لما اعتقد التساوي بين السمع والخر ترك التشبيه إلى التشابه ويجوز أيضا التشبيه في مثل ذلك

لسبب من الأسباب كزيادة الاهتمام وكون الكلام فيه .

أقسام التشبيه

[فباعتبار الطرفين مفرد بمفرد كلاهما مقيد

أم لا أم الخلاف فيهما حصل كالشمس كالمرآة في كف الأشل

وذو تركيب به ومفرد وعكسه والطرفين قاعد

بالمشبهات فابدأن أو لاتحق والأول الملقوف والثاني فرق

كاللشمس مسك والوجوه أنجم والريق خمر والبنان عندهم

وإن تعدد أولا فالنسوية أو ثانيا تشبيه جمع سمي

التشبيه له أقسام باعتبار طرفه إلى أربعة أقسام لأنه إما تشبيه مفرد بمفرد

وهما مقيدان كقولهم إن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء في المشبه الساعي مفرد

مقيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم مقيد بكون رقه على الماء لأن وجه الشبه

هو النسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو غير مقيدين كتشبيه

الحد بالورد أو مختلفين نحو * والشمس كالمرآة في كف الأشل * التشبه به وهو المرآة مقيد بكونه

في كف الأشل بخلاف الشبه وهو الشمس وعكسه نحو المرآة في كف الأشل كالشمس وإما تشبيه

مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت

حتى صارت شيئا واحدا كما تقدم في قوله كأن مشار النقع البيت وإما تشبيه مركب بمفرد كقوله :

يا صاحبي تقصصيا نظريكما ترياوجوه الأرض كيف تصوّر

تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

فالتشبه وهو نهار مشمس شابه زهر الربا مركب والمشبه به مفرد وهو مقمر أو عكسه أي تشبيه

مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو

مركب من عدة أمور . وينقسم باعتبار تعدد الطرفين أيضا إلى أربعة أقسام فإن تعدد أو بدى

بالمشبهات

جهة التابس مختلفة في الفاعل من جهة وقوعه منه وفي المفعول من جهة وقوعه عليه والاميز

لذلك الرفع في الأول والنصب في الثاني فتقوله فيما له معه اجتماع أي في الغرض الذي لأجله اجتماع في ضمير له عائد على الموصول

واللام للتحليل وضميره معه عائداً إلى الفعل أو الفاعل وفاعل اجتماع إما يعود إلى الفعل أو الفاعل على التقديرين أيضاً وصاحبه أي
الفعل المراد بهما الفاعل والمفعول ، قال : [وغير قاصر كقاصر بعدد * (٨٧) مهمالك المقصود نسبة فقد]

أقول : الفعل إما أن

يكون قاصراً أي غير

متعد أو الأول يقتصر

على ذكر فاعله معه

نحو قام زيد والثاني

أي المتعدي إما أن

يقصد الإخبار بالحدث

في المفعول دون الفاعل

فيبنى للمفعول نحو ضرب

عمرو أو يقصد إثباته

لفاعله أو نفيه عنه من

غير اعتبار تعلقه

بمفعول فينزل منزلة

القاصر ولا يقدر المفعول

لأن المقدّر كالوجود

نحو قوله تعالى - قل هل

يستوى الذين يعلمون

والذين لا يعلمون - أي

هل يستوى من ثبتت

له حقيقة العلم ومن لم

ثبت له والاستفهام

إنكار أي لا يستوى

وقوله فقد بمعنى حسب

قال :

[ويحذف المفعول

للتعميم

وهجنة وفاصلة تفهيم

من بعد إبهام

والاختصار

كباغ الولع بالأذكار]

أقول : يحذف المفعول

لإرادة العموم في أفراد

نحو قد كان منك

بالمشبهات أولاً ثم بالمشبهات بها فملفوف كقوله :

كأن قلوب الطير رطبا وإياها لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالي ، ومنه في تشبيه ثلاثة بثلاثة قوله :

ليل و بدر و غصن * شعر ووجه وقد خمر ودر * وورد * ريق وثر وخذ

وأربعة بأربعة قول الشاعر :

ثر وخذ ونهد واحمراريد كالطلع والورد والمان والبلح

وخسة بخسة قول أبي الفرج الواو :

قالت مقي الظعن يا هذا فقلت لها إما غدا زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت أولوا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

وسنة بستة قول ابن جابر :

إن شئت ظيبا أو هالالا أودجى أوزهر غصن في الكتيب الأملد

فلاحظها ولوجهها ولشعرها ولحدها والقدر والرديف أقصد

وسبعة بسبعة قول النجم البارزي :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لأصاحبه

كشمس يبرق قد بدا وأهله لدى هالة في الأفق بين كواكبه

وثمانية بثمانية قول الآخر :

خرد وأصدغ وقد ومقلة وثر وأرياق ولحن ومعرب

وورد وسوسان وبان ونرجس وكأس وجريال وجنك ومطرب

وعشرة بعشرة قوله :

فرع جبين محيا معطف كفل صدغ فم وجنات ناظر ثمر

ليل هلال صباح بانه كشب آس إقاح شقيق نرجس در

وإن أتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر ثم فروق كقوله :

النسر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأ كف عنم

وإن تعدد الأول فقط أي للشبه دون المشبه به فتشبيه تسوية كقوله :

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كاللبيالي

أو الثاني : أي المشبه به دون المشبه فتشبيه جمع كقوله :

كأنما يسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو إقاح

[واعتبار الوجه تمثيل غدا منتزعا من عدد وقيدا

بكونه غير الحقيقي يوسف وغير تمثيل له مخالف

ومحمل ماوجهه لم يذكر فظاهرا وذو خفا بالنظر

فنه مامن وصف طرفيه عرا أو مشبه أو وصف كل ذكر

وغيره مفضل والمبتدل فيد إلى مشبه به انتقل

من غير تدقيق وغيره الغريب إذ وجهه في ظاهر غير قريب

ما يؤلم أي كل أحد ومنه والله يدعو إلى دار السلام أي كل أحد ، ويحذف لاستهجان الذكر كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت

منه ولا رأي مني أي الفرج ، ويحذف لرعاية الفاصلة كقوله تعالى - ما ودعك ربك وما قلى - أي وما قلاك حذف لأن فواصل الآي

على الألف ويحذف للتفهيم أي البيان بعد الإبهام كما إذا وقع فعل المشبهة شرطا فان الجواب يدل عليه نحو - ولو شاء لهذا سمع
أجمعين - أي ولو شاء هدايتكم (٨٨) فانه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك متعلقا للشبهة مبهما فاذا سمع الجواب

نعين عنده وهو أوقع
في النفس من ذكره
أولا ويحذف أيضا
للاختصار نحو - رب
أرني أنظر إليك أي
ذاتك ومنه بلغ الموضع
بالأذكار أي الدرجة
العليا . قال :

[وجاء للتخصيص قبل
الفعل

تهم تبرك وفصل]
أقول : الأصل في
المفعول التأخير عن
الفعل نحو أكرم زيد
عمرا وقد يتقدم

لأغراض منها التخصيص
أي قصر الحكم على
ما يتعلق به الفعل نحو
زيد أعرفت أي لا غيره
جوابا لأنك عرفت
غير زيد ومنه إياك
نعبد أي لا غيرك ولذا
لا يقال زيدا عرفت
وغيره ولا ما زيد أعرفت

ولا غيره لاقتضائه في
الأول قصر المعرفة
على زيد وسلبها عن
غيره والعطف ينافي
ذلك وفي الثاني سلبها

عن زيد وثبوتها
لغيره والعطف ينافي
ذلك . ومنها الاهتمام به
نحو محمد اتبعت ولذلك

لكثرة التفصيل أو حضور
لبعد ماناسب أو وهما
كذا خياليا كذلك الحسي
وكثرة التفصيل أن ينظر في
أعرفها أخذك بعضا وتدع
كثرتة فهو البليغ والغريب
ببساطة تغربه كذا
مشبه به على ندور
يأتيك أو مركبا عقليا
تكراره قل كبيت الشمس
أكثر من وصف وأوجها في
بعضا وإن اعتبر السكل ومع
لبعده وقد يجاء في القريب
شرط وما حسن ذو حصر

ينقسم التشبيه باعتبار وجهه إلى تمثيل وغيره فالأول ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد
كأسبق من تشبيه الثريا ومثار النقع وغير ذلك وكقوله :

اصبر على مضض الحسو د فان صبرك قائله
كالنار تأكل نفسها إن لم تجد مانأ كاله

شبه الحسود المتروك بغائلته بالنار التي لا تمدا لخطب فيسرع إليه الفناء وقيد السكاكي بكونه غير حقيقي
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الجمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد
والنعب في حمله فهو وصف مركب من متعدد عائد إلى التوهم . والثاني بخلافه وهو ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد ويزيد السكاكي ولا يكون وهما واعتباريا بل حقيقيا فتشبيه الثريا
بالمعتود النور تمثيل عند الجمهور دونه . وينقسم أيضا باعتباره إلى مجمل ومفصل : فالأول مالم
يذكر وجهه وهو ظاهر يفهمه كل أحد كزيد أسد : أي في الشجاعة . وخفي لا يدركه إلا
الخواص بالنظر كقول فاطمة الأنبارية فيما رواه البرد في الكامل أنها لما سئلت عن بنيتها
وهم عمارة وربيع وقيس وأنس أيهم أفضل ؟ فقالت عمارة لابل فلان ثم قالت نكاهتم إن كنت
أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها : أي هم متناسبون في الشرف كما أن الحلقة
متناسبة الأجزاء في الصورة بحيث يتمتع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ، ثم من الجمل مالم يذكر
فيه وصف المشبه ولا المشبه به أي الوصف المشعر بوجه التشبيه ومنه ما ذكر فيه وصفهما ومنه
ما ذكر فيه وصف المشبه به فقط فالأول نحو زيد أسد والثاني كقوله :

صدفت عنه فلم تصدف مواهبه عني وعأوده ظني فلم يجب
كالغيث إن جثته وأفاك ريقه وإن ترحلت عنه لج في الطلب

وصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جثته أو ترحلت عنه والمشبه وهو المدوح بالاعطاء حال
الطلب وعدمه والاقبال والاعراض . والثالث كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ،
أما المفصل فهو ما ذكر وصفه كقوله :

وثره في صفاء وأدمى كالألى

ور بما يتسامح بذكر ما يستلزمه كقولهم للسلام الفصيخ هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع لازمها
وهو ميل الطبع . وينقسم أيضا باعتباره إلى قريب مبتذل وبعيد غريب ، فالأول ما ينتقل فيه من
المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي لكونه أمرا إجماليا فان
الجملة أسبق إلى نفس من التفصيل لأن الشيء يدرك إجمالا أولا ، ثم إن أمعن النظر أدرك تفصيله

عن الأولى عند الجمهور تقدير العامل في بسم الله متأخرا . فان قيل : قد ذكر مقدما في قوله تعالى أو
اقرأ باسم ربك . أجيب عن ذلك بأن الأهم ثم القراءة لأنها أول سورة نزلت إلى مالم يعلم ومنها التبرك كالمثال المتقدم فهو

صالح له كسابقه ، ومنه رعاية الفاصلة كقوله تعالى : ثم الجحيم صاوه . قال [واحكم لعمولاته بما ذكر] والسر في الترتيب فيها مشتهر [أقول : حكم بقية معمولات الفعل كالحال والتمييز كالمفعول نحو راكبا جاء (٨٩) زيد فيفيد ذلك قصر المجيء]

أو ككون التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الدهن مطلقا لتكراره على الحسن كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستدارة أو عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المتدار والشكل وإنما كان مبتدلا مع أن فيه تفصيلا لمعارضة التكرار والقرب للتفصيل ، والبعيد ما لا يتقل فيه إلا بعد فكرة ونظر لحقائه وذلك إما لكثرة التفصيل فيه كقوله : * والشمس كالمرآة في كف الأشل * كما سبق تقريره أو لندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعده المناسبة كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت أو مطلقا لكونه وهما كقوله : * ومسنونة زرق كأنيا أغوال * أو مركبا عقليا كما تقدم في مثل أو مركبا خياليا كما في تشبيه الشقيق بأعلام يافوت نشرن على رماح من زبرجد ، أو قليل التكرار على الحسن كقوله : * والشمس كالمرآة في كف الأشل * فربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة في كف أشل فالغربة فيه من جهة الندور ومن جهة كثرة التفصيل والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف أي اثنين فصاعدا وله وجوه فاعرفها ومن جهة أن تأخذ ببعض الأوصاف وتدع بعضا كقوله في الرمح : حملت ردينيا كأن سنانة سنانا لم يتصل بدخان

فاعتبر في الذهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وأن نعتبر الجميع كما تقدم في تشبيه الثريا بالعنقود وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد من الدهن وأبلغ لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه ألد كقوله تعالى إنما مثل الحياة الدنيا إلى قوله كأن لم تكن بالأمس فانها عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سخط منها شيء اختلف التشبيه إذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها وانغترار الناس بها بخال ماء نزل من السماء وأثبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة حتى إذا طمع أهلها فيها ظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالأمس وقال ابن المعتز :

كأننا وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غرابا ذا قوادم جون شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغراب لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه الظلام ككأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال في قوله نظير غرابا لأن الطائر إذا أزعج كان أسرع منه في الطيران إذا كان على اختيار منه ، وقد يتصرف في التشبيه القريب بما يجمله غريبا ويخرجه عن الابتدال كذكر شرط ويسمى التشبيه المشروط كقوله :

عزماته مثل النجوم نواقبا لو لم يكن للناقيات أفصول تشبيه العزم بالنجم مبتدل إلا أن اشتراط عدم الأفول أخرجه إلى الغرابة ، ومثله قول الآخر : يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق الهيا يطر الذهبا والذهلولم يخن والشمس لو نزلت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا وقوله : لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجهه ليس فيه حياة تشبيه الوجه بالشمس مبتدل إلا أن حديث الحياة وما فيه من الدقة والحفاء أخرجه إلى الغرابة وقوله : فوالله ما أدري أزهري خميلة بطرسك أم دري يالوح على نحر فان كان زهرا فهو صنع سحابة وإن كان دراهم فهو من لجة البحر فان تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر مبتدل لكن لما قيد الزهر بقوله خميلة وقوله يالوح على نحر ثم

سنان حقيق وإضافي . فالأول ما كان اختصاص فيه بحسب الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور مانصر عليه إلى غيره والثاني ما كان اختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر ، مثال الأول إنما (١٢ - شرح عقود الجمان)

على حالة الركوب وقس الباقي فإذا اجتمعت معمولات للفعل قدم الفاعل ثم المفعول الأول من باب أعطى لأنه فاعل في المعنى ثم الثاني فإذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول به ثم المصدر ثم المفعول له ثم ظرف الزمان ثم ظرف المكان ثم المفعول معه إلى آخر ما هو معلوم في علم النحو قال :

[الباب الخامس القصر]

تخصيص أمر مطلقا بأمر

هو الذي يدعونه بالتصر

يكون في الموصوف والأوصاف

وهو حقيقى كما إضافي لقاب أو تعيين أو أفراد

كأعترق بالاستعداد أقول : التصر معناه

لنة الحبس ومنه حور مقصورات في الحيام .

وفي الاصطلاح تخصيص أمر بآخر بطريق

مخصوص كتخصيص زيد بالتيام في قولنا

ما قائم إلا زيد وهو

ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور مانصر عليه إلى غيره والثاني ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر ، مثال الأول إنما

السعادة للقبولين ومثال الثاني إنما العالم زيد جوابا لمن قال زيد وعمرو عالمان ، وكل منهما قصره موصوف على صفة بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى (٩٠) ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر صفة على موصوف بأن

لا تتجاوزها إلى موصوف آخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخرى والمراد بالصفة هنا المعنوية وهي أعم من النعت النحوي فالأقسام أربعة مثال الأول من الحقيقي أي قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا كاتب أي لاصفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونق ما عده بالكتابة . ومثال الثاني منه أي قصر الصفة على الموصوف ما في الدار إلا زيد وهو كثير ومثال الأول من الإضافي أي قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا كاتب لمن اعتقد اتصافه بالكتابة والشعر . ومثال الثاني منه أي قصر الصفة على الموصوف ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد اشتراط زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا قصر أفراد وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر جوابا لمن اعتقد

ضم إليه التعليل بقوله صنع سحابة ولجة البحر خرج إلى الغرابة والحسن ومثله : إن كان خطك درا فليس ذلك نكرا لأن ككفك بحر والبحر يقذف درا وقال الآخر : وملتفتات في النقاب كأنما هززن سيوفا واتضين خناجرا سفرن بدورا واتقن أهلة ومسن غصونا والتفان جاذرا فان أخذ مع التشبيه معنى كل قيد من القيود زاد حسنا وكلا . وعما يخرج إلى الحسن الجمع بين عدة تشبيهات كقوله :

أنا من خنده وعينه والثغر ومن ريقه البعيد للرام بين ورد ونرجس وتلالى اقحوان وبابلى المدام [وباعتبار في الأداة ينحزل مؤكدة وما عده مرسل] ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى مؤكد وهو ما حذف فيه الأداة كقوله تعالى وهي تمر من السحاب أي مثل من السحاب وقول الشاعر :

والريح تعبت بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء وإلى مرسل وهو ما لم تحذف فيه الأداة :

[وباعتبار غرض فان وفي إفادة كأن يكون أعرفا بوجهه في حالة المشبه به أو بالغ التمام في ذي سببه أو حكمه ليس مخاطب جحد فذلك مقبول وما عده رد]

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض إلى مقبول ومردود فالأول الوافي بإفادة الغرض كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه التشبيه في بيان حاله أو أتم شيء في إحقاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم عند المخاطب في بيان إمكانه أو مساويا له في بيان قدره والمردود بخلافه مثاله تشبيه الشيء بالسك في الرائحة فإنه مقبول لأن السك أعرف الأشياء فيها ولو شبه به في السواد لكان مردودا لأنه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك قال عبد الباقي الجني في كتابه اللهم إلا أن يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل :

أشبهك السك وأشبهته في لونه قائمة قاعده لاشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة غرضه ذكر اللون لأن محبوبته سوداء وعلى ذلك بكونهما من طينة واحدة .

خاتمة

[أعلاه في القوة حذف وجهه وآلة أو ذاك مع مشبه حذف وجهه أو أداة هكذا وقد خلا عن قوة خلاف ذا]

تقدم أن أركان التشبيه أربعة فالمشبه به مذكور قطعا والمشبّه إمامذ كور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه إمامذ كور أو محذوف وعلى التقادير فالأداة إمامذ كورة أو محذوفة فهي ثمان مراتب وأعلاها في قوة المبالغة ما حذف فيه وجهه وأداته فقط نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد في مقام الاخبار عن زيد وبإيه ما حذف الوجه فقط أو الأداة فقط أو مع حذف المشبه وهو معنى

اشتراكهما فيه وهذا هو القسم الأول من أقسام الإضافي . الثاني قصر القاب ، وهو قول شخصي أمر بأمر مكان آخر اعتقد السامع فيه العكس مثاله في قصر الموصوف ما زيد إلا عالم لمن اعتقد أنه جاهل ومثاله

في قصرها ما العالم إلا زيد لمن اعتقد أن العالم عمرو . والثالث قصر التعيين وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر أشكل على السامع تعيين أحدهما مثله في قصر الموصوف ما زيد إلا قائم لمن تردد في قيامه (٩١) وقعوده ومثاله في قصرها

ما قائم إلا زيد لمن تردد في أن القائم زيد أو عمرو فقوله لقلب صفة للاضافي يعز أن القصر الاضافي ينقسم إلى ثلاثة أقسام ومثاله صالح لها . قال :

[وأدوات القصر الإنما

عطفت وتقديم كانتندما]

أقول : لا تنصرف طرق

منها النفي والاستثناء

بالأ أو بغيرها نحو إن

أنت إلا نذير . ومنها الإنما

اتضمنها معنى ما قبلها

نحو إنما زيد عالم ، ومنها

العطف نحو جاء زيد

لا عمرو ، ومنها تقديم

ما حقه التأخير نحو

العالم صحبت ومنها

غير ذلك كتنعريف

الطرفين نحو زيد العالم

واقصر المصنف على

هذه الأربعة لشهرتها

وطرق الحصر مختلفة

في وجودها أن التقديم

يفسد بالنحو أي

بفهوم الكلام بمعنى

أن الدوق السليم إذا

تأمل فيه فهم القصر

وإن لم يعرف اصطلاح

البلغاء في ذلك والبوق

تفسيده بالوضع لأن

الواضع وضعها لمعان

قولي هكذا نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد في مقام الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة ونحو أسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لخلاف ذلك بأن تذكر الأداة والوجه إما مع الشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد في الشجاعة ونحو كالأسد في الشجاعة خبرا عن زيد لأن القوة إما لعموم وجه الشبه ظاهرا أو لجل الشبه به على الشبه بأنه هو هو فها اشتمل على الوجهين جميعا فهو غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط .

فائدة . الحاصل من أنواع التشبيه السابقة : ملفوف ومفروق وتسوية وجمع وتمثيل وتفضيل ومؤكد ومشروط ومقلوب وفي روضة النصاحة التشبيه سبعة : معاق ومشروط وتفضيل ومؤكد وعكس وإضمار وتسوية وفسر التفضيل بأن تشبه شيئا بشيء ثم تفضله عليه كقوله :

حسبت جماله بدرا منيرا وأين البدر من ذلك الجلال

قال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر بل فيه رجوع عن التشبيه وسيأتي في البديع وفسر العكس بأن يشبه كلا من الشئين بالآخر كقوله :

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابهها وتشاكل الأضر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وفسر الإضمار بأن يذكر قضية ويذكر بعدها أخرى لارتباط لها بها دون إضمار التشبيه فيكون مضمرا مقصودا كقوله :

وأخضب آمالي بفيض يمينه وهل تجذب الآفاق والغيث هطال

الحقيقة والمجاز

[الأول الكلمة المستعملة في الاصطلاح في الذي توضع له وغيره مع قرينة على وجه يصح وإرادة جلا عددها فهو المجاز المفرد يعزى لعرف وللشرع ولغته كدابة الأربع والانسان كذا الصلاة للسجود والدعا ومن يزد تحقيقا أو تأويلا في الحد زائد فيهما تطويلا]

هذا هو التصدي الثاني من علم البيان والتقصود المجاز وذكر الحقيقة لأنها أصله . فالحقيقة الكلمة المستعملة في معنى وضعت له في اصطلاح التخاطب ، فخرج بالمستعملة المهمة وبما بعده الغلط والمجاز وبقولنا في اصطلاح التخاطب المجاز المستعمل دينا وضع له في اصطلاح آخر غير الذي يقع به التخاطب كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ، فأنها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضع له شرعا وإن وضع له لغة ، والمجاز مفرد ومركب ، فالأول الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه تصح معه قرينة عدم إرادته فقولي وغيره بالجر أي والمستعملة في غير الذي وضعت له في الاصطلاح الخ فخرج المهمة فليست حقيقة ولا مجازا والحقيقة وماله معنى آخر باصطلاح آخر كالصلاة في العبادة والغلط لأنه ليس على وجه يصح ، والسكنانية لفقد قرينة عدم

تفرد الحصر ، ومنها غير ذلك مما هو في المطولات قال :

[مالم يكن محتملا للصدق والكذب الانشاء ككن بالحق] أقول : الانشاء مركب لا يحتمل الصدق والكذب كاستتم

[الباب السادس في الانشاء]

فما الواقعة على المركب جنس ولم يكن الخ فصل مخرج للخبر ، وهو ما احتمل الصدق والكذب لدانته كالخير في الاستقامة فقول
 كسكن بالحق مثال بعد تمام (٩٣) التعريف والحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه الثابت الذي لا يعتبر به زوال

الارادة ، وزاد السكاكي في حيد الحقيقة والمجاز لفظ التأويل والتحقيق فقال : الحقيقة السكامة
 المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل ، والمجاز السكامة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
 وآتى بذلك ليخرج من الأول الاستعارة ويدخلها في الثاني بناء على أنها مجاز لغوي لأنها مستعملة
 فيما وضعت له لسكن بالتأويل ، وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به يجعل أفراد قسمين
 متعارفا وغير متعارف بالتحقيق ورد بأن لفظ الوضع إذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل فلا حاجة إلى
 زيادة في الحد لأنه تطويل والحدود تصان عن التطويلات وهذا معنى قولي ومن يزد تحقيقا الخ
 وهو مذکور في التلخيص في أواخر الباب في فصل عقده لمناقشات مع السكاكي ولا بد للمجاز
 من العلاقة ليخرج الغلط ، وكل من الحقيقة والمجاز ينقسم إلى لغوي وشرعي وعرفي خاص متعين
 ناقله كالنحوي والصرفي وعرفي عام . فالأول كالأسد للسمع حقيقة لغوية والشجاع مجازا لغويا .
 والثاني كالصلاة للعبادة المخصوصة حقيقة شرعية والدعاء مجازا شرعيا . والثالث كالفعل للفظ
 المخصوص حقيقة عرفية خاصة أي نحوية ومطلق الحدث مجازا نحويا . والرابع حقيقة عرفية عامة
 والانسان مجازا عرفيا عاما .

[ثم المجاز الرسل العلاقة لاشبهه وغيره استعارة
 وغالبا يطلق في استعمال سم مشبه به لشيء رسم
 فالطرفان المستعار منه له والمستعار اللفظ ثم للرسله
 كاليد في القدرة والتسمية بالمثل أو بالجزء أو بالآلة
 أو سبب مسبب حال محل مجاور آل له عنه انتقل]

المجاز أقسام عقلية وتقدم في المعاني وتغييرى وسيأتى في خاتمة هذا الباب وخال عن الفائدة وذكره
 في الايضاح والتبيان كاطلاق المقييد على المطلق كاستعمال المرسن في أنف انسان مجازا ، وهو موضوع
 لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرسونا ومرسل واستعارة ، فالمرسل ما علاقته المصححة له غير المشبهة
 والاستعارة ما علاقته المشابهة ، فهى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي لعلاقة المشابهة كأسد
 في قولنا رأيت أسدا يرمى ، وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم : أي استعمال اسم المشبه به
 في المشبه و يكون حينئذ بمعنى المصدر والطرفان حينئذ أي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له
 واللفظ أي لفظ المشبه به مستعار ومثال المرسل كاليد في النعمة والقدرة وأصلها الجارحة أطلقت
 عليهما لأن النعمة منها تصدر والقدرة بها تسكون ، ومن استعمالها في النعمة حديث الصحيحين
 أسرعكن لحوقا في أطول سكن يدا : أي أكثر كن عطاء ، ومنه في القدرة كقوله يدا الله فوق أيديهم ،
 وكاستعمال الجزء في السكل إذا كان له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالمثل كاطلاق العين
 على الرينة أي الرقيب وهى جزؤه ومثل له في الايضاح بقوله تعالى : قم الليل فأطلق القيام وهو جزء
 الصلاة عليها لأنه أظهر أركانها ، وعكسه أعنى استعمال السكل في الجزء كالأصابع في الأنامل
 من قوله تعالى - يجعلون أصابعهم في آذانهم - وكحديث مسلم «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
 نصفين» أي الناحية وتسمية الشيء باسم آله نحوه واجعل لى لسان صدق في الآخرين أي
 ثناء حسنا واللسان آله أو سببه نحوه رعيننا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث أو مسببه نحوه
 أمطرت السماء نباتا أو حاله أي ما يحل في ذلك الشيء نحوه : وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله

أي كن هؤلاء في جميع
 حركاتك وسكناتك
 لعلك تنتظم في سلك
 المتبولين . قال :

[والطلب استدعاء مالم
 يحصل
 أقسامه كثيرة مستجلى
 بسوئى ودعاء وندا
 تمن استهتام أعطيت
 الهدى]

أقول : قسم الانشاء
 إلى طلب وإلى غيره
 فالطلب استدعاء غير
 حاصل أي طلب حصول
 غير حاصل وقت الطلب
 لأن طلب حصول
 الحاصل محال كالأمر
 والنهى وغير الطلب
 إنشاء ليس فيه
 استدعاء حصول
 كأفعال المدح والذم
 نحو نعم وبئس والمقصود
 هنا الأول وأقسامه
 كثيرة ذكر الصنف
 منها ستة . الأول الأمر
 وهو طلب الفعل نحو
 اقيموا الصلاة . الثاني
 النهى وهو طلب الكف
 عن الفعل نحو لا تقربوا
 الزنا . الثالث الدعاء
 وهو طلب الفعل مع
 التذلل والخضوع نحو :
 ربنا اغفر لنا . الرابع
 النداء وهو طلب

الاقبال بحرف نائب مناب أدعوا نحو يا غياث المستغيثين . الخامس التمنى وهو طلب المحبوب ولو محالا تحوليت . أي
 الشباب يعود . السادس الاستهتام وهو طلب حصول ما في الخارج في الدهن فيشمل التصور والتصديق وستأتى أدواته واختلاف

له معانيها وأعطيته الهدى نسكاً للبيت قصد بها الدعاء . قال [واستعملوا كل بيت لو وهل لعل وحرف تضيض والاستفهام هل
ل أي متى أيان أين من وما وكيف أتى كم وهمز علماً والهمز للتصديق والتصور (٩٣) وبالذي يليه معناه حر

أى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة أو يحل أى ما يحل فيه ذلك الشئ نحو: فليدع ناديه أى أهل ناديه
الحال فيه وهو المجلس أو مجاوره كإطلاق الراوية على الزادة وهى للبعير أو ما يشول إليه نحو: إني أراى
أعصر خمرأى أى عصيراً يشول إلى الخمر أو ما كان عليه نحو: وآتوا اليتامى أموالهم أى الذين كانوا
يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ فهذه عشر علاقات وذ كرت علاقات أخر ترجع إليها :

[والاستعارة فتحقيقية وهى مجاز لغوى أثبتوا
إن حقق المعنى بها فى الحس أو عقلى ومن جعلها عقلاً أبوا
من كذب تمار بالتأويل ثم إن لم تشب وصفاً فلا تأتى علم
واشترط لها قرينة فواحدا كأسد يرى ترى فصاعدا
كأن تعافوا العدل والإيماناً فإن فى إيماننا نيراناً]

الاستعارة لها أقسام باعتبارات وتقدم على ذلك أن الأصح أنها مجاز لغوى لأنها موضوعة للشبه به
للاشبه ولا أعم منهما فأسد فى قولك رأيت أسدا يرى موضوع للسبع لا الشجاع ولا المعنى أعم منهما
كالحيوان الجرىء مثلاً ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم بالنقل
عن أئمة اللغة قطعاً فإطلاقه على الشجاع إطلاق على غير ما وضع مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع
له ، وقيل مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد
ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتسكون حقيقة لغوية ليس فيها غير
نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق
إلا أن تكون مجازاً عقلياً وردت بأن هذا الادعاء لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت له لا العلم بأن
أسداً فى قولنا رأيت أسداً يرى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع فقولى وهى مجاز
الحق معترض وقولى إن حقق الحق معترض بينه وبين قولى من جعلها عقلاً أبوا . ثم إن الاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية ، وهى ما تحقق معناها حساً أو عقلاً ، فالأول كقولك رأيت أسداً يرى فإن أسداً
هنا تحقيقية لأن معناه وهو الرجل الشجاع أمر محقق حسى ، والثانى نحو أبدت نورا أى حجة
فإن الحجة عقلية لا حسية فأنها تدرك بالعقل ومنه - إهدنا الصراط المستقيم - أى الدين الحق وهو
أمر محقق عقلاً وأصله الطريق الجادة فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له وتفرق الكذب
بالتأويل ونصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر والقرينة إما أمر واحد كقولك رأيت أسداً يرى
أو أكثر كقول بعض العرب :

فإن تعافوا العدل والإيماناً فإن فى إيماننا نيراناً

أى سيوفاً تلمع كشعل النيران فتعاق قولها تعافوا بكل واحد من العدل والإيمان قرينة على أن
الراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتاجثون إلى الطاعة بالسيوف
وقد يستدل بمعان مماثلة أى مرتبطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لكل واحد وهو معنى
قولى فى أول الأبيات الآتية * أو يستدل بمعان تلتئم * كقوله :

وصاعقة من نصله ينكفى بها على رؤوس الأقران خمس سحاب

استعار السحاب لأنامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه على رؤوس الأقران ثم عدد الأنامل
ولا تسكون الاستعارة علماً لأنها تقتضى إدخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل أفرادها قسمين

به التصور فقط وهو ما عدا الحرفين نحو ما زيد وما يطلب به التصديق فقط وهو هل نحو هل زيد قائم ولا يجوز هل زيد قائم أم عمرو
وما يطلب به التصور والتصديق وهو الهمزة ولذلك كانت أم أدوات الاستفهام نحو أديس فى الاناء أم عسل فى تصور المسند

وهل للتصديق بعكس
ماغبر
ولفظ الاستفهام ربما
عبر
لأمر استبطاء أو تقرير
تعجب تهكم تحقير
تنبيه استبعاد أو ترهيب
إنكار ذى توبيخ
أو تكذيب]

أقول: يستعمل فى التنى
مجازاً ألفاظاً ، منها لو
كقوله تعالى - فلو أن
لنا كرة فنتسكن من
المؤمنين - بنصب
نكون بأن مضمرة
جواباً للو المضمنة معنى
التنى . ومنها هل نحو
فهل لنا من شفعاء
للحزم بالشفعاء
والاستفهام يقتضى
الجهل بالحلم . ومنها لعل
نحو لعل أسافر فأزور
الحبيب بنصب فأزور
لما تقدم . ومنها حروف
التضيض نحو هـ لا
أكرمت زيدا على معنى

التنى وقوله والاستفهام
هل شروع فى أدوات
الاستفهام وما يطلب
بها فذكر إحدى
عشرة أداة الهمزة
وهل حرفان وبقية
الأدوات أسماء وهى
ثلاثة أقسام : ما يطلب

إليه أوفى الدار زيد أم في المسجد في تصور المسند ونحو أقام زيد والمطلوب بهما ما يليها كالفعل في أفهمت العلم والفاعل في نحو أنت عمت به والفعول في نحو أرضاء (٩٤) الله طلبت فتقوله وبالذي يليه متعلق بحر : أي معنى الهمز وهو الاستفهام

متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لأنه يقتضى التشخيص ومنع الاشتراك وهو يناق الجنسية لاقتضاها العموم وتناول الأفراد ، فإن تضمنت نوع وصفية كحاتم علم يتضمن الوصف بالوجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة جاز أن يشبه شخص بها فيتأول فيها الوضع للوجود والبخل والفصاحة سواء في ذلك الرجل المعهود أو غيره :

[أو يستدل بمكان تلتئم وباعتبار الطرفين تنقسم إلى الوفاقية أن يجتمعا في ممكن وذى العناد امتنعا وما بضد والنقيض استعمالا ذات تهكم وتعليح حلا]

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية بأن يكون اجتماعهما في شيء ممكن نحو - أو من كان ميتا فأحييناه : أي ضالا فهديناه استعار الإحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية وهي ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم العدم للوجود لعدم نفعه : أي نفع ذلك الوجود كالعدم وعكسه أعنى استعارة للوجود لمن عدم ونقد وبقيت آثاره الجميلة التي تحيى ذكره واجتماع الوجود والعدم في شيء واحد ممنوع ومن العنادية التهكمية والتعليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو : فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة وهي الإخبار بما يسرّ للأنذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التعليح والظرافة .

[وباعتبار جامع قسمين فداخل أوليس في الطرفين وإن خفي غريبة وإن بدا عامية لا بتصرف شدا]

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع : أي ما قصد اشتراك الطرفين فيه إلى ما هو داخل في مفهوم الطرفين كحديث « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كاسم هبة أوفزعة طار على متن فرسه فالتمس القتل والموت » رواه مسلم من حديث أبي هريرة الهبة الصياح الذي يفزع منه استعار الطيران للعدو والجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما لأنه في الطيران قوى وهو غير داخل كاستعارة الأسد للرجل الشجاع لأن الشجاعة عارض للأسد لادخال في مفهومه . وتنقسم أيضا باعتباره إلى عامية مبتدلة وهو ما يظهر الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمى وخاصة غريبة ، وهي ما يظهر الإبدقة كقوله يصف فرسا بأنه مؤدب :

✽ وإذا احتبى قربوسه بعنانه ✽ شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج أي مقدمه ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبى ممتدا إلى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه ثوب لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة ، وقد يتصرف في العامية بما يجعها غريبة كقوله :

✽ وسالت بأعناق المظى الأباطح ✽ استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتمل على لين وسلاسة وأصل تشبيه السير السريع بالسيل معروف ظاهر وإما حسنه إسناد الفعل إلى الأباطح دون المظى وأعناقها حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الابل . [وباعتبار ذى الثلاث ستة أول هذى كالكها حسية]

حقيق بما يليه الهمز وهو كغيرها من الأدوات وقوله بعكس ما غير أى بقى . معناه أن ما بقى من الأدوات لطلب التصور فقط عكس هل التي هي لطلب التصديق فقط ثم إن لفظ الاستفهام قد يستعمل في الأمر نحو قوله تعالى - أسألتهم - أى أسألتهم وكذا تقول لمن تأمره بشيء هل امتثلت أى امتثل فتقوله ربما عبر أى تجاوز معناه الأصلي إلى الأمر وما عطف عليه وفي الاستبطاء نحو كم دعوتك وفي التقرير أى حمل الخطاب على الإقرار بما استقر عنده ثبوته أو نفيه نحو وأنت فعلت هذا بالهتنة وفي التعجب نحو ما لا أرى المهدد وفي التهكم نحو أصلاتك تأمرك وفي التحقير نحو من أنت لمن تحقر شأنه وفي التنبيه على الضلال نحو : فأين تذهبون وفي الاستبعاد نحو أتى لهم الله كرى وفي التهيب أى

التخويف نحو : ألم نهلك الإولين ، وفي الإنكار التوبيخ وهو الذى يقتضى أن ما بعده وائى وأن فاعله ملوم نحو : أنعبدون ما نتعبدون والباطلى وهو ما اقتضى أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم أو

بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا وهو المشار إليه بكذب. قال: [وقد يجيى أمر ونهى وندا في غير معناه لأمر قصدا وصيغة الإخبار تأتي للطلب في لفأل أو حرص وحمل وأدب] أقول: قد يخرج (٩٥) الأمر والنهى والدعاء عن

معانيها الأصلية لنسكتة
أما الأمر فقد يأتي
للعان كثيرة . منها
الاباحة نحو : كلوا مما
رزقكم الله وأما النهي
فانه يأتي لعان كثيرة
أيضا ، منها قصد
الامتنال كقولك لمن
عصى أمرك لا نعص
أمرى أى امتثله . وأما
التسداء فيأتى لعان
أيضا ، منها الاغراء
كقولك لمن نظم إليك
يامظاوم تريد اغراءه
على زيادة التظلم ثم إن
صيغة الخبر قد يقصد
منها الطلب لنسكتة
كالتفاؤل نحو وفقنا
الله لما فيه رضاه
وإظهار الحرص في
وقوعه كقولك لمن
استبظأك أتيتك
والتصديق كقولك
لمن لا يحب تكذيبك
تأتينا غدا فتحمله
على المجيء بلطف
لاعتقاده تصديقه إياك
والتأدب مع المخاطب
بترك صيغة الأمر نحو
أمير المؤمنين يتضى
حاجتى ثم إن
كثيرا من الاعتبارات
للكورة في الأبواب
السابقة تجرى في

أوجاع عقلى أو قد اختلف
كمثل عجلا نسلخ المطامه
فاصدع بما تؤمر للختلف
تنقسم الاستعارة باعتبار الثلاثة : المستعار منه وله والجامع ستة أقسام ، لأنها إما حسيان أو عقليان
أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلى أو بالعكس ، فهى أربعة والجامع فى الثلاثة الأخيرة عقلى
لا غير لما تقدم فى التشبيه ، وفى الأول إما حسي أو عقلى أو مختلف ، فالأول كقوله تعالى : فأخرج لهم
عجلا جسدا له خوار فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط
والجامع الشكل ، فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع حسي مدرك بالبصر .
والثانى كقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى الساخ الذى هو كشط
الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من
ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف
الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلى ، ويبان ذلك أن الظلمة هى الأصل والنور طارئ عليها
يسترها بضوئه فإذا غربت الشمس فقد ساءخ النهار من الليل أى كشط وأزيل عنه كما يكشط الشئ
عن الشئ الطارئ عليه السائر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المساوخ
بعد ساءخ إهابه عنه . والثالث نحو رأيت شمسا أى إنسانا كالشمس فى حسن الطامعة وهى حسي
ونباهة الشأن وهى عقلية فالطرفان حسيان وكذا بعض الجامع وبعضه عقلى . والرابع نحو : من بعثنا
من مرقدنا المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى .
والخامس نحو : فاصدع بما تؤمر المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع
التأثير وهما عقليان . والسادس نحو : إنالما طغى الماء المستعار له كثرة الماء ، وهو حسي والمستعار منه
النكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان :

[و باعتبار اللفظ فاسم الجنس أصابة كاسد وحس
وتبعية سواء فالذى فى الفعل والمشتق للأصل خذ
وما يكون شها فى الحرف فذو تعلق به ففصل فى
نطقت الحالة للدلالة بالنطق أو ناطقة ذى الحالة
والنور فى قرينة المذكور للفاعل المفعول والمجرور]
تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ إلى أصلية وهى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاستعارة أسد
الرجل الشجاع وحس للنع من الشئ ، وتبعية بأن لا يكون اسم جنس كالفعل والمشتق منه وهو
اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف ووجه التسمية أن الاستعارة مبنها على
التشبيه وهو وصف والأصل فيما يوصف الحقائق والنوات دون معانى الأفعال والصفات ودون
الحروف فإذا وقعت فيها فالتشبيه فى الأفعال والصفات بمعنى المصدر وفى معانى الحروف بمتعلق
معناها قال السكاكى والطبى والمراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
كقولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها ظرفية فقولك نطقت الحال بكذا أو الحال ناطقة
بكذا التشبيه فيه للنطق بجعل دلالة الحال مشها ونطق الناطق مشها به ووجه التشبيه إيضاح

لا إنشاء كالتقديم والتأخير والقصر فقسها عليها . قال :
الفصل ترك عطف جملة أنت من بعد أخرى عكس وصل قد ثبت [أقول : الفصل لغة القطع ، وفى الاصطلاح : ترك عطف

[الباب السابع الفصل والوصل]

جملة على أخرى، والوصل لغة الجمع وفي الاصطلاح عطف بعض الجمل على بعض مثال الأول عمرا أهنته زيدا ضربته ومثال الثاني زيد قائم وعمرو جالس (٩٦) وهذا الباب أغمض أبواب المعاني حتى قيل لبعضهم ما البلاغة؟ فقال معرفة

الفصل والوصل. قال:

[فانصل لدى التوكيد

والإبدال

لنكتة ونية السؤال

وعدم التشريك في

حكم جرى

أو اختلاف طلبا أو خبرا

وفقد جامع ومع إيهام

عطف سوى المقصود

في الكلام]

أقول: يجب الفصل

في مواضع: منها أن

تنزل الجملة الثانية من

الأولى منزلة التوكيد

الأنوي في إفادة التقرير

مع اختلاف المعنى

أو اللفظي في إفادة

التقرير مع اتحاد المعنى

مثال الأول لا ريب

فيه بالنسبة إلى ذلك

الكتاب إذا جعل

كل منهما جملة مستقلة

فهى بمنزلة نفسه من

جاء زيد نفسه ومثال

الثاني جاء زيد هو

الصوفي أى الصافي

من دنى الأوصاف

فهى بمنزلة زيد الثاني

من جاء زيد زيد.

ومنها أن تكون الثانية

بمنزلة البديل من الأولى

لنكتة ككون المراد

لطيفا أو مطاوبا في

نفسه فتزل الثانية

منزلة البديل المطابق نحو: فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم فصل جملة

قال لأنها بمنزلة البديل المطابق من فوسوس، والنكتة في الإبدال لطافة المراد ودقته. أو بمنزلة بدل البعض نحو: أمدكم بماتعلمون

المعنى وإيضاله للذهن ثم استعير للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والوصف فالاستعارة في المصدر أصلية وفيهما تبعية وقوله تعالى: فاللقطة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوع للشيء به. أعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه. جرت الاستعارة أولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام فصار حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية ومثله: لدوا للموت وابنوا للخراب، شبه ترتب الموت على الولادة والخراب على البناء بترتب علته الغائية عليه على حد ما ذكر، وقرينه التبعية في الأفعال والصفات تعود تارة إلى الفاعل كما في نطقت الحال أو الحال ناطقة بكذا لأن النطق الحقيقي لا يسند إلى الحال وتارة إلى المفعول كقول ابن المعتز:

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السباحا

أى أزال البخل وأظهر السباح والقتل والإحياء الحقيقيان لا يتعلقان بهما والقرينة جعلهما مفعولين. والثاني كقول كعب:

نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

اللهذميات الطعنات بالأسنة وهو قرينة على أن نقريهم استعارة وهو مفعول ثان والزراد ناسج السروع، أو الأول والثاني معا كقول الحريري:

واقري للسامع إما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

وتارة إلى المجرور نحو فبشرهم بعذاب أليم فقوله بعذاب قرينة على أن بشر استعارة وتارة إلى الجميع الفاعل والمفعول الأول والثاني والمجرور بمعنى أن كلا منها قرينة مستقلة كقوله:

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة إذا سرى النوم في الأجفان إيقاظا

فائدة: كثر الاستشهاد في فنون متعددة بقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب وهذا اللفظ رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن ملكا يباب السماء ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب» وروى أيضا عن ابن الزبير مرفوعا «ما من صباح يصبح على العباد إلا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجمعوا للفساد وابنوا للخراب» وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي ذر أنه قال «تلدون للموت وتبنون للخراب» وفيها عن مجاهد أوحى الله تعالى إلى آدم له للفساد وابن للخراب وروى أحمد في الزهد عن عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى ابن مريم «يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب» وروى الثعالب في تفسيره عن كعب قال صالح ورشان عند سليمان بن داود فقال أتدرون ما يقول؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب:

[وباعتبار آخر مطلقة إن لم يقارن فرع أو فصفة

وإن بما لادم ماله استعير تجريدا ومنه فترشحا يصير

وربما يجتمعان والأجل موشح ثمت مبنام حصص

على تناسي شبه فيسدى المنع واستواء طرفيه معا]

تنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير طرفين والجامع واللفظ إلى ثلاثة أقسام. مطلقة، وهى ما لم تقرن بصفة ولا تفريع والمراد بالصفة المنوية لا التبعية النحوى الذى هو أحد التوابع نحو عندى أسد

ومجردة

أمدكم بالعام وشين وجنات وعيون - ففصل جملة أمدكم الثانية لأنها كبديل البعض إذ مضمونها بعض مايعلمون ، والنسكة في إبدالها كون مضمونها مطاوبا في نفسه أو منزلة بدل الاشتغال نحو : (٩٧) * أقول له ارحل لا تقيم عندنا *

فلا تقيم بدل من ارحل بدل اشتغال والنسكة كالذي قبله وإنما وجب الفصل في التوكيد والإبدال لأن الوصل يقتضي التغاير ، وليس موجودا فيهما ، ومنهنية السؤال أي تقديره من الجملة السابقة نحو - ولا تخاطبني في الدين ظلموا إنهم مغرورون - جملة النهي تقتضي سؤالا من شأن النهي أن يسأل عنه فيقال لم لا أخاطبك في شأنهم ووجب الفصل لصيرورة الجملة الثانية كالمقطوعة عما قبلها بسبب كونها جوابا لذلك السؤال المقدر . ومنها عدم اشتراك الثانية مع الأولى في الحكم نحو - وإذا خساوا إلى شياطينهم - إلى - الله يستهزئ بهم - لم تعطف جملة الله يستهزئ بهم على قوله إنا معكم لعدم اشتراكهما في الحكم إذ ليست الثانية من مقولهم ، ومنها اختلاف الجملتين في الخبرية والانشائية بأن تكون إحداها

ومجردة ، وهي ماقرن بما يلائم المستعار له كقوله :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت بضحكته رقاب المال

أي كثير العطاء استعار الرداء له لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء مايلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة ما بعده ، ومرشحة وهي ماقرن بما يلائم المستعار منه نحو - أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم - استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الرجح والتجارة وقوله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره» رواه الترمذي استعير الزرع للحمل وقرن بما يلائمه وهو السقي بالماء ، وقد يجتمع التجريد والترشيح وهو قسم رابع كما نبه عليه الشيخ بهاء الدين كقوله :

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقبل

فقوله شاكي السلاح تجريد لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الشجاع وما بعده ترشيح لأنه يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيقي والترشيح أبلغ من الإطلاق ومن التجريد ومن جمع التجريد والترشيح كذا قاله الشيخ سعد الدين واقتصر الشيخ بهاء الدين على الثاني لاشتغاله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومعنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لاشي يشبه به ولذلك يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان في قول أبي تمام مدحا :

ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم نبه عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء من ظن الجهول أن له حاجة في السماء ومثله قول ابن الرومي :

شافهتهم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتم زحلا

وقول بشار :

أتنتي الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا

وصح التعجب في قول ابن العميد :

نفس أعزّ على من نفسي

قامت تظالني من الشمس

شمس تظالني من الشمس

قامت تظالني ومن غجب

والنهي عنه في قول الآخر :

قد زرّ أزراره على القمر

لا نعبوا من بلى غلالته

فيما بمعنى الأصل قد يمثل

[أما المركب فما يستعمل

مطلقا أو سالكا السبيل

مبالغا وسمى التخيلا

فمثل تفسيره محال

فان فشا كذا الاستعمال

لدى تحقق وفرض قسما

والاستعار منه في كليهما

الحجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيهه تمثيل بأن يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة في التشبيه كأن يقال للتردد في أمر إني أراك تقم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة

إنشائية والأخرى خبرية نحو : وقال رائد ارسوا نزاولها وما أجازة النحويون من عطف الإخبار على الإنشاء

[١٣ - شرح عقود الجمان] وعكسه مستلذين بآيات أجاب عنها البيانين بانفاقهما معنى . ومنها أن

لا يكون بين الجملتين جامع عقلي أو وهمي أو خيالي فلا تقول زيد عالم وعمره قائم لعدم الجامع بخلاف زيد عالم وعمره جاهل ونعم باليأس من الحلق وبئس (٩٨) الطمع فيهم وسيأتي ذلك . ومنها إيهام العطف بخلاف المقصود نحو :

وتظن سلمي أني أبني

بها

بدلا أراها في الضلال

تهم

لم يعطف أراها على

تظن مع أن بينهما

مناسبة في المسند

والمسند إليه لثلاث

يتوهم عطفه على أبني

فيكون من مظهرات

سلمي وهو خلاف

المقصود إذ المقصود أنه

يظنها كذلك . قال :

[وصل لدى التشريك

في الاعراب

وقصد رفع اللبس في

الجواب

وفي اتفاق مع الاتصال

في عقل أو في وهم

أو خيال]

أقول : ذكر في هذين

البيتين مقتضيات

الوصل . منها أن

يكون الأولى محل من

الاعراب كأن تكون

خبرا ويقصد تشريك

الثانية لها في حكم ذلك

الاعراب نحو زيد قام

أبوه وقعد أخوه .

ومنها القصد لرفع

إيهام خلاف المراد من

الجواب كما إذا قيل

للكهل قام زيد وقلت لا

تردده في ذلك الأمر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقيم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الإقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور ويسمى هذا المجاز التمثيل على سبيل الاستعارة والتمثيل مطلقا بدون قولنا على سبيل الاستعارة ومتى فشا استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة سمي مثلا ولأجل كون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الأمثال لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ الشبه به المستعمل في الشبه فلو غير المثل لما كان لفظ الشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون تمثيلا ولهذا لا يلتفت في الأمثال إلى مضاربها تذكيرا وتأنثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل إنما ينظر في موارد ما يقال للرجل الصيف ضيقت العين بكسر تاء الخطاب لأنه في الأصل لامرأة ، ثم نهت من زيادتي على أن المستعار منه في التمثيل ، والمثل قد يكون محققا واقعا ، وقد يكون مقدرًا مفروضا ، فالأول من التمثيل كقوله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمائه والنجاة من المسكاره باستمسك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يؤمن انقطاعه ومن المثل كقوله صلى الله عليه وسلم « إن من البيان لسحرا » يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة . والثاني من التمثيل كقوله تعالى : إنا عرضنا لأمانة على السموات والأرض الآية ، مثلت حال التكليف في صعوبتها وثقل حملها بحال معروضة ومن المثل كقولهم طارت به العنقاء أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيه ذكر ذلك الطيبي .

فصل

[قد يضمّر التشبيه في النفس فلا يذكر شيء من أداته خلا

مشبها ثم لهذا يثبت ما اختص بالآخر ذا القرينة

فسم ذا التشبيه بالممكنه عنها وذا الإثبات تخييليه]

هذا الفصل في الاستعارة التي ليست بتحقيقية وهي التخيلية والممكنة وهما عند صاحب التلخيص حقيقتان لغويتان غير داخلتين في قسم المجاز لأنها لم تستعمل في المشبه به وذلك أن يضمّر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمّر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمّر استعارة بالسكنية ومكنيا عنها لأنه لم يصرح به بل دلّ عليه بذكر خواصه ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخيلية لأنه قد استعمل للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل أن المشبه من جنس المشبه به كقوله : وإذا المنية أنشبت أظفارها ✽ شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالسكنية وإثبات الأظفار لها تخيلية وكل من أظفى الأظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي وكقوله :

ولئن نطقت بشكر برّك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق

شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالسكنية فأثبت لها اللسان الذي به

قوام

وعدت أن تدعو للسائل فلا بد من الوصل فتقول لا ورعك الله إذ لو فصلت لتوهم أنه دعاء

على المخاطب بعدم الرعاية ، ولولا هذا الإيهام لوجب الفصل لاختلافهما خبرا وإنشاء . ومنها أن تتفق الجملتان في الخبرية

والإشائية مع الاتصال : أى الجامع بينهما من عقل أو وهم أو خيال نحو : إن الأبرار فى نعيم وإن الفجار فى جحيم ، والجامع بينهما التضاد ، ونحو : كانوا واشربوا ولا تسرفوا والجامع كذلك وهو وهمى (٩٩) والكلام على القوى الباطنية قوام الدلالة فى الإنسان وهى تخيلية .

فصل

[والاستعارة لدى يوسف أن يذكر ما من طرف التشبيه عن مريدا الآخر بادعاء دخول ما شبهه باقتفاء فى جنس مشبه به وقتها إلى مصرّح ومكنى فما ينوى مشبه فقط مصرّحه وعكسها المكنى قول رجحه والتبعية إليها ردّا وشيخنا يقول عكس أجدى وفى الحقيقة تمثيل دخل لديه والتخييل عكسه جعل]

هذا الفصل فيه مذهب السكاكى فى الاستعارة وأقسامها فعنده أن الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر المتروك مدعيا دخول المشبه به فى جنس المشبه كما تقول فى الحمام أسد وأنت تريد الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الأظفار وتسمى المشبه به مذكورا أو متروكا مستعارا منه واسم المشبه مستعارا والمشبه به مستعارا له ، ثم قسم الاستعارة إلى مصرّح بها ومكنى عنها . وفسر الأولى بأن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به والمخضوف المشبه . والثانية بالعكس بأن يكون المذكور المشبه والمخضوف المشبه به على أن المراد بالمنية فى أنشبت المنية أظفارها هو السبع بادعاء السبعية بقرينة إضافة الأظفار التى هى من خواصه إليها فقد ذكر المشبه وهو المنية وأراد المشبه به وهو السبع وردّ ذلك بأن لفظ المشبه فيها وهو المنية مستعمل فيها وضع له قطعا وهو الموت وإضافة الأظفار قرينة تشبيهها بالسبع المضمّر فى النفس وهو يناق فى تفسيره الاستعارة يذكر أحد الطرفين مرادا به الآخر واختار السكاكى ردّ التبعية إلى المكنى عنها : أى جعلها قسما منها يجعل قرينتها مكنيا عنها وجعل التبعية قرينة المكنى عنها فى نطق الحال جعل التوهم نطق استعارة عن دلت بقرينة الحال وهو حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق إليها قرينة الاستعارة وإنما اختار ذلك إيثارا للضبط وتقليل الأقسام وردّ بأنه إن قدر التبعية حقيقية لم تكن تخيلية لأنها مجاز عنده حيث جعلها من أقسام المصرّحة المفسرة يذكر المشبه به وإرادة المشبه وحينئذ لانكون المكنى عنها مستلزما للتخيلية وذلك باطل بالاتفاق إذ لا توجد مكنية بدون تخيلية قطعا وإن قدرها مجازا فتكون استعارة ضرورة ويحتاج إلى القول بها وعدها فى الأقسام وقال شيخنا العلامة الكافيجى لوقيل برجوع الاستعارة بالكناية إلى التبعية كان أولى لكونها أظهر من الكناية وأما المصرّحة فجعل السكاكى منها تحقيقية وتخيلية وفسر التحقيقية بما تقدم من تفسيرها وعد منها التمثيل وردّ بأنه مستلزم للتركيب الدائى الأفراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من أقسام المجاز المارد وفسر التخيلية بضد تفسير التحقيقية وهو ما لا تحقق لعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة كاخذ الأظفار فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتتيال أخذ الوهم فى تصويرها بصورة السبع فاخترع لها صورة مثل صورة أظفاره ثم أطلق عليها لفظ الأظفار فتكون تصريحية لا مكنية لأنه أطلق

و بيان الجامع العقلى والوهمى والخيالى يرجع إليه فى شرح الأصل لضيق هذا الشرح عن ذلك . قال :

[والوصل مع تناسب فى اسم وفى فصل - وفقد مانع قد اصطفى]

أقول : من محسنات الوصل بعد وجود مصححه تناسب الجمليتين فى الاسمية والفعلية وتناسب الفعائيتين فى المضى والمضارعة نحو زيد قائم وعمرو قاعد وزيد قام وعمرو قعد لا قاعد أو يقوم فى الأول ويقعد فى الثانى ما لم يمنع من تلك المناسبة مانع فيجب تركها ويكون الوصل على الحالة التى اقتضاها الحال كما إذا أريد فى إحداها التجدد وفى الأخرى الثبوت نحو قام زيد وعمرو قاعد والمقصود من البيت أن الوصل مع المناسبة المذكورة أولى منه مع عدمها لامن الفصل كما يوهه ظاهر المتن

مالم يمنع من تلك المناسبة مانع والله أعلم . قال :

[تأدية المعنى بلفظ قدره هى المساواة كسر يذكره

[الباب الثامن الإيجاز والاطناب والمساواة] وبأقل منه إيجاز علم وهو إلى قصر وحذف ينقسم

كمن مجالس فسوق بعدا ولا تصاحب فاسقا فتردى [أقول: المساواة كون اللفظ بقدر المعنى المراد: أى مثله نحو: ولا يحق المكر السيء إلا بأهله وسر بذكره (١٠٠) تعالى أى إلى الحضرة العلية لأنه أعظم وسيلة إليها والابحاز كون اللفظ

اسم المشبه وهو الأظفار المحققة على المشبه به وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار المحققة والقرينة إضافتها إلى المثنية فالتخييلية عنده قد تكون بدون المكنية وهو مخالف لتفسير غيره على ما فيه من التعسف بكثرة الاعتبارات التي لا حاجة إليها ولا دليل عليها .

فصل

[الحسن في استعارة التخييل بحسب المعنى والتمثيلي
وذى الكناية وذى التحقيق أن يرى الذى في وجه تشبيهه زكن
ولا يشم ريحه لفظا وإن يحلو ولا يكون كالأنغاز عن
فلا يقال أسد لأنجرا وإن قوى التشبيه حتى صيرا
طرفيه كالواحد مثل العلم والنور فاستعارة ذو حتم]

هذا فصل في شرائط حسن الاستعارة فالتخييلية حسنها بحسب المعنى عنها لأنها لا تكون إلا تابعة لها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها . وأما التحقيقية والتمثيلية فحسنها برعاية جهات حسن التشبيه بأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيًا بإفادة الغرض ونحو ذلك وأن لا ننهم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأنه يبطل الغرض من الاستعارة بأدعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى من المشبه وأن يكون المشبه جليا لثلاث نصير الاستعارة ألغازا وتعمية كالوقيل رأيت أسدا مراد به إنسان أنجر فان وجه التشبيه بين الطرفين خفي فيتعين التشبيه حينئذ ولا تحسن الاستعارة ، فان قوى التشبيه بين الطرفين حتى اتحد كالعلم والنور والشبهة والظلمة تعينت الاستعارة ولم يحسن التشبيه لثلاث نصير كتشبيه الشيء بنفسه فيقال عند فهم مسألة حصل في قلبي نور ولا يقال علم كالنور فالأقسام ثلاثة : ما يحسن فيه التشبيه والاستعارة ، وما يتعين فيه التشبيه ، وما يتعين فيه الاستعارة . وأما الاستعارة بالكناية فكالتحقيقية أيضا في أن حسنها برعاية جهات التشبيه لأنها تشبيه مضمرة وقد تقدم أن الترشيحية أبلغ من التجريدية والمطلقة فالترشيح من شرائط حسن الاستعارة وقد ذكرنا الطيبي في هذا الفصل وتقدم أيضا أن الغربية أحسن من القريبة والتفصيلية أحسن من الاجمالية وذكره الطيبي هنا وزاد أن تكون التخييلية مؤكدة بمعنى المشاكاة كقوله تعالى - إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم - أكد بقوله يد الله بعد التخييل لمعنى المشاكاة في يبايعونك وأن يكون في الكلام عدة استعارات نحو فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ، استعار القريبة للأهل على سبيل الكناية والنوق للكسوة على التحقيقية وعدل عن كساها لأن الاذاقة أقوى في الإدراك من اللبس واللباس للجوع .

خاتمة

قد يطلق المجاز فيما غيرا إعرابه يزيد أو حذف عرا
ليس كمثل يريد المثللا وكأشال القرية يعنى الأهلا
قد يطلق المجاز على كلمة تغير إعرابها بزيادة لفظ أو حذفه نحو : ليس كمثل شئ : أى ليس مثله لأن

أقل من المعنى من غير إخلال نحو عفو الله نرجو إذ المراد قصر الرجاء على عفو الله تعالى دون غيره وهذا المعنى يؤدي بعبارة أكثر من المثال فان حصل إخلال رد كما يأتي وهو قسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول نحو قوله تعالى - ولكم في القصاص حياة - لأن الناس إذا علموا أن من قتل قتل كان ذلك أدعى إلى عدم قتل بعضهم بعضا فيكون ذلك حياة لهم وليس في ذلك حذف . والثاني نحو واسئل القرية أى أهل القرية والحذف إما جزء جملة كالمثال أو جملة نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفاق أى فاضرب فانفلق ومنه مثال المتن إذ التقدير أبعد بعدا وبقية البيت تكلمة وفي البيت النهي عن مجالسة الفساق ومصاحبهم لأن من تخلق بحالة لا يخالو حاضرة منها والخططة

كما تورث الخير تورث الشر وفي العزلة عن المساق تخاض من شرورهم . قال : المتصود
[وعكسه يعرف بالاطناب كالزم رعاك الله قرع الباب يحى بالابضاح بعد اللبس لشوق أو تمكن في النفس

وجاء بالإغفال والتسذيل تكرير اعتراض أو تكميل يدعى بالاعتراض والتتميم وقفو ذى التخصيص ذا التعميم
أقول : الاطناب تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة فهو عكس الإيجاز (١٠١) نحو اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك

الكريم بفضلك مع
أحبائنا في جنة النعيم.
والفائدة في ذلك إظهار
شأن الجنة بوقوع
الرؤية فيها. ومن ذلك
مثال المتن وفائدة رعاك

الله أن لزوم قرع الباب
لا يفيد مع عدم رعاية
الله وعنايته وقولنا
أدائمه مخرج للتطويل
وهو زيادة لفظ غير
متعين لفائدة كقوله:
والتي قولها كذبا
ومينا
فإن الكذب واليمين
واحد والزائد أحدهما
غير معين والحشو وهو
زيادة متعينة لفائدة
كقوله :

وأعلم علم اليوم والأمس
قبله

فقبله حشو ويكون
الاطناب بأمر . منها
الإيضاح بعد اللبس
أى البيان بعد الإبهام
لأن ذلك أوقع في
النفوس لرؤية المعنى
فد صورتين أولاهما
مهمة والأخرى موضحة
فتشوق النفوس إليه
مبهما ويمكن منها
موضحة قوله لتشوق الخ
علة للإيضاح بعد اللبس

المقصود نفي أن يكون شيء مثله تعالى لأننى أن يكون شيء مثل مثله فالأصل فيه النصب خبر ليس
فتغير إلى الجر بزيادة الكاف وقوله تعالى - واسأل القرية - أى أهل القرية وأصله الجر فتغير إلى
النصب بسبب حذف المضاف . قال فى الإيضاح فإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الأعراب
كقوله تعالى - أو كصيب - إذا صله كمثل ذوى صيب لدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى - فيها رحمة لئلا يعلم -
فلا توصف السكامة بالهجاز .

الكناية

[لفظ أريد لازم معناه مع جواز أن يقصد معناه تبع
ومن هنا تخالف الهجاز أقسامها ثلاثة ما انحازا
بها سوى نسبة أو وصف وإذا يكون معنى أو معان يتخذى
شرطهما التخصيص بالذى كفى عنه وما يطلب بها الوصف إن
تنقل بلا واسطة قريبة وهذه واضحة خفية
طول النجاد عن طويل القامة وذو القفا العريض عن بلادة
ونسبة التصريح ما منها حوت مضرة ساذجة ما قد خلت
أو بوساطة فذو الإبعاد كالكريم مكثر الرماد
والوقود فالطبيخ ينتقل فكثرة الآكل فالضيف وصل
وما عدا النسبة من مطاوبه كالجد فى برديه أو فى ثوبه
إذ لم يصرح بثبوت ذلك له بل فى الذى احتوى عليه جعله
وربما فى ذين يحذف الذى بوصف مثل ما تقول للبنى
من سلم الأنام من لسانه ويده فسلم لسانه
قات وقد يراد هذان معا فهو كنايةتان فيه وقعا]

هذا هو المقصد الثالث من علم البيان . والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه
كقولك طويل النجاد مريدا طول القامة لجواز إرادة طول حمائل السيف معه أيضا . وعبرة
التبيين ترك التصريح بالشئ إلى ما يساويه فى اللزوم فينتقل منه إلى اللزوم ويجوز إرادة المعنى
الحقيقى مع اللزوم تخالف الهجاز فإنه لا يراد فيه للمعنى الحقيقى مع الهجازى للزوم القرينة المانعة من
إرادته . قال فى المصباح وإنما يعدل عن التصريح إلى الكناية لنسبة كإيضاح أو بيان حال
الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو التمس أو الاختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية
والإغراز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن . والكناية أقسام :
الأول : ما يطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف ، فمنها ما هو معنى واحد بأن يتفق
فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر ليتوصل بها إليه كقولك مضياف كناية
عن زيد بسبب اختصاصه ، ومنها ما هو مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم إلى لازم آخر وآخر
فتصير جملة مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها إليه كقولنا كناية عن الإنسان حتى مستوى
القامة عريض الأطراف وشرط هاتين الكنائتين الاختصاص بالمسمى عنه بأن لا يوجد لغيره

ومنها الإغفال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها نحو استمعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون -
ومعلوم أن الرسول مهتد لكن فيه زيادة حث للاتباع وترغيب فى الرسل ، ومنها التذليل وهو تعقيب جملة بجملة تحتوى على

معناها لتأكيد فبينه وبين الأفعال عموم من جهة نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو قسمان : الأول جرى مجرى المثل وهو أن تكون (١٠٢) الثانية مستقلة بنيل الراد وغير متوقفة على ما قبلها نحو المثال المتقدم.

ليحصل الانتقال .

الثاني : ما المطاوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك ، وهي ضربان : قريبة وهي ما ينتقل الدهن منها إلى المطاوب بلا واسطة ، وهي نوعان : واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقوله كناية عن طول القامة طويل النجاد وطويل نجاده وما كان منها خلويا لضمير الموصوف ففيها شوب تصریح كالمثال الأول ومالا فسادجة كالثاني . وخفية ، وهي ما يتوقف الانتقال منها على فكر وتأمل كقوله كناية عن البليد عريض الفقا فان عرض الفقا مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن الانتقال منه فيه نوع خفاء . الضرب الثاني ما ينتقل فيها بواسطة وهي بعيدة كقوله كثير الرماد كناية عن الكرم فانه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الوقود للحطب تحت القدر ومن كثرة الوقود إلى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ إلى كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ومنها إلى القصود وهو الكرم .

القسم الثالث : ما يطلب به نسبة أي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقوله الحمد بين ثوبيه والكرم بين برديه لم يصرح بثبوت الحمد والكرم له بأن يقول هو مختص بهما أو نحوه بل كفى عن ذلك بكونهما بين برديه أو ثوبيه وجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه فان الأمر إذا ثبت فيما يختص بالرجل ويحويه من ثوب ومكان فقد أثبت له وقد يحذف الموصوف في هذين القسمين الثاني والثالث كقولك في عرض من يؤذى المسلمين بيده أو بيده واسانه أي يفحش « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور في الكلام ، وأما الأول وهو ما يطلب بالكناية فيه نفس الصفة وتكون النسبة مصرحاً بها فالموصوف فيها مذكور لا محالة وبقي للكناية قسم رابع لم يتعرض له في التلخيص وذكرته من زيادتي وهو ما يكون المطاوب بها صفة ونسبة معاً كقولنا كثير الرماد في ساحة زيد كناية عن نسبة الضيافة إليه وقيل في الاعتذار عن عدم عده أنه ليس بكناية واحدة بل كنيانين . أحدهما المطاوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن الضيافة . والثانية المطاوب بها نسبة الضيافة إلى زيد وهي جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له وهذا معنى قولي فهو كنيانين فيه وقعا واستنبط الرخصى كناية خامسة وهي أن تعمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى إنه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله تعالى - والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - كناية عن تصور عظمته وكنهه جلالة :

[ويوسف قسم ذا الباب إلى رمز وتعريض وتلويح تلا
إشارة إيماء فالذي حذف موصوفه مناسب تعريضاً عرف
ووجهه التنويه والتلطف أو يترك الإغلاظ أو يستعطف
ومنه ما يراد معناه معه ومنه لاخره من جمعه
إن كثرت وسائط فوصفا ملوحاً وإن تقل مع خفا
رمز وإلا فالأخيران وقد مجازاً التعريض في بعض ورد

الثاني ما يخرج مخرج المثل وهي أن تتوقف الثانية على الأولى في إفادة المراد نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور أي وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص . ومنها التكرير نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كرر لتأكيد الإنذار والردع وآتى ثم للدلالة على أن الثاني أبلغ من الأول ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى بجملة فأكثر بين شيئين متلازمين نحو الله تعالى فعال لما يريد واعلم رعاك الله أنه لا يضيع من قصده والنسبة في الأول التنزيه وفي الثاني الدعاء . ومنها التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود بما يدفعه نحو أدلة على المؤمنين أعزّة الكافرين . ومنها التتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوم خلاف المقصود بفضل النسبة

كالبالغة في نحو - ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً - يجعل الضمير عائداً على الطعام أي على كقوله حب الطعام والاحتياج إليه . ومنها عطف الخاص على العام لنسبة نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . والنسبة

الاهتمام بالمعطوف . قال : [ووصمة الاخلال والتطويل في الحشو مردود بلا تفصيل] أقول : الوصمة العيب ، والاخلال إفساد المعنى المؤدى بعبارة أقل منه ، والتطويل الزيادة الغير المتعينة للفائدة ، (١٠٣) والحشو الزيادة التعينة للفائدة

والثلاثة مردودة عند علماء البلاغة والله أعلم . قال :

[الفن الثاني
علم البيان]

[فن البيان علم مابه
عرف

تأدية المعنى بطرق
تختلف

وضوحها واحصره في
ثلاثة

تشبيه او مجاز او كناية]

أقول : أخر علم البيان
عن علم المعاني لما

تقدم هناك ، وهو علم
يعرف به إيراد المعنى

الواحد المدلول عليه
بكلام مطابق لمقتضى

الحال بطرق مختلفة

في إيضاح الدلالة عاينه
بأن يكون بعض

الطرق واضح الدلالة
وبعضها أوضح نخرج

معرفة إرادته بطرق
مختلفة في اللفظ والعبارة

فقط ، والمراد بالمعنى
الواحد كل معنى واحد

يدخل تحت قصد
المتكلم وإرادته فلو

عرف أحد إيراد معنى
قولنا زيد جواد

بطرق مختلفة لم يكن
بجواز ذلك علانا

كقوله آذيتني ستعرف يريد من لا بالخطاب يوصف

وإن رد بذلك كلا منهما كناية واشترط دليلا لهما]

قال السكاكي : الكناية تنفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإشارة وإيحاء . فالتعريض ما سبق آنفا لأجل موصوف غير مذكور كما تقدم في مثال المؤذي لأنه أمال الكلام إلى جانب مشير به إلى آخر يقال نظر إليه بعرض وجهه أي جانبه قال الطيبي وذلك يفعل إما لتنويه جانب الموصوف نحو أمر المجلس السامع نافذ ومنه ورفع بعضهم درجات أي محمد صلى الله عليه وسلم إعلاء لقدره لأنه العلم الذي لا يشتهى ، وإما لتلطف به كقول الخطاب عسى الله أن ييسر لي امرأة سالحة أو استعطاف كقول المحتاج جئت لأسلم عليك وأنظر إلى وجهك الكريم قال :

أروح لتسلم عليك وأعتدي وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

أو احتراز عن المخاشنة كما تقدم في مثال المؤذي ، أو إهانة وتوبيخ نحو وإذا المودعة سئلت بأي ذنب قتلت . قال التقي السبكي والتعريض قسمان . قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم . وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقد نهبت على ذلك كله من زيادتي . وأما التلويح فهو ما لم يسق لأجل موصوف محذوف مع كثرة الوسائط لأن التلويح الإشارة من بعد كافي كثير الرماد والرمز ما يشار به إلى المطالب مع قلة الوسائط وخفاء في المزوم كعريض التفأ وعريض الوسادة وسمى رمزا لأنه الإشارة من قرب على سبيل الحفية ونكتته إما مراعاة الموصوف كحديث إن وسادك لعريض أو الاحتراز عن بشاعة اللفظ كالإفشاء عن الجماع ونحو ذلك والإيحاء والإشارة ما قلت وسائطه بلا خفاء سمي بها لظهور الشار إليه كقوله :

إن السماحة والروءة والنسدى في قبة ضربت على ابن الحشرج

أراد أن يخص الصفات بالممدوح من غير تصريح فجعلها مطروحة في قبة مضروبة عليه قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقوله آذيتني فستعرف فإن كنت تريد بناء الخطاب إنسانا مع الخطاب لا الخطاب فجاز وإن أردت به الخطاب ومن معه كليهما فهو كناية لاستعمال اللفظ في معناه الأصلي وغيره ولا بد في صورتين من قرينة تبين أن المراد في الأولى الإنسان الذي مع الخطاب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما ليكون كناية وتحقيق ذلك أن مثل هذا الكلام دال على تهديد المخاطب بسبب الإيذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الإيذاء ، فإن استعملته وأردت به تهديد المخاطب أو غيره من المؤذين كان كناية وإن أردت به تهديد غير الخطاب بسبب الإيذاء لملاقة اشتراكه للخطاب في الإيذاء إما تحقيقا وإما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم إرادة المخاطب كان مجازا :

[وكون هذى وإلجاز أبلغا من ضد هذين اتفاق البلغا

والاستعارة من التشبيه إذ قوة إلجاز لا تشبيه

قلت وذو التمثيل باستعارة أبلغ منه لا بلا استعارة

وأبلغ الأنواع تمثيلية ممكنة بعد فتصريحية

وبعدها كناية وقد عسلا ذو نسبة فضفة فإخلا

بالبيان والمراد بالطرق التراكيب ومثال ذلك إيراد معنى زيد جواد في طرق التشبيه زيد كالبحر في الكرم زيد كالبحر زيد بحر . واهذا الفن عضو في ثلاثة أشياء : التشبيه والمجاز والكناية . ووجه الحصر أن اعتبار المبالغة في إثبات المعنى الشيء إما على طريق الالحاق

أو الاطلاق . والثاني أما إطلاق المزموم على اللازم أو عكسه ، وما يبحث فيه عن الأول التشبيه ، وعن الثاني المجاز ، وعن الثالث الكناية . قال : (١٠٤) [فصل في الدلالة الوضعية] [والقصد بالدلالة الوضعية *]

على الأصح الفهم
لا الحيفية

أقسامها ثلاثة مطابقة
تضمن التزاما أما السابقة
فهى الحقيقة ليس
في البيان

بحث لها وعكسها
العقليتان]

أقول : الدلالة فهم
أمر من أمر والأول
المدلول والثاني الدال
فإن كان لفظا دالا على
تمام ما وضع له فالدلالة
مطابقة كدلالة

الانسان على الحيوان
الناطق أو على جزئه في
ضمن كله فتضمنية
كدلالته على الحيوان
في ضمن الحيوان
الناطق أو على أمر

خارج عن معناه لازم
له ، فالترامية كدلالته
على قبول العلم وإن
كان الدال غير لفظ
فالدلالة غير لفظية
وبيان أقسامها كاللفظية

وما يتعلق بها في شرحنا
للسلم في المنطق للمصنف
والمطابقة ليس
للبيانين بحث عنها
وإنما بحثهم عن دلالة
التضمن والالتزام
العقليتين لقبولهما

وهذه الثلاث من قسم الخبر والحلف إنشاء ذى التشبيه قر
أطبق البلاغ على أن المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح ، لأن الانتقال فيهما من
المزموم إلى اللازم فهو كدعوى الشئ ببيئة إذ وجود المزموم يقتضى وجود اللازم وأن الاستعارة
أبلغ من التشبيه لأنها مجاز وهو حقيقة والمراد بالأبلغية إفادة زيادة تأكيد للآثبات ومبالغة في
الكمال في التشبيه لازمة في المعنى لا توجد في الحقيقة ، والتصريح والتشبيه ثم نهت من زيادتي
على مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها ، فالتمثيل على سبيل الاستعارة
أبلغ منه لا على سبيل الاستعارة قاله في الإيضاح وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشف
وتلخيص المكنية فهى أبلغ من التصريح صرح به الطيبي لاشتغالها على المجاز العقلى ومطلق الاستعارة
أبلغ من الكناية كما قال الشيخ بهاء الدين إنه الظاهر لأنها كالجامعة بين كناية واستعارة قلت ولأنها
مجاز بخلاف الكناية قال الشيخ بهاء الدين وأبلغ أنواع الكناية ما طلب فيه نسبة ثم صفة ثم مالم
يكن فيه واحد منهما ثم نهت أيضا على أن التشبيه والاستعارة والكناية من قبيل الخبر لا الانشاء
على خلاف في التشبيه حكاه التقي السبكي في تفسيره واختار أنه خبر عما في نفس المتكلم من التشبيه
كما أن حسبت خبر عن حسابه قال ولا يختلف الحال في ذلك بين كأن والكاف غير أن كأن
صريحة فيه من جهة أن موقعها أن تقوى التشبيه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل أن المشبه هو المشبه
به والكاف محتملة له والإخبار عن المماثلة الخارجية كقولك مثل هذا .

[خاتمة] ذكر أصحاب البديعيات في بديعياتهم من هذا المذكور في هذا الفن التشبيه وتشبيه
شئين بشئين والمجاز والاستعارة والتمثيل وإرسال المثل والكناية والتعريض .

الفن الثالث علم البديع

[علم البديع مابه قد عرفا وجوه تحسين الكلام إن وفي

مطابقا وقصده جلى فمنه لفظى ومعنوى]

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أى تتصور معانيها ، وتعلم أعدادها وتفصيلها بحسب
الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالاته : أى خلوه عن التعقيد المعنوى إذ
لا تعتبر وتعد محسنة للكلام إلا بعد رعايتها وإلا كان كتعليق السر على الخنزير . قال أبو جعفر
الأندلسى وهو أخص الفنون الثلاثة لتركيبه من الفنين وزيادة قال وهما بالنسبة إليه كالحياة والنطق
بالنسبة للانسان فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الانسان بدون الحياة والنطق والمعانى بالنسبة
إلى البيان كالحياة بالنسبة إلى النطق فتوجد المعانى بدونها كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما
لا عكس وقولى وقصده مصدر بمعنى المفعول أى المقصود منه جلى أى واضح . ثم أنواعه تنقسم
إلى قسمين : إلى ما يتعلق بتحسين الألفاظ وإلى ما يتعلق بتحسين المعانى . قال الشيخ سعد الدين
أى بحسب الأصالة وإن كان بعضها لا يتخلو عن تحسين ما للفظ . وفي شرح الفوائد الغياثية المعنوى
ماتعلق بالبلاغة واللفظى ماتعلق بالفصاحة ، وقسمها جماعة إلى ثلاثة فزادوا ما يتعلق بتحسينهما معا
كالمطابقة والمقابلة والأمر قريب .

نفيها : الأول قال أبو جعفر الأندلسى أنواع البديع فى الكلام كالملمح فى الطعام وكالحال فى

للووضح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية ، لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى

لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم

الوجنات

بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف الوازم في الوضوح ، إذ قد يكون الشيء جزء الشيء أو جزء جزئه وقد يكون لازما أولا
لازم فوضح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم . قال : (١٠٥) [الباب الأول التشبيه]

[تشبيها دلالة على اشتراك

أمرين في معنى بآلة أتك

أركانه أربعة وجهه أداه

وطرفاه فاتباع سبيل النجاه

أقول : التشبيه لغة التمثيل ، واصطلاحا

الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بآلة

مخصوصة كالكلف ملفوظة أو مقصورة

نحو فرج نحو جاء زيد وعمرو وقاتل زيد عمرا

والاستعارة التحقيقية نحو : رأيت أسدا في

الحمام ، والسكنية نحو : أنشبت للنية أظفارها

والتجريد الآتي في البديع نحو رأيت من

زيد أسدا ودخل نحو زيد أسد فان الحقيقين

على أنه تشبيه بليغ لا استعارة لأن الاستعار

له مذكور ولا تكون الاستعارة إلا حيث

يطوى ذكره ويجعل الكلام خاليا عنه

وأركانه أربعة : وجه وأداة وطرفان نحو

زيد كالأسد في الشجاعة . فالوجه المعنى الجامع بين زيد والأسد وهو الشجاعة ، والأداة آلة وهي الكاف ، والطرفان زيد والأسد ، وقد

يقتصر على لفظهما . قال :

الوجبات إذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذا البديع إذا كثر وتكلف مجته الطباع وإنما يحسن إذا وقع في الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف فإذا أفرط في الزيادة خاطبته الطباع :

لو اختصرتم من الاحسان زركم والعذب بهجر للإفراط في الحصر انتهى . قلت : لم أر ذلك للتقدمين إلا في مثل الجناس والسجع ونحوهما أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فاشا وكلا ، وقد عذ الصفي الحلي وأتباعه من أنواع البديع الابداع بالبلاء للوحدة وفسروه بأن تكثر أنواع البديع في البيت نعم التكلف مذموم كيف كان . التنبيه الثاني : البديع في اللغة : الغريب . وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال في أول كتابه : وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقتني إليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين ، وعاصره قدامة السكاتب جمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان مازاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس ، فجمع أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين ، ثم جمع ابن رشيقي مثلها ، وتلاها شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ، ثم تكلم فيها ابن أبي الأصبع فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا في هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين ، ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع في البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا ثم جاء صفي الدين الحلي فجمع فيها مائة وأربعين نوعا في قصيدة نبوية ثم زاد من زاد ، ثم رأيت بدعية فيها أكثر من مائتي نوع . وأما السكاكي فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك مأجيت ، وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوي ثلاثين نوعا ومن اللفظي سبعة وذكر في أثنائها أمورا ماحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر ، وقد زدت عليه الجمل العفير كما سيأتي مبينا إن شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوي تمرينا وتشريفا وتيمنا به .

المعنوي

[منه الطباق بالتضاد مائل الجمع بين اثنين ذي تقابل في جملة من نوع أو نوعين اسمين أو فئتين أو حرفين كمثل أيقاظا وهم رقود يحيي ويميت وله تعديد طباق منفي طباق موجب كاخش ولا تخش وذى تسبب قلت وقيل الشرط في الطباق وإنما يحسن مع مزيد وإنما يديع بألوان ترد ومنه تديع بألوان ترد]

الطباق ويقال له المطابقة والتطابق لغة أن يضع البعير رجله في موضع يده يقال منه مطابق البعير إذا فعل ذلك ، واصطلاحا الجمع بين متضادين أو متقابلين في الجملة أي سواء كان التقابل حقيقيا ، أو اعتباريا ، أو بالإيجاب والسلب . وليس المراد الضدين اللذين لا يجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقابلة والتكافؤ ، وله أقسام : لأنهما تارة يكونان من نوع واحد

والشجاعة . فالوجه المعنى الجامع بين زيد والأسد وهو الشجاعة ، والأداة آلة وهي الكاف ، والطرفان زيد والأسد ، وقد

يقتصر على لفظهما . قال :

[فصل]

[وحسيان منه الطرفان * أيضا وعقليان أو مختلفان] أقول : طرفا التشبيه إما حسيان كالخلد والورد

أو عقليان كالعلم والحياة (١٠٦) أو مختلفان ، بأن يكون التشبيه حسياً والتشبيه به عقياً كالسبع والموت ، أو عكسه

كالموت والسبع والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل الخيال ، وهو المعدوم الذى فرض مجتمعاً من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله :

وكان عجم الشقيـ
ق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر
ن على رماح من زبرجد
فان كلا من الأعلام
والياقوت والزبرجد
والرمح محسوس لكن
المركب الذى هذه
الأمور مادته ليس
بمحسوس لأنه غير
موجود ، والحس
لا يدرك إلا ماهو
موجود العلى ما عدا
ذلك فيشمل الوهمى
وهو ما ليس مدركاً
باحدى الحواس ولكنه
لو أدرك لكان بها
مدركاً كقوله :

أيقظنى والمشرقى
مضاجى ومسنونة زرق
كأنياب أغوال

فأنياب الأغوال مما
لا يدركه الحس لعدم
وجودها ولو أدركت

كاسمين نحو : أبقاظا وهم رقود ، وما يستوى الأعشى والبصير الآية ، أو فعلين نحو : يحبى ويميت ، وحديث «من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد» رواه الطبرانى ، وحديث مسلم «من يصعد فوق النية فانه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» واجتماعاً في حديث مسلم «من حاول أمراً بمعصية كان أبعد لما رجا وأقرب لمحبي ما نقي» رواه في الحلية وحديث «من اقترب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل» رواه الطبرانى ، أو حرفين نحو : لهما ما كسبت وعليهما ما كتسبت ، وتارة من نوعين نحو : أو من كان ميتاً فأحييناه ، ثم تارة يكونان حقيقيين كالأمثلة السابقة أو مجازيين كالآية الآخرة وكقوله :

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائم
فالمطابقة بين يقظان ونائم ونسبتهما إلى التراب مجاز أو مختلفين كقوله :

لا تعجبى يا هند من رجل ضحك الشيب برأسه فبكى

لأن ضحك الشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة ، وتارة يكون الطباق في الإيجاب كهذه الأمثلة ؛ وتارة في النفي نحو قوله تعالى : فلا تحشوا الناس واخشون وقوله تعالى : ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وحديث كونوا للعلم وعادة ولا تسكنوا له رواة أخرجه في الحلية ، وقول بعضهم :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ويلحق بالطباق ما كان راجعاً للضادة بتأويل كالتسبب في قوله تعالى : أشداء على الكفار رحماء بينهم طوبى الأشدء والرحماء لأن الرحمة متسببة من اللين الذى هو ضد الشدة وكذا قوله تعالى : لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان الابتغاء لا يضاد السكون لكنه يستلزم الحركة التى هى ضده ونهت من زيادتي على أن بعضهم شرط في الطباق توافق اللفظين فلا يجبىء في اسم مع فعل ولا عكسه ، ولا في حقيقة ومجاز فذلك يخص باسم التكافؤ على أن بعضهم ذكر أن المطابقة مجردة ليس تحتها كبير أمر فان قصارى ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شئ سهل اللهم إلا أن يترشح بنوع من أنواع البديع يشاركه في البهجة والرونق كقوله تعالى : يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى انضم إلى المطابقة العكس والتكميل وكقول امرئ القيس :

مكرك مفرك مقبسل مدبر معا بكامود صخر حطه السيل من عل

انضم إليها التكميل في قوله معا المقصود منه قرب الحركة في حالتى الاقبال والادبار وحالتى الكرك والفر والاستطراد بالتشبيه وكقول أئى تمام :

بيض الصفائح لاسود الصفائح فى متونهن جلاء الشك والريب
انضم إليها الجناس وقول الأرجاني :

تعلق بين المجر والوصل مهججى فلا ربي في الحب أفضى ولا نحيى
انضم إليها اللف والنشر ، وقول الفاضل :

دام صاحى وداده أبد الدهر حبيبا لسكرى الشوان

انضم إليها الاستعارة وقول ابن خطيب داريا :

لم تدرك إلا بحس البصر قال : [والوجه ما يشتر كان فيه * وداخلا وخارجا ناهية * أو متعددا وكل عرفا * بخارج وصف حقيقى جلا * بحس أو عقل ونسبى تلا * وواحدا يكون أو مؤلفا * أو متعددا وكل عرفا * بامسمى]

بجس "او عقل وتشبيه نبي في الضد للتبليغ والتهكم] أقول : وجه التشبيه ، هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه كالشجاعة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ويكون داخلا في حقيقة (١٠٧) الطرفين وخارجا عنها ، فالأول كما

في تشبيه ثوب بأخر في الجنس كقولك هذا القميص مثل هذا في كونهما كتانا ، والثاني كقولك هذا المثال وهو إما وصف حقيقي أو إضافي ، والأول قسمان : أحسنى أي مدرك بأحدى الحواس بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والنوق من الطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقيل وما يقابلها من البهارة والجفاف والزوجة وغير ذلك وعقل كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز والإضافي أن يكون معنى متعلقا بشئين كالألحجج في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة

يا معشر الاصحاب قد عن لي معنى يزيل الحق فاستظرفوه لا تحضروا إلا بأخفافكم ومن تشاقل منكم خففوه انضم إليها التورية . ولهم طباق التريد كما ذكرته من زيادتي . وهو أن ترد أواخر الكلام للطباق على أوله ، فإن خلا من الطباق فهو رد العجز على الصدر مثاله قول الأعشى : لا يرفع الناس ما أوهوا وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا وفي الأحاديث من ذلك كثير . ومن الطباق ما يسمى التدبيح ، وقد ذكرته من زيادتي وإن مثل في التلخيص لأحد قسميه ، وهو أن يؤتى في اللوح أو غيره بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل مثال تدبيح الكناية قول أبي تمام :

تردى ثياب الموت حمرا فما آتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكفى بالأول عن القتل والثاني عن الجنة وحديث «ممن عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار» رواه أحمد ، ومثال الثاني قول الحريري : فذا غبر العيش الأخضر ، وأزور المحبوب الأصفر ، أسود يومى الأبيض ، وأبيض فودى الأسود ، حتى رنى لى العدو الأزرق ، فيا حبذا الموت الأحمر ، فالمعنى القريب للمحسوب الأصفر هو الانسان الذى به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه قولى فى إحدى مقاماتى : وأقنأ ذلك اليوم الأبيض ، نمرخ فى الروض الأخضر ، ونسبح فى الماء الأحمر ، على رغم العدو الأزرق ، إلى أن غرب الكوكب الأصفر ، وأقبل الشفق الأحمر ، فأخضر السودان واقتربنا واجتمع الفرقدان :

[ومنه نوع سمى المقابلة وهى بحسب أحرف مقابلة

ترتب الثانى على الأوائل كمثل قولى فى خطاب العاذل

اعذف وذم صل وعز وأفق أوخن وزك اقطع وهن وشائق

وقال فى المفتاح مهما شرطا فى أول فالضد فى الثانى اشرطا

قلت وذا المثال بالمقوف يسمى ومن أنواعه عد الصفى]

من الطباق نوع يسمى المقابلة وهى أخص منه ، وهو أن تذكر لفظين أو أكثر ثم أضدادها على الترتيب الأول ، فالأول كقوله تعالى : فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ، وقوله تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ، وقوله تعالى : جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتبتغوا من فضله ، وقوله صلى الله عليه وسلم «إن لله عبادا جعلهم منافع للخير مغاليق للشر» وقوله صلى الله عليه وسلم «ما كان الرفق فى شئ إلا زانه وما كان الحرق فى شئ إلا شانه» رواه مسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم «ما كان الفحش فى شئ إلا شانه وما كان الحياء فى شئ إلا زانه» رواه الترمذى ، وقوله صلى الله عليه وسلم «مروا بالمعروف وإن لم تعملوه وإنهوا عن المنكر وإن كنتم تعملونه» رواه الطبرانى ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبى دلامة :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

قال السكاكى إذا شرط فى الأول أمر شرط فى الثانى ضده كقوله تعالى : فأما لمن أعطى وأتى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ، ولما جعل التيسير فى الأول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين

فى ذات الحجة ولا فى ذات الحجاب ، فراد المصنف بالنسب الإضافى . وينقسم وجه الشبه أيضا إلى ثلاثة أقسام : واحد ومركب من متعدد تركيبا حقيقيا بأن تكون حقيقته مانثمة من أمور مختلفة ، أو اعتباريا بأن تكون هيئة انتزعتها العقل من عدة

أمر ، وإلى متعدد بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون في كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فإنه لم يقصد اشتراك (١٠٨) الطرفين في كل من تلك الأمور بل في الهيئة المنتزعة أو في الحقيقة المنتزعة

أضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب . قال الشيخ سعد الدين : وعلى هذا لا يكون يتأتى دلالة من المقابلة لأنه شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشرط في الكفر والافلاس ضده والآية المذكورة فيها مقابلة أربعة بأربعة وكذا حديث الطبراني السابق ، ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي :
أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح ينرى بي
وسنة بستة قول القائل :

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حرّ قيد ذلّ يشينه
والبيت الذي نظمته في مثال هذا النوع فيه نوع آخر من البديع بينته من زيادتي وهو التفويف ذكره الصفي ومتابعوه والطبي في التبيان ، وفسروه بأن يؤتى بمعان ملائمة في جمل مستوية المقدار من قولهم ثوب سفوف إذا كان فيه خطوط ومثله الشيخ بهاء الدين بقوله تعالى : الذي خلقني فهو يهدين الآيات ، وقوله تعالى : يولج ليل في النهار ويولج النهار في الليل ومثل الصفي بقول أبو الطيب المتنبي :
أقل أنل أقطع أحمل عل سل أعد زدهش بش تفضل ادن سرصل
ومثل الطيبي بقول الآخر :

فأو أن ماني بالجبال لهدّها وبالنار أطفأها وبالماء لم يجر
وبالناس لم يحيووا بالدهر لم يكن وبالشمس لم تطع وبالنجم لم يسر
ومثل الأندلسي بقول الآخر :

يا من يؤمل أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واصمع
اصدق وعف وبرّ واصبر واحتمل واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

وأما ابن مالك وعبد الباقي فجعلاه ثلاثة أقسام : ما تكون جملة قصاراً كبيت أبي الطيب وطوالا كبيت الطيبي ومتوسطة كبيت الأندلسي . وأما ابن خطيب زمكا فإنه فسرهُ بأن نصف المذكور بما يدل على مدحه ثم بما يدل على ذمه لكن تقرره بما يشعر بأنه مدح كقوله :
هم الأخيار منسكة وهديا وفي الهيجا كأنهم صقور
فهم حرب الكرام على المعالي وفيهم عن مساعتهم فتور
[ثم مراعاة النظير جمع أمر وما ناسبه ويدعوا
تناسبا فإن مناسبا ختم مبتدأ تشابه الأطراف سم]

مراعاة النظير ويسمى أيضا التناسب كما في النظم والتوفيق كما في التلخيص والاتلاف والمؤاخذة أن تجمع أمرا وما يناسبه لا بالاضافة وهو أضاف : الأول أن يناسب اللفظ المعنى كقول زهير :

أنا في سفعا في معرس مرجل ونؤيا كجذم الحوض لم ينثلم

فلما عرفت الدار قلت لربها الأعم صلبا أيها الربع واسلم

فأتى في البيت الأول لسكون معانيه أعرابية بالفاظ غريبة وآتى في البيت الثاني لسكونها عرفية بالفاظ مستعملة ومثال ذلك من الحديث حديث الصحيحين « ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف أغبر ذي طمرين لا يؤذيه له لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر » وفي رواية أحمد « أهل النار كل جعظري جواظ » وفي رواية أبي نعيم « كل شديد قبري مستكبر » أتى في أهل الجنة بالفاظ سهلة رقيقة وفي أهل النار بالفاظ خفة شديدة وإيس في التلخيص

منها ، وكل واحد من هذه الثلاثة إما حسي أو عقلي فهذه ستة ويختص المتمدد بالاختلاف بأن يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فالأقسام سبعة : مثال الواحد الحسي تشبيه ثوب بأخر في لونه ، والعقلي تشبيه العلم بالثور في الاهتداء ومثال المركب الحسي قوله :

وقد لاح بالفجر الثريا كاترى

كعنفود ملاحية حين تورا

فالوجه هنا الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض

الستديرات الصغار المتأدبر في رأى العين

فنظر إلى عدة أشياء وقصد إلى الهيئة

الحاصلة منها ، والعقلي كقوله تعالى - مثل

الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار

يحمل أسفارا - الوجه حرمان الانتفاع بأبغ

نافع مع تحمل التعب في اصطحابه وهو أمر

عقلي مأخوذ من

تعرض

أمر متعددة لأنه روعى من جهة الجمار حمل مخصوص وهو الحمل ، ومحمول مخصوص

وهو الأسفار المشتعلة على العاوم وأكون الجمار جاهلا بما فيها وكذلك روعى من جهة المشبه أيضا فعل مخصوص وهو الحمل

للتوراة لأنها بأيديهم ومعمول مخصوص وهو التوراة المشتملة على العالوم وكون اليهود جاهلين بما فيها حقيقة أوحى لهم عملهم بمقتضاها ومثال المتعدد الحسى تشبيهه فاكهة بأخرى في اللون والطعم والرائحة (١٠٩) والعقل تشبيهه رجل بأخر

في العلم والحلم والحياء ومثال المتعدد المختلف

حسن الطلعة وكال

الشرف في تشبيهه رجل

بالشمس ثم وجه الشبه

يكون مأخوذا من

التضاد في منزل منزلة

التناسب في شبه الشيء

بما قام به معنى مضاد

لما قام بذلك المشبه

وذلك إذا كان القصد

التحكم أى الاستهزاء

بالمشبه أو التلميح أى

جعل الكلام مليحا

مستظرفا كتشبيه

البخيل بخاتم فان كان

القصد السخرية فالأول

أو الانسجام مع الخطاب

فالثاني ، فالتلميح هنا

بتقديم الميم خلاف

ما يأتي في البديع فانه

بتقديم اللام . قال :

[فصل في أداة التشبيه

وغاياته وأقسامه]

[أداته كاف كأن

مثل

وكل ما ضاهاها ثم

الأصل

إيلاء ما كال كالكاف

ماشبه به

بعكس ما سواه فاعلم

وانتبه]

أقول : أداة التشبيه

تعرض لهذا القسم . الثاني أن يناسب اللفظ اللفظ كقول البحترى في وصف الابل التي أنحلها السير .

كالقسي للمطقات بل الأسهم مبرية بل الأوتار

فانه لما شبه الابل بالقسي في الرقة والانحناء وأراد تسكير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين

وبنون الخط لوجود ذلك فيها فآثر الأسهم والأوتار لمناسبة لفظ القسي وكذا قول ابن رشيق .

أصبح وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث تروىها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم

فيه مناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر والأحاديث والرواية ، ثم بين السيل والحيا وهو للطر

والبحر وكف تميم مع ما فيه من رعاية العناية إذ جعل الرواية لصاحبه عن كابر كما يقع في مسند

الأحاديث فان السيول أصلها المطر والطر أصله البحر كما قيل :

كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لأنه من مائه

وكذا قول الآخر في غلام معه خادم يحرسه :

ومن عجب أن يحرسوك بخادم وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

صدارك ريحان وفكرك جوهر وخدك ياقوت وخالك عنبر

ومثاله من الحديث «ذوالوجهين في الدنيا وذواللسانين في النار» رواه أبو داود وغيره . الثالث أن

يناسب المعنى المعنى بأن يؤتى في آخر الكلام بما يناسب أوله معنى ، وهذا النوع يسمى تشابه

الأطراف كقوله تعالى : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، فان اللطف يناسب

ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك . وقد حكى أن أعربا سمع قارئا يقرأ : فان زلتم من بعد

ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال إن كان هذا كلام الله

لا يقول كذا الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلل لأنه إغراء عليه .

تنبيه : لو ذكر الشيء مع ما لا يناسبه كان عيبا وإن كان جائزا كقول أبي نواس .

وقد حلفت يمينا مبرورة لا تكذب ربّ زمزم والحوض والصفاء والمحب

قال أبو جعفر الأندلسي عابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والصفاء والمحب فانه غير مناسب وإنما

يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراف وشبههما من أحوال القيامة . قلت وكأنه أراد حوض

زمزم الذي يسقى منه ولو قال بدله والبيت لسلم . قال الأندلسي وكذا لوجاء بمتناسين فأفرد

أحدهما وثنى الآخر أو جمعه فهو عيب كقوله .

ألا يا ابن الدين فنوا وماتوا أما والله ما ماتوا لتبقى

ومالك فاعلمن فيها بقاء إذا استكملت آجالا ورزقا

قال فجمع الأجل وأفرد الرزق وهما متناسبان لا يوجد أحدهما بدون الآخر وكان الأولى خلافه .

قلت المختار أن ذلك ليس بعيب وقد تقدم عقب الالتفات من زوائد أن تفنن الخطاب بذلك من

البلاغة وقد ورد من ذلك في القرآن كثير قال تعالى : ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم

غشاوة فأفرد السمع وجمع الآخرين وقال تعالى : يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل .

[ومنه الارصاد وذا أن تجعل من قبل عجز البيت مادل على

تمامه إذا الروى عسرفا والبعض بالتسليم هذا وصفا

الكاف وكان ومثل ونحوها مما يشتق من المماثلة كنحو ومثل ، والأصل في الكاف وما أشبهها كلفظ نحو ومثل وشبه أن يابه التشبه به لفظا نحو زيد كاسد أو تقديرا نحو : أو كصيب من السماء أي كمثل ذوى صيب وربما يليه غيره نحو : واضرب لهم

مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه الآية ، ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما يتعلق بها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء (١١٠) يكون أخضر ثم يبس فتطيره الرياح بخلاف عكس الكاف ونحوها نحو

كأن فاته يليها المشبه لا المشبه به نحو كأن زيدا أسد . قال :

[وغاية التشبيه كشف الحال

مقدار أو مكان أو اتصال تزئين أو تشويه اهتمام تنويه استطراف أو لمهام

رجحانه في الوجه في المقلوب

كالليث مثل الفاسق المصحوب]

أقول : غاية التشبيه أى فائدته أمور : منها كشف حال المشبه

أى بيان أنه على أى وصف من الأوصاف

كتشبيه ثوب بثوب فى لونه إذا كان لونه مجهولا للمخاطب . ومنها

بيان مقدار حال المشبه إذا كان السامع يعلمها

إجمالا كفى تشبيه الثوب الأسود بالغراب فى

شدة السواد ، ومنها بيان إمكان وجوده

بأن يكون أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه

فيستشهد له بالتشبيه كقوله .

قلت بشرط أن يكون اللفظ دل فان يك المعنى فتوشيح أجل]

الارصاد لغة مصدر أرصدت الشيء إذا أعددتة واصطلاحا أن يكون فيما تقدم من البيت أو النثر دليل على آخره إذا عرف الروى فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسهم من مهمت الشيء أى صوته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الآخر ، وهو قسبان : أحدهما أن تكون دلالة لفظة نحو - وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا - الآية فدل قوله فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا - وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - وقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين عاما لا أبالك يسأم

الثانى : أن تكون معنوية كقوله تعالى - إن الله اصطفى آدم - الآية فان الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفين شيء أن يكون مختارا على جنسه وحنس هؤلاء المصطفين العالمون ، وأوردوا ههنا الحديث أنه لما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم بها ختمت وقد روى أن قائل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وهى معدودة من موافقائه أخرجه ابن أبى حاتم وروى اسحق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نهت من زيادته على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثانى من التسهم وهو ما كانت دلالة معنوية . وقال الشيخ بهاء الدين وهو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت قال فى التسهم أعم وعلى الأول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو أن تكون فى الصدر كلمة إذا عرفت معناها عرفت منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثل بآية إن الله اصطفى :

[ومنه ما يدعونه المشاكلة أن يذكر الشيء بلفظ ليس له

لكونه صحتبه تحقيقا أو مقدرًا ومكر الله ناولا

وقولهم قالوا اقترح شيئا نجد قلت اطلبخوا الى جبة بيت عهد]

المشاكلة لغة المماثلة ، واصطلاحا ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحتبه تحقيقا أو تقديرا وقال بعضهم ذكره بلفظ مصاحبه لوقوعه فى صحتبه قال واحترزنا بقولنا لوقوعه فى صحتبه عن الجنباس التام والمجاز فانك إذا قلت مال زيد المال لمن بذل المال فقد عبرت عن الثانى بلفظ مصاحبه ولكن لا لأجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثانى حقيقة كما وضعه للأول وإذا قلت قتل الأسد من كان أسدا وأنت تعنى بالأول السبع والثانى الشجاع فقد عبرت عن الثانى بلفظ الأول للمصاحبة بل لوجه من وجوه المجاز قال فالمشاكلة إذن لاحقيقة ولا مجاز أما الأول فلأن الطبخ مثلا فى البيت الآتى لا تدل على الحياطة وضعًا ، وأما الثانى فلعدم العلاقة المعتبرة قال وإن أورد أن الواسطة لم يقلوا بها حيث قسموا اللفظ إلى حقيقة ومجاز قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع مشاكلة لا بالنظر إلى وضع اللفظ للمعنى . قلت هذا الكلام يحتاج إلى تأمل وخصم والذى يظهر فى بادىء الرأى أنها مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة ممنوع ويكفى فى العلاقة المصاحبة مثال التحقيق قوله تعالى : تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ومكروا ومكر الله ، فان إطلاق النفس والمكر فى

جانب

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى أن الممدوح فاق

الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وين إمكانها بأن شبه هذه

الحالة بحالة المسك الذي هو من السماء ثم إنه لا يعد من السماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم والتشبيهه فيه ضيق لاتصريحى ، ومنها إيصال حال المشبه أى تقريرها في نفس السامع (١١١) وتقوية شأنه كما في تشبيهه

من لم يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء ، ومنها تزيين المشبه ليرغب فيه كتشبيه وجه أسود بمسلة الظي ، ومنها تشويهه أى تقييحه ليرغب عنه كتشبيه وجهه مجدور بساحة جامدة وقد تفرتها الديكة ومنها الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجهه كالبدري الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى إظهار المطلوب ، ومنها التنويه بالمشبه في إظهاره وشهرته كتشبيه رجل خامل الذكر برجل مشهور بين الناس ومنها استطراف المشبه أى عده طريقا حديثا بديعا كما في تشبيه فم فيه حجر موقد بهجر من المسك موجه الذهب لابرار المشبه في صورة الممتنع عادة ومنها إيهام رجحان المشبه على المشبه به في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقابوب كقوله :

جانب الباري تعالى إمامهوللشاكلة وكذاقوله تعالى - وجزاء سيئة سيئة مثلها - إذاجزاء لابوصف بكونه سيئة لأنه حق وفي الحديث «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حق تملوا» رواه الشيخان . المعنى لا يقطع فضله عنكم ، وقول الشاعر :

قال اقترح شيئا نجدلك طبعه قلت اطيخوا لي جبة وقيصا أى خيطوا لي ، ومثال التقديرى قوله تعالى - صبغة الله - أى تطهير الله لأن الايمان يظهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه يظهر لهم فبر عن الايمان بصبغة الله للشاكلة بهذه القرينة .
[تنبيه] الغالب تأخير اللفظ الذى تقع به المشاكلة عما يشاكله كاتقدم وقد يتقدم كقوله تعالى : فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .

[ثم المزوجة إن زواج في الشرط والجزا المعنى قد ينفى]
المزوجة ويقال الأزواج ، وأصله اقتران الشبثين أن يؤتى في كل واحد من الشرط والجزاء بأمرين مزدوجين كقول البحترى :

إذا ما نهى الناهى فالحج به الهوى أصاغت إلى الواشى فالحج بها الهجر وقوله : إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القرني ففاضت دموعها

فإن كان الشرط مزدوجا دون الجواب لم يسم بذلك كقوله تعالى - بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأواثك أصحاب النار هم فيها خالدون - ومثاله من الحديث مارواه أبو يعلى من حديث أبي موسى «من أكل فشبغ وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى فأشبعنى وسقانى فأروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فوقعت في الشرط مزوجات كثيرة لطيفة وبيان الأزواج في الجواب أن يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته أمه» وروى الشيخان حديث «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه» وروى الطبرانى من حديث انس «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات :

[والعكس تأخير الذى قدم في أحد طرفي جملة أن تضاف أو جملتين اسميتين أو جلا فعليتين والرجوع ان على كلامه السابق قد يعود لنقصه لئلا يترك يريده قلت ومنه السلب والایجاب إن من جهتين اشتغلا حيث عن ومنه مدح الشئ ثم ذمه أو عكسه تغاير يعمله]

في هذه الايات أنواع : أحدها العكس ويسمى التبديل ، وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر وهو أنواع : الأول أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه نحو : قول الامام إمام القول وعادات السادات سادات العادات ، وحديث محرم الحلال كحلل الحرام رواه الطبرانى .

الثانى : أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين اسميتين نحو . قوله تعالى - لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن .
الثالث : أن يقع بين متعلقين فعلين في جملتين نحو يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقد يقع بين متعلق اسمية وفعلية كقوله صلى الله عليه وسلم «لست من ددولاد منى» رواه الطبرانى .
النوع الثانى : الرجوع وهو أن يرجع الكلام السابق بالنقض بأن ينفى مثبتا أو مثبت

وبدا الصباح كأن غرنه * وجه الخليفة حين يتمسح فيه إيهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء ومنه مثال المتن وهو الليث مثل الفاسق المصحب فالفاسق صاحب مثل الأسد في عدم أمن غائلته وعوده على صاحبه بالضرر

ففيه إيهام أن الفاسق المصحوب أرجح من اللئيم في وجه الشبه. قال: [وباعتبار طرفيه ينقسم إلى أربعة تركيباً إفراداً علم] أقول ينقسم التشبيه باعتبار (١١٣) الطرفين إلى أربعة أقسام: الأول تشبيه مفرد بمفرد كتشبيه الحد بالورد.

الثاني تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد. الثالث تشبيه مركب بمركب بأن يكون في كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أشياء قد تضامت حتى عادت شيئاً واحداً كما في قوله:

كأن مشار القمع فوق
رءوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى
كواكبه

الرابع تشبيه مركب بمفرد كما في تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربابيل مقمر فالشبه مركب والتشبيه به مفرد. قال:

[وباعتبار عدد ملفوف أو مفروق أو تسوية جمع رأوا]

أقول: ينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه إلى ملفوف وهو أن يؤتى أولاً بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في وصف العقاب بكثرة اصطيد الطيور:

منفياً، وإنما يكون للنسكة والإفهام كذب محض مثله قول زهير:
قف بالديار التي لم يعفها القسدم بلى وغيرها الأرواح والديم
والنسكة فيه أنه يبين رجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ما ليس بصحيح فلما راجعه عقله رجح بالنقص عن الكلام الأول. الثالث الساب والإيجاب نهت عليه من زيادتي وقد ذكر ابن أبي الأصبع أنه من مستخرجاته ولسكنه سبقة إليه العسكري وعرفه بأن يلقى المتكلم كلامه على أني شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى كقوله تعالى: فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. قال الشيخ بهاء الدين وهو راجع إلى الطبق، وقال ابن حجة هو بمعنى الرجوع وفسره ابن أبي الأصبع بأن يقصد المادح أفراد بمدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيا في أول كلامه عن الناس ويثبتها بمدوحه كقول الخنساء:

وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد إلا والذي نلت أطول
وما بلغ المهسدون للناس مدحة وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل
الرابع التغاير وذكرته من زيادتي ويسمى التلطف أيضاً وهو أن يفاير ما كان عليه بأن يمدح الشيء ثم يذمه أو بالعكس كقول الصفي بعد أن شكاه من العذال:

فأله يكلاً عذالي ويلهمهم عذلي فقد فرحوا قاي يذ كرم
[ومنه الإيهام ويدعى التورية وفضلوا ذا النوع ثم تاليه
إطلاق لفظ شركة ويقصد بعينه فتارة يجرد
مما يلائم القريب كاستوى ثم المرشح الذي له حوى
قلت لقد قصر في بيانها فليس في البديع مثل شأنها
وكل ما يلزم لا يقتصرن لا لقريب أو بعيد قد زكن
فهى التي تجردت وألحقها ما اللازمان استويا واتفقا
وسم ما يلزم الذي دنا مرشحاً وضده مبيناً
كلها قبل أو بعد ذكر ثم المهياة فما لا تستقر
إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو لفظتين فقد لفظ فقدها]

التورية، ويقال لها الإيهام بالتحية والتخييل فن عظيم وباب منيع، وهي والاستخدام أفضل أنواع البديع كما نهت عليه في النصف الثاني من البيت الأول وهو من زيادتي وسم فيه للترتيب الذي كرى لا المعنوي لأن الأندلسي صرح بأن الاستخدام أجل من التورية وأعذب وألطف وإن كان المختار عندي أنهما سيان، وأصل التورية مصدر وريت الخبر إذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر، وحدها أن يذ كر لفظ له معنيان وهو المراد بقولي لفظ شركة والمراد الشركة المعنوية أعم من أن يكونا حقيقةتين أو أحدها حقيقة والآخر مجازاً لا الشركة الأصولية فإن ذلك لا يكون في المجاز ويكون أحد المعنيين قريباً أى ظاهراً بحسب العرف والآخر بعيداً ويقصد البعيد ويورثي عنه بالقرب فيتوهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمي أيضاً بالإيهام ثم تارة لا يذ كر فيها شيء من لوازم المورى به وهو القريب فتسمى مجردة وتارة يذ كر فتسمى مرشحة هذا ما ذكره صاحب التلخيص وامرئى لقد قصر في شأن

كأن قلوب الطير رطبا وبأيسا لي لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الطيرى من قلوب الطير بالعناب والبأس منها بالحشف البالي والى مفروق وهو أن يؤتى بمشبهه ثم آخره وآخر كقوله:

النشر مسك والوجود دنا نير وأطراف الأكف عنم وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
 صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وإلى تشبيه الجمع وهو أن يتعدد (١١٣) المشبه به دون المشبه كتشبيه

التورية ، وما أنصفها حيث أدخل ذكر أقسامها وهي أعظم أنواع هذا الفن وأجله قال الزحدرى :
 ولا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل التشابهات في كلام الله
 تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى - الرحمن على العرش استوى - فإن الاستواء
 على معنيين : الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لتزييه الحق
 تعالى عنه . والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقرب المذكور
 انتهى ، ومن ذلك قول أبى بكر رضى الله تعالى عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من هذا ؟ فقال رجل يهدينى إلى السبيل أراد يهدينى إلى الاسلام فورى عنه بهادى الطريق
 وهو الدليل في السفر . قال ابن حجة وكانت خواطر المتقدمين عن التورية بمعزل وأفكارهم مع
 صحتها ما خيمت عليها بمنزل ور بما وقعت لهم عفوا من غير قصد وأول من كشف غطاءها وجلاظمة
 إشكالها المنبى وتلاه أبو العلاء فأتى بها على عقادة وتكاف ، ثم القاضى الفاضل وهو الذى كشف
 بعد طول التحجب ستر حجابها ثم تداولها الناس بعده فسموا إلى أفقها وأطلعوا شمسها وقسموا
 التورية على أربعة أقسام : مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة ، وكل من هذه الأربعة قسمان فالجردة
 هي التي لم يذكر فيها شيء من لوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنه كآية السابقة وقول
 أبى بكر السابق ، وقول إبراهيم عليه السلام لمسأله الجبار عن زوجته هذه أخق أراد أخوة الاسلام
 وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا .

[وباعتبار الوجه تمثيل

إذا

من متعدد تراد أخذنا]

أقول: ينقسم التشبيه

باعتبار وجه الشبه إلى

تمثيل وهو ما كان وجه

الشبه فيه وصفاً متبذراً

من متعدد كما في إني

أراك تقدم رجلاً

وتؤخر أخرى فالمشبه

هيئة منتزعة من أمور

متعددة والمشبه به

كذلك وإلى غير تمثيل

وهو ما ليس وجهه

كذلك نحو السالم

في هذا الزمان

كالكبريت الأحمر قال

[وباعتبار الوجه أيضاً

محمل

خفي وجلى أو مفصل]

أقول: ينقسم التشبيه

أيضاً باعتبار الوجه

إلى محمل وهو ما لم يذكر

فيه وجه الشبه كالمثال

المتقدم والوجه الغرة

ومن الوجه ما هو خفي

لا يفهمه إلا الخواص

كقول بعضهم هم

و بطحاء من واد يروقك حسنه ولا سيما إن جاد غيث مبكر

به الفضل يبدو والربيع وكم عدا به العيش يحي وهو لاشك جعفر

فالتورية وقعت في الفضل والربيع ويحي وجعفر والاشتراك في كل من الأربعة ظاهر ، وقول ابن
 زبلاق وقد أهدى لبدر الدين لؤلؤ حملاً .

يا أيها المولى الذى يباهى كل أمل لولم تكن بدر الما أهدى لك الثور الحمل
 وقعت التورية بالبدر والثور والحمل وهي مشتركة بين بدر السماء واسم الممدوح والثور والحمل بين
 البرجين والحيوانين وقد وجدت من هذا في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « الحجر الأسود يمين
 الله في أرضه فمن لم يدرك بيعة النبي صلى الله عليه وسلم فمسح الحجر فقد بايع الله » ويلحق بهذا
 النوع ما كان فيها الزمان فتكافأ ولم يرجع أحدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرا وصار معنى القريب
 والبعيد بذلك في درجة واحدة . قلت وينبئ أن تسمى هذه مقترنة كقول البحرى :

ووراء تسدية الوشاح ملية بالحسن تلمح في القلوب وتعذب

تعارض الازمان في تلمح فانه يحتمل أن يكون من المواجهة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب وأن
 يكون من الملاحة ولازمه ملية بالحسن وهو البعيد المورى عنه وقول ابن الوردي :

قالت إذا كنت تهوى أنسى وتخشى نفورى

صف ورد خدى وإلا أجور ناديت جورى

وأما المرشحة فهي التي يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها
 به لأنه المورى به غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به ، فالأول وهو ما ذكره اللازم
 من قبل كقوله تعالى - والسماء بينناها بأيدي - فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه

كالخلفة المفرعة لابدرى ابن طرفاه : أي هم متنبسون في الشرف كما أن الخلق متناسبة الاجراء في الصورة ، ومنه ما هو ظاهر
 لهم - كل سعد نحو زيد كالأسد ، وإلى متصل وهو ما ذكر فيه وجه [١٥ - شرح عقود الجنان]

الشبه كقوله : وثوره في ضفاه وأدمى كاللآلى قال : [ومنه باعتباره أيضا قريب وهو جلى الوجه عكسه الغريب
لكثرة التفصيل أولندرة (١١٤) في الدهن كالتركيب في كنهية] أقول : ينقسم التشبيه أيضا باعتبار

على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال السكحال :

ياسائلى عن حرفى في الورى وصنقى فيهم وإفلاسى
مأخال من درهم إنفاقه يأخذ من أعين الناس

فقوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المورى به ولازمه درهم الاتفاق لأنه من لوازم
الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه وقول ابن نباتة فى ملىحه عم وعلى وجنته
خال : لولا سطا عمه لفزنا ويلاه من عمه وخاله

فالخال معناه البعيد النقطة والقريب أخوال الأم والم ترشيح له والثانى وهو ما ذكر بعد كقول الشاعر :

مذهمت من وجدى فى خالها ولم أصل منه إلى اللثم
قالت قفوا واستمعوا ماجرى خالى قد هام به عمى

ذكر الم بعد الخال ترشيحا له ، وقول الآخر :

أقامت عن رشف الطلى والثم فى ثمر الحبيب وقلت هذى راحة تسوق للقلب التعب
فراحة معناها القريب ضد التعب وقد ذكر بعدها ترشيحا لها والبعيد وهو المورى به الحجر. وأما المينة
فهى ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل أو بعد سميت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازم إذ كان
قبل ذلك خفيا أنه المعنى فلما ذكر لازم تبين فالأول كقول شيخ الشيوخ الحموى :

قالوا أما فى جلق نزهة تنسيك من أنت به مغرى
يا عادلى دونك من لحظه سهما ومن عارضه سطرأ

فالسهم والسطر موضعان من منتزهات دمشق وذلك البعيد المورى عنه وذكر النزهة بجلق قبلهما
مبين لهما والقريب سهم لاحظ وسطر العارض وقلت فى ذلك أرى غصونا أم أولادى رحمها الله تعالى :

يا من رآنى بالهموم مطوقا وظللت من فقدى غصونافى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون

والثانى كقول ابن سناء الملك :

أما والله لولا خوف سخطك لهان على ما ألقى برهطك
ملكك الخافقين قهت عجباً وليس هامسوى قابى وقرطك

فالخافقين يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بينه بعد المشرق والغرب وهو المورى به . وأما المهياة
فالاتقع التورية فيه ولا تنهياً إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما
تهيات التورية وهو معنى قولى فقد كل فقدتها : أى يوجب فقدتها ، فالأول وهو ما تنهياً بلفظ
قبل كقول ابن سناء الملك :

وسيرك فىنا سيرة عمرية فروحت عن قلبى وفرجت عن كبرى
وأظهرت فىنا من سمائك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناها القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل
السريع فى قضاء الحاجج ولولا ذكر السنة لما تهيات التورية ولا فهم الحكمان . والثانى وهو ما تنهياً
بلفظ بعد كقول على رضى الله عنه فى الأشعث بن قيس : انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال
معناها القريب ضد اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد

وجهه إلى قريب
مبتدل ، وهو ما ينتقل
فيه من المشبه إلى
المشبه به من غير
احتياج إلى تأمل
كتشبيه الجرة صغيرة
بالكوز فى المقدار
والشكل وإلى غريب
وهو ما لا ينتقل فيه
إلا بعد الفكر كتشبيه
الشمس بالمرأة فى كف
الأشلى ، إما لكثرة
التفصيل فى الوجه
كهذا المثال أو ندور
حصول المشبه به فى
الدهن لكونه وهما
كأنياب الأغوال
أو مركبا خاليا نحو :
أعلام ياقوت نشر
ن على رماح من زبرجد
أو مركبا عقليا نحو
كمثل الحمار يحمل
أسفارا والمراد بالتهية
العقل أى كالتركيب
العقلى ، وفى بعض
النسخ لكثرة التفصيل
بعد النسبة وهو بضم
الباء معطوف بخذف
العاطف وأل فى النسبة
عوض عن المضاف
إليه أى ومن أسباب
القراءة بعد نسبة
المشبه به عن المشبه

الذى

يقبل بذلك حضور المشبه به فى الدهن حين حضور المشبه . قال :

[وباعتبار آلة مؤكد يمدحها ومرسل إذ توجد ومنه مقبول بغاية ينى وعكسه المردود ذو التعسف

وأبلغ التشبيه مأمنه حذف * وجه وآلة يليه ما عرف [أقول : ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى مؤكد ومرسل ، فأؤكد
ما حذف أداته نحو زيد أسد ، والمرسل ما ذكرت فيه الأداة نحو زيد (١١٥) كالبدرومي مرسل لا مرسله عن

التأكيد المقتضى

بظاهرة أن المشبه

عين المشبه به ، ثم من

التشبيه ما هو مقبول

وهو الوافي بأي فرض

من الأغراض المتقدمة

وما هو مردود وهو

عكسه ، أي الغير الوافي

بذلك ، والبليغ من

التشبيه ما حذف منه

وجه الشبه وأداة

التشبيه نحو زيد أسد

أومع حذف المشبه

نحو أسد في مقام

الخبار عن زيد ويلىه

حذف أحدهما أي

الوجه أو الأداة أي

فقط أومع حذف المشبه

نحو كالأسد ونحو

كالأسد عند الخبر

عن زيد ونحو زيد

أسد في الشجاعة ونحو

أسد في الشجاعة

عند الخبر عن زيد

ولا قوة لك كرها معا

مع ذكر المشبه

أو بدونه نحو زيد

كالأسد في الشجاعة

ونحو كالأسد في

الشجاعة خبرا عن

زيد. قال :

[الباب الثاني

الحقيقة والمجاز]

[حقيقة مستعمل فيما

وضع له بمعرف ذي الخطاب فانسع] أقول : المقصود من هذا البحث المجاز إذ به يتأني اختلاف الطرق فذكر الحقيقة لمقابلتها له

لأنوقفه عليها لأن التحقيق عدم التوقف ، والحقيقة في الأصل من حق الشيء ثبت سميت بذلك لشبوت اللفظ على أصل وضعه

الذي به التورية وقول الشاعر :

لولا التطير بالخلاف وأنهم

لقضيت نحبا في جنابك خدمة

فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذي يبكي عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض

بعده لما تهيات التورية والثالث وهو ما لا يقع إلا بلفظين لولا كل منهما لم تهيا كقول عمر بن أبي ربيعة

الخزومي لما تزوج سهيل رجل في غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحرث بن أمية وهي في غاية الجمال :

أيها المنكح الثريا سهيلا

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

فالعمى للمورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذي هو النجم لم يتنبه السامع

لسهيل وكل منهما صالح للتورية .

تنبيهات : الأول قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تشوير فيه التورية كاللغات التي

تدور على الألسنة وإنما تتصور حيث يكون للمعنيين ظاهرين إلا أن أحدهما أسبق إلى الفهم من

الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب الموازم المبينة والمرشحة .

الثاني : قال الشيخ بهاء الدين التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة ، والتورية

المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة في الأصل ، والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ

لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة المجاز .

الثالث : الفرق بين اللفظ الذي تهيا به التورية والذي تترشح به والذي تبين به أن الأول لو لم

يذكر لم تهيا التورية أصلا والآخران مقربان للتورية ولو لم يذكر كانت موجودة .

الرابع : قال الأندلسي المجردة أعم من الهيئة لأنه كلما وجدت الهيئة وجدت المجردة ولا عكس لأن

المجردة تكون في لفظ واحد فإن تعلق بغيره فهيئة أيضا وإلا فلا .

الخامس : المراد باللازم شيء يختص بأحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا .

السادس : الفرق بين التورية والغز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولاً عليه باللفظ

حقيقة كان أو مجازا والمعنى المراد من الغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض

ذلك اللفظ إنما هو أمر مدرك بالحدث والتخمين ولذلك تتفاوت الأذهان في استخراجها .

السابع : حكى بعضهم في التورية قولاً نادراً فقال : هي أن يعلق المتكلم لفظاً من الكلام بمعنى ثم

يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو : مثل ما أوتي رسول الله الله أعلم حيث يجعل رسالته فجاء بلفظ

الجلالة مضافاً إليه ثم جاء به مبتدأ مثل قوله أحق أن تقوم فيه فيه رجال الأول متعلق بتقوم والثاني

خبر رجال كذا أورده الأندلسي نقلاً عن ابن النقيب في تفسيره ونظيره من الحديث من تمام الصلاة

الصلاة في التعلين رواه الطبراني . قلت : الظاهر أن هذا القول تصحيف على ناقله فإن هذا هو النوع

المسمى بالترديد السابق في الاطناب فتحرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت في المصباح لابن

مالك التمثيل بالآية الأولى للترديد فصح ما قلته .

[وأعدد هنا الترشيح والتوهيما وافرق بذهن قد حوى تقويم]

هذا البيت أيضا من زيادتي وفيه نوعان الترشيح والتوهيما وطما مناسبة بالتورية ، والترشيح أن

وضع له بمعرف ذي الخطاب فانسع] أقول : المقصود من هذا البحث المجاز إذ به يتأني اختلاف الطرق فذكر الحقيقة لمقابلتها له

لأنوقفه عليها لأن التحقيق عدم التوقف ، والحقيقة في الأصل من حق الشيء ثبت سميت بذلك لشبوت اللفظ على أصل وضعه

والهجاز من جاز السكان يحوزة إذا تعداه إلى مكان آخر سمي بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى معنى آخر والحقيقة عرفاً اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح (١١٦) المخاطب فخرج المهمل فلا يوصف بحقيقة ولا بهجاز والمستعمل في غير

ما وضع له غلطاً إن لم تكن علاقة وهجازاً إن كانت والمستعمل فيما وضع له في غير عرف المخاطب كالصلاة المستعملة عند اللغوى في الدعاء إذا استعملها في الهيئة المخصوصة فإنها حينئذ ليست حقيقة لأن هذا ليس عرف اللغوى ومثلها الفعل إذا استعمله اللغوى في الحدث والزمان فقولته مستعمل أى لفظ مستعمل وما واقعة على المعنى والمراد بذى الخطاب المخاطب بكسر الطاء قال :

[ثم الهجاز قد يحكى مفرداً

وقد يحكى مركباً فالهبتدا

كلمة غابت موضوع مع

قرينة لعلقة نلت الوزع

كاخلع نعال الكون

كى تراه

وغض طرف القلب

عن سواه [

أقول : الهجاز قسمان

مفرد ومركب فالهبتدا

الكلمة المستعملة في

غير ما وضعت له لملاقة

وقرينة مانعة من إرادته

يأتى التسمك بكلمة لاتصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك ، وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله :

وإذا رجوت المستحيل فأعما تبني الرجاء على شفيرهار

فلولا الشفير لم يكن في الرجاء تورية برجا البئر وقوله :

وخقوق قلب لورأت لهيبه يا جننى لرايت فيه جهنما

فقوله يا جننى رشت لفظه جهنم للطابقة ، وأما التوهيم فذكر لفظ يوم خلاف المقصود وهو أيضاً شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرها ، فأما إيهام التورية فكقول الصفي :

حق إذا صدروا والحيل صائمة من بعد ماصت الأسياق في القمم

فذكر صيام الحيل يوم أن صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد ومنه قوله تعالى : الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فذكر النجم توهيم لأنه يوم أن المراد نجم السماء والمراد نجم النبات قلت ومنه حديث الديلمي مثل الناظر في النجوم كالناظر في عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره في هذا الحديث ثلاثة توهيمات في الناظر وفي النجوم وفي بصره فتأمل .

وأما توهيم الطباق فكقوله : تردى ثياب الموت حمراً في البيت فإنه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر ولا مطابقة إذ لاتضاد بينهما قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم من لطم حراً وجه عبده فإن كفارته عتقه فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس ضده ، ومنها أن يأتى التسمك بكلمة توهيم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما يتوهمه السامع كقوله :

وإن الفئام الذى حوله لتحسد أرجلها الأروى

فلفظه الأرجل توهيم السامع أن لفظة الفئام بالقاف ومراده بالفاء وهى الجماعات الكثيرة :

[ومنه الاستخدام أن يراد بكلمة بعض الذى أفادا

ثم يضم لها البواقي أو أول بمضمرة والباقي

بآخر كجمل عينا أحمد أخجلها وهابها المعتمد]

الاستخدام استعمال وهو كما قال السكاكى وأتباعه إطلاق لفظ مشترك بين معنيين مراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير مراد به المعنى الآخر أو يعاد عليه ضميران مراد بكل واحد منهما مثال الأول قول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعياناه ولو كانوا غضا

فالسماء يراد به المطر وهو المراد أولاً والنبات وهو المراد بضميره ، ومنه المثال المذكور في البيت فالعين فيه بمعنى الدات والضمير في أخجلها لها بمعنى الشمس وفي وهابها بمعنى الذهب . وأحلى ما قيل في هذا النوع قول بعضهم :

وللفزالة شئ من تالفته ونورها من ضياخديه مكتسب

ومثال الثانى قول البحتري :

فسقى الغضى والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحى وضلوعى

فالضمير راجع من ساكنيه إلى الغضى باعتبار المكان ومن شبوه باعتبار الشجر . وقال صاحبنا الشهاب النصور :

كالأسد الذى استعمله اللغوى في الرجل الشجاع واستعمال الخنع والغض في الاعراض عما

ما أحسن

سوى الله تعالى ، فخرج المهمل والغلط والكتاية وغابت تجاوزت ، والورع ترك مالا شبهة فيه خوفاً من الوقوع في الشبهة

وهو هلاك الدين كله فتايل العمل معه كثير وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فإنه مفسدة الدين ومذلة الرجال. قال :
[كلاهما شرعى أو عرفى نحو ارتقى للحضرة الصوفى (١١٧) أو لغوى والجاز مرسل *

أواستعارة فأما الأول
فما سوى تشابه علاقته
جزء وكل أو محل آتته
ظرف ومظروف مسبب
سبب
وصف لماض أو مآل
مرتب [

أقول : كل من الحقيقة
والجاز لغوى وشرعى
وعرفى كالصلاة المستعملة
لغة في الدعاء والهيئة
المخصوصة والعكس
أى الصلاة المستعملة
شرعا في الهيئة والدعاء
وكالدابة المستعملة لغة
في كل ما يدب على
الأرض وفي ذوات
الأربع ، والعرف عام
وهو بما لا يتعين ناقله
عن المعنى اللغوى
وخاص ، وهو ما يتعين
ناقله عن المعنى اللغوى
المنقول عنه كالفعل
المنقول عند النجاة
عن الحدث المعنى

اللغوى إلى الكلمة
المخصوصة ومنه مثال
المثنى فإن الارتقاء
حقيقة في المحسوسات
تجاز في الترقى في
مقامات السالكين
وكالحضرة فإن الصوفية
نقلوها من المحسوسات
إلى دائرة السالكين

ما أحسن النجم على سمائه ونهره بنوره وزهره ونوره وزهره
فأتى مع الاستخدام اللطيف بالجناس واللف والنشر
تنبيهان : أحدهما الفرق بين الاستخدام والتورية أن التورية يراد بها أحد المعنيين والاستخدام
يراد به كلاهما . الثانى قد عرف بدر الدين بن مالك وأتباعه الاستخدام باطلاق لفظ مشترك
ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر قال الأندلسى والتعريفان راجعان
إلى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بيانه في البيت الأول أن نزل ورعيناه بخدمة معنى السماء
نزل للطر ورعيناه للنبات . وفي البيت الثانى الساكنية يخدم المكان وشبهه يخدم الشجر . ومما
يجب على طريقة ابن مالك دون الأخرى قول أبى العلاء :

قصد الدهر من أبى حمزة الأو واب مولى حجى وخذن اعتقاد
وفقيها أفكاره شدين للنعمان ما لم يشده شعر زياد

فالنعمان يحتمل أبا حنيفة رضى الله عنه وابن النذر ملك الحيرة ، وفقيها يخدم الأول وشعر زياد
وهو النابغة شاعره يخدم الثانى وليس ضمير يشده للنعمان حتى يجب على طريقة التلخيص بل
اللفظ المشترك فصار طيب الذكر الذى شاده زياد لا يعلم لمن هو ، نعم إن قدر ما لم يشده له عاد إليه
بهذا التقدير . لطيفة : قد تتبعت الأحاديث لأجد فيها مثالا للاستخدام فلم أجد إلا حديث صلوا
ركعتي الضحى بسورتينهما الشمس وضحاها والضحى رواه الديلمى في مسند الفردوس من حديث
عقبة فأعاد الضمير على الركعتين باعتبار الضحاهين .

[ومنه الاراداف بأن يذكر ما يرادف المقصود لا ما لزما

هذا النوع من زيادتي وفيه شبه بالتورية والاستخدام وهو الاراداف وهو أن يريد التكلم معنى
فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بما يرادفه كقوله تعالى : واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست
على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجلاوس
متمكن لازيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلاوس وقال صلى الله عليه وسلم « كل شيء من
المرأة للصائم حلال إلا ما بين الرجلين » رواه الطبرانى عبر به عن الفرج وقال صلى الله عليه وسلم « من
يضمن لى ما بين رجلية وما بين لحيية أضمن له الجنة » رواه الشيخان قالوا ومنه باب مثلك لا يبخل
وغيرك لا يجود وفرق بينه وبين الكناية بأنها انتقال من لازم إلى مازوم وهو من مذكور إلى متروك .

[فإن أتى بما يكون أبعدا فذلك التمثيل إذ ما قصدا]

هذا النوع أيضا من زيادتي وهو التمثيل وفسره قدامة بأن يريد معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع
له ولا بلفظ قريب منه بل يأتي بلفظ أبعد من لفظ الاراداف يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد
كقوله فلان نقي الثوب أى منزّه عن العيوب ومنه قوله تعالى : وقضى الأمر أى هلك من قضى
الله تعالى هلاكه ونجا من قدر نجاته عدل عن اللفظ الخاص إلى التمثيل لبلاغة الإيجاز ولكون
الهلاك والنجاة كانا بأمر أمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومنه حديث أم زرع « زوجي
ليل تهامة لآخر ولا برد ولا وخامة ولا سامة » أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت إلى لفظ
التمثيل لما فيه من الزيادة حيث شبهته بليل تهامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف باعتدال
المزاج المستنم حسن العشرة وخست الليل لما فيه من راحة الحيوان ولأنه سكن ومحل الاجتماع

والصوفى من صفا من الرعونات البشرية حتى وصل بذلك إلى خالق البرية . ثم الجاز المفرد إما مرسل ، وهو ما كانت العلاقة
فيه غير المشابهة كاستعمال اسم الجزء في الكل كالسكامة في الكلام ، وعكسه كاستعمال الأصابع في الأمان في يجعون

أصابعهم في آذانهم . ومنها إطلاق اسم الحال على الحال وعكسه وقد اجتمعا في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد إذ المراد بالزينة الثوب والمسجد (١١٨) الصلاة ، ومنها الآلة نحو ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي

ذكرنا حسنا فاستعمل اللسان في الذكر لأنه آتته ، ومنها استعمال الظرف في الظروف نحو شربت كوزا أي ماء وعكسه نحو: ففي رحمة الله أي الجنة التي هي ظرف للرحمة ، ومنها إطلاق اسم المسبب على السبب نحو: أمطرت السماء نباتا أي غيثا وعكسه نحو رعيننا غيثا أي نباتا ومنها اعتبار ما كان نحو: وآتوا اليتامى أموالهم سماهم يتامى باعتبار وصفهم الماضي ومنها الأول نحو: إني أراي أعصر خمرا أي عصيرا يشول إلى الخمر . وإما استعارة ، وهو ما كانت العلاقة فيه الشابهة كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع في قولك رأيت أسدا في المنام ثم إن علاقات المجاز المرسل أكثر مما ذكره المتن ومن أرادها فعليه بما كتبناه على عصام الاستعارات . قال : [فصل في الاستعارة] والاستعارة مجاز علاقته

بالحبيب لاسيما وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر وهذه صفة ليل تهامة .

[واللف والنشر بأن يعددا لفظا وبعد ما لكل عددا ولم يعين ماله توصيلا لسامع مجعلا أو نقصيلا مزينا أو غيره معكوسا أو مشوشا وفيه رابعا حكوا والخلف في الأفضل من هذين قر وقيل لالخلف بتحرير النظر]

اللف مصدر لاف الشيء إذا جمعه والنشر مصدر نشره إذا بسطه ، وفي الاصطلاح أن تذكر شيئين أو أشياء إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن تأتي بلفظ يشتمل على متعدد ثم تذكر أشياء على عدد ما ذكرته كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم وتقص إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به لأنك تنص عليه . فالإجمالي كقوله تعالى : وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى وإنما سوغ الإجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران ، والتفصيل ثلاثة أقسام : أحدها : أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى : جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع إلى الليل والابتغاء راجع إلى النهار وقول الشاعر :

ومقرطق يغنى النسيم بوجهه عن كأسه الملائى وعن إبريقه
فعل السدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه ووريقه
وقول حمدة الأندلسية :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا ومالم عندي وعندك من نار
غزوتهم من مقلتيك وأذمي ومن نفسي بالسيف والسيول والنار
الثاني : أن يكون على ترتيبه معكوسا كقوله تعالى - يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقول الشاعر :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقتدا وردفا
فاللحظ لغزال والقدر للغصن ، والردف للحقف . الثالث : أن يكون لاعلى ترتيبه لا طردا ولا عكسا ويسمى المشوش وذكره البيت الذي يليه من زيادتي وذكر الزخشرى قصبا رابعا كقوله تعالى : منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله . قال هذا من باب اللف وترتيبه وتقديره ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه فصل بين منامكم وابتغواكم بالليل والنهار لأنهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللف على الاتحاد ، واختلف هل الأفضل المرتب أو غيره الشامل للمعكوس والمشوش فالشواوين على الأول وابن رشيق على الثاني ؛ قال الشيخ عز الدين بن جماعة والحق عندي أن الأول أراد لغة والآخر أراد بلاغة وهذا معنى قولى وقيل لالخلف الخ .

[والجمع أن يجمع في حكم عدد كقول بعض الشعراء إذ زهد

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للراء أي مفسده]

الجمع أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع

المال

تشابه كأسد شجاعته * وهي مجاز لغة على الأصح * ومنعت في علم لم اتضح
وفردا أو معدودا أو مؤلما * منه قرينة لها قد ألغيا أقول : الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة الشابهة

كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع فقله كأسد شجاعته : أى الأسد إذا أطلق على الرجل الشجاع وشجاعته العلاقة بينهما
أى علاقته شجاعته ، والأصح أنها من المجاز النوى الذى هو استعمال اللفظ (١١٩) في غير ما وضع له ، وقيل

من العتلى بمعنى أن
التصرف في أمر عتلى
للقوى لأنها لما لم
تطابق على المشبه
إلا بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به
كان استعمالها فيما
وضعت له ورده في
الأصل ويمنع أن
تكون الاستعارة في
العلم لما اتضح عندهم
من أنها تقتضى
إدخال المشبه في جنس
المشبه به بجعل أفراد
قسمين : متعارفا وغير
متعارف ولا يمكن
هذا في العلم لما فاته
الجنسية إلا إذا تضمن
العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره
بوصف من الأوصاف
كحاتم المتضمن
الانصاف بالوجود
فيتناول فيه فيجعل
كأنه موضوع للجواد
سواء كان ذلك الرجل
المعهود أو غيره
فيتناول حاتم حينئذ
الفرد المتعارف المعهود
والفرد الغير المتعارف
ويكون إطلاقه على
المعهود : أعنى حاتم
الطائى حقيقة وعلى

المال والبنين في الزينة وكذا قوله - والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان - وكالبيت
المدكور في النظم وهو لأبى العتاهية اسمعيل بن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد ونظم في الزهد
كثيرا فروى الخطيب البغدادي قال حدثنا أحمد بن عمر بن روح قال حدثنا المعافى بن زكريا قال
حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا أبى قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد
ابن اسحق بن أحمد الكوفي قال قال أبو العتاهية عمات عشرين ألف بيت في الزهد :

[وعكسه التفريق أن يباينا بينهما في مدح أو أمر عنى
فإن يعدد وأضاف بالكل إليه تعيينا فتقسيم يحل
وإن هما أدخل في معنى وقد فرق وجهى ذلك أو يجمع عدد
حكم فتقسيم تلا أو عكس ذا كلاهما جمع وأول خذا
إليه تفريقا وذا تقسما وقد تجبى ثلاثة تضميا
كيوم يأتى بعد لا نكلم لآخر القصة فهى تنظم
ويطلق التقسيم إذ ما استوفى أقسامه أو حاله مضيئا
كلا إلى ملائم نحو يرب آية شورى ويقال البيت هب]

في هذه الأبيات أنواع : الأول التفريق وهو إيقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد
زيادة في المدح أو نحوه مما أنت بصدد كقوله :

ما نوال النعمان يوم ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال النعمان قطرة ماء
من قاس جدواك بالنعمان فما أنصف في الحكم بين شكاين
أنت إذ اجدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد دافع العين

الثاني : التقسيم وهو أن تذكر متعددا وتضيف بالكل إليه على التعيين وبهذا القيد يخرج القاف
والنشر كقوله :

ولا يقيم على ضم يراد به إلا الأذنان غير الخى والوتد
هذا على الحنف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقول أبى تمام :

وما هو بين إلا الوحي أو حد مرهف تميل طباه اخدعى كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل

الثالث : الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين في معنى وتفرق جهتي الإدخال كقوله :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

وقول البحتري :

ولما التقينا والتقى موعدنا تعجب رأى البر منى ولاقطه
فمن لؤاؤ تجاوه عند ابتسامها ومن لؤاؤ عند الحديث تساقطه

قال الطبري : ومنه قوله تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها - الآية جمع النفسين في حكم التوفى ثم
فرق بين جهتي التوفى بالحكم بالامساك والارسل أى الله يتوفى الأنفس التى تقبض والتى لم تقبض

غيره ممن يتصف بالوجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينة الاستعارة تكون فردا أى أمرا واحدا نحو رأيت أسدا يرى
أو متعددا أى أكثر من أمر اثنين فأكثر فيكون كل واحد منهما أو منهما قرينة كقولك رأيت أسدا يرى على فرسه أو مع

زيادة في الهيحاء أو تكون معانيها ملتزمة أى مربوطا بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد كقوله :
وصاعقة من نصله تنكفى بها (١٣٥) على أروس الأقران خمس سحائب أى أنامله الخمس التى هى

في الجود وعموم العطايا
كالسحائب لما استعار
السحائب لأنامل
المدوح ذكر أن
هناك صاعقة وبين
أنها من نصل سيفه ثم
قال على أروس
الأقران ثم قال خمس
سحائب فذكر العدد
الذى هو عدد الأنامل
فظهر من جميع ذلك
أنه أراد بالسحائب
الأنامل والضمير في
ألفا للقرينة وذكره
للضرورة وأنه
للاطلاق كالتى قبله .
قال .

[ومع سافى طرفيها
تنتمى

إلى العناد لا الوفاق
فاعلم

ثم العنادية تمليلية
تلقى كاتفى تهكية]

أقول تنقسم
الاستعارة باعتبار

الطرفين أعنى المستعار
منه والمستعار له إلى

عنادية وهى التى يتمتع
اجتماع طرفيها

كاستعارة اسم المعلوم
لوجود الذى لا منفعة

فيه واستعارة اسم
الميت للحى الجاهل ،

والى وفاقية وهى التى يمكن اجتماع طرفيها

فى شئ كاستعارة الاحياء للاهتداء فى قوله - أو من كان ميتا فأحييناه - ثم الأولى إما تمليلية أى المقصود منها التخليج

فيمسك الأولى ويرسل الأخرى .
الرابع : الجمع مع التقسيم ، وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس وهذا معنى قولى :
يجمع عدد حكم : فتقسيم تلا أو عكس ذا : بحكم فاعل يجمع وعدد مفعوله وقف عليه بالسكون
على لغة ربيعة وتقسيم مبتدأ خبره تلا : أى يجمع التعدد الحكم ثم يقسم أو يقسم أولا ثم يجمع
الأقسام تحت حكم وقولى كلاهما جمع : أى هذا القسم والذى قبله وهو إدخال العدد فى معنى وقد فرق
وجهى الإدخال كل منهما يسمى جمعا ، فالأول يقال له جمع مع التفریق ، والثانى جمع مع التقسيم
وهو معنى قولى : وأول هذا إليه تفرقا : أى ضمه إليه فى التسمية وذا : أى الثانى تقسيما : أى ضمه
إليه مثال القسم الأول من هذا النوع وهو ما تأخر فيه التقسيم قول أبى الطيب :
حتى أقام على أرباض خرسنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي مانسكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
جمع أولا شقاء الروم بالمدح ثم قسمه ثانيا وفصله ومثاله من القرآن قوله تعالى - ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله - ومن الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم « لكل إنسان ثلاثة أخلاء فأما خليل فيقول ما أنفقت فلك وما أمسكت
فليس لك فذلك ماله وأما خليل فيقول أنا معك فإذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت فذلك أهله
وحشمه ، وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله » رواه الحاكم .
ومثال عكسه قول حسان :

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعا
سجية تلك فيهم غير محدثة إن الحلائق فاعلم شرها البدع

قسم أولا صفة للمدوحين إلى الاعداء ونفع الأشياع ثم جمعها فى قوله سجية .

الخامس : الجمع مع التفریق والتقسيم وهو معنى قولى : وقد تجبى ثلاثة تضميا : كقوله تعالى
- يوم يأت لاتسكم نفس إلا بذنه - الآيات ، فالجمع فى قوله تعالى - لاتسكم نفس إلا بذنه - لأنها
متعددة معنى إذ النكرة فى سياق النفي تم ، والتفریق فى قوله - فمنهم شقى وسعيد - والتقسيم فى
قوله تعالى - فأما الذين شقوا ، وأما الذين سعدوا - ومنه قوله :

لختافى الحاجات جمع ببابه فهذا له فتن وهذا له فتن
فالحامل العليا وللعدم النقى وللذنب العتبي وللخائف الأمن

وقد يطاق التقسيم على أمرين ، وأحدهما أن تستوفى أقسام الشئ بالذكر كقوله تعالى - يهب لمن
يشاء إناءا ويهب لمن يشاء الذكور - الآية إذ لا يخلو حال المتزوج من أحد هذه الأقسام الأربعة إما أن
يكون له إناء أو ذكور أو كلاهما أو لا واحد منهما وقوله تعالى - له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك - استوفى
أقسام الزمان وقوله تعالى - يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى - جميع الهيئات الممكنات
وقوله صلى الله عليه وسلم « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت »
قال الأندلسى ومنه ما يحكى أن بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز فتسكلم منهم شاب فقال
يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أكلت العظم وفى أيديكم
فضول مال ، فإن كانت لنا فعلا لم تمنعونا عنا وإن كانت لله ففرقوها على عباده وإن كانت لكم

فتصدقوا

والظرافة أو تهكمية بأن يكون المقصود التهكم والاستهزاء بأن يستعمل اللفظ في ضد معناه نحو رأيت أسدا تريد جبانا فأصدا
التعليق والظرافة ، أو التهكم والسخرية . قال : [وباعتبار جامع قريبه * (١٣١) كقمر يقرأ أو غريبه

وباعتبار جامع
وطرفين

عقلا وحساسة بغير
مين]

أقول : تنقسم
الاستعارة باعتبار

الجامع إلى قريبة
وغريبة فالأولى ما كان

الجامع فيها ظاهرا نحو
رأيت أسدا يرى

ورأيت قمر يقرأ
والثانية ما كان الجامع

فيها خفيا لا يندركه
إلا الخاصة نحو :

وإذا احتجى قروبسه
بعنانه * البيت

شبه هيئة وقوع العنان
في موقعه من قروبس

السرير ممتدا إلى جانبي
فم العرس بهيئة وقوع

الثوب موقعه من ركبتى
الحتبى ممتدا إلى جانبي

ظهره ثم استعار
الاحتباء وهو أن يجمع

الرجل ظهره وساقيه
بشوب ونحوه لوقوع

العنان في قروبس
السرير الخفات

الاستعارة غريبة
اغرابة الشيء . وتنقسم

الاستعارة أيضا باعتبار
الطرفين والجامع إلى

سنة أقسام ، لأن
لهم مجلا جسدا له خوار ، فان

فتصدقوا بها علينا فان الله يجزى المتصدقين . فقال عمر ماترك لنا الأعرابي في واحدة عذرا .
قلت : هذه الحكاية أخرجه البيهقي بإسناده في شعب الإيمان وفي ألفاظها مخالفة يسيرة لما هنا
وفيها أن الخليفة مروان لا عمر وأنه قال لو أن السؤال يسألون هكذا مارددا أحدا قال ابن الأثير
ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب إليه المتسكمون لأنها تقتضى أشياء مستحيلة
بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده .

الثاني : أن تذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل ما يليق به كقوله :

ثم قال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذ شدوا قليل إذا عدوا
ثمانية لم تفرق مذ جمعتها فلا افتقرت ماذب عن نظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك الندى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر
[ومنه تجريد بأن ينزع من ذى صفة آخر مثله زكن
مبالغا في أنه فيها كمل كمن فلان لى صديق وأجل
وإن سألت أحمدا لتسألن بحرا به منسدفقا ومنه أن
يخاطب الانسان نفسه وقد نصحا وتوبيخا وتعريضا قصد]

التجريد قسمان : أحدهما أن ينزع من أمر ذى صفة آخر مثله مبالغة في كملها نحو لى من فلان
صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه
غيره وهو هو . قلت : ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إياك ومحترات الذنوب فان لها من الله
طالبها رواه النسائي وابن ماجه من حديث عائشة ، وهذا القسم تارة يجرى على وجه السكناية كالمثل
الأول ويكون التجريد فيه بمن قال الشيخ بهاء الدين والباء وفي ، وتارة على وجه التشبيه ويكون
الباء وبين وبينى كقولك إن سألت أحمد لتسألن به البحر جرد منه البحر تشبيها له به وقوله :

وبى ظبية أدماء ناعمة الصبا تغار الظباء الفيد من لفتاتها
أعانق غصن البان من لين قدها وأجنى جنى الورد من وجنتها

جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا بعد التشبيه وتقول رأيت من فلان البحر ، وتارة يخلو منهما
فيكون بدون حرف كمثل الرجل الكريم والنسمة المباركة وبينى نحو : لهم فيها دار الخلد فانها
هى دار الخلد لكن انزع منها مثلها وجعل دار الخلد تهويلا .

الثاني : أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك وذلك لنسكت ، منها قصد النفع لها كقوله :

أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى
لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا ، ومنها قصد التوبيخ كقول

امرى القيس : تطاول ليلك بالأعد ونام الخلى ولم ترقدى
خاطب نفسه على جهة التجريد موبخا لها فان نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع ،
ومنها التعريض بآخر كقوله :

أنبكى على ليلي وأنت تركتها وكنت عليها بالملا أنت أقدر
وذكر هذه النسكت من زيادنى ، ومنها قصد التحريض كقول أبى الطيب :

الطرفين إما حسيان أو عقليان أو الشبه حسي والاشبه به عقلى وعكسه ، فان كانا حسيين فالجامع إما حسى نحو : فأخرج
لهم مجلا جسدا له خوار ، فان [١٦ - شرح عقود الجمان]

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
جرد تنسه مخاطبها على جهة التحريض على مدح المدحوح :

[وأبلغ الأقسام ما قد ثلثا ثم المبالغة أن يدعى
بلوغه في الضعف أو في شدة حدا محالا أو بعيد الرتبة
فإن يكن عقلا وعادة ورد يمكن فالتبليغ أو في العقل قد
فذلك إغراق كلاهما قبل أولا ولا فهو غلو ما احتل
مالم يقربه لذلك شيء نحو يكاد زيتها يضيء
أوفيه نوع من تخيل حسن أو يخرج المزل من الشاعر عن
قلت و بعض وهن المبالغة أصلا و بعض في السمو ، بغيره
وضدها التفريط عد اليه وما رأيت غيره يعتنى
وجعله للنوع جنسا عظما إلحاق جزئي بكلي نسا]

الشرط الأول من زيادتي ، ومضمونه أن أبلغ أقسام التبليغ يد ماثي به وهو المشي على التشبيه الذي
أشرت إليه في النظم بقولي : وإن سألت أحدا لتسألني بحرابه ، ثم المبالغة أن يدعى لوصف بلوغه
في الشدة والضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا ، وفائدة ذلك أن لا يتوهم السامع أن الموصوف قاصر
في ذلك الوصف ، وهي منه حصة في ثلاثة أقسام ، لأن الصفة التي وقعت فيها المبالغة ، إما أن تتمكن
عقلا وعادة ، أو عقلا وعادة ، أو عقلا ولاعادة ، والأول يسمى التبليغ ، والثاني الإغراق ، والثالث الغلو
ومثال التبليغ قوله صلى الله عليه وسلم « لحاوي فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » قال الأندلسي
فصيرة زج فيه أطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا وقول امرئ القيس يصف فرسا :
فعادى عداه بين ثور ونعجة درا كالم ينضح بماء فيفسل
ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة
ومثال الإغراق قوله :

ونكرم جارنا مادام فينا ونقبه الكرامة حيث مالا

ادعى أن جاره لا يميل إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره وهذا ممكن عقلا بمنتهى عادة
وهو معنى قولي أوفى العقل قد ، وقد اسم فعل بمعنى حسب كقط وهذان القسمان مقبولان . وأما
الغلو فمأبول منه أصناف ، منها ما أدخل عليه ما يقرب به إلى الصحة كلفظ يكاد في قوله تعالى : يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولو لا ونحوها كقوله :

لو كان يتعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم فعدوا
وقوله : ولو أن ماني من جوى وصباية على جمل لم يدخل النار كافر

أى لتحل حتى يدخل في سم الخياط ولفظة إن كافي قوله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام وإن كان
الماء القراح » رواه ابن منيع في مسنده عن أبي سعيد قال إسكار الماء الخالص الذي لا يشوبه شيء محال
صححه قتران بن أبي العباس في فرض الحال وقوعه ، ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول أبي الطيب :
عقدت سنابكها عليه عثرا لو تبتني عنقا عليه لأمكننا
العثير العثار والعنق نوع من السير ، ادعى أن العثار المرتفع من سنابك الخيل اجتمع فوق رؤسها
مترا كما متكايفا بحيث صار أرضا يمكن أن يسير عليه وهذا بمنتهى عادة وعقلا لكنه تخيل
حسن وقول الناضي الأرجاني :

والجميع حسي وإما
عقلي نحو - وآية لهم
الليل نسلخ منه
النهار - فإن المستعار
منه كشط الجلد عن
نحو الشاة ، والمستعار
له كشط الضوء عن
مكان الليل وهما حسيان
والجامع ما يعقل من
ترتب أمر على آخر ،
وإما مختلف كقوله
رأيت شمسا وأنت تريد
إنسانا كالشمس في
حسن الظلعة ونهاية
الشان وإن كان
عقليين فالجامع لا يكون
إلا عقليا نحو - من
بعثنا من مرقدا - فإن
المستعار منه الرقد
والمستعار له الموت
والجامع بينهما عدم
ظهور الفعل والجميع
عقلي ، وإن كان
المستعار منه حسيا
والمستعار له عقليا
فكذلك نحو - فاصدع
بما تؤمر - فإن
المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي
والمستعار له التبليغ
والجامع التأثير وهما
عقليان أو عكسه نحو
- إن الماطي الماء -
فإن المستعار له كثرة
الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر

والجامع الاستعلاء المفرد وهما عقليان . قال : [واللفظ إن جنسا فقل أصلية وتبعية لدى الوصفية]

والفعل والحرف كمال الصوفي بـ ينطق أنه المنيب الموفى [أقول : (١٢٣) تنقسم الاستعارة باعتبار

اللفظ إلى أصلية وتبعية

فإن كان المستعار اسم

جنس فالاستعارة

أصلية نحو رأيت أسدا

في الحمام وإن كان

صفة نحو الحال ناطقة

بكذا أو فعلا نحو نطق

الحال بكذا ومنه مثال

المصنف أو حرفا نحو :

فالتقطه آل فرعون

ليكون لهم عدوا

وحن فالاستعارة تبعية

للاستعارة الأصلية

المقترة في مصدر

المشتق اسما أو فعلا ،

وللتشبيه في متعلق

الحرف . قال :

[وأطلقت وهي التي

لم تقترن

بوصف أو تفريع أمر

فاستبين

وجردت بلائق بالفصل

ورشحت بلائق بالأصل

نحو ارتقى إلى سماء

القدس

ففاق من خلف أرض

الحس

أبلغها الترشيح

لابتنائه

على تناسي التشبيه

واتنائه]

أقول تنقسم الاستعارة

باعتبار ذكر ما يلازم

الطرفين وعدمه إلى

مطلنة وهي التي لم تقترن

بشيء من ملائمت المستعار منه ، والمستعار له نحو رأيت أسدا إذا كانت القرينة حالية وإلى مجردة وهي ما اقترنت بما يلازم

تخيّل لي أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهداني إلين أجفاني
أي يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لاتزول عن مكانها وأن أجفان عيني قد شدت
بأهدابها إلى الشهب لتأول سهرى وعدم انطباقها وهذا يمنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ
يتخيّل مما يقربه إلى الصحة ، ومنها أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله :

أسكر بالأمس إن عزمتم على الشر ب غدا إن ذا من العجب
وعما لا يقبل قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخاق
وقوله : كفى بجسمي نحو لا أنى رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقول الآخر : أنتجني الحب فلوزجّ بي في مقلة الوسنان لم ينتبه
ويحكى : أن العنابي لقي أبا نواس فقال له أما تستحي من الله حيث قلت وأخفت أهل الشرك
البيت ؟ فقال وأنت أما تستحي من الله حيث قلت :

مازلت في غمرات الموت مطرحا يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دأبنا تسمى باطفك لي حتى اختاست حياتي من يدي أجلى

وقد نهت من زيادتي على أن في أصل قبول المبالغة خلافا وأن بعضهم لا يرى لها فضلا لأنها في
الصناعة كالاستراحة من الشاعرة إذا أعياه إيراد المعاني فأخرجها عن حد الكلام الممكن إلى حد
الامتناع والمبالغة ، وبعضهم قصر الفضل عليها ونسب المحاسن كلها إليها محتجا بأن أحسن الشعر
كذبه : أي ما كان لفظه لنظ الكذب في الظاهر وإن كان له تأويل حكاه في المصباح ، ونهت من
زيادتي أيضا على نوع يسمى التزييط ذكره عبد الباقي البيني في كتابه ولم أره لغيره . قال وهو ضد
المبالغة أن يؤتى بالوصف ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الأعشى :

وما زيدا من خليج الفرات خور خواريه تلتطم
بأجود منه بما عونه إذا ما سماؤهم لم تنم

مدح ما كبحجوده بالماء عون وفرط إذ ليس ذلك يعد كرمًا للسوفة فضلا عن الملوكة قلت وما في هذا
ما يعد من البديع إلا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء ، ونهت أيضا من زيادتي على نوع من
البديع يسمى حصر الجزئي وإحاطة بالكلّي وهو نوع غريب صعب المسالك اخترعه ابن أبي الأصبح
وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عنها ، وذلك أن يأتي المتكلم إلى نوع فيجعل جنسا تعظيما له ويجعل
الجزئيات كلها منحصرة فيه كقول الصفي :

فرد هو العالم الكلّي في شرف ونفسه الجوهر القدسي في العظم
وقول الآخر : فبشرت آمالي بملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقد وجدت من ذلك في الحديث « الدعاء هو العبادة » .

[ثمة منه المذهب الكلامي إرادته الحجة للـرام
على طريقهم كقوله علا لو كان فيهما وما له تلا]

المذهب الكلامي إيراد الحجة للطاوب على طريقة أهل علم الكلام في القطع والاختام ، وأول من
اخترعه وسماه بذلك الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظري كقوله تعالى - لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدنا - أي خرجنا عن نظامهما المشاهد وتمامه لكنهما لم يفسدا فليس فيهما آلهة إلا الله
وقوله تعالى حكاية عن السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم - إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

بشيء من ملائمت المستعار منه ، والمستعار له نحو رأيت أسدا إذا كانت القرينة حالية وإلى مجردة وهي ما اقترنت بما يلازم

المستعار له نحو رأيت أسداً (١٣٤) يرى إذا كانت القرينة حالية ، لأن التجريد كالترشيح إنما يكون بعد تمام

من المغرب وقصد شاعر أبادلف فقال ممن أنت ؟ قال من تميم . فقال :
 تميم بطرق الأوم أهدى من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت
 فقال نعم تلك الهداية جئتك شجلا واستسكنته وأجازته وأخفمه بدليل ألزمه فيه أن المجيء إليه ضلال ومنه
 قول الآخر : دع النجوم لطرق يعيش بها وبالغزائم فانهض أيها الملك
 إن النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ماماسكوا
 [ومنه تفريع وذا أن يثبنا] متعلق به ما أثبتنا
 لآخر له فإن بما نفى أولا عن الذي بشيء وصفا
 ففعل للوصف مناسبة وقد عدى بمن إلى الذي ذاك قصد
 فذاك بالفضل حقا دعيا والحسن في التعليل أن يدعيا
 للوصف علة له تناسب بلطف معنى لاحقيق يصحب
 فتارة يكون ثابته قصد علة وذاك ضريين عهد
 مالم تبين علة في العادة أو علة خلاف ذي قد بانت
 وما قصد ثبوته من ممكن أو غيره وما على الشك بنى]
 في هذه الأبيات ثلاثة أنواع .

الأول التفريع : وهو بالعين المهمة ضد التأسيس كاهو مقتضى كلام الجمهور ووضبطه بعضهم بالمعجمة كأن
 المتكلم فرغ باله من الحكم أولا إلى الحكم ثانيا ، وحده أن يرتب حكما على صفة من أوصاف المدوح
 أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله :
 أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم نشق من السكب

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماؤهم من داء السكب ومثاله من
 الحديث « الحجر تعاو الخطايا كما أن شجرها يعاو الشجر » رواه الديلمي من حديث أنس . قال عبدالبقي
 وغيره : وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا ويفارقه باشتراط كون الفرع في معنى الفرع عليه
 بخلاف الاستطراد .

الثاني التفضيل : هو من زيادتي ، ذكره الصفي وأتباعه وجهه الأندلسي قسما من التفريع وكذا
 فعل صاحب التناخيص أولا ثم ضرب عليه بخطه كما رأيت في نسخته ومثى عليه في الإيضاح وهو
 أن ينفي بما أولا دون غيرها من أدوات النفي عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف
 معدى بحر إلى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجزور وبين الاسم الداخلة
 عليه مالتافية لأنها نفت الأفضلية فتبقى المساواة كقوله :

ماربع مية معمورا يطيف به غيلان أبهى ربا من ربها الحرب
 ولا الحدود وإن أدمين من خجل أبهى إلى ظرى من خدها الترب

ومثاله من الحديث « ما ذئبان ضاريان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص الرء على المال والشرف
 لدينه » رواه الترمذي وحديث الطبراني « ما العلى من سعة بأعظم أجرا من الآخذ إذا كان محتاجا »
 وقولي أفعل بالنصب مفعول نفي ومناسبا صفته والوصف متعلق به ، ومنهم من سمي هذا النوع النفي
 والجحد ، وقد اخترع ابن أبي الأصبغ قسما لنا وهو أن يحدّر الكلام باسم أوصفة ثم يكون مضافا
 إلى آخر فيتفرع من ذلك معارقي مقصودك في مدح أو ذم كقوله :

وفى العهود وفى الوعود كريم الصفات كريم الهبات

الاستعارة إلى مرشحة
 وهي ما اقترنت بما يلائم
 المستعار منه نحو رأيت
 أسدا له لبد والقرينة
 حالية ومنه مثال
 المصنف فإن الارتقاء
 وهو التصاعد من سفلى
 إلى علو يلائم السماء
 المستعار الحاضرة
 القدس ، ولا يخفى ما في
 ارتقى وفاق من الأصلية
 والتبعية والترشيح
 حيث استعير الارتقاء
 لانتقال حال السالك
 من حال إلى حال أعلا
 منه وفاق بمعنى على
 وهو مما يلائم المستعار
 منه . وأما بقية البيت
 فاستعارة مجردة حيث
 استعير الأرض للصفات
 الدائمة والحسى يلائمها
 لا درا كما به فن فاعل
 ارتقى : أى ارتقى إلى
 حضرة المسكوت من
 غاب عن الأكوان
 ومراد المصنف بالفصل
 المستعار له ، وبالأصل
 المستعار منه وقد يجتمع
 الترشيح والتجريد
 في كلام واحد كقوله :
 لدى أسد شاكى
 السلاح متذف
 له لبد أظفاره لم تلم
 فالسلاح للتجريد
 والأظفار للترشيح ،

وقول

والتريشيع أبلغ من التجريد ، لأنه مبنى على تناسى التشبيه والاطلاق أبلغ من

التجريد والتجريد مع الترشيع متكافئان ، ثم إن عدم ورود الترشيع (١٢٥) في كتاب الله تعالى على ما زعمه

بعضهم لا ينافي الأبلغية
الذكورة كما لا يخفى
لأن ذكر غيره لأهمية
عرضية لا يقتضى عدم
هذه المزية الذاتية
ومن عيوف مواقع
الكلام هان عليه
هذا المقام . قال :

[فصل في التحقيقية

والعقلية]

[وذا معنى ثابت

بحسن أو

عقل فتحقيقية كذا

رأوا

كأشرقت بصائر

الصوفية

بنور شمس الحضرة

القدسية]

أقول : قسم الاستعارة

إلى تحقيقية وتخيلية

فمراد بالتحقيقية

بدليل المقابلة والاستعارة

إن تحقق معناها حسا

نحو رأيت أسدا في

الحمام أو عقلا نحو أهدنا

الصرط المستقيم فان

المستعار له قواعد

الدين وهي محقة عقلا

فالاستعارة تحقيقية ،

وإن لم يتحقق لاحسا

ولا عقلا بل كان أمرا

متوها فالاستعارة

تخيلية كالأظفار في

أنشبت المنية أظفارها

كأشأتني أنا في كلامه

المستعار له

وقول المتنبي : أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان

قالوا : وفيه نظر فهو بتعدد الصفات أنسب . قلت : وبالتحديد أنسب وأنسب .

الثالث : حسن التعليل ، وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي في الواقع

بل خيالي ، وهو أقسام : فتارة يكون الوصف ثابتا قصديا بعلته ، ثم هذا نوعان ، لأنه إما أن لا يظهر

له في العادة علة إن كان في الواقع لا يتخلو عن علة ، أو تظهر له علة غير المذكورة ، فالأول كقوله :

لم يحك نائل السحاب وإنما حمت به فصبيها الرضاء

فنزول المطر من السماء وصف ثابت لا يظهر له في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة لها

بسبب عطاء الممدوح حسدا له وقوله :

زعم البنفسج أنه كذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

والثاني كقوله : ما به قتل أعادي ولكن يتقى إخلاف مارجو الدئاب

فان قتل الأعادي في العادة لدفع ضررهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبة

صدق رجاء راجيه بعثته إلى قتلهم لما علم أنه إذا توجه للحرب صارت الدئاب ترجو الرزق من

لحوم من يقتل من الأعادي ، وتارة يكون الوصف غير ثابت وهو ضربان . يمكن كقوله :

يا واثسيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنساني من الفرق

فان استحسان إساءة الواسي يمكن لكنه لما خالف الناس فيه عقبه معلا بأن حذاره منه نجى إنسان

عينه من الفرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقربا لتصديقه . وغير ممكن كقوله :

لوم تسكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد علله بقوله عليها عقد منتطق وهي الكواكب التي

حولها يقال لها نطاق الجوزاء ، ومن حسن التعليل نوع يبنى على الشك كقوله :

كأن السحاب الغرغرين تحتها حبيبا لما ترقا لمن مدامع

علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهي تبتكي عليه .

[ومنه تأكيدك للمدح بما يشبه ذما وثلاثا قسا

والأفضل استثناء وصف فضل من وصف ذم قدني من قبل

مقدرا دخوله فيه كلا عيب له إلا ارتقاء للعلا

ومنه الاستثناء قبل وصف مدح بلى وصفا له لا يبنى

ومنه أن يولى به معرفا عامله للذم معنى قد وفي

وما به استثنى يحوى فضلا نحو وما تنقم منا إلا

ثمة الاستدراك في ذا الباب كمثل الاستثناء باقتراب

وعكسه ضربان أن يستثنى من نفي وصف المدح ذم يعنى

إن دخلت كمثل ما فيه هدى إلا عني عن الطريق المقتدى

وإن يحىء تلو وصف ذم بكاهل لكنه ذو ظلم

وزيد بعد الذم وصف يوم زواله ثم للذم يفهم]

من أنواع البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح وهو من محترعات ابن

المعتر . فالأول ثلاثة أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير

فقله . كأشرقت الخ مثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلا ، إذ المستعار منه الاستعارة بالنور المحسوس والمستعار له

[فصل في المسكنية]
[وحيث تشبيه بنفس
أضمر]

وماسوى مشبه بذكر
ودل لازم لما شبه به
فذلك التشبيه عند
المتنبه

يعرف باستعارة الكناية
وذكر لازم تخيلية
كما أنشبت منية
أظفارها
وأشرقت حضرتها
أنوارها]

أقول : إذا لم يذكر
شيء من أركان التشبيه
سوى الشبه ودل على
المشبه به بذكر لازم
قيل لتلك التشبيه
المضمر في النفس أى
الذى لم يدل عليه بأداة
استعارة بالكناية
ويسمى الالزام
استعارة تخيلية
لأن معناها لم يكن
محققا لاحسا ولا عقلا
كأظفار المنية في قولنا
أنشبت المنية أظفارها
فان الأظفار مستعملة
في شيء متوهم للمنية
أى الموت تشبيه بالأظفار
الحقيقية وتبع المصنف
الأصل في جعل التشبيه
استعارة بالكناية
والحق أنها لفظ المشبه
به المستعمل في المشبه
المضمر في النفس المرموز

دخولها في صفة الدم كقوله : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
يعنى إن كانت فلول أنسيف عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب في
التحقيق لأنه من كمال الشجاعة . الثانى أن ثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة
مدح أخرى له كحديث «أنا أفصح العرب بيد أنى من قرش» أى غير أنى من قرش أورده أصحاب
الغريب ولا يعلم من خرج ولا إسناده وإنما كان الأول أبلغ لأنه يفيد التأكيد من وجهين أحدهما
أنه كدعوى الشيء بينة حيث علق الدعوى وهى إثبات شيء من العيب بالحال والمتعاق بالحال
محال فيتحقق عدم العيب . والثانى أن الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل المستثنى يوم
إخراج شيء مما قبلها فإذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال إلى الانقطاع جاء التأكيد بالمدح على
المدح والأشعار بأنه لم يجد صفة دم يستثنى فاضطر إلى استثناء صفة مدح ، وأما الثانى فأنما يفيد
التأكيد من هذا الوجه فقط . الثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى دم نحو
- وماتنقم منا إلا أن آمننا أى ماتعيب منا إلا أجل المناقب والمفاخر وهو الإيمان فهو يفيد التأكيد
من الوجهين الأولين والاستدراك في هذه الأنواع كالاستثناء كقوله :

هو البدر إلا أنه البحر زاهر سوى أنه الضرعام لكنه الويل
وأمانا كيد الدم بما يشبه المدح فضربان كالضربين الأولين من عكسه . الأول أن يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة دم بتقدير دخولها في صفة المدح نحو فلان لا خير فيه إلا أنه يسىء إلى
من أحسن إليه . والثانى أن يثبت لشيء صفة دم ويعقب بأداة استثناء تليها صفة دم أخرى نحو
فلان فاسق إلا أنه جاهل ، ومن ألطف ما وقع فيه قول القائل :

هو الكلب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
والأول أبغى كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء . وزاد ابن جابر الأعمى ضربا ثالثا ، وهو أن تأتى
بصفة دم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الدم ثم تعلق بها ما يبين أنها دم فتكون دما بعد
دم ، قال وهو أبغى من الأولين لما فيه من التهمك والاستهزاء ومثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا
فخلته بالصفع أثبت أولا صفة دم وهى كونه عاطلا ثم أثبت تحليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع
تبين أن هذه التحلية دم آخر وأنشد فيه نظما :

يا زاعما أنك لى ناصح إني بهذا غير مغرور
لما بدا قببح الذى قتلته حسنت ذاك القول بالزور
[ومنه الاستنباع مدح بالذا يستتبع المدح بشيء غير ذا
وإن تضمن فيه معنى وهو لم يسبق له فذاك إدماج أعم
قلت الأصح الأول الوصف بنص يفهم وصفا للذى الأول خص]

من أنواع البديع الاستنباع والادماج . فالأول هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقوله : نهبت من الأعمار مالوحوته لمننت الدنيا بأنسك خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وأنه نهب
الأعمار دون الآء وال ولم يكن ظالما في قتالهم . والثانى وأصله لف الشيء في ثوب وبعضهم سماه
بالتعاليق وقوم بالضعيف أن تضمن كلاما سبق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستنباع لأن ذلك
خاص بالمدح كقوله :

أقلب فيه أجفاني كأتى أعد بها على الدهر الذنوب

إليه بلازمه كأنظ السبع هنا إذ الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ما وضع له

ضم:

أو استعماله والتشبيه ليس واحدا منهما ، وقيل إنها لفظ الشبه المستعمل في (١٣٧) التشبيه بأدعاء أنه عينه وهذا

مذهب السكاكي وهو
مردود كأول والثاني
مذهب السالف وهو
المختار وقوله وأشرق
بعد ما قبله شاهد ثان
حيث شبه الحضرة
بالشمس تشبيها مضرا
في النفس وأثبت ماهو
من لوازم التشبيه به
وهو الأنوار المنصوب
على نزع الحافض. قال :

[فصل في تحسين
الاستعارة]

[محسن استعارة تدريج
برعى وجه الحسن
للتشبيه

والبعد عن رائحة
التشبيه في
لفظ وليس الوجه
أغلازاق]

أقول: حسن الاستعارة
إنما يكون برعاية
جهات حسن التشبيه
بأن يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه
واقيا بما علق به من
الغرض وبأن لا يشم
رائحته لفظا لأن ذلك

يبطل الغرض من
الاستعارة أعني ادعاء
دخول المشبه في جنس
المشبه به ولذلك اشترط
أن يكون مابه المشابهة
بين الطرفين جليا مثلا
تصير الاستعارة أغلازا

أي كلاما مععى كما لو قيل رأيت أسدا وتريد إنسانا أبخر إذ وجه الشبه بين الطرفين خفي فظهر أن التشبيه أعم محلا إذ كل

ضمن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا إن الأهم المقدم
ضمن التهنتة شكوى الدهر وقوله :

ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخلّ أودع الحلم عنده
أدمج الفخر في النزل يجعل حلمه لا يفارقه البتة ولا ترغب نفسه عنه وإنما عزم على أن يودعه إذا
كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد ثم استنفهم عن الخلل الصالح لذلك فيكون
مفهوما بقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعه ثم أدمج في ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقوله
الاخوان وقد من يصلح لهذا الشأن ، وفسر قوم الاستنباع بأنه الوصف بشيء على وجه يستتبع
الوصف بآخر سواء كان مدمجا أو ذما ومشى عليه الطيبي وغيره ومثل له بقول ابن الرومي :

نسكبتها تقتل جلاساها لقرب مجاشها من النفس
وصفها بالبحر على وجه استتبع وصفها بالقصر وقال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر لأنه يتحد حينئذ
بالادماج . قات : ليس كذلك فقد صرح الطيبي بأن الادماج أخص وهذا هو الصواب لأن
الوصف المستتبع في الأول للوصف أولا بخلاف الثاني فإن الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما
ترى وفرق الأندلسي أيضا بأن الاستنباع لا يكون بدم في مدح ولا عكسه بخلاف الادماج .

[تنبيه] قسم عبد الباقي وابن مالك الادماج قسمين : أحدهما ما تقدم . والثاني أن تقصد نوعا
من البديع فيجئ في ضمنه نوع آخر كقوله تعالى : وله الحمد في الأولى والآخرة قصدت المبالغة
في الطباق في ضمنها قالا ولا يمكن دعوى العكس لأن السياق دال على قصد المبالغة إذ بها يتم
الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا :

[ومنه توجيه بأن يوافي محتملا وجهين باختلاف
كتول من قال لأعور ألا ياليت عينيه سواء جعل
قلت الصفي فسر التوجيه أن يأتي بالفاظ شهيرة بغير
يوردها بغير ماله اشتهر كالرفع والنصب وكالجزم وجر
نحو ارتفاع في محله وجب من أمره جزم وللحكم انتصب
وجعل السابق من تفسيره تفسير الإبهام كذا لغيره
قال ونحو ذلك بالمواربه لكنه يأتي لمن قد عاتبه
بمخلص ولا يجي في الابتدا به كذا بل غيره قد أوردا
كقوله قد ضاع شعري لما أؤخذ بل قد ضاع صغت النظم]

من أنواع البديع التوجيه ، وعرفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا
مطلقا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره ، وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم ، وهذا
رأى لا نرضاه ، والذي عليه حذاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفي الحلبي أن هذا التفسير
للتوجيه المسمى بالإبهام بالباء الوحيدة كما اخترعه ابن أبي الأصبع وسماه وعرفه بذلك ، ومن أمثلته
أن شاعرا مطبوعا فصل له قباء عند خياط أعور فقال له سأتيك به لا تدري أقباء هو أم دراعة
فقال الشاعر إن فعلت ذلك قلت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال :
جاء من زيد قباء ليت عينيه سواء

جاء من زيد قباء ليت عينيه سواء

النال ، ولا منافاة بين هذا وبين اشتراط عدم ابتذال وجه الشبه أى بأن يكون بعيدا لأن البعد مما يقبل الشدة والضعف فالمراد أن لا يصل بعده إلى الألفاظ . قال :

[فصل في تركيب المجاز]
[مركب المجاز ما تحصلا في نسبة او مثل تمثيل جلا

وإن أتى استعارة مركب

فلا يدعى لا ينسكب [أقول : قسم المجاز المركب إلى قسمين : الأول ما تحصل أى تقدم في الاسناد الخبرى . الثانى

ما استعمل فيما شبه بمعناه الأصلي وكان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد ،

وهذا يسمى استعارة تمثيلية فقله : أو مثل تمثيل جلا : أى ظهر ، مثال تشبيه التمثيل في

الوجه نحو إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى المستعمل في تردد شخص في أمر

شبهت صورة تردده في الأمر بصورة من قام بشئ إلى أمر فترك

يحتمل في العمى والأبصار وقال آخر في الحسن بن سهل لما زوج ابنته بوران للخليفة :
بارك الله للحسن ولبوران في الحزن يا إمام الهدى ظفرت ولكن بينت من فلم يعلم ما أراد بقوله بينت من أى الرفعة أم فى الحقايرة ؟ . وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسلیمان بن كثير إنك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقات اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقتى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جالوس بكرم حصرم فاستحسن إبهامه وعفا عنه ، وأورد عبد الباقي وغيره من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخارى « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » فانه يحتمل مدحا وذما ، الأول إذا لم تفعل فعلا تستحى منه فاصنع ما شئت ، والثانى إذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت وحديث أحمد أنه ذكر عنده شرح الحضرمي فقال ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل مدحا وهو أنه لا ينام الليل فى تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه ، وذما وهو أنه لا يحفظه فاذا نام لا يتوسد القرآن معه وحديث « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » يحتمل اللدح بأنه لشدة ما يحتمل من وفاء حقوق الساميين والنظر فى مصالحهم وقع فى تعب عظيم كتب من ذبح بغير سكين ، والتم بأنه قد وقع فى ظلم الناس ولا يقدر على إقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين قال الأندلسي وقد يحصل ذلك من الضمير نحو : فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكملونه لكم وهم له ناصحون فالضمير من له يحتمل رجوعه لموسى وفرعون . وقول من سئل عن أى بكر وعلى رضى الله عنهما أيهما أفضل وهو فى موضع لا يمكنه التصريح فيه بذهب أهل السنة . أفضلهما من كانت ابنته تحته . وقريب من هذا النوع للواربة . قال ابن أبى الأصبع هى مشتقة من الورب بفتح التين وهو العرق إذا فسد كأن التسكك أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول التسكك قولاً يتضمن ما ينسكب عليه فاذا حصل الانكار استحضرت بحذقه وجهها من الوجوه يتخلص به ، إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص فمثاله بالتحريف قول عتب بن الحارث :
فان يك منكم نجل مروان وابنه ويحيى ومنكم هاشم وحبيب
فما حصين والبطين وقعب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاماً وظفر به قال له أنت القتائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فتخاص بفتح الراء بعد ضمها ، وشاهد الحذف قول أبى نواس يهجو خالصة جارية الرشيد :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدهد فقال لم أقل إلا ضاء فاستحسن مواربته وقال بعض من حضر هذا بيت قاعت عيناه فأبصر . وشاهد التصحيف قول العز الموصلى لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المازين :

دمشق قالت لنا مقالا معناه فى ذا الزمان بين
أنامل الجرح واستراحت ذاتى من الفتح والمزین

[لطيفة] روى الطبرانى عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : إن الجنة لا تدخلها عجوز ، ثم ذهب صلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلامك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه وسلم : إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخله الجنة حوّلن أباكرا » فهذه السكامة البديعة يحتمل أن تكون من الإبهام وهو بعيد ومن المواربة وهو قريب . ومن الهزل المراد به الجد وهو أقرب وقد قال صلى الله عليه وسلم « إني لأمزح ولا أقول إلا حقا » . وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفي الحلى

دون التشبيه فتوله
ولا ينسكب أى لا يحول
اللفظ الدال على المشبه
لوجوب بقاء الاستعارة
على الهيئة التي يستحدثها
المشبه به . قال :

[فصل في تغيير

الاعراب]

[ومنه ما إعرابه تغيرا

يحذف لفظ أو زيادة

تري]

أقول : من المجاز نوع

آخر غير ما تقدم وهو

كل كلمة تغير إعرابها

يحذف لفظ أو زيادته

نحو وجاء ربك : أى

أمره وليس كنهه شئ

أى مثله على ما فيه

فالحكم الأصلي لربك

الجر ومثل النصب فتغير

بالحذف في الأول

والزيادة في الثاني ،

وإنما كان هذا النوع

مغايرا لما تقدم لأن

المجاز اللفظ المستعمل

في غير ما وضع له

أو استعماله والتغير

بمعنى التغير وليس

واحد منها يورد بعضهم

هذا النوع إلى المجاز

الاسنادى والحذف

والزيادة يصدق كل

منهما على الاسم

والحرف فحذف الاسم

تقديم في المثال وزيادته

والمناخرون فبان يوجه المتكلم بعض كلامه إلى أسماء متلائمة اصطلاحاً من أسماء أعلام أو قواعد
علوم أو غير ذلك مما تشعب له فنون توجيهها مطابقة لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقى
وفارق التورية من وجهين : أحدهما أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه بالمفرد المصطلح . والثاني
أن التورية بلفظ واحد والتوجيه لا يصح إلا بعدة ألفاظ متلائمة كقول العلامة الوداعى على اصطلاح
أهل الحديث :

من أمّ بابك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من من
فالمعين عن قرة والكف عن صلة والقاب عن جابر والسمع عن حسن
وجه بقرة بن خالد السدوسى وصلة بن أشيم العدوى الثابى وجابر الصمغاني وحسن البصرى وقول
السليمانى على اصطلاح النحو :

أضيف الدجى لونا إلى ليل شعره فطال ولولا ذاك ما خصّ بالجز
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر
وقول الصنى الحلى في اصطلاح النحو :

خلت الفضائل بين الناس ترفعى بالابتداء فكانت أحرف القسم
وقول الآخر :

عرج بنا نحو طاول الحصى فلم تزل آهله الأربع
حتى نضل اليوم وقفنا على السا كن أو عطفنا على الموضع
وقول الشرف النابلسى على اصطلاح الفقه :

احجج إلى الزهر لتحظى به وارم حمار الهضم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته من قبل أن يحاق قد قصرا
وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل :

وما بال برهان العذار مسلما ويلزمه دور وفيه تسلسل
وقول الآخر على اصطلاح العروض :

وبقاي من المموم مديد وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذلك إلى أن قطع القاب بالفراق الحليل
وقول الآخر على اصطلاح الكتاب :

رأيت فقيرا في الرقعة التي على حسنه دلت وحسن طباعه
بجديه ربحان الحواشى محقق إلى الثالث والنضاح تحت رقاعه

وقول بعضهم وهو مختلف بسبب تزوير في رقعة لابن فضل الله يقبل الأرض وينهى أنه منذ ثلث
سنة محقق مختلف في حواشى البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ
هذا الأمر النضاح بحيث لا يقع عليه غبار فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ربحان . وقول
صاحب زهير على الرمل :

نعمات خط الرمل لما هجرتنى لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل
وقول ابن الوردى على النجوم :

وجارية كرهت بيعها من الأسود السى المنظر

الحرف تقدمت في المثال (١٣٠) وقصه نحو ناله تفتؤ تذكر يوسف أي لا تفتؤ قال: [الباب الثالث الكناية]

[لفظ به لازم معناه]

قص

مع جواز قصده معه

يرد

إلى اختصاص الوصف

بالموصوف

كالخبر في العزلة إذا

الصوفي

ونفس موصوف

ووصف والغرض

إيضاح اختصار

أوصون عرض

أو انتفاء اللفظ لاستهجان

ونحوه كالمس

[والايتين]

أقول : قد عرف

الكناية بأنها اللفظ

الذي أريد به لازم

معناه مع جواز إرادته

نحو زيد طويل

النجاد فإن المراد لازم

معناه وهو طول القامة

ويجوز مع ذلك إرادة

طول النجاد الذي

هو المعنى الحقيقي

وبهذا القيد فارت

الحجاز لأنه لا بد من

كون القرينة به

مانعة عن إرادة المعنى

الحقيقي نحو رأيت

أسدا في الحمام في

الحمام قرينة مانعة

من إرادة المعنى الحقيقي

وهو الحيوان المفترس

كذا قالوا برمتهم

هي الشمس فالبدركفء لها فما ترضى زحلا مشترى

وقوله الآخر على الهندسة :

محيط بأشكال الملاحة وجهه كأن به إقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث

ومن التوجيه في الصناعات قولي في القضاء :

الكتاب العزيز قاض علينا وبه الاقتداء في كل خله

من برد أن يكون قاض عليه فليقل في أمامه بسم الله

وقد علمت أن قولي قلت الصفي إلى آخر الآيات المذكورة من زيادتي :

[والهزل ذو الجذ قتل لمن آتى مباحثا كيف تهجى باوتا

قلت ومنه يقرب التهكم والمجوى في معرض مدح نظمو

وإن خلا المجوى من الفحاشة ونحوها فسم بالزاهة]

ومن أنواع البديع الهزل المراد به الجد بأن يقصد مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك مخرج الهزل

والمجون كقوله :

إذا ما تممى أناك مفاخرنا فقل عدت عن ذا كيف أكلك المضب

وقول أبي العتاهية :

أريقك أريقك بسم الله أريقك من يحل نفسك على الله يشفك

ماسلم كذلك إلا من يناولها ولا عدوك إلا من يرجيك

ومنه التهكم ذكرته من زيادتي وهو من مخترعات ابن أبي الأصبع وفسره الصفي بالاستهزاء كقوله :

فياله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

وعبارة الصباح إخراج الكلام عن ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوة

المحرك للغضب والفرق بينه وبين الذي قبله أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والذي قبله بالعكس

ومنها المجوى في معرض المدح ذكرته من زيادتي أيضا وهو من مستخرجات ابن أبي الأصبع وهو

أن يقصد هجاء إنسان فيأتي باللفاظ موجها ظاهرها المدح وباطنها القدح فيتوهم أنه يمدحه وهو

يهجوه كقول الحماسي :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا

كأن ربك لم يخاف لحشيتهم سواهم من جميع الخلق إنسانا

ظاهرها المدح بالحلم والخشية والتقوى وباطنها المصوداتهم في غاية الدل والعجز والفرق بينه وبين التهكم

أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من خواء المجوى واللفاظ المجوى في معرض

المدح لا يقع فيها شيء من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يتبين بها ما يصرفها عنه ومنها الزاهة

وعملها الهجاء وهو أن يأتي فيه باللفاظ خالية عن الفحاشة بحيث لو أنشدتها العذراء في خدرها لم يعيب

عليها وفي القرآن من ذلك المعجب العجيب كقوله تعالى - وإذ ادعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا

فريق منهم معرضون - الآيات قالوا وأحسن ما وقع في هذا الباب من الشعر قول جرير :

لو أن تغلب جمعت أنسابها يوم التفاخر لم ترن مثقالا

فانه هجو في غاية الانكاء وألفاظه منزهة عن النجس :

[تجاهل العارف سوق ما علم مسبق غيره لكنكته تهم

مثل

واعترض ذلك عصام الدين في كتابه على متن السمرقندية بما يعلم بمراجعتهم

بالموصوف كقولهم
المجددين توييسه
والكرم بين برده
جعل إحاطة الثوبين
والبردين بالوصفين
كناية عن اختصاص
المدوح بهما ومن
ذلك الخبر في العزلة
الخ كناية عن
اختصاص الصوفي بها
الثاني ما يطلب بها
نفس الموصوف كقولك
جاء الضيف تريد
زيدا لكثرة إقرائه
للضيف حتى صار
اختصاصه بذلك
كاللزام يقتضيه من
الضيف إليه . الثالث
ما يطلب به نفس الصفة
نحو كثر الرماذ كناية
عن الضيف ، ونحو
طويل التجاد كناية
عن طول القامة والأولى
بعيدة لكثرة الوسائط
والثانية قريبة لعدم
الواسطة ثم الغرض
من الكناية الإيضاح
كطويل النجاد لطول
القامة ، أو الاختصار
كفنان مهزول
الفصيل : أي لكثرة
نحر الأمهات كناية
عن كرمه ، أو السرة
وهو المراد بالصون
كأهل الدار كناية
عن الزوجية صيانة
لها ، أو اختيار الفصحاء لانظر باستهجن المسكن عنه نحو فلان بأشروهن ونحو فلان لمس زوجته وأنها كناية عن الجماعة

مثل المبالغة في المدح البهي والدم والتوبيخ والتدله
كعشر الظباء يا حور النظر أنكم سعاد أم من البشر
تجاهل العارف سوق العلوم سوق غيره : أي يسأل عما يعلمه سؤال مالا يعلمه لتسكته كالمبالغة في
المدح كقوله :

ألم برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
أو الدم كقوله :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء
والتوبيخ كقوله :

أي أشجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
والتدله في الحب كقوله :

يا لله يا طبيبات القاع قلن لنا
[القول بالموجب أن يأتي إلى
فني* له أثبت حكم يثبت
عن نفيه عنه أو الثبوت له
على خلاف قصده مما احتمل
كقوله سلوت يا هذا عن
ليلاي منك أن أم ليلي من البشر
وصف بقول غديره أطلق على
هذا لغيره ولكن يسكت
ومنيه لفظ في كلام حملة
بذكر ذي نعلق له حصل
فقل له عن صديق ووطى]

من أنواع البديع القول بالموجب وهو نوع لطيف جدا وأفرده الصلاح الصفدي بالتأليف ويسمى
أيضا الأسلوب الحكيم وهو ضربان . أحدهما أن يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له
حكم فتثبتها أنت في كلامك لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم بذلك الغير أو نفيه
عنه كقوله تعالى : يقولون لئن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله الآية
فالأعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون
أفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله
ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولانفيه
عنهم . والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ، وحذاق
البديع شرطوا خلوه من لفظة لكن لأنهم خصصوا بها نوع الاستدراك كقوله :

قلت ثقات إذا أتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالأيادي
قلت طولت قال لا بل تطولست وأبرمت قال حبل ودادي

وقول الشواء :

ولما أتاني العاذلون عذمتهم وما فيهم إلا لحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقال به عين ثقلت وعارض

وقول الشهاب محمود :

رأيتني وقيدتال مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقلت بعيني ههنا السقام فقلت صدقتي وبالخصر أيضا
[قلت ومنه يقرب التسليم أن
لازمه صدق إذا قد جدا
بسم الغرض الحال ثم عن
ممنوع اتباعه ويوردا

لها ، أو اختيار الفصحاء لانظر باستهجن المسكن عنه نحو فلان بأشروهن ونحو فلان لمس زوجته وأنها كناية عن الجماعة

قال : [فصل في مراتب المجاز والكنى] (١٣٣) [ثم المجاز والكنى أبلغ من صريح أو حقيقة كذا زكن

في الفن تقسيم استعارة على

تشبيه أيضا باتفاق المعتاد]

أقول: المجاز أبلغ من الحقيقة والكنية أبلغ

من التصريح لأن الانتقال فيهما من

اللزوم إلى اللازم وهو كدعوى الشيء بيينة

فإن وجود اللزوم يقتضى وجود اللازم

لامتناع انفكاك اللزوم عن لازمه والاستعارة

أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز والتشبيه

حقيقة وقد علمت أن المجاز أبلغ منها والله

أعلم قال :

[الفن الثالث البديع] علم به وجوه تحسين

الكلام تعرف بعد رمى سابق المرام

ثم وجوه حسنه ضربان

بحسب الألفاظ والمعاني]

أقول : تقدم أن فن البديع ليس جزءا من

البلاغة بل هو تابع لها فالنظر فيه فرع النظر

فيها فلذلك أخر ، وهو علم يعرف به وجوه

تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح

وإن على الممكن مع مناقضه مریده علق فالمنافضة كذاك الاستدراك والاستثنا حيث أفاداه بهجته وحسنا]

هذه الأبيات من زيادتي فيها أنواع تقرب من القول بالموجب فجعلتها عقبه

الأول التسليم : وهو أن يفرض التسكام حصول أمر قد نفاه أو أفهم استعاضته أو شرط فيه مستحبالا

ثم يسلم وقوعه ويأتى بما يدل على عدم فائدته كقول الصنى :

سألت في الحب عذالى فما نصحوها وهبه كان فما نفى بنصحهم

وعبارة الشيخ بهاء الدين وهو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون

مأذكوه ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب الآية .

الثانى المناقضة : وهى تعليق الشرط على تقييد ممكن ومستحيل ومراده الاستحصال دون الممكن

ليؤثر التعليق عدم وقوع الشرط فكأن التسكام قض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع

تقييد كقول النابغة :

وإنك سوف تحلم أو تنهى إذا ما شئت أو شاب الغراب

علقه على شبيهه وهو ممكن وشبيب الغراب وهو محال وهو المراد لأن مقصوده أنه لا يحلم أبدا وقول

الصنى :

واننى سوف أساومهم إذا عدمت روحى وأحييت بعد الموت والعدم

الثالث الاستدراك : عدوه من أنواع البديع بأن يكون فيه حسن ودقة سواء تقدمه تقرير

ما أخبر به التسكام أم لا وقد أشار إليه في الإيضاح أنه قريب من القول بالموجب فالأول كقوله :

وإخوان حسبتهم دروعا فساكنوها ولكن للأعداى

وختلتهم سهاما صائبات فساكنوها ولكن فى وادى

وقالوا قد صفت منا ثياب لقد صدقوا ولكن عن وادى

وقوله مخاطب قاضيا أودع مالا فادعى ضياعه :

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها أوقال قد وقعت فيصدق أنها

وقول الأرجاني :

غالطتى إذ كسست جسمى ضنا كسوة أعرت من الجلد العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

والثانى قول زهير :

أخوتقة لايملك الحمر ماله ولكنك قد يملك المال نائله

والنسكة الزائدة على معنى الاستدراك فى الأولى ظاهرة وفى هذا أنه لو اقتصر على صدر البيت لأوهم

البطل فأزاله به .

الرابع الاستثناء : بأن يفيد أيضا نسكة زائدة على الإخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا كقوله :

فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها لحانتك إلا أن تصد ترانى

ومنه نوع سمى ابن أبى الأصبع استثناء الحصر وهو غير الذى يخرج القابل من الكثير ونظم فيه :

إليك وإلا ماتحت الركائب وعنك وإلا فالحدث كاذب

المعنى لا تحت الركائب إلا إليك ولا يصدق الحدث إلا عنك .

التحسين منها ما يتعلق

باللفظ فيكسوه حسنا

وجملا كالجناس التام

ومنها ما يتعلق بالمعنى

كذلك كالمطابقة

وسياق مثناهما وقدم

الألفاظ في البيت لأنها

طريق للعاني وأخر

الكلام على ما يتعلق

بها اهتماما بشأن المعاني

لأنها المقصودة أولا

وبالدات وقصد الألفاظ

عرضي . قال :

[الضرب الأول المعنوي]

[وعدم ألقابه المطابقة]

شابه الأطراف والواقعة]

أقول : تقدم وجه

تقديم الضرب المعنوي

فمن ألقابه المطابقة

وتسمى الطباق والتضاد

والتكاثر وهو الجمع

بين متقابلين في الجملة

أي سواء كان تقابل

ضدين أو تقيضين

أو عدم وما لا يكون

بلفظين من نوع

اسمين نحو - وتحسينهم

أيظا وهم رقود -

أو فعلين نحو : يحيي

ويميت ، أو حرفين نحو

- لها ما كسبت وعليها

ما اكتسبت - أو من

نوعين نحو أو من كان

ميتا فحيناه والطباق

قسمان طباق الإيجاب

كأمثل وطباق السلب

وهو الجمع بين

[والاطراد ذكر كرك اسم من علا وأبه وجده على الولا

بلا تكاف على وجه جلي مثل الحسين بن الحسين بن علي]

من أنواع البديع الاطراد وهو لغة مصدر اطراد الماء وغيره إذا جرى بلا توقف ومعناه أن يذكر الشاعر اسم المدح وأبيه وجده على التوالي بلا تكاف ولا نصف كقوله :

إن يقتلوك فقد ثلث عروشهم بعثية بن الحرث بن شهاب

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعت عليه كل العياء

فلها أحمد الرجى بن يحيى بسن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال الصفي الاطراد ذكر اسم المدح ولقبه وكنيته وصفته اللاتقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته في بيت واحد بلا نصف ولا تكاف والانتقاع بألفاظ أجنبية ولم يتقدمه أحد إلى اشتراط هذه الأمور كلها ومثله بقول بعضهم :

مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العاقمي الوزير

[قات ومنه الاحتباك يختصر من شقي الجملة ضد ما ذكر

وهو لطيف راق للقتبس بينه ابن يوسف الأندلسي

والطرود والعكس قريب منه حرره الطيبي فابحث عنه

يقسر الأول بالمنطوق ذا مفهوم تاليه وبالعكس خذا]

هذه الآيات وما بعدها إلى القسم الثاني كلها من زيادتي . فمن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع لطيف لم ينسبه له أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعيات ولم تقف على أحد تعرض له كره لإلا فريق الأعمى في شرح بديعياته وكنت تأملت قوله تعالى - لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا - وقولهم إن الزمهرير هو البرد أو القمر قولان فقات لعسل المراد به البرد وأشهر بالشمس إلى أنه لاجر فيها مخدف من الأول الحر ومن الثاني القمر والتقدير لا شمس فيها ولا قر ولا حر ولا برد وقلت في نفسي هذا نوع لطيف لكن لأعرف في أنواع البديع ما يدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبا العلامة برهان الدين البقاعي فذكر أن بعض شيوخه أفاده أن من أنواع البديع ما يسمى الاحتباك وهو أن تذكر جملتان في كل متقابلين ويخدف من كل ضد ما ذكر في الأخرى كقوله تعالى - فئتة تقاثل في سبيل الله وأخرى كافرة - مخدف من الأول مؤمنة ومن الثاني تقاثل في سبيل الشيطان وقال لي لم أفق على من تعرض لهذا النوع ولم أره في كتاب وقد ألفت فيه كراسة سميتها الإدراك فلما طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أحمد بن يوسف الأندلسي رأيته ذكره في أثناء كلامه استطرادا فقال من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز ، وهو أن يخدف من الأول ما ثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما ثبت نظيره في الأول كقوله تعالى - ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق - الآية التقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به مخدف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله - وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء - التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء الخ مخدف من الأول تدخل الخ ومن الثاني أخرجها انتهى ما خلا . قلت ومن أطفه قوله تعالى - خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي صالحا بسيئا وآخر سيئا بصالح ومأخذه من الحبك الذي معناه السد والاحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وسده وإحكامه بحيث يمنع عن الخال مع الحسن والرونق ويان أخذ منه أن مواضع الخدف من الكلام شبيه بالفرج بين الخيوط

فعلين من نوع واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون

فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الساهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كأن حائكه مانعا من خال يطرقة فسد بتقديره ما يصلح به الخال مع ما أكسبه من الحسن والرواق - ومن أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيبي في التبيان وفسره بأن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه منهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى - ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات - إلى قوله - ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن - فتدأق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة مقرر لمهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله - لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون - .

[ومنه نفي الشيء بالإيجاب نفي الثبوت باتتفا الأسباب
وإن أتى في البيت وعظ لامع أو حكمة فهو الكلام الجامع
حكاية التحاور المراجعة ترتيبه أوصافه المتابعة
ثم الترقى وهو ذكر المعنى ففوقه ثم التسدى يعنى]

في هذه الآيات أنواع :

أحدها : نفي الشيء بإيجابه وفسره ابن رشيقي وابن أبي الأصبغ وغيرها بما معناه أن يكون الكلام ظاهره لإيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفى في الباطن نحو - لا يسألون الناس إلحافا - نفي الإلحاف والمراد في الباطن نفي السؤال ألبته وقوله : ملائمتين من حميم ولا شفيع يطاع، نفي طاعة الشفعاء والمراد نفي الشفيع مطلقا وقال الشاعر * على لأحب لا يهتدى بمناره * أى لا منار له يهتدى به .

الطيفة : هذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم ويمثلون له بقولهم ما في الدار زيد ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلا فإذا وقع لأرباب الحديث والسنة مثل هذا قانهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة وقد وسع الله لهم في العبارة فليورده على اصطلاح أهل البديع .

الثاني : الكلام الجامع وفسره بأن يأتي الشاعر بيتا مشتملا على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال كقوله :

ومن يك داخل ويخجل بفضلها على قومه يستغن عنه ويذم

وقول المتنبي : وإذا كانت النخوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

الثالث : المراجعة ذكرها ابن مالك وعبد الباقي وغيرها وهي حكاية التحاور بين التكلم وغيره في البيت الواحد بالفاظ وجيزة كتقول الصفي :

قالوا اصطبرقات صبرى غير متبع قالوا اسلمهم قلت وذى غير منصرم

الرابع : الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشي ، وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها في الحلقة الطبيعية ، ولا يدخل فيها وصفا زائدا كتقول مسلم بن الوليد :

هيفاء في فرعها ليسل على قمر على قضيب على حشف النقا الدهش

فان الأوصاف الأربعة على ترتيب خاتمة الانسان من الأعلى إلى الأسفل وقول الصفي :

كالنار منه رياح الموت إن عصفت يروى صرى مائه أرض الوغى بدم

رتبه على العناصر الأربعة ومثل عبد الباقي بقوله تعالى - والله خالقكم من تراب ثم من نقطة ثم من علاقة ثم يخرجكم طلائع ثم لتابعوا أشدكم ثم لتكنوا شيوخا - وقوله تعالى - وهزى إليك بجذع النخلة

نحو - لا تدركه الأبصار

وهو يدرك الأبصار

وهو اللطيف الخبير -

ومنها الموافقة وتسمى

التناسب والتوافق أيضا

ومراعاة النظر وهو

جمع أمر وما يناسبه

لابلتضاد نحو الشمس

والقمر بحسبان قال :

[والعكس والتسليم

والشاكله

تزاوج رجوع أو مثاله

أقول : اشتمل هذا

البيت على ستة ألقاب

الأول العكس وهو

أن يقدم في الكلام

جزء ثم يؤخر نحو

عادات السادات سادات

العادات الثاني التسليم

ويسمى الارصاد وهو

أن يجعل قبل العجز

من الفقرة أو البيت

ما يدل عليه إذا عرف

الروى نحو - وما كان

الله ليبتاعهم ولكن

كانوا أناسهم يتنامون -

وقوله :

إذا لم تستطع شيئا

فدعه

وجاءه إلى ما يستطيع

الثالث المشاكلة وهي

ذكر الشيء بلفظ غيره

لوقوعه في صحبته

تحقية أو تقدير فالأول

نحو قوله :

الطبخ لوقوعه في حجة طبخ الطعام . ومنه : ومكروا ومكر الله ، والثاني نحو : (١٣٥) صيغة الله وهو مصدر مؤنك

لأمتنا بالله : أي تطهير
الله لأن الإيمان يطهر
النفوس والأصل فيه
أن النصارى كانوا
يغمسون أولادهم في
ماء أصفر يقال له
العمودية ويقولون إنه
تطهير لهم ، فعبّر عن
الإيمان بالله بصيغة
الله للشاكلة لهذه
الترينة . الرابع
المزاوجة وهي أن
يزوج أي يقارن بين
معنيين في الشرط
والجزاء كقوله :

إذا ما نهى الناهي فليج
بي الهوى
أصاحت إلى الواشي
فليج بها المهجر
زواج بين نهى الناهي
وإصاحتها إلى الواشي
الواقعين في الشرط
والجزاء بأن رتب
عليهما لجاج شي وإن
كان في الأول لجاج
الهوى وفي الثاني لجاج
المهجر . الخامس
الرجوع وهو العود إلى
الكلام السابق بالنقض
لنكتة كقوله :

قف بالديار التي لم يعفها
القدم
بلى وغيرها الأرواح
والديم
أخبر أولاً أن هذه

تساقط عليك رطباً جنياً - وقوله - فكذبوه فمكروها - الآية وقول زهير :
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
الحامس الترتي : ذكره في التبيان وهو أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبغ منه كقولهم عالم تحرير
وشجاع بأسل وجواد فياض وقوله تعالى الخالق البارئ المصور : أي قدر ما يوجد ثم مثله وقوله - لن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى - أي ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد .
السادس : التبدل بأن يذكر الأعلى أولاً ثم الأدنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فإن الأول أبغ
ولو اقتصر عليه لاحتمل أن يطلب منه اليسير فأكمل بالأنطى لذلك وخرج على ذلك - لاناخذ سنة
ولا نوم ، ولا تنقل لهما أف ولا تنهرها ، إن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون -
أو نكتة البداءة بالمسيح أن الخطاب مسوق لارد على النصارى ثم استطراد لارد على العرب المدعين
في الملائكة ثم تخاص إلى حال المعاد .

[ومنه الاستطراد أن يقتضيا
والافتنان الجمع للفنيين
والاشتقاق أخذ معنى من علم
ومنه الالغاز ونوع القسم
وخبره عندي ما فيه وف
وجمع مؤلفاً أو مختلفاً
وإن يكن في اللفظ لبس ففي
وإن يزل لبساً عن الإبهام
وإن أتى مشترك ببادر
حسن البيان زاد في الصباح
من غرض لآخر قد شا كلا
كالمدح والمجوع ونحو ذين
فإن يطابق فبالاتفق سم
والاكتفاء حذف بعض الكلام
تورية عن الاكتفاء صرفت
والانساع شامل لما عرف
تفسيره فذلك تفسير الخفي
فذلك إيضاح بلا إبهام
غير المراد فاشترك صادر
ورده الجلال في الإيضاح]

في هذه الآيات أنواع : أحدها الاستطراد وذكره في التبيان والإيضاح والصباح ، وهو أن يكون
في فن من الفنون : أي غرض من الأغراض ثم يسمح له فن آخر يناسبه في الذكر فيورده ثم
يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد ؛ وبهذا التقييد يخرج عن التخاص ، وعرفه في الإيضاح بالانتقال
من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يذكر بذكر الأول التوصل إلى الثاني ، وبهذا يفارق التخاص
أيضاً ، وفي شرحه أن المراد بالانصال أن يكون بين المعنيين مناسبة ، وذكر الحاتمي أنه نقل
هذه التسمية عن البحري وذكر غيره أن البحري نقلها عن أبي تمام كقوله تعالى - الأبعدا لمدين
كما بدت غود - فذكر محمود استطراد . قلت : وقد خرجت عليه ولا الملائكة المقربون وأورد منه
الطبي قوله تعالى : وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا مالح أجاج ومن كل
تأكلون لحماً طرياً فعطف ومن كل تأكلون لكونه مناسباً لأصل الكلام ، وهو البحران المعنى
بهما المؤمن والكافر ، وقوله : وإذا قال لقمان لابنه الآية استطراد فيها إلى قوله : ووصينا الإنسان
بوالديه واستطرد من الوصية إلى قوله : حملته أمه وهنا على وهن وفائدة الاستطراد الأول التحريض
على قبول موعظة الآباء ، وفائدة الثاني التوكيد في التوصية في حقهم وبالوالدة خصوصاً لما نكأه
من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثله في الشعر :

إذا ما أتى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من جرم
استطرد من الوعظ إلى المهجو ، وقال ابن خطيب زمسكا ومنه حديث خطبته صلى الله عليه وسلم

الديار لم يبلها تقادم العهد ثم نقض هذا الخبر قوله بلى وغيرها الأرواح أي هو بها ، الدم أي القطر والنكتة إظهاره التحير

كأنه أخير أولا بما لا يحتمل (١٣٦) له ثم لما أفاق بعض إفاقة نقض الكلام السابق قائلا بل عفاها القدم

عام التمتع «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة فقيّل يارسول الله أرايت شحوم الميتة ، فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها ؟ فقال لاهو حرام ، ثم قال قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم الشحوم جعلها فباعوها» قال فقوله قاتل الله اليهود الخ من باب الاستطراد ، وقال في الإيضاح وقد يكون الثاني هو المتصور ويذكر الأول قبله ليتوصل إليه من غير أن يشعر بذلك قل في الإيضاح ولا بأس أن يسمى إيهام الاستطراد .

والثاني الاقتناع : وهو أن يتبين التمسك فيأتى بفنيين أو أكثر في فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحسية والمدح والهجاء والثناء والعزاء كقوله تعالى : ثم ننجى الذين اتقوا الآية فيها هناء وعزاء وقوله تعالى - كل من عليها فان - الآية فيها عزاء ونثر وقول عنتره :

إن تصدى دون القناع فأتى
أوله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر :

أبوك قد جل أهل الثرى فجعل الله بك المتسبره
فيه تعزية ومدح مؤد إلى تهكم .

الثالث الاشتقاق : وهو من مستخرجات العسكرية وعرفه بأن يشتق التمسك من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح أو هجاء كقوله في نقطويه :

أحرقه الله بنصف اسمه وصبر الباقي صراخا عليه
وقول الصق : لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى ضدا اسمه عند هذا الحصن والأطم

الرابع الاتفاق : وهو عزيز الوقوع جدا ، وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة كقوله في لؤلؤ الحاجب حين غزا الفرنج في بحر القلزم :

عدوكم أوّل البحر مسكنه والدر في البحر لا يخشى من الفير
وقوله في الوزير ابن العلقمي لما ولي الوزارة بعد ابن الفرات :

يا عصابة الاسلام نوحى واندى حزنا على ماتم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات نصار لابن العلقمي

اتفق أنهما وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان وطابق بينهما بالفرات الحلو والعلقم المرووقول
ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله ،

أيا ما كسا بالله صار مؤيدا ومنتصبا في ملكه نصب تيميز
كسرت بمسرى نيل مصر وينقضى بحقك بعد الكسر أيام نوروز

الاتفاق أن كسر نوروز بعد كسر مسرى .
الخامس الاكتفاء : وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقي عليه فالأول

كقول ابن مطروح :
لا أنثى لا أنثى لا أرعوى مادمت في قيد الحياة ولا إذا

أى ولا إذا مات وحسنه أنه لو ذكره في البيت الثاني لكان غيبا من غيوب الشعر يسمى التضمين مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه في الأذهان وقال البها زهير :

يا حسن بعض الناس مهلا صيرت كل الناس قتلى
لم يبق غير حشاشة في مهجتي وأخاف أن لا
وقال القيراطي : حسنات الخد منه قد أطالت حسرائي

وغسرها الأرواح
والديم السادس المقابلة
وهو أن يؤتى بمعنيين
متوافقين أو أكثر
ثم يقابل ذلك على
الترتيب نحو فإيضحكوا
قايلا ولييكوا كثيرا
ومنه - فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى
إلى العسرى - وقوله :
ما أحسن الدين والدنيا
إذا اجتمعا

وأفصح الكفر والافلاس
بالرجل

وأدخل الأصل هذا
النوع في المطابقة قال :

[نورية تدعى بإيهام
لما

أريد معناه البعيد
منهما

ورشحت بما يلائم
القريب

وجردت بفقده فكن
منيب]

قول : من ألقاب
النموى النورية

وتسمى الإيهام لاشتغالها
على إيهام إرادة المعنى

القريب أيضا وهو أن
يذكر لفظ له معنيان

قريب وبعيد ويراد
البعيد نحو - الرحمن

على العرش استوى -
معنى الاستواء القريب
الاستقرار ومعناه

البعيد الاستقبال وهو المراد وهي قسمان مجردة وهي التي لاتلائم شيئا مما يلائم القريب كهذا

الثال ، ومرشحة وهي التي قرئت بما يلائمه نحو - والسماء بنيناها بأيد - فمض (١٣٧) الأيدي القريب الجارحة

والبعيد القدرة وهو المراد ، وقرئت بما يلائم القريب وهو البناء وقوله منيب خير كان وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة. قال :

[جمع وتفرق وتقسيم

ومع كل ما أو واحد جمع

يقع]

أقول: ذكر في هذا

البيت ستة ألقاب من

الضرب العنصري .

الأول الجمع وهو أن

يجمع بين متعدي في

حكم كقوله تعالى

- المال والبنون زينة

الحياة الدنيا ونحو :

إن الشباب والفراغ

والجدة

مفسدة للرء أى

مفسده

الثاني التفریق، وهو

إيقاع تباين بين أمرين

من نوع في المدح

أو غيره نحو - هذا

عذب فرات سائح

شرابه وهذا ملح

أجاج - وكقوله :

ما نوال العمام وقت

ربيع

كنوال الأمير يوم

خاء

فنوال الأمير بدرة عين

ونوال العمام قطرة ماء

ونوال العمام قطرة ماء

كلما ساء فصلا قلت إن الحسنات

وقد تتبع الأحاديث فوجدت منه قوله صلى الله عليه وسلم « الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل » هكذا رواه البخاري في الأدب والترمذي وغيرهما بحذف الاستثناء بعد إلا اكتفاء بالأحسن في ذلك عندي ما تضمن تورية تصرفه عن الاكتفاء كقولي :

قلت وقد بشروا بنجل رب أنلى منأى فضلا

إن عاش فأجعله خير نجل موفيا عهده وإلا

أى وإلا فأقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والإيل الدمة قال الله تعالى : لا يرقبوا فيكم إلا

ولا دمة ، ومن الاكتفاء بالبعض في كلمة واحدة وهو عزيز قول ابن سناء للثلاث :

أهوى الغزالة والنزال وربما نهيت نفسي عفة وتدينا

ولقد كفت عنان عيني جاهدا حتى إذا أعيت أطلقت العنا

وقول شيخ الشيوخ الحموي :

إليكم هجرتي وقصدي وفيكم الموت والحياة

أمنت أن توحشوا فؤادي فأ نسوا مهجتي ولا تو

وأحسنه أيضا ما كان فيه تورية كقول ابن مكاس :

لله ظي زارني في الدجى مستوفز بمنطيا للخطر

فلم يقم إلا بمقدار أز قلت له أهلا وسهلا ومر

وقول البدر ابن الدماميني :

الدمع فاض باقتضاحي في هوى ظي يغار الغصن منه إذا مشى

وغدا بوجدى شاهدا ووثنى بما أخفى فيا لله من قاض وشا

وقوله :

يقول مصاحي والروض زاه وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال نباكر الروض الفسدى وقم نسى إلى در ونسرى

وقول الصدر على بن الأدي يخاطب خليل بن بشار :

يا متهمي بالستم كن منجدي ولا تطل رضى فاني على

أنت خليلي فبحق الهوى كمن لشجوني راحما يا خلى

السادس : الإلغاز ، ذكره في التبيان ويسمى المحاجة والتعمية ، وهو أن يؤتى التشكك باللفظ

مشتركة من غير ذكر الموصوف وعبارات تدل بظاهرها على غيره وباطنها عليه كقوله في القلم :

وذى خضوع راعى ساجد ودمعه من جفنه جارى

مواظب الخمس لأوقاتها منقطع في طاعة البارى

وقال أبو العلاء في الإمرة :

سمعت ذات مم في قيص ففادرت به أثرا والله شاف من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعها وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وأنشدني صديقنا الشهاب المنصوري ما غزا في قلم :

أيها البارع الذى كم أحاجي حل من ربة المعى ولغزا

أى شىء حاكى الدياجى وحاكت عند تقيقه الأنامل طرزا

ومن البيض كم تحلى بوصل وإليه ما زالت السمر تعزى

وذا هيشج فلا يرثى له
أحد
الرابع الجمع مع
التفريق وهو أن يدخل
شيئان في معنى ويفرق
بين جهتي الادخال
كقوله :
فوجهم كالنار في ضوئها
وقاي كالنار في حرها
الخامس الجمع مع
التقسيم . وهو جمع
متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه أو بالعكس
فالأول كقوله :
حق أنام على أرباض
خرشنة
تشقى به الروم والصلبان
والبيع
للسبي ما نكحوا
والقتل ما رلوا
والنهب ما جمعوا والنار
ما زرعو
والثاني كقوله :
قوم إذا حاربوا ضرروا
عدوهم
أو حاربوا النفع في
أشياءهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير
محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها
البدع
السادس الجمع مع
التفريق والتقسيم
كقوله تعالى - يوم
يأت لا تكلم نفس إلا
بأذنه فهم شقي وسعيد

وبه تحفظ الشرائع حتى صار صوتا لسكل شرع وحرزا
أخرى يوسع الأنام حديثا وله الدهر لست تسمع ركزا
فأجيب فهو في الخفاء جلي زادك الله رفع قدر وعزا
فأجيبته ارتجالا :

أيها الشاعر الذي فاق مجدا وارتقا على الأنام وعزا
جاءني لغزك البهي فأضحي للأحاجي وللميز طرزا
هو في اسم إن صفوه فلم يخف وذو عكسه يرد ويخزي
وهو ذو أحرف ثلاث وثلاثا ه غفر وذالك للعقل يعزى
وتراه مركبا وهو لاشك لك بسيط وماله قط أجزاء
دونك الحل بارتجال ولا زلت شهابا وللمجيبين حرزا

وكتبت وأنا بالعقبة إليه ماغزا في طيبة ألبس الله سلطان الأدباء تاج الأكرام وهدهد منهاج السكرام
ما اسم على أربعة وهو علم مفرد وكلم فيه من إشارة تعهد ارتفع بالاضافة ، وخفض من رام خلاه ،
إن حذف نصفه الثاني فاسم لأكرم قبيل أو فعل خفيف غير ثنيل وإن ضمت إلى أوله آخره
فاسم لمن قد هاجره وإن جمعت ثلثه مع أوله ففعل لاشك في لطفه ومع ذلك يأتي الحبيب أن يفعله
بالله وإن شدد ثانيه فهو في التلو فيه قافية وإن صحت جهاته فاسم لما إن حل به حرم وإن أشبه
الانسان ظرف وكرم وإن أبدلت من يائه ألف فهو على حاله لا يختاف وإن كسرت أوله وصحفت
ثالثه فأصل كل نذير وبشير ، ومن عجب أنه جمع بين شبهي المسك والكبر حوى أفضل الحق
والخلاق وأفصح القول والنطق فأفصح عنه غيبه ولد بصاحب طيبة . فكتب لي في الجواب : أيد
الله مولانا جلال الدين والدنيا ومعدن التدريس والفتيا جمل الله به هالة الاسلام وجمعنا الله وإياه
في طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبعد فقد وقف العبد على تيق هذا اللغز الممتنع على
غير قريحته ، السهل على سجيته ، فوجد مولانا لم يترك قولاً ولا مقبلاً لقائل ولا فضيلة لفاضل ،
بل حال ببديع استقصائه بين السؤال والجواب ، وظفر من الحروف بالباب ، وفاز بالصحيح دون
السقم واجتنى الزهر وترك المشيم ، فهناك قدح العبد زبد الفكرة بعد إخماده ، وأيقظ طرف
الفترة من رقاده ، فوجد مولانا قد ألغز في اسم جميعه على الأرض وبعضه على السماء وفيه ظهر
الابصار من العماء ، إن شدد فهو مضادة لمرة وإن ضم فهو مشترك بين شهر وآجرة وإن أبدل ثانيه
راء احتاج إلى شراب العطار وربما نشأ عن شراب الخمار وإن ألقى نصفه فهو ضد البسط والنشر
وإن أبدل ثانيه بمزاد الحوت فهو من شاطئ البحر وإن رخم والحالة هذه فهو آخر السلاطين
ولا تزال في حرمة طه ويس ، فهذا أيدك الله ما أهدته ملكة المسكرة ووصلت إليه يد القدرة
والسلام . وقد ورد في الألفاظ عدة أحاديث جمعها الحافظ أبو الفضل العراقي كما رأيت ذلك بخطه
أشهرها حديث الصحيحين «أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم . قال ابن عمر فوقع الناس في شجر
البوادي ووقع في قاي أنها النخلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة » .

[فائدة] قال في نهاية الأدب اللغز والمجازة والمعاني والعويض والرمز والسلاحي والعمى أسماء
مترادفة لمعنى واحد ، وإنما اختلفت باختلاف اعتبارات فانك إذا اعتبرته من حيث إنه قد يحمل
على وجوه فلغز أو من حيث إن غيرك حاجاك أى استخرج مقدار عقلك فمجازة أو من حيث إن
واضعه قصد أن يعاينك أى يظهر إعياذك فمعاني أو من حيث معنوية فهمه واعتياص معناه فهو رمز

إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت (١٣٩) السموات والأرض إلا ما شاء ربك

أو من حيث أن واضعه لم يفصح عنه فرمز أو من حيث إنه ستر عنك وغطى فالعلمي انتهى وفي شرح أحاجي الرغشري للسخاوي الحاجة أن تسأل صاحبك عما لا يكاد يظن للجواب عنه وهو نوع من الألغاز اه وقد خصص قوم الأحجية بنوع ابتكره الحريري ونسج على منواله تسجوه وهو أن يؤتى بلفظ مركب مرادف للفظ به يكون له مشارك من كلام غير مركب فيصير اللفظ بتركيبه وعدمه يجمع معنيين معا قال الحريري :

يا من نتائج فكره مثل النقود الجائزة

ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جائزه

فان مثله أنى صلة . قال :

أيا مستنظ النفا مض من لغز وإضمار

ألا كشف لي ما مثل تناول ألف دينار

فان مثله هادية . وقال .

يا من حدائق فضله مطبولة الأزهار غضه

ما مثل قولك للحا جي ذا الحجام اختصار فضه

فان مثله أنى رقة ؛ وللحريري في المقامات من ذلك عشرة أحاج وعمل منه الناس كثيرا ولا بن الوردى فيه كراسة على حروف المعجم ولم يقع لي منه غير أحجية واحدة وهي قولي في إحدى مقاماتي :

يا أيها الحسبر الذي طاز التقدم في الصدر

ما مثل قولك إذ تحا جي آخر جامع دبر

فان مثله طاسة :

السابع : القسم ، وهو أن يخاف على شيء بما يكون له مدحا أو ذما وما يكسبه نفرا وما يكون هجاء لغيره كقوله تعالى - فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون - ، قسم يوجب الفخر لتفهمه المدح بأعظم قدرة وأكمل عظمة ، حاصلة من ربوبية السماء والأرض وتحقيق الوعد بالرزق . وقال الأشتر النخعي :

بقيت وحدي وانحرفت عن العلا ولقيت أضياي بوجه عبوس

إن لم أشق على ابن هند غارة لم تحل يوما من ذهاب نفوس

تضمن الفخر لنفسه . وقال ابن المعتز في القسم في الغزل :

لا والدي سل من جفنيه سيف ردى مدت له من عذاريه حائله

ما صارت مقاتي دما ولا وصات غمضا ولا سالت قاي بلابله

الثامن : جمع المؤنث والختاف ، وهو أن يريد التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤنثة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر ، فيأتى لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية ، كقوله تعالى - وداود وسليمان إذ يحكمان الآية ، فسوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم .

التاسع : الانساع وهو أن يأتي بالفظ يتسع فيه التأويل بحسب قوى الناظر فيه وبحسب ما يحتمل اللفظ من المعاني كما وقع في فوائج السور .

العاشر والحادي عشر والثاني عشر : التفسير والإيضاح والاشتراك وهذه الأنواع متقاربة . فالتفسير وسماه الطيبي في التبيان تفسير الحفي ، وابن مالك في المصباح تفسير المعنى الحفي أن يكون في الكلام

عطاء غير مجذوذ - جمع في قوله لانكم نفس لأنها نسكرة في سياق النفي ، ثم فرق بأن بعضهم شقي

وبعضهم سعيد ، ثم

تسم بأن أضاف إلى

الأشقياء ما لهم من

عذاب النار وإلى

السعداء ما لهم من فهم

الجنة ، فقوله ومع

كلهما الخ يعني أن الجمع

يقع مع التفريق تارة

ومع التقسيم أخرى

ومع كليهما وقد

تقدم كل ذلك . قال :

[والنم والنشر

والاستخدام

أيضا وتجرب بدله أنسام]

أقول : ذكر في هذا

البيت ثلاثة ألقاب .

الأول النمة والنشر

وهو ذكر متعدد على

التفصيل والاجمال

ثم ذكر ما لكل من

غير تعيين فته بأن

السامع يزده إليه

فالأول ضربان ، لأن

النشر إما على ترتيب

الفن نحو ومن رحمته

جعل لكم الليل

والنهار لتسكنوا فيه

والمعنى من قوله .

وإما على غير ترتيبه

كقوله :

كيف أسله أنت حقف وغصن وغزال لحظا وقد وردقا . والثاني كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا

ليس فيأتى بما يوضحه كذا قوله ومثله بقوله تعالى - إن الإنسان خاق هاوعا إذا مسه الشر جزوعا - الآية ، فقوله إذا مسه الخ تفسير هاوعا وكذا قوله :

الألمى الذى يظن بك الظنسن كأن قد رأى وقد سمعا

فقله الذى الخ تفسير الألمى وقال قدامة هو أن يأتى بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة طهارة دون تفسيره فيؤتى به بعده وهو بمعنى الأول والمطابق للثالثين ، لكن التعبير بالآخر أحسن قال ومنه قوله :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

قات ومنه حديث أبى داود « كل السلم على السلم حرام دمه وماله وعرضه » والايضاح أن يكون في ظاهر الكلام ليس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه كقوله :

بذكر نيك الحبر والشر كله وقول الجفا والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مكروها متزها وألقاك في محبوها ولك الفضل

معنى البيت الأول تاليس لأنه يقتضى المدح والذم ، فأوضحه بالثاني قال والفرق بينهما أن الايضاح رفع الاشكال والتفسير تفصيل الاحمال لأن المفسر من الكلام ليس فيه إشكال . قلت وأوضح

من عبر عن الفرق ابن مالك في المصباح وعبد الباقي النبى حيث قال الايضاح إزالة لبس التوجيه بأن يحتمل الكلام مدحا وذما فيأتى بكلام يزيله ويعينه للمدح أو الذم والتفسير إزالة خفى الحكم

وعلى هذه العبارة الواضحة عولت في النظم وعبرت عن التوجيه بالابهام لما تقدمت هناك تقريره ، وأما الاشتراك فإن يؤتى باللفظ مشترك بين معنيين يسبق إلى الذهن المعنى الذى لم يرد فيؤتى بما يبين

المراد كقوله : وأنت التى حبيت كل قصيرة إلى ولم تعلم بذلك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء الحبار

أتى في البيت الثاني بما أزال به وهم السامع ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « دب إليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لخالقة الشعر » رواه الترمذى وغيره

والذوق بينه وبين الايضاح أنه في اللفظ والايضاح في المعنى خاصة وبينه وبين التوهيم أنه باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون به وبغيره من تحريف أو تصحيف أو تبديل .

الثالث عشر: حسن البيان زاده المصباح وذكره أصحاب البديعيات تبعاله قال وهو كشف للمعنى وإيصاله إلى النفس بسهولة قال ويكون مع الإيجاز والاطناب . قال في الايضاح وهذا تخليط لأنه

وظيفة علم البيان لأنه محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى .

[وقد وجدت مقصدا بديعا سميته التأسيس والتفريعا

قاعدة كلية يمهدها يبنى عليها شعبة يقصدها

مثاله لـكل دين خاق وخاق ذا الدين الحياء للمونق]

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوى ولم أر في الأنواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يمهّد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها التصود كقوله

صلى الله عليه وسلم « لـكل دين خاق وخاق هذا الدين الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا في تقريراته كثيرا ، فقال « لكل نبي حوارى وحوارى الزبير »

ورواه الشيخان عن جابر « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » رواه الشيخان عن أنس « لكل نبي دعوة دعا بها في أمته وإني خبأت دعوتى شفاعة لأمتى » رواه الشيخان عن أبى

هريرة « لكل شيء قلب وقلب القرآن يس » رواه الترمذى عن أنس « لكل نبي خاصة من أصحابه

نصارى فافت بين

الفرقيين لعدم الالتباس

والثقة بأن السامع يرد

إلى كل فريق مقوله .

الثانى الاستخدام

وهو أن يراد بالفظ له

معنيين أحدهما ثم

بضميره الآخر أو يراد

بأحد ضميريه أحدهما

ثم بالآخر الآخر فالأول

كقوله : إذا نزل السماء

بأرض قوم

رعيناه وان كانوا غضا

والثانى نحو أتينا غينا

فرعيناه وشر بناه .

الثالث التجريد وهو

أن ينتزع من أمرذى

صفة آخر مثله فيها

مبالغة في كلها فيه

وهو أقسام منها ما يكون

بمن التجريدية نحو

قولهم لى من فلان

صديق حميم أى بلغ

من الصداقة حدا

صح معه أن يستخلص

منه آخر مثله فيها

مبالغة في كلها فيه ،

ومنها ما يكون بالباء

التجريدية الداخلة

على المنتزع منه

كقولهم لئن سألت

فلانا لتسألن به البحر

بالغ في اتصافه بالسماحة

حتى انتزع منه مجزا

في السماحة ، ومنها

ما يكون نبي الداخلة على المنتزع منه نحو قوله تعالى - لهم فيها

دار الخلد ، ومنها ما يكون بغير توسط حرف نحو قوله : فأنثى بقيت لأرحامك بشرة (١٤١) * نحوى الغنائم أو موت كريم

يعنى نفسه انزع منه
نفسه كريم بالغة في
كرمه ، ومنها مخاطبة
الانسان نفسه كقوله :
لا خيل عندك تهديها
ولا مال .

فليسعد النطق إن لم
تسعد الحال

انزع من نفسه شخصا
آخر مثله في فقد الخيل
والمال . قال :

[ثم المبالغة وصف
يتبع]

باوغه قدر ابرى ممتنعا
أونائيا وهو على انحاء
تبليغ اغراق غاوت جائي
مقبولا او مردودا
التفريع

[حسن تعليل تنويع]

أقول : ذكر في هذه
الآيات ثلاثة ألقاب .

الأول المبالغة وهو

ادعاء باوغ وصف في

الشدة أو الضعف إلى

حد استحليل أو مستبعد

لثلايظن أنه غير متناه

فيه وهي ثلاثة أقسام

تبليغ وإغراق وغاوت

فالتبليغ أن يكون

الوصف المدعى ممكنا

عقلا وعادة كقوله :

فعداى عداء بين نور

ونعجة

دراكا ولم ينضح بماء

فيفسل

ادعى أن فرسه أدرك

وإن خاضق أبو بكر وعمر» رواه الترمذى عن ابن مسعود «لكل نبي رفيق وإن رفيق في الجنة
عثمان» رواه الترمذى عن طلحة «لكل نبي ولاية من النبيين وإن ولايتهم أبي وخليل أبي إبراهيم»
رواه أحمد عن ابن مسعود «لكل أمة فتنة وفتنة أمي المال» رواه أحمد عن كعب بن عياض
«لكل أمة مجوس وإن التدريعية مجوس أمي» رواه أبو داود عن حذيفة «لكل شيء حقيقة
وما يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه» رواه
أحمد عن أبي الدرداء «لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام» رواه ابن ماجه عن أبي هريرة «لكل
شيء مفتاح ومفتاح السموات قول لا إله إلا الله» رواه الطبراني عن معقل بن يسار «لكل شيء أنفة
وأنفة الصلاة التكبير الأولى» رواه الطبراني عن أبي الدرداء «لكل شيء شرف وشرف المجالس
ما استقبل به القبة» رواه أبو يعلى عن ابن عباس «لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة التكبير الأولى»
رواه أبو يعلى عن أبي هريرة «لكل شيء قسامة وقسامة المسجد لا والله وبلى والله» رواه أبو يعلى
عن أبي هريرة «لكل شيء معدن ومعدن التقوى قاب العارنين» رواه الطبراني عن ابن عمر
«لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب للمساكين» رواه ابن لال في مكارم الأخلاق عن ابن عمر
«لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاية السوء» رواه الحرث بن أبي أمامة في مسنده عن ابن
مسعود «لكل شيء باب وباب العبادة الصيام» رواه ابن حبان في الثواب عن أبي الدرداء «لكل
شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن» رواه الحاكم عن أنس «لكل شيء عماد وعماد هذا
الدين الفقه» رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة «لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد»
رواه الطبراني عن أبي هريرة «لكل نبي تركة وضيعة وإن تركتي وضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم»
رواه الطبراني عن أنس «لكل نبي حرم وقد حرمت المدينة» رواه الديلمي في مسند الفردوس عن
ابن عباس «لكل أمة أجل وأجل أمي مائة سنة فإذا مر على أمي مائة سنة أتاهما وعدها الله»
يعنى كثرة النتن - رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد «لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة
الجهاد» رواه أبو يعلى عن أنس ، وفي الأحاديث من ذلك شيء كثير ، وإنما أطلت هنا بهذه
الأمثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته .

[والنفي للوضع قصدا صنع مثاله ليس الشديد الصرعة]

هذا النوع أيضا من مخترعاتي ، وسميته نفي الموضوع : وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بأن
يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبت له غيره مبالغة في ادعاء ذلك الحكم ، ومثاله
ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس الشديد بالصرعة
إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «ما تعدون الرقوب فيكم؟ قالوا الذى لا ولده . قال ليس ذلك بالرقوب ولكن
الرقوب الذى لم يقدم من ولده شيئا» . قال أبو عبيدة : الرقوب فى اللغة فائد الأولاد فى الدنيا
فجعلهم فاقدهم فى الآخرة ، ومنه «ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس» رواه
الشيخان عن أبي هريرة «ليس البيان كثرة الكلام ولكن فصل فيما يجب الله ورسوله وليس المي
عى اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق» رواه الديلمي عن أبي هريرة «ليس الجهاد أن يضرب الرجل
بسيقه فى سبيل الله إنما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكتفها عن الناس» رواه
فى الحلية عن أنس «ليس السنة أن لا تطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم لا تنبت الأرض شيئا» رواه
الشافعي «ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث» رواه الديلمي عن أبي هريرة

نورا وعجبة أى ذكروا شي من بحر الوحش فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة والاغراق ما أمكن عقلا لاعادة كقوله :

ونكرم جارتا مادام فينا * (١٤٣) وتنبه الكرامة حيث مالا وهذا يمكن عقلا لاعادة وهذا الممكن العادى

غير واقع في زماننا بل
كاد أن يلحق بالمتنع
العقلى وهذان النوعان
مقبولان أى مرضيان
مستحسنان

والغلو لا يمكن لاعقلا
ولاعادة كقولہ :

وأخفت أهل الشرك
حتى إنه

لتخافك النطف التي
لم تخاق

خفوف النطف مستحيل
عقلا وعادة ومنه مقبول

ومردود فالقبول منه
ما أدخل فيه ما يقرب به

إلى الصحة نحو يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسه

ناره فيكاد قرب ذلك
من الصحة ، ومنه

ما أخرج مخرج المزل
والخلاعة كقولہ :

أسكر بالأس إن
عزمت على الله

مرب غدا إن ذا من
العجب

والردود منه ما ليس
كذلك .

الثانى التفریع ، وهو
أن يثبت لتعاقب أمر

حكم بدائياته لتعاقبه
آخر على وجه يشعر

بالتفريع كقولہ :

أحلامكم لسقام الجهل
شافية

كما دماؤكم تشفى من
السكاب

« ليس عدوك الذى إذا قتلك أدخلك الجنة وإذا قتلته كان نوراك ولكن عدوك نفسك التى بين
جنبيك وأمرأتك التى تضاجعك على فراشك ووليك الذى من صلبك » رواه الطبرانى وغيره عن
أبي مالك الأشعرى « ليس الأعمى من يعى بصره ولكن الأعمى من تعى بصيرته » رواه الديلمى
عن عبد الله بن جراد :

ليس من مات فاستراح عيت إنما الميت ميت الأحياء
كان صلى الله عليه وسلم يمثل به كرواه الديلمى عن ابن عباس .

[وإن أتى بجمل المقصد توصلا لحكم ما به ابتدئ
وصح حذف الوسط للوصول فذلك التمهيد للدليل]

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تهديد الدليل ، وهو أن يقصد الحكم بشئ فيرتب له أدلة تقتضى
تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسامة ثم يخبر عن تلك الجملة بأخرى مسامة فيلزم
ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويخبر بالآخر عن الأول ، وهذا شكل من أشكال
المناطقة ، ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم مصرحون بأنه في طبع أهل الذوق والدكاء
والقرآن والسنة طائخان باستعماله ، ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة ، وتارة يكون أكثر من
الأول قوله صلى الله عليه وسلم « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » رواه مسلم لأنه
يصح أن يحذف الوسط فيقال « لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا لم يؤمن بالله من لم يؤمن بى ولم يؤمن
بى من لا يحب الأنصار » رواه الطيالسى عن سعيد بن زيد « من عتد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر
ومن سحر فقد أشرك » رواه النسائى عن أبي هريرة « من آذى مسلما فقد آذنى ومن آذنى فقد
آذى الله » رواه الطبرانى عن أنس .

[ومنه تصحيف بأن يعتمد به وبالتصحيف أمن قصدا]

هذا نوع رابع اخترعته ، وهو أن يأتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب
نفس السامع إلى كل من معنييه كما حكى عن بعض الأذكاء أنه كتب إلى بعض أصحابه أنه يشتري
له من البضائع الرائجة وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرائجة . ومن أظف ما وقع فى الحديث
عما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايته مارواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « عليكم بغسل الدبر فإنه يذهب بالبواسير » فتوكل بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم
فهم أنه بفتح الفين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملة والباء الموحدة ، ومنهم الحافظ
أبو الحسن الهيثمى فأورده فى باب الاستنجاء ، وناسب ذلك قوله فإنه يذهب بالبواسير فإنه من
أمراض المقعدة ، وبعضهم فهم أنه غسل النحل ، ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمى فإنه قال
عقبه فى مسند الفردوس ولدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل ، وقريب منه حديث
الترمذى « أربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياه » منهم من يرويه بالنحتية ،
ومنهم من يرويه بالنون .

القسم الثانى اللفظى

[منه الجناس بين لفظين بأن
تشابها فان يك الوفاق عن
تعدد الحروف والأنواع ثم
ترتيبها وهىبة فالنام سم
فان يكن نوعا فذا مماثل
فان يكن مركبا إحداها
جناس تركيب فان تساما

فرع على وصفهم بشفاء أجلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء السكاب

بفتح اللام وهاء شبيه بجنون يحدث الانسان من عض الكلب الكلب . الثالث : (١٤٣) حسن التعاليل وهو أن يدعى

لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو أربعة أنواع لأن الصفة التي ادعى لها علة مناسبة ، إما ثابتة قصدياً بلان علتها ، أو غير ثابتة أريد إثباتها ، والأولى إما أن لا يظهر لها في العادة علة وإن كانت لا تخلو في الواقع عنها كقوله : لم يحك نائل السحاب وإنما

حمت به فصببها الرضاء أي المصبوب هو عرق الحى فنزل الماء من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علم بأنه عرق حمها بسبب عطاء الممدوح أو يظهر تلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعاليل كقوله : ما به قتل أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الأعداء في الغالب يدفع مضرتهم لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبته وحببة صدق رجاء الراسين بعثته على

خطا فذو تشابه وإلا من كلمة وجزمها فالمرفو في النقط إن يوجد فالمصحف أو عسدد فناقص بحرف مطرف . مكتنف مردوف أو نوع حرف لم يكن بأكثر أو وسط ثم إذا تقاربا قلت فإن تناسبها في اللفظ وإن يخالف في ترتب دعى فإن يقع في أول البيت وفي وفوق حرف أولاً متزوج وإن يكن تجاذب الطرفان وبالجناس ألحقوا شيئين قلت وإذا تجانس اللفظ لاق قلت الجناس المعنوي أن تضمر ما وذكره لواحد وما ردف ثم توسطت الجناس قررنا فإن يصير تورية وانحصرا في واحد فقد علا وانتخرا]

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين ، وهو تشابههما في اللفظ ، والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والتجانس والتجانس . قال في كنز البراعة : ولم أر من ذكر فائدته وخطري أنها الميل إلى الاصغاء فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاء إليها ، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوف إليه . قال الشيخ بهاء الدين : والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه . قال وكفى بالتجنيس غفرا مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال « غفار غفر الله لها وأسلم سلمها الله وعصية عصمت الله ورسوله » وهو من تجنيس الاشتقاق . قلت وفي بعض طرقه « وتحيب أجابت الله ورسوله » وقد صرح الأندلسي بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية . ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدي بتأليف سماه جنان الجاس .

[الأول . الثام] بأن يفتا في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها ، وهو أقسام :

أحدها المماثل ، بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعائين أو حرفين كقوله تعالى - و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة - قيل ولم يقع منه في القرآن غير هذه الآية . واستنبط شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر آية أخرى هي - يكاد سنا برقه يذهب بالابصار - يقبل الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار - وقوله صلى الله عليه وسلم للصحابه حين تزعوا جريرا « دعوا جريرا والجرير » أي زمامه . قلت لم أتق على هذا الحديث ولكن وجدت قوله صلى الله عليه وسلم « من تعلم صرف الكلام ليسخر به قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » رواه أبو داود الصريف الأول فصل الكلام كما فسر به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله من أمر معروف فليكن أمره ذلك معروف وقوله « أول من يدخل النار سلطان لم يعدل في سلطانه »

قتل أعدائه لما علم من أنه إذا توجهه للحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلعوم من يقتل من الأعداء .

رواها الديلمي وقول ابن الرومي :
 للسود في السود آثار تركن بها وقعا من البيض ثنى أعين البيض
 الثاني : المستوفى بأن كانا من نوعين كامل وفعل أو حرف كحديث الصحيحين « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك » وقوله :
 وصحته يحيى ليحيى فلم يكن لأمر قضاء الله في الناس من يد
 وقوله : مامات من كرم الزمان فاته يحيى لدى يحيى بن عبد الله
 الثالث : جناس التركيب ، وهو التام الذي أحد لفظيه مركب وهو قسبان ، مافوف وهو متركب
 من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ، ومرفوق وهو متركب من كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف
 من حروف المعاني وكل منهما إما متشابه بأن يتفقا في الخط أو مفروق بأن يختلفا فيه ثم قد يكون
 ذلك في متفتحين أو مختلفين مثال للمفوف المتشابه قول البسقي .
 إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
 وقول الآخر : عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به
 ومثال المفروق قول البسقي :
 كلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا ما الذي ضر مدير السجام لو جاملنا
 وقوله أيضا : وإن أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الأنام له
 ومثال المرفوق وهو من زيادتي وذكره في الإيضاح مفروقا قول الحريري :
 والمكر مهما أسطعت لآتاته لتفتي السودد والمكرمه
 وقوله أيضا : ولاتله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي الزن حال مصابه
 ومثل لعينيك الحمام ووقعه رروعة ملقاه ومطعم صابه
 ومنه الحديث : باسم الآله وبه بدينا وحبذا ربا وحب دينا
 ومثله قولي : وكلمنا مات نحو حيا لا بد لي فيه من رقيب
 فليس ينأى فواعنائى وليس ينفك قدر رقيب
 وقوله : نلاح لي أن ليس فهم فلاح : الرابع : الجناس التام الملقق ، وهو من زيادتي أيضا وهو
 المتركب ركناء وعده نوعا آخر غير المركب الخاتمي وابن رشيق وأصحاب البديهيات وغالب المؤلفين
 لم يفرقوا بينهما كقوله : وكم يجباه الراغبين إليه من بحال سجود في مجالس جود
 وقول البسقي : إلى حتنى سسمى قديمى أرى قديمى أراق دمي
 وقوله : فلم تضع الأعادى قدر شانى ولا قالوا فلان قد رشانى
 قلت وينبغى أن يجعل هذا أيضا نوعين : أحدهما ما توافقا خطا كالبيت الأخير . والثاني ما تخالفا
 كالبيت الأول والثاني ويسمى الأول الموافق والثاني المفاوق .
 [والثاني : من أنواع الجناس ما وقع الاختلاف فيه في هيئات الحروف] وهو نوعان :
 أحدهما : المصحف بأن اختلفت الحروف في النقط وهو من زيادتي وبعضهم يسميه جناس الخط
 ويكون في نوع أو نوعين مختلفين كقوله تعالى - والذي هو يطعمنى ويستقن وإذا مرضت فهو
 يشفين - وحديث الطبراني « إذا ظهر الزنا ولربا في قرية أذن الله تعالى في هلاكها » وحديث الصحيحين
 « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » وقول علي رضي الله تعالى عنه قصر ثوبك فانه أنقى وأبقى .
 الثاني : المحرف بأن وقع الاختلاف في الحركات ويكون في نوع أو نوعين وتارة يجتمع التصحيف

إساءة الواشى ممكنة
 لكن لما خالف
 الشاهر الناس فيه
 إذ لا يستحسنه الناس
 عقبه بأن حذاره منه
 أى من الواشى يحيى
 إنسان عينه من العرق
 في الدموع حيث ترك
 البكاء خوفامنه أو غير
 ممكنة كقوله :
 لو لم تكن نية الجوزاء
 خدمته
 لما رأيت عليها عقد
 منتطق
 من انتطق أى شد
 النطاق وحول الجوزاء
 كواكب يقال لها
 نطاق الجوزاء فنية
 الجوزاء خدمة
 المدوح صفة غير
 ممكنة قصد إنباتها
 كذا في الإيضاح وبحث
 شارح الأصل بما يعلم
 بمراجعته ثبت أن في
 الصفة الثابتة نوعين
 وفي غيرها كذلك
 فقولهم مقبولا أو مردودا
 حالان من ضمير التلو
 في جائي والتفريع
 ابتداء كلام . قال :
 [وقد أتوا في المذهب
 الكلامي
 بجميع كهيع الكلام
 وأكادما دحا شبه الهم
 كالمعكس والادماج
 من ذا العلم

لفسدتا - واللازم وهو
الفساد : أى الخروج
عن النظام منتف
فاللزم وهو تعدد
الآلهة مثله وهذه
اللازمة من الشهوات
الصادقة التى يكتبى بها
فى الخطايا دون
التطوعات ، والمهيى
الطريق . الثانى
تأكيد المدح بما يشبه
النم وهو ضربان
أفضلهما أن يستثنى
من صفة ذم منفية
عن الشيء صفة مدح
بتقدير دخولها فيها
كقوله :
ولا عيب فيهم غير أن
سيوفهم
بهن فلول من قراع
الكتائب
أى إن كان فلول
السيف عيبا فأثبت
شيئا منه على تقدير
كونه منه وهو محال
فهو فى المعنى تعليق
بالحال والعلق بالحال
محال والتأكيد فيه
من جهة أنه كدعوى
الشيء بينة والأصل
فى مطلق الاستثناء
الاتصال فذكر أداته
قبل ذكر ما بعدها
يوهم إخراج شيء مما
تباها فإذا ولها صفة

ومثال التمجيد قوله تعالى - إن رزقهم بهم ، وقوله - من آمن بالله - وحديث الشيخين « في الحبة السوداء

عليها صفة مدح أخرى له (١٤٦) نحو «أنا أفصح من نطق بالضاد بيدائي من قریش» وأصل الاستثناء فيه أيضا

أن يكون منقطعاً لكنه لم يقدر متصلاً كما قدر في الضرب الأول فلا يفيد التأكيده إلا من الوجه الثاني وهو أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يؤخر إخراج شيء مما قبلها من حيث إن الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فإذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيده ولا يفيد التوكيد من جهة أنه كدعوى الشيء بينة لأنه مبني على التعليق بالحال المبني على تقدير ون الاستثناء متصلاً ولهذا كان الضرب الأول أفضل . الثالث تأكيد التاميم بما يشبه المدح وهو مراده بالعكس وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه يسىء إلى من أحسن إليه . وثانيهما أن يثبت لشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تأييدها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق

الشفاء من كل داء» وحديث الديلمي «ضع بصرك موضع سجودك» وقول البسقي :

أبا العباس لا تحسب بأني بشيء من حلى الأشعار عارى

فلى طبع كسالى معين زلال من ذرى الأحجار جارى

الرابع : ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف ، ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد وألا يبعد التشابه ويقدر التجانس ، ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف ، وهو قسمان ما يكون التخاليف بحرف مقارب في المخرج وما يكون بغيره ، والأول يسمى للضارع ، والثاني لللاحق وكل منهما إما في الأول أو في الأوسط أو في الآخر ويكون من نوع أو نوعين .

فالأول : من المضارع نحو بيني وبين كنى ليل دامن وطريق طامس ، وحديث ابن السني وغيره «ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم» وحديث الطبراني «زرغباً تردد حباً» ومن اللاحق قوله تعالى - ويل لكل همزة لمزة - وحديث الترمذي «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» وحديث الطبراني «التجار هم الفجار» وحديثه «الحمد لله الذي حسن خلق وزان منى ما شان من غيري» . والثاني : من المضارع كحديث «تعوذوا بالله من طمع يهدي إلى طمع» وقوله تعالى - وهم يجهلون عنه ويتأولون عنه - ومن اللاحق كقوله تعالى - وإله على ذلك شهيد ، وإله يحب الخير لشديد - وحديث الطبراني «لولا رجال ركه وصبيان رضع وبهائم رتع» وقوله تعالى - ذلکم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون - .

والثالث : من المضارع كحديث الصحيحين «الحيل معتود في نواصيها الخير» ومن اللاحق نحو - وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به - وحديث الطبراني «لن تنفى أمي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل» وحديث الديلمي «أحب المؤمنين إلى الله من نصب نفسه في طاعة الله وبصح لأمة محمد» وحديث الترمذي «دب إليكم داء الأمم» وصحى قوم هذا النوع المطمع لأنه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في أنه يجانسها بثلاث جناناً مماثلاً ، وبقى قسم آخر نهت عليه من زيادتي ، وهو أن يكون البتال مناسباً للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظي كالذي يكتب بالضاد والظاء نحو - وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة - والهاء والهاء نحو جبلت القلوب على معاداة العادة والنون والسنون كقول الأرجاني :

وبيض الهند من وجدى هواز باحدى البيض من عليا هوازن

والنون والألف كقول ابن العفيف التلمساني :

أحسن خلق الله وجهها وفها إن لم يكن أحق بالحسن فمن

الخامس : ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف ، يكون أيضاً من نوع أو نوعين فإن كان في كل الحروف فقاب كل نحو حسامه فتح لأوليائه خفف لأعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى - فرقت بين بني إسرائيل - وحديث الصحيحين «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» وحديثهما «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة» وحديث «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق» وحديث الديلمي «ما ذهب بصير عبد فصير لإدخال الجنة» فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كل نوع منها أقسام كما ترى .

النوع السادس : تجانس الإطلاق ، وجعله في التاميم والذي بعده ملحقاً بالجناس ويسمى أيضاً المشابهة والمقاربة والمغايرة وإيهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان في المشابهة فقط نحو - قال إني لعمركم من القالين ، وجنى الجنتين ، وإن يردك بخير فلاراد لفضله ، ليريه كفت بواري سواة أخيه -

وحديث

إلا أنه جاهل وتحقيقتها على قياس ما تقدم . الرابع الإدماج ، وهو أن يضمن كلام سبق لمعنى

آخر كقوله : ألقب فيه أبقاني كآني * أعدبها على الدهر الدنوبا (١٤٧) فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكابة

من الدهر . قال :
[وجاء الاستتباع
والتوجيه ما

يحمل الوجهين عند
العلماء]

أقول : ذكر في هذا
البيت نوعين : الأول
الاستتباع وهو المدح
بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر فهو
أخص من الإدماج
كقوله :

نهبت من الأعمار مالو
حويته

لهنت الدنيا بأنك خالد
مدحه بالهياة في
الشجاعة على وجه
استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا
ونظامها . الثاني
التوجيه وهو إيراد
الكلام محتملا الوجهين
مختلفين كقول من
قال لأعور ليت عينيه
سواء * يحمل صحة
عينه العوراء فيكون
دعاء له وبالعكس
فيكون دعاء عليه . قال :

[ومنه قصد الجد
بالهزل كما

يثني على الفخور ضد
ما اعتمى

أقول : ذكر في هذا
البيت نوعا واحدا
وهو إيراد الجد في قالب

والهزل كقوله :
إذا ما تمى أنك مفاخر

وحدث أحمد « مامن حاكم بين الناس الاحمر يوم القيامة وملك آخذ بقناه حتى يقف به على جهنم »
وحدث « دعو ما يريك إلى ما لا يريك وإن أفكك المفتون » على رواية فتح الميم وضم النون مفردا
من الفتنة .

النوع السابع . تجنيس الاشتقاق : وهو أن يجتمع في أصل الاشتقاق ويسمى أيضا للتضيق نحو
فأقم وجهك للدين القيم . فروح وريحان « الظلم ظلمات يوم القيامة » . قال كشاجم في خادهم أسود ظالم :
بإمائها في فعله لونه لم يخط ما أوجبت التقسيمه

فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه
النوع الثامن . الجناس المعنوي : وهو من زيادتي ولم يتعرض له في الإيضاح أيضا ولا ذكره ابن
رشيق ولا ابن أبي الأصبع ولا أبو منقذ وذكره جماعة وبالعوا في ظرفه ، وهو نوعان تجنيس اضمار
وتجنيس إشارة . فالأول وهو أصعب مسلكا أن يضم الناظم ركعتي التجنيس ويأتي في الظاهر بما
يرادف المضمير للدلالة عليه كقول ابن عبدون في الحجر وقد صارت خلا :

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة أنتنا بطم عهده غير ثابت
حكمت بنت بسطام بن قيس عشية وأمست كجيم الشنفرا بعد ثابت
وبنت بسطام اسمها الصهباء والشفنرا قال :

اسقنيها ياسواد بن عمرو إن جسمي بعد خلى لخل
الخل هو الرقيق المهزول وظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضموران في صهباء وصهباء وخل
وخل وكقول الصني :

وكل لحظ آتي باسم ابن ذي يزن في قسكه بالمعنى أو أبي هرم
اسم ابن ذي يزن سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضموران من كناية الألفاظ
والثاني ويسمى أيضا تجنيس الكناية وهو أن يقصد الجناس في بيت بين الركنين فلا يوافقته الوزن
على إبرازها فيضم الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمير أو إلى لفظة فيها كناية
لفظية تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازي في نهاية الإيجاز والطب في التبيان ومثاله بقوله :
حلقت لحية موسى باسمه وبهمـرون إذا ما قلبا

أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل إلى قوله باسمه ومثله قول دعبل في سلمى امرأته :
إني أحبك حبا لو تضمنه سلمى صميك دق الشاهق الراسي
في صميك كناية لطيفة أشعرت أن الركن المضمير في سلمى ، فظهر جناس الإشارة بين الظاهر والمضمير
في سلمى وسلمى الذي هو الجبل ، ومن الإشارة التي دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها
الرحيل من بني نهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل :

فما مكثنا دام الجمال عليكما نهلان إلا أن تشد الأباعر
أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت إلى مرادفة الجمال
بالأباعر [والجناس أقسام باعتبارات أخرى] . أحدها : المزدوج ، ويسمى أيضا المكرر وهو أن يتوالى
متجانسان كقوله تعالى وجئتك من سبأ نبأ يمين وحدث « من حسن الله خلقه وخلقه كان من أهل
الجنة » رواه أبو الشيخ وابن حبان وحدث « المؤمنون هينون لينون » . وقول البحري :

من كل ساجي الطرف أغيد أحيد ومهفف الكسحين أحوى أحور
أنهيا . الجنح : وهو أن يقع أحد المتولين أول البيت والآخر آخره كقوله :

الهزل كقوله : إذا ما تمى أنك مفاخر * فقل عذ عن ذا كيفأ كلك للضب فقوله يثنى أى يعطف ويرد على الفخور

لنكتة تجاهل عنهم نقل]

أقول : ذكر في هذا البيت نوعا واحدا وهو تجاهل العارف وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالمبالغة في المدح في قوله :

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح
أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

والتوله والتجبر في الحب في قوله :

بالله يا طييات القاع قلن لنا

ليلاى منكن أم ليلى من البشر. قال :

[والقول بالموجب من قل ضربان

كلاهما في الفن معلومان] أقول : ذكر في هذا

البيت نوعا واحدا وهو القول بالموجب

وبسط الكلام فيه كتب الأصول وهو

ضربان ، أحدهما أن تقع صفة في كلام

الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتبينها

لغيره من غير تعرض لثبوته له وانتفاءه عنه

نحو يقولون إن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأدل والله

العزة ورسوله ولأوليئنا فالأعرض وقعت في كلام المناقذين كناية عن فريتهم والأدل كناية

لاح أنوار المسمى من كنهه في كل حال

ثالثها المشوش : بفتح الواو وهو من زيادتي وذكره في الأيجاز والتبيين وغيرها ، وهو كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مديح البلاغة ، أنيق البراعة ، لو اتحدت اللسان كان مضارعا ، أو العيان كان مصحفا ومنه حديث أبي داود وسوء الخاق شؤم لو اتحد أول السكامة كان مطرفا أو حذفت اليم كان مصحفا وحديث الترمذي وغيره مني مناخ من سبق لو اتحدت حركات الهبات كان في السكامة الثلاث جناس مطرف أو حذفت الحاء كان محرفا .

ثم نهيت من زيادتي على أن الجناس نوع متوسط في البديع ليس كالنورية والاستخدام والطريق ونحوها ، واتفقوا على أنه إنما يحسن إذا قلّ فإن كثرت سمج وخرج إلى حد الزول بخلاف النورية ونحوها ، فإن جعل الجناس نورية وانحصر المعنيان في ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت وصارت تسمى بالنورية التامة . مثال ذلك قول صاحب الجناس المركب :

أعن العقيق سألت برقا أومضا أقام حاد بالركائب أومضي فقال من جعله نورية :

وإذا تبسم ضاحكا لم ألتفت إن عاد برقا في الدياجي أومضي ومن أمثلة هذا النوع قول شيخ الاسلام أبي الفضل بن حجر :

سألت من لحظه وحاجبه كالقوس والسهم موعدا حسنا
ف فوق السهم من لواظظه وانقوس الحاجبان واقترنا

وقول ابن مكاس :

أقول لحبي قم ومسى يامعديني كيسة خود حرك السكر رأسها
ولانسه عن شيء إذا ما حكيتها فقام كفضن اللان لينا وماسها

وقولي :

وقائل إذ قطعت بدرا بما نسمى هذى وماذا
أصنع فيها فقلت عاج

[ومنه رد عجز لصدر إن تقع اللفظة صدر النثر
وشبهها في ختمه والشعر في آخر وشبهها في الصدر

لذلك المصراع أو صدر اللذا قبل كذا في حشوه أو ختم ذا] من الأنواع اللفظية رد العجز على الصدر ، أو يسمى التصدير وهو في النثر أن تقع اللفظة أوله ومثلها

أو مجانستها أو الملحق بها آخرة ، وهو معنى قولى وشبهها نحو - وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه - ونحو - استغفروا ربكم إنه كان غفارا - ونحو سائل اللهم يرجع ردمعه سائل ، وحديث الشيخين « من غدا إلى المسجد أرواح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أرواح » .

وفي الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني ، وهو معنى قولى في الصدر لذلك المصراع أو صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره فالأول كقوله :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة فليلا فأتى نافع لي قليلها
وقوله : وقد كانت البيض القواضب في الوغى بوتر وهي الآن من بعده بتر

وقوله : أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح
والثاني كقوله :

ميريع إلى ابن الم ياطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسرير
وقوله : دعاني من ملاك سفاها فدعاني الشوق قبل كما دعاني

من المؤمنين وقد انت الماعنون انهم إخراج المؤمنين من الدنيا ، فأثبت (١٤٩) الله تعالى تلك الصفة التي

الثالث كقوله :

الرابع كقوله : إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
فشفوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني
وقوله : فدع الوعيد فما وعيدك ضايرى أطنين أجنحة الذباب يضير
ولان انضم إلى التصدير تورية علا قدره كما تقدم في الجناس كقول ابن الوردي :

مطرزة مثل بدر السماء تمق وجه الضيا بالظلم
سبي حسنها عقل نظريها ألم تره ليس يشكو ألم
[قلت فان قافية تعاد في أول تال فهو تسبيخ وفي
ومنه نظري وذا أن تذكرها عدة أسماء وبعد تخبرا
بصفة كررتها ومنه تعديك الأوصاف فردا عنه
تسبيخهم قلت صفات العظمة نلاحمت مستحسنا ملتزمة]

هذه الأبيات من زيادتي فيها أنواع لفظية :

أحدها : التسبيخ بسين مهملة وغين معجمة ، وهو أن يعاد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها
وسماه قوم تشابه الأطراف وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك كقول أبي نواس :

خزيمة خير بنى حازم وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما مثال تمي في بنى آدم

الثاني : التطريز ، وهو أن يبتدىء بذكر حمل من الدوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة
مكررة بحسب العدد الذي أتى به كقول ابن الرومي :

قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب

وقول ابن المعتز :

كأن السكاس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق
ثوبى والسدام ولون خدى شقيق في شقيق في شقيق

الثالث : التعميد ، ذكره الفخر الرازي وغيره ، وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فان
روعى فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو العلية في حسن هذا النوع كقوله تعالى - ولنبأونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئس والفترات - وحديث « كفى بالمرء في ذنبه
أن يكثر حظه ويتنص عمله وتقل حقيقته جيفة بالليل بطل بالهنا كسول جزوع منوع هاروع
رتوع » رواه في الحلية ، وقول المتنبي :

فالحيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

الرابع : التنسيق ، ويسمى حسن النسق ، وهو كما في شرح النوائد الغياثية : أن يذكر الشيء
بصفات متوالية ، وفي شروح البديعيات أن يأتي بكلمات من النثر والشعر متلائمات متلاححات
تلاحها سلما مستحسنا لامعيا مستهجننا ، وتكون جملتها ومفرداتها متسقة متوالية إذا أفرد منها
البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الآتوف من الطراز الأول
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجدد ملء السامع والأفواه والقفل
[وإن يحى لفظ فصيح وارد ما غيره يسد فالفرائد]

عاقوا عليها الحكم

لغير فريقهم وهو الله

ورسوله والمؤمنون ردا

عليهم ولم يتعرض

لثبوت حكم الإخراج

لأن أثبت لهم العزة

ولا لئفهم عنهم لأن

الفرض إنما هو إبطال

دعواهم إثبات الحكم

المناق على تلك الصفة

لأنفسهم . الثاني حمل

لفظ وقع في كلام الغير

على خلاف مراده

بما يحتمله بذكر

متعلته كقوله :

قلت ثقلت إذ أثبت

مرارا

قال ثقلت كاهلي

بالأيادي

حمل لفظ ثقلت الذي

وقع في كلام الغير

على خلاف مراده

بما يحتمله بأن ذكر

متعلقة الذي هو

الأيادي ومنه ما إذا

قال لك شخص أنا

أعلم منك فتقول له

بطرق الضلال . قال :

[والاطراد العطف

بالآباء

للشخص مطلقا على

الولاء]

أقول : ذكر في هذا

البيت نوعا واحدا

وهو الاطراد وحقيقته

أن تأتي بأسماء المدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تسكف كقول

وإن يحیی وشیره سد وله تخصص تنكيتهم فاستعمله
هذان النوعان من زيادتي ، وهما مختصان بالفصاحة دون البلاغة ، فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة
تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد ، وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث لو سقطت لم يستد
غيرها مسدها كقوله تعالى - أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - فالرفث فريدة لا يقام
غيرها مقامها ، وقوله تعالى - أهش بها على غنمي - فأهش فريدة يعز على الفصحاء الانيان بمثلها
ومنه قولهم أنعم صباحا ، والتنكيت أن يقصد إلى لفظ يستد غيره مسده لولا نكتة فيه ترجح
اختصاصه بالذكر لكان التصدد إليه دون غيره خطأ ، ومنه في القرآن العظيم - وأنه هورب
الشعري - خص الشعري بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شيء لأن من العرب من عبد
الشعري فأنزل الله ذلك ردًا على من ادعى فيها الإلهية . قالت الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمس
خصت هذين الوقتين بالذكر ، وإن كانت تذكر كل وقت لما فيهما من النكتة للتضمنة المبالغة
في الوصف بالشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت الفارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى .
[السجع أن تواطأ الفواصل في ختمها بواحد والفاضل
ما استوت القرينتان ثم أن يطول ثن ثم ثالث ومن
طول الأولى زائدًا لم يحسن وكل الإعجاز ابنها وسكن
وفي القرآن قل فواصل ولا يقال أسجاع فعنها قد علا
قلت وخبر السجع مائل إلى عشرة وضعفها ما طولا]

السجع مأخوذ من سجع الحمام وهو عنه أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهو
معنى قولهم : السجع في النثر كالقافية في الشعر ، ومن الناس من قبجه لحديث « أسجعا كسجع
الجاهلية » ورد بانه إنما أنكر سجع الجاهلية لا مطاقي السجع . قال ابن النقيس : ويكنى في حسنه
ورود القرآن به ، ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات ، لأن الحسن قد يقتضى المقام الانتقال
إلى أحسن منه . وقال الخفاجي السجع محمود لاعلى الدوام ، ولذلك لم تحب فواصل القرآن كلها
عليه ، واختلاف هل يجوز أن يقال في فواصل القرآن أسجاع أم لا ؟ والأدب المنع لقوله تعالى
- كتاب فصات آياته - فسماه فواصل فامس لنا أن تتجاوز ، ولأنه يشرف عن أن يشارك الكلام
الحادث في اسم السجع ، ولأن السجع في الأصل هدير الحمام ونحوه ، والقرآن يشرف عن أن
يستمارله لفظ في أصل الوضع لطائر ، ورجح القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار جواز تسمية
الفواصل سجعًا ، وعليه قال الخفاجي الفواصل ضربان : ما يكون سجعًا ، وهو ما تماثلت حروفه
في المقاطع مثل - والطور وكتاب مسطور - وضرب لا يكون سجعًا ، وهو ما تباينت حروفه في
المقاطع ولم تماثل ، وأفضل السجع ونحوه ما استوت قرائنه نحو - في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود - وإياه ماطات قريته ، الثانية نحو - والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى -
والثالثة نحو - خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في ساسلة - الآية ، ولا يحسن أن يؤتى بقرينة أقصر
مما قبلها بكبير ، ويجوز بقدر يسير . وقال الخفاجي لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى ،
وقال ابن الأثير الأحسن في الثانية المساواة والإفراط طولًا ، وفي الثالثة أن تكون أطول . وقال
غيره الأحسن في الفقرة المختلفة أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر يسير لا يبعد على السامع
وجود القافية فتذهب المدة ، واحتز بذلك عن الموضع ونحوه . وقال أهل الفن قصر العقرات بدل

هدم ملكهم والمناول
المهدوم ، ومنه قوله
عليه الصلاة والسلام
« الكرم ابن الكرم
ابن الكرم ابن
الكرم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن
إبراهيم » . قال :

[الضرب الثاني

اللفظي]

[منه الجنس وهو
ذو تمام

مع اتحاد الحرف
والنظام

ومتاثلادعى إن اتلف
نوع ومستوفى إذا
النوع اختلف

إن يعرف الواحد
إلا واحدا

فأخرج عن الكون
تكن مشاهدا]

أقول : تقدم وجه
تقديم النوع المعنوي

على اللفظي ، وأنواع
اللفظي كثيرة ذكر

المصنف كأصله بعضها
منها الجنس وهو تشابه

اللفظيين في التلفظ
فيخرج المترادفان

ويدخل المشترك ، ثم هو
تام وغير تام ، فالتام أن

يتفق في أنواع الحروف
وأعدادها وهيئاتها

وترتيبها ، فإن كان من
نوع كاسمين ممي

من نوعين صهي مستوفي كقوله : مامات من كرم الزمان فانه يحيى يحيى بن عبد الله

(١٥١)

قال :

[ومنه ذو التركيب
ذو تشابه

خطا ومفروق بلا تشابه
وإن بهيئة الحروف
اختلفا

فهو الذي يدعونه
المحرفا]

أقول : من الجنس
التام المركب ، وهو
ما كان أحسن لفظيه

مركبا فان اتفقا في الخط
سمى متشابه كقوله :

إذا ملك لم يكن ذاهبه
فدعه فدولته ذاهبه
وإن لم يتفقا في الخط

سمى مفروقا كقوله :

كاسكم قد أخذ الـ
سجام ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير الـ
سجام لوحاملنا

وإن اختلفا في هيئات
الحروف فقط سمي

محرفا كقوله جبة البرد
جنسة البرد والحرف

المشد في حكم الخفف
قال :

[وناقص مع اختلاف
في العدد

وشرط خلف النوع
واحد فقد

ومع تقارب مضارعا
ألف
ومع تباعد بلاحق
وصف]

أقول : الجنس الناقص
أقول : الجنس الناقص

على قوة المثنى ، وأقل ما يكون كلمتان نحو : يأيها المثر قم فأنذر الآيات ، والأكثر ما زاد على ذلك
وقال ابن الأثير السجع قصير وهو أحسن ، وكلما قل كان أحسن نحو : فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر ، والعاديات ضبعا لآيات . وطويل وهو أسهل ، وهو ما زاد على عشر كلمات إلى العشرين
وقد أشرت إلى خلاصة هذه النقول في النظم من زيادتي ، وقولي وكل الإعجاز الخ أي يجب بناء الإعجاز
أي أواخر الأسجاع على السكون ليم التواطؤ والتزاح كقولهم . ما بعد ما فات وما أقرب ما هو آت :

[ثم اللتان وزنها ذو خلف مطرف وإن وفاقتا تلتفي

وليس ما في أول مقابلا وزنا ولا تنقية لما تلا

فالمتوزي ضده مرصع أو خص بالعجزين فالمصرع

وإن تكن قد ساوت المقارنة في الوزن لا تنقية موازنة

فإن تكن أفرادها متباينة يقال في أوزانها مماثلة]

السجع أقسام أحدها المطرف . وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن . ما لك لا ترجون الله وقارا
وقد خلقكم أطوارا . وكقولهم : جنبه محط الرحال ونعيم الآمال .

الثاني المتوازي : وهو ما اتفقا وزنا ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتنقية
كقوله تعالى - فيها مرمر مرفوعة وأكواب موضوعة - وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم أعط كل
منفق خلفا وكل عاصي عسفا » .

الثالث للرصع : وهو أحسن من قول التامخيص التصحيح كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا
مطرف ومتوازي ، وهو ما كان في الأولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتنقية كقوله تعالى - إن إلينا
إياهم ثم إن علينا حسابهم - إن الأبرار لاني نعيم وإن الفجار لاني جحيم - وقول الحريري . يطبع
الأجاع نحو اهرانظه ، ويقرع الأسماع بزواج وعظه ، فإن كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد
في الحسن كقوله صلى الله عليه وسلم « الطاعم الشاكر كالسائم الصابر » رواه الترمذي وقول الشاعر :

خريق جرة سيفه للعتدي ورقيق خمرة سببه للعتفي

وقولهم إذا قالت الأنصار سكنت الأبصار ، وقولهم ما وراء الخاق الدميم إلا الخاق الدميم .
الرابع المصراع : وهو من زيادتي ، وذكره في الإيضاح وهو تواتر آخر المصراع الأول وعجز
المصراع الثاني في الوزن والروي والاعراب ، وأنيق ما يكون في مطالع التصائد كقول امرئ القيس
في أول معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بستط اللوى بين الدخول فحومل

وقد يأتي في الأثناء كقوله فيها :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصبح منك بأمثل .

وقسمه في التبيان إلى ثمانية أقسام :

أحدها : وهو الكامل أن يكون مستقلا في فهم المعنى كقول المتنبي :

إذا كان مدحا فالسبب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم

الثاني . أن يكون مستقلا وله رابطة بالثاني كقول أبي تمام :

ألم بأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمع للبثد ناظم

الثالث . أن يكون غير مستقل كقوله :

ما اختلف اللفظان فيه في أعداد الحروف إما بحرف واحد في الأول نحو - والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ الساق

هذا مطرفا .

وإما بأكثر كقولاه :

إن البكاء هو الشفا

من الجوى بين

الجوانح

وربما سمى هذا مذيلا

وإن اختلاف أنوعها

فبشترط أن لا يقع

بأكثر من حرف ثم

الحرفان إن كانا

متقاربين سمى مضارعا

وهو إما فى الأول نحو

ينى وبين كنى لىل

دامس وطريق

طامس ، أوفى الوسط

نحو - وهم ينهون عنه

وينأون عنه - أوفى

الآخر نحو الخيل معتود

بنواصير الخير إلى يوم

القيامة وإن لم يكونا

متقاربين سمى لاحقا

وهو أيضا إما فى الأول

نحو - ويل لكل همزة

لمزة أوفى الوسط نحو

- ذلكم بما كنتم

تفرحون فى الأرض

بغير الحق وبما كنتم

تفرحون - أوفى الآخر

نحو - وإذا جاءهم

أمر من الأمن أو

الخوف - قال :

[وهو جناس التلب

حيث يختلف

ترتيب السك والبعض

أضف

معانى الشعب طيبا فى المعانى بمنزلة الربيع من الزمان

الرابع : أن يكون معالقا على صفة فى أول الثانى كقولاه : ألا انجلى .

الخامس : أن يكون لسكك منهما فى التقديم معنى ، وهو فى الحسن إلى الأول كقولاه :

من شروط الصبوح فى المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان

السادس : أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم كقولاه :

وكل ذى غيبة يثوب وغائب الموت لا يثوب

السابع : أن يكون مجازا كقولاه :

ففى كان شربا للعفاة ومرمعا فأصبح للهندية البيض مرمعا

الثامن : أن يتخالف لفظ العجزين ويتوافقا فى الموازنة وهو أفصح السك كقولاه :

أقانى قد ندمت على التثوب وبالأقرار عدت من الجحود

(الخامس : الموازنة) وهى تساوى القريبتين فى الوزن دون التقفية نحو - ونمارق مصفوفة

وزراني مبسوطة -

(السادس : المماثلة) بأن تساويا فى الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما فى الثانية

على حد ما تقدم فى التوازي والمصرع كقولاه تعالى - وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط

المستقيم - وقول أبى تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

[وقيل لا يختص بالتثنية ومنه ما يدعون بالتشظير

فى كل شطر سبعتان اتفقا وخالف الآخر ما قد سبقا

وسم بالتسميط إن توالث ثلاثة وبالوفاق وافت

وأن يسجع كله وجزءه مخالفا جزءا بجزء تجزئه]

ذهب بعضهم إلى أن السجع لا يختص بالتثنية بل قد يكون فى النظم كقول أبى تمام :

تجلى به رشدى وأثرت به يدى وفاض به غمدى ووارى به زندى

ومنه على هذا القول نوع يسمى بالتشظير ، وهو أن يجعل كل من شطرى البيت سبعيتين

متفقتين فى الروى ، وروى اللتين فى الصدر مخالف لروى اللتين فى العجز كقول أبى تمام :

تذير معتصم بالله منتقم لله مرتقب فى الله مرتقب

وقول مسلم بن الوليد :

موف على مهج فى يوم ذى رهج كأنه أجل يسمى إلى أمل

ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيادى ، وهو مثل التشظير إلا أن السجعة الأولى من

المصرع الثانى موافقة للتين فى المصرع الأول فى الروى كقول الصفى :

فالحق فى أفق والشرك فى نفق والكفر فى فرق والدين فى حرم

ومنه قول الآخر :

هم التوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر :

خان الأمانة واستن الحيانة واستثنى الديانة جان ثمرة العطب

وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى فقسمه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض .

يتمنا فكا فتمنا وخامسا ومع توالى الطرفين عرفا مزدوجا كل جناس ألفا فالأول

تناسب اللفظين في اشتقاقه وشبهه فذلك ذو التحاق [أقول : إذا اختلف (١٥٣) اللفظان في ترتيب الحروف

فالأول : ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف الروي ثم تارة تتفق الأجزاء في التفصيل فيختص باسم الموازنة . كقوله :

أفاد فجاد وساد فزاد وقاد فذاد وعاد فأفضل

هذا النوع ذكره الصفي وتارة لا كقوله :

وأمر منمر بمزهر بنصر من مقمر مسفر عن منظر حسن

والثاني : ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للروي ، ثم منه ما سجع على المقاطع ومنه ما ليس كذلك كقوله هم القوم البيت .

والثالث : كقول الحنفاء :

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار

ومن نوع آخر يسمى بالتجزئة ، ذكرته أيضا من زيادتي ، وهو أن يأتي بيت ويجزئه جميعه ويسجعها جميعها على وزنين مختلفين جزء بجزء ، وأحدها على روي يخالف روي البيت ، والثاني على روي البيت ، وعبرة الصباح أن يأتي بمقاطع أجزاء البيت على سجعيتين متداخلتين أولهما يخالف للروي ، والثاني موافق كقول الصفي :

ببارق خذم في مارق أم أوشاق عرم في شاهق علم

وقول الآخر : هندية لحظاتها خطية خطراتها دارية نفحاتها

[والانسجام ما عسلا تسهلا عذوبة ومن عقادة خلا

وغالبا في النثر إذا انسجما من غير قصد قديري منتظما]

هذا النوع من زيادتي والانسجام أن يكون الكلام لحاوه من العقادة كالانسجام الماء في انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، وغالب ما يأتي ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكلف بل يأتي ذلك ضمنا من غير قصد ، وإذا كان الانسجام في النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك بأعيننا ، ومن البسيط فأصبحوا لآري إلا مسا كنهم ، ومن الوافر ويخزم وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ومن السكامل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ومن المزج فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ، ومن الرجز ، ودانية عليها ظلالها وذلت قطوفها تذيلا ، ومن الرمل وجنان كالجواب وقدور راسيات ، ومن السريع ، أو كاللبي مر على قرية ، ومن النسرحة إنا خلقنا لإنسان من نطفة ، ومن الخفيف ، لا يكادون يفقهون حديثا ، ومن المضارع يوم التنادي يوم تولن مدبرين ، ومن المقتضب في قلوبهم مرض ، ومن المجتبى نبي عبادي أتى أنا الغفور الرحيم ، ومن المتقارب وأملى لهم إن كيدى متين .

[ومنه قلب عكسه إذا سلك كطرده كمثل كل في فلك]

من أنواع القاب ، ويسمى المقاب المستوي ومالا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون عكس البيت كطرده أي يقرأ بعكس حروفه من الآخر إلى الأول كما يقرأ من الأول إلى الآخر ، وغايته أن يكون رقيقا منسجما بلا تكلف . قال تعالى كل في ذلك وربك فكبر ، ومن الكلام الذي رق لفظه أرض خضراء وقول قاضي القضاة شرف الدين بن البازي سور حماء برهما محروس ومرا القاضى الفاضل على العماد الكاتب وهو راكب ، فقال له : سر دلا كبايك الفرس . فأجاب على الفور دام

سمى جناس القاب

نحو حسامه فتح

لأوليائه حنظل أعدائه

ويسمى قلب كل ونحو

اللهم استر عورتنا

وآمن روعا نأوي

قلب بعض . وإذا وقع

أحدهما في أول البيت

والآخر في آخره سمي

مقابلا مجنعا نحو :

لاح أنوار الهدى من

كفنه في كل حال

وإذا ولي أحد للجناسين

الآخر سمي مزدوجا

نحو : وجئتك من سبأ

بذبا يقين ، ويأجني

بالجنس شيئا أحدهما

أن يجمع اللفظين

اشتقاق نحو فأقم

وجهك للدين القيم ،

والثاني أن تجمعهما

المشابهة وهو ما يشبه

الاشتقاق نحو قال

إني لعماصكم من التالين

وأشار إلى هذا بقوله

تناسب البيت . قال :

[ويرد التجنيس

بالإشارة

من غير أن يذكر

في العبارة

ومنه رد عجز اللفظ على

صدر في نثر بفقرة

جلا

مكتنفا والنظم الأول

أولا

آخره صراع فما قبل فلا

مكررا مجانسا وما التحق به يأتي كتنخس الناس والله أعلم

[٢٠ - شرح عقود الجمان]

أقول : من أنواع الجنس (١٥٤) جناس الإشارة بأن يكون أحد اللفظين غير مصرح به كقولك في رجل

يسمى أسداً فر الأسد
من اسمه ، ومن أنواع
الجناس اللفظي رد
العجز على الصدر في
النثر أن يجعل أحداً
اللفظين في أول الفقرة
والآخر في آخرها وهذا
معنى قوله مكتنحاً نحو
وتحشى الناس والله
أحق أن تخشاه ، وفي
النظم أن يكون
أحدهما في آخر البيت
والآخر في صدر
المصرع الأول أو حشوه
أو آخره أو صدر المصراع
الثاني وكله داخل
تحت قوله قبل كقوله :
سريع إلى ابن العم
يلطم وجهه

وليس إلى داعي الندى
بسرير *
وقوله مكرراً البيت يعني
أن رداً عجز على الصدر
يأتي تارة مكرراً
وتارة مجانساً وتارة
ملحقاً وصور ذلك
في الأصل . قال :

[فصل في السجع]
[والسجع في فواصل
في النثر

مشبهة قافية في الشعر
ضروبة ثلاثة في الفن
مطرف مع اختلاف
الوزن
مرصع إن كان مافي
الثانية

علا العماد ، وأحسن ما قيل فيه من النظم قول الأرجاني :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
وقول الآخر * أرانا إله هلالاً أنارا * قال الشيخ بهاء الدين وبقى نوع آخر يقال له قلب
الكلمات كقوله :

عدلوا لما ظلمت لهم دول سعدوا فما زالت لهم نعم
بذلوا فما شئت لهم شيم رفعوا فما زالت لهم قسم
فهو دعاء لهم ، وإذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم .

[والحرف من قبل الروي يلزم فسمه لزوم ما لا يلزم
كقوله تقهر وتهر صدركا وزرك تظهرك وبمذكركا]

من الأنواع لزوم ما لا يلزم ويسمى الالتزام والاعتات ، وهو أن يلتزم الشاعر حرفاً قبل
الروي كآيات المشار إليها في النظم وكقوله تعالى فلا أقسم بالجنس الجوار السكس وقوله صلى الله
عليه وسلم « من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم البهر » رواه ابن ماجه عن أبي ذر وقوله « كل
ما أصميت ودع ما أتيت » رواه الطبراني عن ابن عباس وقوله « من غنا عند التندرة عفا لله عنه يوم العسرة »
رواه الطبراني عن أبي أمامة ، وقول ابن عمر البر شيء هين وجه طاق وكلام لين رواه ابن لال في
مكارم الأخلاق وفي الشعر منه شيء كثير وقد يقع الالتزام في أكثر من حرف كقول أبي العلاء :

كل واشرب الناس على خيرة فهم يرون ولا يصدقون
ولا تصدقهم إذا حدثوا فاني أعهدهم يكذبون
وان أروك الود عن حاجة فني حبال لهم يجذبون

[فنت فان كان اللزوم في الروي أو كلمات فهي تضيق قوى]

هذا النوع اخترعته وسميته بالتضيق بأن يلتزم في الروي أمراً لا يلزم ، وإعالم يذكروه لظنهم أن
الروي يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها الزام ما لا يلزم وأشرت بما ذكرته إلى أن
الروي قد يكون مثلاً على المساء فيلتزم أن لا يأتي بها ضميراً أو الألف فيلتزم أن لا يأتي بها ألف
إطلاق وقد عمل العماد الأصماني قصيدة هائية لاضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو الين
الكندى بقصيدة مطاعها :

هل أنت راحم عبدة وتوله ويجير صب عند ما عنه نهى
هيئات يرحم قاتل مقتوله وسنانه في القلب غير منه
من مل من داء الفرام قاتني مذ حل بي مرض الهوى لم أنته

عارضها البهاء السبكى بقصيدة وابن نباتة والصلاح الصفدي ولي في ذلك قصيدة ذكرتها في طبقات
النجاة ويلحق بذلك ما إذا التزم أمراً في كل كلمات البيت أو الرسالة وللصصري قصائد التزم في
كل كلمة منها صاداً وقصائد التزم في كل كلمة منها عيناً ، وللحريري رسالة التزم في كل كلمة منها سيناً
أولها باسم القدوس أستفتح وبأسعاده أستنجح سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا
الاسفهلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسو بسق غرسه واتسق أنسه
استماله الجليس مساهمة الأئيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسايب إلى آخرها .

[ومنه تشرع ان يبنى على قافيتين البيت كل قد حلا

وهو الذي أبدعه الحريري ووسمه التوأم ذو التحري]

أقول : من الجنس اللفظي السجع وهو توافق الفاصلتين من النثر على (١٥٥) حرف واحد وهذا معنى قول

هذا النوع اخترعه الحريري وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتي . قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتسريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع انظر حتى قال القائل : ليتهم سموه باسم غير ذا إنما التسريع دين قيم وسماء ابن أبي الأصبع التوأم وهي تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتي لأن معناه أن يبنى الشاعر بيته على وزن من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أوجز من صار الباقي بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الاسقاط من آخر النصف الثاني كقول الحريري :

ياخطب الدنيا الدينية إنما شرك الردى وقرارة الأكدار دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا بعدا لها من دار وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفي :

فلو رأيت مصابي بعد مارحوا رثيت لي من عذابى يوم بينهم وقد بينى على أكثر من قافيتين كقول الحريري :

جودى على المتندر الصب الجوى وتعطى بوصاله وترحمى

ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ثم اكشنى عن حاله لا تظلمى

فانه يصح حذف وترحمى ولا تظلمى وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطى و ثم اكشنى .

تنبية : قيل إن التسريع قد يأتى في سجع النثر أيضا قال الأندلسى والحق أن حسنه لا يظهر إلا في النظم لأن فيه الانتقال من وزن إلى وزن بخلاف النثر .

[قات الروى إذلا شئنا يصالح فذلك التخيير خذ ما يرجح

وإن تجبى قافية كلها فذلك التمكن مهد قبلها

ومنه أن تتلف المعانى صحيحة توافق الأوزان

أو واتى الألفاظ والأوزان وضده الطاعة والعصيان

والوصل والتطع ونظما لأحرف تركه حذف وبالخالف ينى]

هذه الأبيات كلها من زيادتي ، وفيها أنواع .

أحدها التخيير : وهو كون الروى من البيت أو السجعة صالحا لعدة ألفاظ فيتخير له كلمة منها كقوله :

إن الغريب الطويل الذيل ممتن فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يصالح محله : ماله بيت ماله مال ماله سبب ماله أحد

الثانى : التمكن ، ويسمى ائتلاف القافية وهو أن يهد النثر للسجعة أو النظم للقافية تهيدا تأتي القافية فيه متمكنة مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بإفظ البيت ومعناه بحيث أن منشد البيت لو سكت كلها السامع بطبعه بدلالة ما قبل عليها كقول المتنبي :

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجدانا كل شئ بعدكم عدم

الثالث : ائتلاف المعنى مع الوزن وهو أن تأتى المعانى فى الشعر صحيحة لا تضطر فى الوزن إلى قلب ولا خروج عن الصحة كما فعل عروة بن الورد حيث قال :

فانى لو شهدت أبا سعاد غداة غد بهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى وما آله إلا ما أطيق *

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فألجأته ضرورة الوزن إلى القلب .

* فى الآخر التشطير عند العلماء]

أقول : القرينة طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة سميت بذلك لأنها مقارنة

السكاكى هو فى النثر كالقافية فى الشعر وهو ثلاثة أضرب . الأول المطرف إن كان مختلفين فى الوزن نحو - مالمكم لا ترجون لله ونارا وقد خلقكم أطوارا والثانى الرصع ، وهو ما استوت فواصله فى الوزن والتقفية وكان كل مافى إحادى الفقرتين أو جملة من الألفاظ مثل ما يتأباه من الأخرى كقول الحريري فهو يطبع الأسجاع بنحو اهر لفظه ويقرر الأسماع بزواجر وعظه الثالث المتوازى وهو أن تستوى الفاصلتان فى اللفظ ولم توافق سائر ألفاظ أحدهما ولا أجل ما يقابها من أختها فى الوزن والتقفية نحو - فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة - نال : [أبغ ذلك مستوفى ترى أخرى التريدين فيه أكثرا والعكس إن يكسر فليس يحسن ومطلقا أعجزها تسكن وجعل سجع كل شطر غير ما

لصاحبها وأحسن السجع (١٥٦) ما تساوت فيه فقرته الثانية نحو - في سدر غضود وطاح منضود - ثم ما طالت فقرته

الرابع : اتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة وهو أن تكون الأسماء والأفعال تامة لا يضطر الشاعر إلى نقصها أو زيادة عليها أو تقديم أو تأخير كما وقع للفرزدق في قوله :

ومأمثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

الخامس : الطاعة والعصيان وهو أن يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع آخر كقول أبي الطيب :

يردّيدا عن نوبها وهو قادر ويمصى الهوى في طيفها وهو راقد

قال المعزى ، وهو مخترع هذا النوع أراد أن يقول وهو مستيقظ بحيث يطيعه الطباقي مع قوله وهو راقد فلم يطعمه الوزن وأطاعه لفظة قادر فحصل بها الجنس المقلوب .

السادس : الحذف وهو أن يحذف للتكلم من كلامه حروفا من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف بأن يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه أو يأتي بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أو حرف معجم وحرف مهملة أو كلمة كل حروفها معجمة وكلمة كل حروفها مهملة ، وهكذا أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف نبه على ذلك الرازي في نهاية الإيجاز وللحريري من ذلك أشياء في المقامات مثال الأول كتولهم كما أورده الرازي في نهاية الإيجاز :

وزر دار زرزور ودار زرارة ودار رراح إن أردت دواء

وقولي في بديعي :

روّض ودم وأرح ردّد وودّوزر وازر ووال دواداء وزد ورم

ومثال الثاني قول الحريري : فتنتني خفتني الآيات ، ومثال الثالث قول الحريري الحمد لله الحمود الآلاء ، الممدوح الأسماء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم اللاواء ، مالك الأمم ، ومصور الرم ، وأهل السباح والسكرم ، ومهلك عاد وإرم ، أدرك كل سر علمه ، ووسع كل مصرّ حلامه ، الخطبة بكاملها كل حروفها مهملة ، وعندهم أن التاء التي تكتب هاء في هذا النوع حكمها حكم الهمل وقوله :

أعدد لحسادك حد السلاح وأورد الآمل ورد السباح
وصارم اللهو ووصل إليها وأعمل السكوم وبهر الرماح
واسع لا إدراك محل سما عماده لا لأدراع للراح

الآيات ، ومثال الرابع قوله :

فتنتني خفتنتني تجبني بتجن يفتن غب تجبني
شفقتني بجفن ظي غضيض غنج يقتضي تفيض جفني
غشيتني بزيتسني فشفستني بزى يشف بين ثني

الآيات

ومثال الخامس في رسالة الحريري ، ومثال السادس قول الحريري أيضا في رسالته الرقطاء أخلاق سيدنا تحب ، وبعقوته ياب ، وقربه تحف ، ونأيه تلف ، ومن نظمها :

فلا خلا ذا بهجة يمتد ظل خصبه فانه بر بمن أنس ضوء شبهه
زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربه

ومثال السابع قوله :

اسح فبث السباح زين ولا تحب آملا يضيف

الثانية نحو والنجم إذا هوى ماض صاحبكم وماغوى والثالثة نحو خذوه فغادوه ثم الجحيم صاوه ، ولا يحسن أن يوتى بعد فقرة بفترة أخرى أقصر منها كثيرا والأسجاع مبنية على سكون الأفعال كقوله : ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت . قيل السجع غير مختص بالثبوت بل يكون في النظم كقوله : تجلى به رشدي وأثرت به يدي

وقاض بي غمدي وأورى به زندي ومنه على هذا القول ما ذكر المصنف وهو المسمى بالتشظير وهو جعل كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها كقوله :
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتقب

فإن سجع الشطر الأول مبنى على الميم والثاني على الباء . قال :
[فصل في الموازنة]
[ثم الموازنة وهو التسوية لفاصل في الوزن لا في التقفية

وهي المائلة حيث يشق في الوزن لفظ فقرتها فاستحق

ومثال

والقلب والتشريع والتزام ما * قبل الروي ذكره [الن يلزما] أقول : من (١٥٧) أنواع اللفظي الموازنة وهي

ومثال الثامن :

ولا تجزرد ذي سؤال فن أم في السؤال خفف

[واللفظ إذا يقرؤه الألف لا يعاب قد سميت المتحلا]

هذا النوع اخترعته وسميته المتحل والمنتقى والمتحرى ، وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الألف لا يعاب عليه تحريا وقد رأيت في ذلك يبتين في الرأ لبعض الأقدمين وهما :

من شاء جمع معان قد خصصتها وجاوزت كل حد لم يزل وطرا (وطفا)
وكيف استطاع أن تحصى فضائلها وزندك الفرد مهما تقتدحه ورا (وغا)

وقيل في ذلك :

وذات وجهين أنت بدعة غايتها في الحسن لا تباع

قافية رائية قيل لا يعاب في إنشادها الألف

وقد سمعت منه أبياتا في الرأ والسين فمن الأول قولي :

(غاية)

راية العلم لم تزل تنصب في المحافل

وهي كل حامل في فنا الجهل رافل (غافل)

من يحزن النزل فأعجابه ألسنها بذمه سائر (سائغه)

ومن يصغ نظما فأعداؤه للقدح في مقصوده صار (صائغه)

ومن الثاني قولي :

وبدر شكا عفيفه والضعف فيهما فأفديه من بدر تحامل عن حس (حث)

أحاشيه من تعليقه بتأم وأرقيه بالد كرى من العين والنفس (والنفث)

الحث بالثلثة قدي العين .

[وأصل حسن ماضى أن يتبع اللفظ معنى دون عكس وقعا]

أصل الحسن في الأنواع اللفظية أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني لا أن تكون المعاني تابعة للألفاظ بأن يوتي بألفاظ متكيفة مصنوعة المعنى كما يفعل من له شغف بإيراد المحسنات اللفظية ، فيجعل الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى ولا يبالي بخفاء الدلالة وركاكة المعاني فإذا تركت المعاني على سجيبتها طلبت لأنفسها ألفاظا تلبيق بها وعند ذلك تظهر البلاغة ويتميز السكامل من القاصر .

[خاتمة] قد أوردنا في النظم من أنواع البديع ما لا يحصى مما هو في التاميز ومازدها عليه وتقدم في المعاني والبيان أنواع نهنا عليها في خاتمة كل من العلمين ويأتي في خاتمة السرفقات أنواع وهي : الإبداع وسلامة الاختراع والإغراب والتوليد والعكس والتبديل وحسن الاتباع والواردة والاقتباس والتضمين وهو استعانة ورفو وإبداع والتفصيل والعقد والحل والناهيح والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام . وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهدا لنوع من الأنواع المتقدمة فاخترت بديعية ابن حجة لاشمال كل بيت منها على نسمة النوع الذي فيه على سبيل التورية ، أشدنى صديقنا الحافظ نجم الدين بن فهد بكة للشرفة شرفها الله تعالى قل أشدنى التقى أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

لى في ابتدا مدحك يا عرب ذى سلم (براعة) تستهل الدمع في العلم

لله سبرنى فسرى طلقوا وطنى (وركبوا) في ضلوعى (مطابق) السقم

ورمت (تألفيق) صبرى كى أرى قديمى يسمى معى فسمى لىكن أراق ديمى

تساوى الفاصلتين في

الوزن دون التقفية

نحو ونمارق مصفوفة

وزراني مبشوة ، فان

كان مافى إحدى

القرينتين من الألفاظ

أوأكثره مثل ما يقابله

من الأخرى في الوزن

خص باسم أمثلة نحو

وآتينهاها الكتاب

الستين وهديناها

الصراط المستقيم

وقوله :

مها الوحش إلا أن

هاتا أوانس

قنا الخط إلا أن تلك

ذوابل

ومنها القلب وهو أن

يكون الكلام على

ترتيب بحيث لو افتتح

من آخره إلى أوله

لخرج النظم الأول

بعينه نحو كل في ذلك

وربك فكبر فانه

يقرا من آخره كما يقرأ

من أوله ، ومنها

التشريع وهو بناء

البيت على قافية ينصح

المثنى عند الوقوف على

كل منها كقوله .

ياخطب الدنيا الدنية

إنها

شرك الردى وقسورة

الأكدار . ومنها لزوم

مال يلزم وهو أن يحى .

قال في الأصل

قبل حرف الروي أو مافى من الفاصلة ما ليس بالازم للسجع نحو فما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تقهر . قال في الأصل

[وأخذ شاعر كلاما سبقه

هو الذي يدعونه بالسرقة

وكل ما قرر في الأبواب أو عاده فليس من ذا

[الباب]

أقول : السرقة أن يأخذ الشاعر كلام

شاعر تقدم عليه واتفاق القائلين إن

كان في الغرض على العموم كالوصف

بالشجاعة والسخاء فلا يدعى سرقة ومثله

وجه الدلالة المشترك في معرفته لتقرر ذلك

في العقول والعادات وإن لم يشترك الناس

في معرفة وجه الدلالة جاز أن يدعى فيه

السبق والزيادة بأن يحكم بين القائلين فيه

بالتفاضل بأن يقال زاد أحدهما على الآخر

أو نقص عنه ، وهذا قسمان كما سيأتي آنفا

قول :

[والسرقات عندهم قسما

خفية جليلة فالثاني تضمن معنى جميعا

مسجلا أردوه انتحال ما قد

نقلا

(وذيل) الهم همل الدمع لي بغيري
ياسعد ما (تم) لي سعد (بطرفي)
هل من بني وبي إن صحفوا عذلي
قد قاض دمي وقاظ (القلب) إذ سمعا
أيا معاذ أخا الخنساء كنت لهم
واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت
وكان غرس التي يانعا فذوى
(واستخدموا) العين منى وهي جارية
والبين (هازلي) بالجد حين رأى
(قاباتهم) بالرضا والسلم منشرا
وما أروني (التناتا) عند نفرتهم
تغزلي (واقناني) في شمائلهم
قالوا نرى لك لحما بعد فرقنا
(فالطى والنشر) والتغيير مع قصر
بوحشة بدلوا أنسى وقد خفضوا
(نزعت) لفظي عن فحش وقات هم
(تخبروا) لي سماع العذل وانتزعوا
وزاد (إيهام) عذلي عاذلي ودجى
وكم (تمثلت) إذا أرخوا شعورهم
ذل العذول بهم وجدا فقات له
قال اصطبر قلت صبري ما (يراجعي)
(توشيحهم) يملأ تلك الشعور إذا
(شابهت أطراف) أقوالى فإن أهم
(أغار) الناس في حب الرقيب فشد
والله ما طال (تذليل) اللقاء بهم
خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل
يا عاذلي أنت محبوب لدى فلا
(جمع الكلام) إذا لم تغن حكمته
إني (أناقضهم) إن أزمعوا ونأوا
ألم أصرح (بتصدير) المديح لهم
(قولى) له (موجب) إذ قل أشقتهم
وكم (بمعرض مدح) قد هجوتهم
هفت الذود فلم (أستثن) بعدهم
طاب اللقاء (تشريع) الشعور لنا
بكل بدر بليلى الشعر يحسده

بحاله وألحقوا الرادفا به ويدعى ما أتى مخالفا لنظمه إغارة وحدا * حيث من السابق كان أجودا واقتر

خفية وجلية أى ظاهرة

فالأولى تأتي ، والثانية

أن يأخذ المعنى كله

إما بلفظه كله

أو بعضه أو وحده

وهذا معنى قوله مسجلا

فان أخذ للنظر كله

من غير تغيير معنى

اتحالا ونسخا وهو

مذموم وهذا معنى

قوله :

أردؤه اتحال ماقد

نقلا

بحاله كما حكى عن

عبد الله بن الزبير أنه

فعل ذلك بقول معن

ابن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك

وجدته

على طرف المجران

إن كان يعقل

ويركب حد السيف

من أن تضيمه

إذا لم يكن عن شفرة

السيف مزحل

فانهما من قصيدة

لمن أولها :

لعمرك ما أدري وإني

لأوجل

على أينما تعدو النية

أول

وفي معناه أن يبذل

بالكلمات أو بعضها

ما يرادفها وهذا معنى

قوله وألحقوا المرادفا

به وإن كان مع تغيير

بشر :

واقتر عجبنا (تجاهلنا بعرفة) قلنا أرق بدا أم نسر مبتسم
لما (اكتفى) خذه الثاني بحموته قال العوادل بغضا إنه لدى
ذكرت نظام اللائى والحباب له (راعى النظير) بغر منه منتظم
ونلت رديك موج كي (أمثله) بالبحر قال قد استسمت ذا ورم
وأسود الخال في نعمان وجنته لي منذر منه (بالتوجيه) بالمدم
يا نفس ذرق (عتابي) قد دنا أجلي منى ولم تقطعي آمال وصاهم
برأت من أربي والعز من شيمي إن لم أبرّ بنأى عنهم (قسمي)
ومن غدا قسمه التشيب في غزل (حسن التخاص) بالختار من قسمي
محمد بن النديجين الأمين أبو السبتول خير نبى في (اطرادهم)
عين السكال كال العين رؤيته يا (عكس) طرف من الكفار عنه عني
أبدى البديع له الوصف البديع وفي نظام البديع حلا (ترديده) بمعنى
(تكرير) مدحى حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم
(ومذهبي في كلامي) أن بعثته لو لم تكن ما تميزنا على الأعم
فلمه وافر والزهد (ناسبه) وحلمه ظاهر عن كل محترم
(ووشع) العدل منه الأرض فانشحت بحلة الأبحدين العهد والدم
آدابه تمت لا تنص يدخلها الوجه (تكميله) في غاية العظم
قالوا هو البدر (التفريق) يظهر لي في ذاك تنص وهذا كامل الشيم
وانشق من أدب له بلا كذب شطرين في قسم (تطير) ما تزم
والبدر في التم كالمرجون صار له قتل لهم يتركوا (تشبيه) بدرهم
ورد شمس الضحى للقوم خاضعة وما ليوشع (تلميح) برهم
(شيدان قد أشبه شيبين) فيه لنا تبسم وعطا كالبرق في الليم
كذا (انسجام) دموى في مدائحها بالله شف بها ياطيب النغم
وإن ذكرت زمانا ضاع من عمري في غير (تفصيل) مدحى صحت واندى
(نوادير) المدح في أوصافه نشقت منها الصبا فأتتنا وهي في شمس
(بالغ) وتل كم جلا بالنور ليل وغى والشهب قد عميت من عثير الدم
لوشاء (إغراق) من ناواه مدله في البرّ بحرا موج منه ملتظم
بلا (غلو) إلى السبع الطباق مبرى وعاد والليل لم يحفل بصبحهم
سهل شديد له (بالعنين) بدا (تألف) في العطا والدين للعظم
لا (تفى) الخير من (إجابه) أبدا ولا يشين العطا بالحق والسأم
للجود في السر (إيغال) إليه وكم حبا الأنام بود غير منصرم
(تهذيب تأديبه) قد زاده عظما في مهده وهو طائل غير منظم
بحر وذو أرب برّ وذو رجب (لم يستحل بالنعكاس) ثابت التدم
أوصافه الغر قد حلت (بتورية) جيدي وعقد لساني بعد ذا وفي
من اعتدى فبعد وإن (يشاكله) الحكمة هو فيها خير منتقم
(جمع) الأعادى (بتقسيم) يفرقه فالحى للأمر والأموات للصرم

لنعمه أو آخا بعض المنظمى إشارة ومنه فإن كان الثانى أبلغ لاختصاصه بفضيلة فمدوح كقول بشار :

وقار بالذلة الجسور
وإن كان دونه فذموم
كقول أبي تمام :
هيات لا يأتى الزمان
بمثله :

إن الزمان بمثله لبخيل
وقول أبي الطيب :
أعدى الزمان سخاؤه
فسخاؤه
ولقد يكون به الزمان
بخيلا

وإن كان مثله فأبعد
من التلم والفضل
لأول كقول أبي تمام :
لو حار مرئاد المنية
لم يجد

إلا الفراق على النفوس
دليلا
وقول أبي الطيب :
لولا مفارقة الأحباب
ما وجدت

لها النايا إلى أرواحنا
سبلا
وإن أخذ المعنى وحده
سمى إلما وساخا
وقوله : وتنسيفى أى
احفظ نفسيا تقدم آفا
وهو ثلاثة أقسام أيضا
وأمثلها بالأصل قال :

[السرقفة الحفية]
[وما سوى الظاهر أن
يغيرا
معنى بوجه ما ومحمودا
يرى
لنقل أو خلط شمول
الثاني

وقلب أو تشابه المعانى
أحواله بحسب الحفاء

سناء كالبرق إن أبدوا ظلام وغى
ومن (إشارته) فى الحرب كم فهم
(توليد) نصرتهم يبدو بطلته
قالوا طويريل نجاد السيف قلت وكم
آدابه وعطاياه وراقته
(إيجابه) بالعطايا ليس (يسلبه)
هداه (تقسيمه) حالى به صلحت
(أوجز) وسل أول الأبيات عن مدح
بالحجر ساد فلا تده (يشاركة)
(نصريع) أبواب عدن يوم بعثهم
فلا (اعتراض) علينا فى محبته
وما لنا من رجوع عن حماه بلى
(ترتب) الحيوانات السلام له
محمد أحمد محمود مبنه
ووصفه لابنه قد جاء تسمية
(إبداع) أخلاقه إبداع خالقه
فالحير (مائله) والعفو جاوره
ألق بحصر جميع الأنبياء به
وشم وميض بروق من (فرائده)
يس زادت على لقمان حكمته
به العصا أعت عزًا لصاحبها
كذا الخليل (بتسليم) الدعاء به
شملى (بتطير) مدحى فيسه منتظم
وآله البحر آل ان يقس بندى
وفى الوغى (رادفوا) السن التناسكنا
(وأودعوا) للثرى أجسامهم فشكت
والبعض ما توامن (التوهيم) واطرحوا
وكلمنا (الغزوه) حله لسن
وقته (باختراع سالم) ألف
وصحبه بالوجه البيض يوم وغى
ذكراه يطربهم والسيوف ينهل من
كأنما الهام أحداق مسهدة
هذا وتزداد (إيضاحا) محافتهم
ما الود إن فاح نشرا أو شذا طربا
من ذا (يناسقهم) من ذا يطابقهم

أحواله بحسب الحفاء * تفاضلت فى الحسن والثناء [(تعديد)

لطيف بحيث لا يظهر أنه مسروق إلا بعد تأمل وهو محمود وتغيير المعنى من وجوه : منها نقله وهو أن ينقل المعنى إلى محل آخر كقول البحري : سلبوا وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكانهم لم يسلبوا وقول أبي الطيب : ليس النجيع عليه وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد
ومنها أن يضاف إلى المعنى ما يحسنه وهو المراد بالخلط كقول الأنفوس : وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن ستار
وقول أبي تمام : وقد ظلت عقبان أعلامه ضحي بعقبان طير في السماء نواهل
أقامت على الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقايل
ومنها أن يكون معنى الثاني أشمل كقول جرير : إذا غضبت عليك بنو تميم
وقول أبي نواس :

(نمديد) فضاهم يبدى لسامعه نعم وقد طاب تعليل التسميم لنا (تعطف) الخير كم أبدوا لمدنهم يحمون (مستبعمين) العفو إن ظفروا (طاعاتهم) تقهر (العصيان) قدرهم (في معرض التيم) إن رمت (المدح) نقل هم معشر (سبطوا) جودا سناه حيا نور انقبائل ذو السورين تالهم (جمعت مؤلفا) فيهم (ومختلفا) (تعريض) مدح أبي بكر يقدمني نعم (رضع) شعري واعتلت هممي (سجى) ومنطوى قد أظهر احكمي (سميط) جوهره ياق بأبحره لأن مدح رسول الله (متزجي) إذا (تزوج) ذاتي وانفردت له ورئت في كفى (جزأت) من قسمي لي في المعاني جنود في البديع وقد وهو (المجاز) إلى الجنات إن عمرت (تألف باللفظ والمعنى) بمدحته (واللفظ والوزن) في أوصافه (اتلفا) (والوزن) صح (مع المعنى تألفه) (واللفظ باللفظ) في التأسيس مؤلف (تمكين) سقمي بدما من خيفة حصلت وقد أمنت وزال الخوف (منحذفا) واخضر أسود عيشي حين (دبحه) وقلت يا ليت قومي يعلمون بما يارب (سهل طريق) في زيارته حتى يث بدبي في محاسنه قدعز (إدماج) شوقي والدموع لها فان أقف غير مطرود بحججته وفي (براعة) ما أرجوه من طاب قد صحت (عقد) يباقي في مناقبه تمت (مساواة) أنواع البديع به حسن ابتدائي به أرجو والتخاض من

عاما وذوقا وشوقا عند ذكرهم لأنه سر في آثار تربهم والخير مازال في أبواب صفحهم ويحفظون وفاهم حفظ دينهم له العلو فخائسه بمدحهم لا عيب فيهم سوى إكرام وفدهم وأخصب العيش في أكناف أرضهم وللحال (الساع) في عليهم مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم في سرق حايهم مع موصليهم وكم ترفع قدرى وانجأت غممي وصرت كالعلم في العرب والعجم ورشف كوثره بروى لكل ظمي فيه ومدح سواه ليس من لزمي بالمسح فزت ونجاني من النقم أبديت من حكى جليت كل عمي (جردت) منها لمدحى فيه كل كمي أياته بقبول سابغ التسم والجسم عندي بغير الروح لم يتم فما يكون مديحي غير منسجم بمدحه فأتى بالدر في الكلام في كل بيت بسكان البديع سمي لكن مدائحهم قد أبرأت سقمي نحو العسود ولم أحقر ولم أضم بياض حظي ومن زرق العداة حمي قد نلت كي يا حظوني (باقنباسهم) من قبل أن تعتريني شدة الهرم (حسن البيان) وأشدو في حجازهم على بهار خلدودي صبغة الغنم لم (أحتس) بعدها من كيد مختصم إن لم أصرح فلم أحتج إلى الكلام وإن منه لسحرا غير سحرهم لكن تزيد على ما في بديعهم نار الجحيم وأرجو (حسن مختصم)

معنى الأول كقول

أبي الشيبان :

أجد الملامة في هواك

للديدة

بحال كرك فليعلمي

القوم

وقول أبي الطيب :

أحبه وأحب فيه

ملامة

إن الملامة فيه من

أعدائه

ومنها أن يشابه

لصبيان كقول جرير :

ملايتك من أرب

الحام

سوء ذو العمام والشار

وقول أبي الطيب :

ومن في كفه منهم

مناء

كمن في كفه منهم

خطاب

ثم إن تفاضل السرقة

في الحسن والقبح

بحسب مراتب الحناء

فكلما كانت أشد

خفاء كانت أقرب

للقبول ولا بد من العلم

بأن الثاني أخذ من

الأول إما بإخباره عن

نفسه أو بتفسير ذلك

لجواز أن يكون

الاتفاق من قبيل

توارد الخاطر أي بجيئه

على سبيل الاتفاق

من غير قصد إلى الأخذ

خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها

[إن قائلان اتفقا في الغرض على العموم فكلاهما ارتضى كالوصف بالسخاء والشجاعة ولا يعد سرقة للعادة أو في الدلالة عليه كالجواز كوصفه الجواد بالتهال فإن يكن مقررا كالبطل أولا ففيه سبق كالزيادة في أصله ومنه ذو ابتذال فسم بالابداع ما قد اخترع أو سمه سـلامـة اختراع وسم ذا الشهرة مع إغراب والأخذ والسرقة ظهري ولا مع لفظه أو بعضه أو دونه والاتحال النسخ ليس يقبل وأخذ بعض اللفظ بالتغيير رسم فإن يكن أبغ لاختصاصه أو دونه ذم وإن تساويا أو أخذ المعنى فقط فالمام وغير ذي الظهور كالتشابه أو لمحل آخر قد نقلا أو أخذ البعض وزاد حسنا بل ربما أحسن في التصرف وكل كان أشد في الحفاء هذا إذا يعلم أن الثاني إذ جاز أن يكون من توارد وعند فقد العلم قل قال كذا وغيره سبقه أو نحو ذا]

هذه خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله كما صرح بذلك في الإيضاح يذكر فيها أشياء تعرض لها المصنفون في علم البديع مثل السرقات المقبولة والاقتراس والتضمين وبراعات الاستهلال والتخلص والانتفاء وما أشبه ذلك ، فإذا اتفق القائلان فإن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات واشتراك الناس فيه وإن كان الاتفاق على وجه الدلالة على الغرض كالجواز والتشبيه والكناية وذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت له تلك الصفات كوصف الجواد بالتهال عند ورود قامديه والبخيل بالعبوس عند ذلك ، فإن اشترك الناس في معرفة ذلك الوجه لاستقراره في العقول والعادات كنشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر

بذلك فضيلة الصدق. قال : [الاقتباس] [الاقتباس أن ضمن الكلام (١٦٣) قرآنا أو حديث سيد لأنام

فكلاؤل أيضا لا بعد سرقة ولا أخذًا وإن لم يشترك الناس في معرفة جاز أن يدعى فيه السبق والفاضل بالزيادة والنقص والكمال وعدمه وذلك ضربان : أحدهما خاص في نفسه غريب . والآخر عام تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال إلى الغرابة كما مر في التشبيه والاستعارة فأما ما اخترع من المعاني ولم يسبق إليه فإنه يسمى بالابداع كما بينته من زيادتي وهو بقاء موحدة سماه بذلك الطيبي وغيره وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع ومنه قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة :

لم أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشك اللعج بالبصر ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر إلا بمقدار ما تنساح دائرة في صفحة الماء باقى فيه بالحجر

فهو من مخترعائه التي لم يسبق إليها وجعلوا الابداع اسمًا لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله تعالى - وقيل يا أرض ابعي ماءك - الآية ، فإن فيه المناسبة التامة بين أقامى وإبلى والطائفة بين الأرض والسما والمجاز في وإسمااء والراد مطر السماء والاستعارة في أقلى والإشارة في وغيض والتعليل لأن غيض الماء علة الاستواء وصحة التسميم إذا استوعب أقسام أحوال الماء حال نقصه والاحتباس في وقيل بعدا للقوم الظالمين لئلا يظن أن الهلاك عم الظالم وغيره والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لأنه تعالى قصّ القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف المعنى لأن كل لفظة لا يصاح معها غيرها وإيجاز الحصر لأنه قصّ القصة مستوفية بأقصر عبارة واتسمهم لأن أول الآية بهم آخرها والانسجام وحسن البيان والتحكين لأن الفاصلة مستقرة في عملها والتهديب ومجموع ذلك هو الابداع. وأما أخذ المعنى المشهور مع التصرف بما يحسنه ويقر به فيسمى الاغراب والطرفة والنواتر كقول القاضي الفاضل :

ترامى وصرآة السماء صقيلة فأنثر فيها وجهه صورة البدر

فإن تشبيه الوجه بالبدر مشهور ، ولكن زيادة هذه النادرة انغرية أخرجه إلى حد الاغراب فقولى في النظم فسم بالابداع البيت والبيتان بعده من زيادتي . وأما الأخذ والسرقة فضربان . أحدهما ظاهر وهو أن يأخذ المعنى كله فإن كان بلفظه كله من غير تغيير فهو مذموم جسدًا لأنه محض سرقة ويسمى نسخًا أو انتحالًا كما حكى أن عبس الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده قول معن بن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجسدته على طرف المهجران إن كان يعقل ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدى ولم يفارق عبد الله الحباس حتى دخل معن فأنشده لاميته التي أولها : لعمرى ما أدرى وإنى لأوجل على أينما تعسّدو النية أول وفيها البيتان السابقان فقال معاوية لابن الزبير ما هذا يا أبا خبيب فقال هو أخى من الرضاة وأنا أحق بشعره ومثله أن يبدل بالسكّامات ما رادفها كما قال المتنبي :

لبسن الوشى لا متجملات. ولكن كى يصق به الجمالا

فقال الصاحب : لبسن برود الوشى لا تتجمل ولكن اصون الحسن بين برود وإن كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كله سمي اغارة ومسحا وهو أقسام لأنه إما أن يكون الثاني أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى أو ندوة

للمراد بثابت المعاني وخلاله وهو المراد بالمحول أى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي كقوله :

والاقتباس عندهم

ضربان

محول وثابت المعاني

وجائز لوزن أو سواء

تفسير نزر اللفظ

لامعناه]

أقول : الاقتباس في

الاصطلاح تضمين

الكلام نثرًا أو نظماً

شيئًا من القرآن

أو الحديث لعلّ أنه منه

كقول الحريري .

فلم يكن إلا كالحب البصر

أوهو أقرب حق

أنشدنا غريب ، وقول

الآخر :

إن كنت أزمعت على

هجرنا

من غير ما جرم فصر

جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا

نحبنا لله ونعم الوكيل

وقول الحريري :

قلنا شامت الوجوه

وقبح اللعج ومن

رجوه

وقول ابن عباد :

قال لى إن رقيبى

سبي الخلق فداره

قلت دعنى وجهك

الخن

ة حفت بالمسكاره

وهو ضربان ما لم ينتقل

فيه المقتبس عن معناه

الأصلى كما تقدم وهو

سيرالوزن أو غيره وهو مراده بالزر كقوله : قد كان ماخفت أن يكونا

إنا إلى الله راجعون وقوله لا معنى أى لا يجوز تفسير معنى اللفظ . قال :

[التضمين والحل والعقد]

[والأخذ من شعر بعزوماخى

تضمينهم وما على الأصل ينى

لنكتة أجملة واغتفرا يسير تغيير وما منه يرى

بيتا فأعلى باستعانة عرف

وشطرا أو أدنى بأبداع ألف]

أقول : التضمين اصطلاحاً أن يضمن

الشعر شيئاً من شعر الغير مع التفتية عليه

إن لم يكن مشهوراً عند الباعث كقوله :

على أنى سأنشد يوم يعى

أضاعوني وأنى فنى أضاعوا

وأحسنه ما زاد على الأول لنكتة

كالسورية والتشبيه في قوله :

إذا الوهم أبدى لي لماها وأثرها

لفظ أو تمكين قافية أو تميم نقص أو أدون أو مساوياً فالأول ممدوح كقال بشار : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفانك اللهم فقال سلم بعده :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور فأجاد السبك وأوجز ، والثاني مذموم كما قال أبو تمام :

هيئات لا يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل فقال المتنبي بعده :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلاً فبيت أنى تمام أجود سبكاً لأن المتنبي احتاج إلى أن وضع يكون موضع كان ، والثالث أبعد من التمدد والفضل للأول كما قال أبو تمام .

لوحار مرثاد الننية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلاً وقال بعده المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها الناي إلى أرواحنا سبلاً فأنهما سواء ، وإن كان الأخذ للمعنى فقط دون شئ من اللفظ سمى إلماهاً وسليخاً لأنه ألم بالمعنى أى قصد إليه وساخ اللفظ الذى هو كالجلد وألبسه غيره ، وهو ينقسم إلى الثلاثة السابقة فالأبغ كقول أبي تمام :

هو الصنع إن تعجل ثوبرو إن ترث فلارث في بعض المواضع أنفع وقول المتنبي : ومن الحير بطء سبك عنى أسرع السحب في السير الجهم

فان الثانى أبغ بزيادة التشبيه بالسحر والأدون كقول البحترى :

وإذا نألق في الندى كلامه السمصقول خلت لسانه من عضبه وقول المتنبي : كأن أسنهم في النطق قد جمعت على رءوسهم في الطعن خرصاً

فالأول أبغ لما في التأنق والصقالة من الاستعارة التخيلية فإنها للكلام كالأطفاق للنية ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالسكناء والمساوى كقول الأعراى :

ولم يك أكثر القتبان مالا ولكن كان أرحمهم ذراعاً وقول أشجع : وليس بأوسعهم في الفنى ولكن معروفة أوسع

الضرب الثانى : أخذ غير ظاهر وهو أنواع . منها أن يتشابه المعنيان معنى الأول والثانى كقول جرير :

فلا يمتدك من أرب لحام سواء ذو العمامة والخمار وقول المتنبي : ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال إلا أن الأول دل على مساواة النساء للرجال ، والثانى على تشبيه الرجال بالنساء فهو معنى غير المعنى الأول ، والأول أبغ منه لما تقدم من أن التشابه أبغ من التشبيه ، ومنها أن ينقل المعنى إلى محل آخر ويسمى التوليد كقول البحترى :

سأبوا وأشرفت السماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسأبوا وقول المتنبي : يس النجيب عايه وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد

نقل المعنى من القتلى والجرحى إلى السيف ، ومنها أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الأول وسموه بالعكس والتبديل . قال الشيخ بهاء الدين ، ولأولى أن يسمى تخصيص المعنى المشهور

تذكرت ما بين المذنب وبارق ويذكرنى من قدها ومدامى حجر عواليينا ومجرى السوابق ونقله

واختصر التفسير اليسير ، ويسمى تضمين البيت فأكثر استعانة وتضمنين المصراع (١٦٥) فادونه إبداعا ورفوا . قال :

ونقله في كنز اليراعة كقوله :

أجد الملامة في هوائك لذيذة حبا لك ذكرك فليكني اللوم
وقول المتنبي : أحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه
فإن الثاني نقض الأول فإنه نفي حب الملامة بهزمة الانكار ، والأول صرح بحبها ، ومثله في كنز
اليراعة بقوله : وربما فات قوما جل أمرهم من الثاني وكان الحزم لو عجلوا
ومنها أن يكون معنى الثاني أشمل من الأول كقول جرير :

إذا غضبت عليك بنوعيم وجدت الناس كلهم غضابا
وقول أبي نواس : ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
فالثاني أشمل لشو له للناس وغيرهم ، ومنها أن يأخذ بعض المعنى ويزيده حسنا بإضافته إليه
ما يحسنه كقول الأفوه :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن ستمار
وقول أبي تمام :

وقد ظلت عقبان أعلامه ضحي بعقبان طير في السماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقايل

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الأفوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ثقة أن ستمار الدال
على وثوق الطير بأمره لاعتياده ذلك ، وهو مما يؤكد المقصود لكن زاد بقوله إلا أنها لم تقايل
و بقوله في السماء نواهل وبأقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبهذا يتم حسن قوله إلا أنها
لم تقايل لأنه لا يحسن الاستثناء إلا بعد أن تجعل مقبولة لما فيها من نوع تفرق ويسمى ذلك حسن
الاتباع ، ومنها ما يخرج حسن التصرف من قبيل الانبعاث إلى حيز الابتداء ويسمى ذلك بالاحتذاء
كمن يقطع من الأديم نعلا على قياس نعل صاحبه وكلما كان أشد في الخفاء كان أقرب إلى القبول
هذا المذكور كما إذا علم أن الثاني أخذ من الأول بأقراره بذلك أو نحوه والإفلا يحكم بشيء من ذلك
لجواز أن يكون الاتفاق في اللفظ أو المعنى من تبيل توارد الخواطر وبجيبته على سبيل الاتفاق من
غير قصد إلى الأخذ كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد في البيت الذي في معلقتهما وهو :

وقوفا بها محبي على مطيهم يقولون لا تلهك أمي وتجعل

وقال طرفة وتجعل دائما تنافسا في ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده في أي يوم نظم البيت فكان
اليوم الذي نظما فيه واحدا وقد كنت قلت قصيدة مطامها :

أما لهذا الهم من آخر أما لهذا الكسر من جابر

أما لمن طال به حزنه من عاصدين الوري ناصر

فرايتها بعد ذلك في التبيان وما كان من هذا النوع بأن لم يعلم أن الثاني أخذ من الأول يقال فيه
قال فلان كذا وسبقه إليه فلان فقال كذا اتباعا للصدق وسلامة من الحكم بغير علم :

فصل فيما يتصل بالسراقات

[من ذلك الاقتباس أن يضمنا من القرآن والحديث ما عني

على طريق ليس منه مثل ما قال الحريري ولما دها

[والعقد نظم الشعر

لا بالاعتباس

والحل نثر النظم فاعرف

التياس

واشترطوا الشهرة في

الكلام

والنوع أصل مذهب

[الامام]

أقول : العقد هو

نظم الشعر لاعلى طريق

الاقتباس كقوله :

مابل من أوله نقطة

وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى

الله عنه : وما لابن آدم

والفخر وإنما أوله

نقطة وآخره جيفة

وأما الحل فهو أن ينثر

النظم كقول بعض

المغاربة : فإنه لما بقيت

فملاته وحفظات فخلاته

لم يزل سوء الظن يقشده

ويصدق توهمه الذي

يعتاده حل قول أبي

الطيب

إذا ساء فعل المرء ساءت

ظنونه

وصدق ما يعتاده من

توهم

ويشترط في الحل

والعقد والتضمن أن

يكون الكلام مشهورا

لئلا يؤدي إلى تهمة

فاعله بالكذب والنوع

مطلقا مشهورا كان

أو غير مشهور مذهب

الامام مالك رحمه الله

تعالى . قال : [شارة لقصة شعر مثل من غير ذكره قلميح كذا] أول : التلميح الإشارة إلى قصة أو شعرا أو مثل ذلك

إشارة إلى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه للشمس وكقوله :
لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي
أرقاً وأخى منك في ساعة الكرب
إشارة إلى البيت المشهور
الستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

وكقولك لشخص تعجل السيادة والتصدر قبل أوأتهما لا تعجل تحرم تشير إلى قولهم من تعجل شئاً قبل أوأته عوقب بحرمانه. قال :
[تذييب في ألقاب من الدين]

[من ذلك التوسيع والترديد ترتيب اختراع أو تعديد

كالتائبون العابدون الحامدون

السائحون الراكعون

الساجدون] أقول :

التذويب جعل الشئ ذائبة للشئ وتكميلاً

له ، والألقاب الأسماء

وما ذكره هنا منه ما يرجع للتصريح

للمعنى من البديع ومنه ما يرجع للتظني

من ذلك : أوشيع وهو ذكر شئ من عجز الكلام مفسراً بتعاطفين كقوله عليه الصلاة والسلام

قلنا جميعاً شأته الوجوه فمنه ما لم ينقل المقتبس ورعباً غير للوزن فلا قد كان ما قد خفت أن يكونا قلت وأما حكمه في الشعر وليس فيه عندنا صراحاً في النثر وعظادون نظم مطلقاً جوازته في الزهد والوعظ وفي وتاجنا السبكي جوازته نصر وقد رأيت الرافعي استعماله وغيره من صاحباء كسائه

يتصل بالسرفات الشعرية أشياء : منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع في القرآن أو السنة موزوناً لأعلى أنه منه : أي لأعلى وجه يشعر بأنه من القرآن أو السنة بأن يقال في أسنائه الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك لا يكون حينئذ اقتباساً ، ثم هو أقسام لأنه إمام من القرآن أو الحديث في النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الأصلي أو نقل وبقى على لفظه أو غير يسيراً للوزن فإن ذلك لا يضره مثال ما اقتبس من القرآن في النظم قوله :

إن كنت أزمعت على هجرنا من غير ماجرم فصبر جميل وإن تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخنا الشهاب الحجازي الأديب :

يا أخا الرشد إذا جاءك ذوالد ين كن في الحال من أصحابه

أوبعاند جاحد في ربنا قل هو الرحمن آمنا به

أيها السائل قوما ملهم في الخير مذهب

أترك الناس جميعاً وإلى ربك فارغب

كم ذا رأيت الدهر من ملك ذي صولة والدهر موقوت

أبدت لهم دنياهم غرورا حتى إذا فرحوا بما أوتوا

عاب إملأني الحديث رجال قد سمعوا في الضلال سعيأحينا

إنما ينكر الأماني قوم لا يكادون يفقهون حديثاً

اعبد الله ودع عنك التواني بالاحود

ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

أبك على الذنب في حياة أقم على نفسك الاغارة

تنج غدا من عذاب نار وقودها الناس والحجارة

إذا قت الله في أمره ولم ترع خلا ومساك مجزأ

أثبت عليه ثواباً جزيلاً وينصرك الله نصراً عزيزاً

لا تكن ظالماً ولا راضاً بالظلم وأنكر بكل ما استطاع

يوم يأتي الحساب ما لظالم من حميم ولا شفيع يطاع

أيها المعطون مالا وافرا ثم لا تؤثروا ولا تصدقوا

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

يشب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ، ومنه التريد (١٦٧) وهو تعليق السكامة في الفقرة

أو الصراع بمعنى نحو
حق ثوق مثل ما أوتي
رسل الله الله أعلم
حيث يجعل رساله
كقوله :

صهبا لا تنزل الأحران
ساحتها

إن مسها حجر مسه
سراء

ومنه الترتيب ، وهو
ترتيب شيء على آخر

انكته نحو : وإذا أخذنا
من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح ،
ومنه الاختراع وهو

الآتيان بتركيب يسبق
إليه نحو : رواه في

أيديهم لم يسمع قبل
نزوله في القرآن . ومنه

التعديد . وهو سوق
المفردات دون عطف :

كالتائبون العابدون
الحامدون السائحون

البيت وكحديث الأسماء
الحسن قال :

[تطريز] أو تدبيح
استشهاد

إيضاح انلاف استطراد
أقول : التطريز اشتغال

الصنم على جزمين
مخبر عنه ومتعلته

والعجز على الخبر
مقيدا بمثله كقوله

«التدبيح في الصلاة نور
على نور» والتدبيح أن

يكون للكلام في معرض مدح أو غيره أو أن
فصاعدا لقصد السكامة أو التورية كقوله :

إن تصالوا أو تصوموا أو تحججوا لن تنالوا البر حتى تنفقوا
قلت : قد بلينا في عصرنا بقضاة يظلمون الأنام ظلما عما

ياكلون التراث أكلا لما ويحبون المال حيا جا
قلت : أول دنياك دبارا وإذا مارمت تقواه

فأقسم وجهك للد ين حنيفا فطرة الله
قلت : إذا كان عند البر من أمانة وهم بجبل أن يخاون صحبه

فلا يتبع النفس الحيثة وليعد أمانته ولينق الله ربه *
قلت : طوبى لأهل حنة طيبة لا يتغوا نقلا ولا تحويلا

دانية عليهم ظلالها وذلك قطفها تذليلا
قلت : وعد الله بالإجابة للسؤل فسله وارح خيرا مليا

وإذا أبطأ الجواب فأيقن إنه كان وعده مأثيا
ومثاله في النثر قول الحريري : فلم يك إلا كبح البصر أو هو أقرب حتى أنشد وأغرب ، وقول

ابن نباتة في خطبته : فيا أيها الغفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ، ما لكم لا تشفقون
فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ، وقول عبيد اللؤم الأصبهاني صاحب
طباق الذهب : فمن عابن تلون الليل والنهار لا يفتد بدهره ، ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمزج
على ظهره ، فيا قوم لا تركضوا خيل الحيلاء في ميدان العرض ، أنتم من في السماء أن يخسف
بكم الأرض ، ومثاله من الحديث في النظم قوله :

دم الشهيد يحكي وردا بخد التركي اللون لون دم والريح ريح المسك

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الشهيد «يجم به يوم القيامة وجرحه يدمي اللون لون
الدم والريح ريح مسك» وقول أبي جعفر بن مالك الغرناطي :

لا تعداد الناس في أوطانهم قلما يرى غريب الوطن

وإذا ما شئت عيشا بينهم خالق الناس بخاق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر «أتق الله حينما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخاق حسن» رواه الترمذي ، ومثاله في النثر قول الحريري : فأما الأعمال بالنيات
وبها انعقاد العقائد الدينية ، وقوله أيضا : شامت الوجوه وقبح الاسكع ومن يرجوه ، اقتبس من
قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من حصباء وقال «شامت الوجوه»
رواه مسلم ، وغالب ما تقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه ، ومثاله ما نقل قول ابن الرومي :

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في مني لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
معناه في القرآن بواد لأماء فيه ولا نبات ، فنقله إلى جانب لا خير فيه ولا نفع وكل ما تقدم باقي على
لفظه ، ومثاله ما غير يسيرا قول بعض الفاربة :

قد كان ما خفت أن يكونا إنما إلى الله راجعونا *

وقول شيخنا الشهاب الحجازي :

لا تدع اليتيم يوما وكن في شأنه كله رءوفا رحيا
أرأيت الذي يكذب بالديسن فذلك الذي يدع اليتما
أعوان أهل الظلم قد زلزلوا بيأسهم قاب الكتيب السكيم
وقولي :

يكون للكلام في معرض مدح أو غيره أو أن
فصاعدا لقصد السكامة أو التورية كقوله :

عليها الليل إلا وقد صارت من ثياب الجنة وكفى بالأول عن القتل وبالباني عن دخول الجنة والاستشهاد الاستدلال كقوله : كأن بي ركن وثيق وقعت فيه الزلازل زعزعته نوب الدهر ووكرات النوازل مابقاء الحجر الصلب مد على وقع المعاول الشاهد في البيت الثالث والايضاح أن يكون في الكلام خفاء دلالة فيوتى بكلام بين المراد بوضحة كقوله : يذكر فيك الخير والشرك كله وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل فألقاك عن مذمومها متزها وألقاك في محمودها ولك الفضل فالثاني بين المراد بالأول والاتلاف الجمع بين متناسبين لفظاً أو معنى نحو : الشمس والقمر بحسبان والاستطراد أن يكون المتكلم في فن من الفنون ثم يظهر له من آخر مناسبة فيورده ثم يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد

يا أيها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم وقول ابن عباد : قال لي إن رقيب سيء الخلق فداره قلت دعني وجهك السجن حفت بالمكاره

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره » رواه مسلم . ثم نهت من زيادتي على حكم الاقتباس شرعاً فإن ذلك أمر مهم . فأما المالكية فأنهم يبالغون في تحريمه ويشددون النكير على فاعله حتى إنني أنشدت شيخنا قاضي القضاة محي الدين بن أبي التامم الأنصاري عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازي :

مات ابن موسى وهو بحر كامل فهناكم جمع الملائك مشرك يأتكم التابوت فيه سكرينة من ربكم وبقية مما ترك

وقالت له ما تقول في هذا . فقال لي : هذا كفر عندنا ، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرضوا له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً ، وفي حفظي من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محي الدين النووي جواز الاقتباس في النثر في الخطب والوعظ ومنعه في النظم . وقال الشرف إسماعيل ابن المقرئ البقي ، وهو من شيوخ شيوخنا في شرح بديعته ما كان منه في الخطب والوعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود ، وفي شرح بديعه ابن حجة الاقتباس ثلاثة أقسام : مقبول ، ومباح ، ومردود . فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود . والثاني ما كان في النزل والرسائل والقصص . والثالث على ضربين : أحدهما ما نسبته الله تعالى إلى نفسه ، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة فيها لشكاية عماله - إن إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم - والآخر تضمين آية في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله :

أوحى إلى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون وردفه ينطق من خلفه مثل ذا فليعمل العاملون

وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات في ترجمة الامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلاتهم أن من شعره قوله :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اعترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف * أبشر بقول الله في آياته إن يفتروا يفتروهم ماقد سلف

وقال استعمال مثل الأستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا ، وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه لا يجوز ، وقيل إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واحد يهيمون ويثبون وثبة من لا يبالى ، وهذا الأستاذ أبو منصور من أئمة الدين ، وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ الحافظ أبو القاسم بن عساكر . قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله تعالى ، وتقدم أن ذلك خارج عنه ، وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال الورع اجتناب ذلك كله وأن يبرزه عن مثله كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم قلت رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء نظماً ونثراً منهم القاضي عياض فقد وقع له في الشفاء مواضع من ذلك ، ومنهم الامام أبو القاسم الرافعي من أجلاء أئمة مذهبنا علماً وديناً فقال ، وأنشده في أماليه ورواه عنه الأئمة الأجلاء :

[إحالة تلويح أو تخيل - مرصعة تسميط أو تعليل] أقول الإحالة مصدر أحاطه (١٦٩) على كذا ، وهي قسمان خفية

وحماية كتقوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب إحالة على قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية وكقوله : وآتينا داود زبوراً والإحالة في الآية الأولى ظاهرة وفي الثانية خفية لما قيل إنه إحالة على قوله ولقد كتبنا في الزبور الآية لتضمنه تنزيل محمد صلى الله عليه وسلم . والتلويح الكناية البعيدة التي كثرت فيها الوسائط بين اللازم والمألوم ككثير الرماد . والتخيل ويقال له الإبهام وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد وهو أقسام نسحة مذكورة في المطولات من أرادها فليرجع إليها . والفرصة استدراجك المخاطب لتأخذه كتوكل منكسر العدد هل كنت عدما فيقول نعم فتقول هل أنت من ماء مهين فيقول نعم فتقول الذي سواك من ذلك قادر هل أعادتك . والتسميط كون بعض أجزاء البيت سجعا وبعضها خلاف الروي كأن

الملك لله الذي عنت الوجوه له وذلت عنده الأبواب متفردا بالملك والسلطان قد خسر الدين تجاذبوه وخابوا دعههم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعمون غدا من الكذاب وروى البيهقي في شعب الإيمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن مزيرد لنفسه :

سل الله من فضله وآتقه فان التقى خبر ما تكتسب ومن يتق الله يجعل له ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال شيخ الشيوخ الحموي :

إن دمعت عيني فمن اجلها بكى على حال من لا بكى أوقعتني إنسانها في الهوى وبكى أيها الانسان ما غرك وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي :

إنسان عيني كم سها وكم بكى يا أيها الانسان إنك كادح وقال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر :

خاض العوادل في حديث مداهمي لما رأوا كالبهر سرعة سيره فبسته لأصون سرّ هواكم حق بخصوصا في حديث غيره يامعشر التجار أموالكم أدواركاتها ولا تكابروا وقال أيضا :

من قبل أن تصيبكم قارعة لأنكم ألهاكم التكاثر وذكر الشريف تقي الدين الحسيني أنه نظم قوله :

مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هونها تهن وما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزلت لم يمكن

ثم توقف لكونه استعمال هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء إلى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فأشده إياها ، فقال له قل وما حسن كهف ، فقال ياسيدي أفدتني وأفتيتني .

[ومنه تضمنين بأن يضمنا من شعر غيره وأن يدينا ذلك إن لم يشتهر عند أولى بلاغة والحسن فيه أن يلى نسكة ليست هناك ثم لا يضّر تفسير فبيت كعلا سمّ استعانة والمصراع فدونه بالرفو والإبداع قلت فإن من نظمه قد جعله فذاك تفصيل بصاد مهمله]

التضمنين أن يضمّن شعره شيئا من شعر الغير مع التنبيه على أنه من شعر الغير إن لم يكن مشهورا عند الباطن لئلا يتهم بالأخذ والسرقة وإلا فلا حاجة إليه ، والأحسن في ذلك أن يزيد على الأصل نسكة لا توجد كالتورية والتنبيه في قوله :

إذا الوهم أبدى لي لماها ونقرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكركني من قدها ومدامي حجر عواليها ومجرى السواقي فان المصراعين الأخيرين مضمنان من قصيدة للتنبي . وقال صاحبنا الشهاب النصوري :

إليك اشتياقي يا كنانة زائد فإلى غنى عنك كلا ولاصبر فلازات أكلى كل يوم وليلة ولازال منها لا يجرعائك التعلل

في رأسه غسق ، في وجهه نطق * (١٧٠) في ثمره نسق ، تسميط دارهم . والتعليل هو أن يريد التكلم ذكر

حكم فيقدم عليه
ذكر علة وقوعه
كتقول الصفي الحلبي
في بديته :
لهم أسام صوام غير
خافية
من أجلها صار يدعى
الاسم بالعلم . قال :
[تحلية ونقل أو تختتم
تجريد استتلال
أو تمك]

أقول : التحلية عقد
نثر القرآن أو الحديث
بزيادة على ألفاظها ما فهمي
نوع من العقد كقوله :
الحمد لله من باعث
الرسول
أهدى بأحمدنا أحمد
السبل

عقد قوله تعالى - لقد
من الله على المؤمنين -
الآية وقول الآخر :
ما بال من أوله نطفة
وأخره جيفة يفخر
عقد قوله صلى الله
عليه وسلم « وما لابن
آدم والفخر وإنما أوله
نطفة وأخره جيفة
والنقل قريب من
التحلية لأنه عقد
لا يكون فيه شيء زائد
عن لفظها بل يكون
كله في ترجمة أخرى .
والتختيم عقد قرآن
أو حديث اشتمل على

ضمن المصراع الثاني من قوله :
ألا يا أسلمى يا دارمى على البلا
ولما ورد فيه التنبيه قول الحريري :
هلى أتى سأنشد عند يمي
أضاعوني وأتى فنى أضاعوا
ضمن المصراع الثاني من بيت العرجي وتمامه * ليوم كريمة وسداد ثمر * ولا يضر فيه تغيير
يسير كقوله في يهودى به داء الثعلب متهمكا :
أقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا
مق يضع العمامة تعرفوه
غير من التكلم إلى القبية ، وتضمن البيت كاملا يسمى استعانة لأنه استعان بشعر غيره والمصراع
فما دونه يسمى رفوا وإيداعا لأنه رفأ شعره بشعر الغير وأودعه إياه . ثم نهبت من زيادتي على نوع
بشبه التضمن هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق ، وحسنه
التهيدله والتوطئة ، وصرفه عن ذلك المعنى الذى وضع له أولا .
[ومنه عقد نظم نثر لاعلى طريق الاقتباس مما قد خلا]
العقد أن ينظم نثرا قرآنا أو حديثا أو مثالا أو غير ذلك لاعلى طريق الاقتباس بأن يقع تغيير كثير
ويشير إلى أنه من القرآن أو الحديث وما أطلق في جواز ذلك خلافا فلا زالت الأئمة عليه فمن عقد
القرآن قوله كما في الإيضاح :

أنلى بالذى استقرضت حظا
فان الله خلاق البرايا
يقول إذا تدابرتم بدين
إلى أجل مسمى فاكتبوه
وأشهد معشرا قد شاهدوه
عنت لجلال هيئته الوجوه

قلت بهذا يعلم أن بيتى أبى منصور السابقين عقد لا اقتباس ، ومنه قول ابن النبيه فى المالك الصالح :
دمياط طور ونار الحرب مؤنسة
فأطرح عصاك تاذف كل ماصنعوا
وأنت موسى وهذا اليوم ميثقات
ولا تخف ما حبال القوم حيات
ومن عقد الحديث قول أبى الحسن طاهر بن معوذ الأشيبلى ومن نسبه لالشافعى فقد غلط :

عمدة الدين عندنا كلمات
أتق الشبهات وازهد ودع ما
أربع قالهن خير البرية
ليس يعنيك واعيان بنبيه

عقد حديث « إنما الأعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهتان » الحديث رواها
الشيخان « وازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه
« ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذى وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر :
إن من رحم أهل الأرض قد
فأرحم الخلق جميعا إنما
يرحم الرحمن منا الرحما
من خير ما يتخذ الإنسان فى
قلبا شكورا ولسانا ذا كرا
ووزوجة صالحة تعينه
عقد حديث « ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة » حسنه
الترمذى . ومن عقد الأثر قول أبى العتاهية :
ما بال من أوله نطفة
وجيفة آخره يفخر

والتجريد نفي الملزوم لانتفاء اللازم كقوله تعالى لا يسألون الناس إلحافاً : أى (١٧٨) لا يكن منهم سؤال فلا يكون

إلحاف . والاستقلال
كناية عن جملة في
معناها جهل بكامل
الآى كقوله :
وصالكم صد وجهكم
قل

ونصحكم غش
وصاحكم حرب
والهكم إبراز صورة
المقصود في سورة
ضد استهزاء نحو : ذق
إنك أنت العزيز
الكريم . مقتضى
الظاهر إنك أنت
التدليل المهان قال :

[تعريض أو العاز
ارتقاء
تنزيل أو تأنييس أو
إيماء]

أقول : التعريض أن
يميل باللفظ إلى جانب
يفهم منه المقصود
لامن جهة الوضع
الحقيقى ولا المجازى بل
من عرض اللفظ أى
جانبه كقول السائل
لمن يتوقع منه صدقة
إنى محتاج . والالغاز
تعمية المراد : أى تغطيته

والانتقاء الانتقال من
لأدنى إلى الأعلى في
الوجه المراد نحو لا إلى
بالوزير ولا بالسلطان
والتنزيل عكس الترقى
نحو هذا الأمر لا يعجز

السلطان والوزير ، والتأنييس تقديم ما يؤنس الخطاب قبل إخباره بمكرهه والإيماء عند السكاكى الكناية القليلة الوسائط دون

عقد قول على رضى الله تعالى عنه وما لابن آدم والتخبر إنما أوله نطفة وآخره جيفة ، ومن عقد
مثل والحكمة قول أبى الطيب :

يراد من القلب نسيانكم وتأنى الطباع على الناقل
عقد قول بعضهم روم نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع وقول الآخر :
ألم تر أن المرء ترمى يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سائر
عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أذاك وهو شقيقك . قال : إنى لأقطع العضو النفيس من جسد
إذا فسد :

[وضده الحل وتامح بأن لقصة يشير أو شعر يعن
قلت كذا قدم ميا وانتقد وشبه العنوان فافهم ما قصد]
الحل ضد العقد فهو نثر النظم قال فى الإيضاح وشرط كونه مقبولا أمران : أن يكون سبكه مختارا
لا يتقاعدا عن سبك أصله وأن يكون حسن الموقع مستقرا فى محله غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل
قول أبى الطيب :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم وصدق ما يعتاده من توهم
وقال آخر : العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأتورة ، ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد
لا يدوم على ذلك فليس بوداد حل قول القائل :

إذا مرضنا أتيناكم نعوذكم وتذنبون فنأتىكم ونعتذر
وأما التلميح فذكره فى التامح بقديم الميم على اللام كذا رأيت بخطه وهو غلط نبه عليه الشراح
لأن ذلك من الملاحظة وهو فى باب التشبيه والاستعارة وأما الذى هنا فبتقديم اللام من لجه إذا نظر
إليه وهو أن يشير فى الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره فالأول كقوله :

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فوالله ما أدرى أحلام نائم ألت بنا أم كان فى الركب يوشع
وصف لحوقه بالأحبة المرتحان وطالع الشمس بوجه الحبيب من جانب الخدر فى ظلمة الليل ، ثم
استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وقال أهذا حلم أراه فى النوم أم كان فى الركب يوشع فرد
الشمس إشارة إلى قصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب
فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فأوقفها له حتى فرغ وقول الآخر فى مديح اسمه بدر :

يأبدر أهلك جاروا وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى
وحسنوا لك هجرى فليفعوا ما أرادوا فانهم أهل بدر
شار إلى قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة حاطب وقد سأل عمر قتله « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . والثانى كقوله :

لمرو مع الرمضاء والنار تلتظى أرق وأخفى منك فى ساعة الكرب
أشار إلى البيت المشهور وهو قوله :

المستجير بمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
والثالث كقوله :

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينه

مع خفاء في اللزوم
كمرىض القفا والاعاء
ما قلت وسائله دون
خفاء كطويل النجاد
قال :
[حسن البيان رصف
او صراجه
حسن تخاص بلا
منارعه]

أقول : حسن البيان
كشف المعنى وإيصاله
للفهم بسهولة والرصف
وضع كل كلمة في موضع
يناسبها معنى وافظا
ووجهها ولا يتم ذلك
على أكمل حال إلا
في كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه
وسلم والمراجعة حكاية
التناول كقوله تعالى :
قال فرعون وما رب
العالمين الى قوله من
الصادقين وحسن
التخلص ملازمة
الخروج من فن من
الكلام الى فن آخر
ويسمى براعة التخاص
قال :

[فصل فيما لا يعد
كذباً]

[وليس في الإيهام
للتكتم
ولا التقال بسوى
المحرّم
من كذب وفي الزاح
قد لزب]

أنتم في الوفاء عن محبته صحبة السفينة
ثم نبهت من زيادتي على نوع آخر يسمى العنوان وهو شبه بالتصريح وهو أن يأخذ التكلم في
غرض له من وصف أو غير أو مدح أو ذم أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصد تكيله بالفاظ تكون
عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سائلة كقوله :

ثبت ان قولك كان زورا آتى النعمان قبلك عن زياد
فأثر بين حى بنى جراح لظى حرب وبين بنى مصاد

أتى بعنوان يشير إلى قصة الثابتة حين وثى به الواشون إلى النعمان فجر ذلك حروبا انطوت عليها
قطعة من الدهر :

فصل

[وينبئ التأنق في ابتداء وفي تخاص وفي انتهاء
بأعذب اللفظ وحسن النظم وصحة المعنى وطبق الفهم
فليجتنب في اللفظ ما يطير به وما منه المقام ينفر
وخيره مناسب للحال ومنه براعة استهلال
واعن بتشبيب يحى في الكلام قبل الشروع ما عهد المرام]

ينبئ للتكلم شاعرا كان أو كاتباً أن يتأنق في مواضع هي محل تشوّف النفوس ويبالغ في تحسينها
بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً وأصحه معنى وأوضحه وأخله من التعقيد
ومن التقديم والتأخير اللبس أو الذى لا يتناسب . أحدها الابتداء لأنه أول ما يترع السمع ، فإن كان
محرراً أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه ، ولو كان الباقي في نهاية الحسن ، ألا ترى إلى
ابتداء امرئ القيس في تذكّار الأحبة والمنازل : قنابك من ذكرى حبيب ومنزل *
فوقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد وقول الآخر في تهنئة
بالبناء : قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الأيام
فيجب أن يجتنب ما يطير به في المدح ويكره ما ينفر منه المقام كما أنشد ابن مقاتل الضرير الداعي
العلوي : موعده أحبابك بالفرقة غد * فقال له الداعي بل موعده أحبابك يا ضرير ولك مثل السوء
وأنشد جرير عبد الملك قصيدته التي أولها : أنصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد الملك بل
فؤادك يا ابن الفاعلة ، وأنشد ذو الرمة عبد الملك قصيدته التي أولها :
* ما يال عينك منها الماء ينسكب * وكان بعين عبد الملك رمص فهي تدمع أبدا . فقال له ماسؤالك
عن هذا يا ابن الفاعلة وأخرجه ، وأنشد أبو النجم هشاماً قوله في الشمس :

صفراء قد كادت ولما تقفل كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام أحول فأخرجه وأمر بحبسه ، وأنشد البحتري يوسف بن محمد قصيدته التي أولها :
* لك الويل من ليل تقاصر آخره * فقال له بل لك الويل والحرب . ودخل إسحق بن إبراهيم
الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فأنشده قصيدة مطلعها :

يادار غيرك البلا وبها كى ياليت شعري ما الذى أبلاكى

فتطير للمعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور . ومن الابتداء الحسن نوع
لطيف أحسن منه وهو أحسنه وهو ما اشتمل على ما يتناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ماسبق

صلى الله عليه وسلم كان يمزج بها كقوله لا يجوز التي طابت منه الدعاء بدخول (١٧٣) الجنة « إن الجنة لا تدخلها

محجوز » ومثله التمسك
لوروده في الكتاب
العزير وكذلك المبالغة
وهو المراد بالتعالى مالم
تكن محرومة أو كفرا
كمن يصف أميراً بأنه
قهر أهل السماء
أو عارض القسرة
بقوته . وأما المزاج
بالكذب على غير
تأويل من تورية
أو نحوها فحرام لأن
اللعب لا يبيح محرماً
وهذه الصيغة عمت بها
الباوى في زماننا إذ
لا يكاد يجلس بخلو عن
المزاج بالكذب وربما
كفر بالمزاج في بعض
الأحيان . وأما المزاج
العارى عن الكذب
فهو مباح لأن المصداق
صلى الله عليه وسلم
كان يمزج بعض
الأحيان ولا يقول إلا
حقاً زاده الله شرفاً
وكرماً ولزب أى لزم
ارتكاب ما ذكر من
التورية ونحوها في
المزاج لمن أراد
لنكون له مندوحة
عن الكذب . قال

[خاتمة]

[وينبغى لصاحب

الكلام

أنقى في البدء والختم

الكلام لأجله ويسمى ذلك براعة الاستهلال لأن التمسك فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته
والاستهلال هو رفع الصوت كقوله في التنهية :

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب السعد في أفق العلا سعدا
وقوله في الرثاء :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطنى وقتى
فلا يفرركم منى ابتسamy فقولى مضحك والفعل مبكى
وقول الآخر فيه :

حكم النية في البرية جارى ماهذه الدنيا بدار قرار
وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر في مرثية شيخ الاسلام البلقينى رحمهما الله تعالى .
يا عين جودى لفقد البحر بالدرر واخرى الدموع ولا تبق ولا تذر
وقول الفقيه عسكرة الجنى في القتب والشكوى :

إذا لم يسالك الزمان فحارب وباعد إذا لم تنفع بالأقارب
وقول لسان الدين بن الخطيب في إظهار التنصير :

الحق يعلو والأباطل تسفل والله عن أحكامه لا يستل

وقول البوصيرى في المدح النبوى * أمن تذكرك جيران بنى سلم * البيتين فإن الغزل الذى
يصدّر به المدح النبوى يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتشبه بذكر ذى سلم ورامة وسفح
العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويحتنب التنزل في ثقل الردف ورقة الحصر
ويباض الساق وحمة الحدة وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من زيادتي أنه لابد من
التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع في الكلام ما يمهّد للرام من نسب أو غيره قال الواحدى وأصله
ذكر أيام الشباب والاهو ويكون ذلك في ابتداء قصائد الشعر ، ثم معنى ابتداء كل أمر تشبيهاً
وإن لم يكن في ذكر الشباب قال في التبيان وهو على وجوه منها التنزل قبل المدح قال المتنبي :

إذا كان مدحا فالنسب الملتئم أكل فصيح قال شعرا متيم

وقال الأندلسى إذا كانت القصيدة مدحا خالصا خير في افتتاحها بالغزل وتركه وإن تضمنت حادثه
من الحوادث كهزيمة جيش ونصرتة وفتح ونحو ذلك لم يجوز افتتاحها به لأنه رقة محضه فينبه
وبين هذه الحوادث مباينة . ومنها التثبت عن الخطاب المسائل تالفا . قال الله تعالى - عفا الله
عنك لم أذنت لهم بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقابه صلى الله عليه وسلم . ومنها التنبيه على إلقاء
السمع للخطاب الخطير بالأل ونحوها من حروف الاستفتاح .

[وراع في تخصص المقصد ملائمة لما به قد ابتدئ

وربما إلى سواء ينتقل كما رأى الخضر من والأول

والحسن فصله بأما بعد أو هذا كما في ذكر صا قد تلوا]

النوع الثانى : مما يتألف فيه التخصص مما ابتدئ به الكلام من نسب أو غيره كالأدب والفخر
إلى المقصود على وجه سهل يختلصه اختلاسا رقيقا دقيقا المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالاتقال
من المعنى الأول إلا وقد وقع عايه الثانى لشدة الالتئام بينهما ، وهذا النوع اعتنى به المتأخرون
ووقع منه في القرآن ما يسكر العقول ويحير الأفهام فإنه تعالى في سورة الأعراف ذكر الأنبياء
والترون الماضية والأهم السالفة ، ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولأمته بقوله تعالى

مطلع حسن وحسن القال وسبك أو براعة استهلال والحسن في تخصص أو اقتضاب وفي الذى يدعوته فصل الخطاب :

ومن سمات الحسن في الخطاب (١٧٤) إردافه بعشر التمام [أقول : ينبغي للتكلم أن يتأني أي يتنوع الآتي

واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ، وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله - قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين - من حاتم كيت وكيت ، وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأُمِّيَّ ، وأخذ من صفاته الكريمة وفضائله العظيمة ، وفي سورة الشعراء حكى قول إبراهيم عليه السلام : ولا تخزني يوم يبعثون ، فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله تعالى : يوم لا ينفع مال ولا بنون إلخ ، وفي سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى - لا تحرك به لسانك لتعجل به - ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى - كلا بل تحبون العاجلة - وأما العرب المتقدمون والمتخضرون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام ومن قاربهم فانهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلامناسبة ، ويسمى الاقتضاب . نعم : لم يقتصر حسن التخلص كقول زهير :

إن البخل ماوم حيث كان ولكن السكريم طي علانه هرم
ومن الاقتضاب قول أبي تمام :

لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا
ومن الأول قوله :

تقول في قومس قومي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبني أن تؤم بنا فقات كلا ولكن مطلع الجود

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص في أنه يشعر بشيء من الملاءمة كفضله بأما بعد ، وهذا كقولك بعد الحمد لله . أما بعد فإن كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء إلى كلام آخر عن غير ملاءمة لكن يشبه التخلص من حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاء بعد قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فإنه كان كذا وكذا وقوله تعالى - هذا وإن للطاغين لشر مآب - أي الأمر هذا أو هذا كذا كر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط . قال ابن الأثير : هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر .

[فائدة] قال ابن الأثير : الذي أجمع عليه المحققون وعلماء البيان أن فصل الخطاب هو . أما بعد لأن التكلم يفتتح كلامه في أمر ذي شأن بذكر الله تعالى وتحميده فإذا أراد أن ينتقل إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد اه ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال : أما بعد أخرجه الشيخان في قصة بريرة ، واختلف في أول من نطق بها فروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من قال أما بعد داود وهو فصل الخطاب » .

[وزاد في التبيان حسن المطلب بعد وسيلة آتي بالمطلب]

هذا البيت من زيادتي ، وهو الوضع الثالث مما يتأني فيه ، ويسمى براعة المطلب ، وهو من مستخرجات الونجاني صاحب المعيار وذكره في التبيان . قال وحسنه أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى - إياك نعبد وإياك نستعين - وقول أمية بن أبي الصلت :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أتى عليك السر يوم كفاء من تعرضه الشفاء

والأحسن في أول كلامه وآخره فالأول موجب لاقبال نفس السامع والثاني يزبدها إقبالا على ما مضى ، وجار لما قد يقع قبله من التقصير في التعبير فالأول يكون بحسن الابتداء لأنه أول ما يترعرع السمع . وأحسنه ما يسمى بالمطلع ، ويسمى بالإملاء . ويسمى براعة الاستهلال وهو أن يقدم في أول كلامه إشارة إلى ماسبق الكلام لأجله كقوله في النهضة : بشري فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

ومنه مطلع سورة النور . ومن محاسن الابتداء صنعة الانتقال من المطامع إلى المقصود وهو ثلاثة أقسام : أحدها التخلص وهو الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما . الثاني الاقتضاب وهو الانتقال إلى المآل . الثالث فصل الخطاب وهو متوسط بينهما وهو الانتقال إلى

ما يقرب من التخاص بأن يشوبه شيء من الملاءمة وعدة بعضهم قسما من الاقتضاب ومنه قولهم بعد حمد الله والصلاة والسلام قال

على النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد فهذا الخ ومن حسن الكلام ختمه بما يشعر (١٧٥) بتمامه بحيث لا يكون بعده للنفس تشوق كقوله :

بقيت بقاء الدهر
يا كهف أهله

وهذا دعاء للبرية شامل
وجميع سور القرآن
على هذا الأسلوب
يعلم ذلك بأدنى تدبر
قال :

[هذا تمام الجملة
المقصودة

من صنعة البلاغة
المحمودة

ثم صلاة الله طول
الأمد

على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الأخيار
ما غرد المشتاق
بالأسفار

وخر ساجدا إلى
الأذقان

بني وسيلة إلى الرحمن
تم بشهر الحجة اليمون
تم نصف عاشر
القرون]

أقول : المشار إليه
جميع ما تقدم سوى
الخطبة إذ ليست
مقصودة بالذات
وبالبلاغة عبارة عن
في المعاني والبيان
فإطلاقها على البديع
تغليب وإنما كانت
محمودة لأن بها يطلع
على أسرار كلام الله
تعالى وكلام رسوله

قال وما اجتمع فيه حسن التلخيص والطلب قوله تعالى حكاية عن إبراهيم - فانهم عدوا لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين - إلى قوله تعالى - رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين - اه .
وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالِب بالطلب بالألفاظ عذبة مهذبة تشعر بمافي النفس دون كشف وتصريح وإلحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبي :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب
وفرقوا بينه وبين الادماج بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويبره أنه لم يقصده ، وهذا مقصور على الطلب وهو أيضا فرق بينه وبين السكناية .

[وإن يحس في الانتهاء مؤذن بختمه فهو البليغ الأحسن]
هذا آخر الواضع التي يجب التأنيق فيها لأنه آخر ما يعيه السامع ويرسم في الذهن فان كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير وإلفالعكس ، وربما أنسى الحسن للوردة فيما سبق ، مثاله قوله :

وإني جدير إذ باغتك بالمنى وأنت بما أملت فيك جدير

فإن توافى منك الجميل فأهله وإلا فاني عاذر وشكور

وأحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق ألبته كقوله :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

[وسور القرآن في ابتدائها وفي خلوها وفي انتهائها

واردة أبلغ وجه وأجل وكيف لا وهو كلام الله جل

ومن لها أمعن في التأمل بأن له كل خفي وجل]

جميع سور القرآن في فواتحها وتخلصاتها وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها من الفصاحة والبلاغة كما يظهر ذلك بالتأمل كالتحميمات المفتحة بها أوائل السور وحروف الهجاء والنداء في نحو - يا أيها الناس - وأعظم ذلك ما تضمنته الفاتحة التي هي مبدأ الكتاب من البراعة باحتوائها على العلوم الأربع التي احتوى عليه القرآن وقامت بها الأديان ، وهي علم الأصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته ، وإليه الإشارة برَبِّ العالمين الرحمن الرحيم ، ومعرفة النبوات وإليه الإشارة بأنعمت عليهم ، ومعرفة المعاد ، وإليه الإشارة بمالك يوم الدين ، وعلم العبادات ، وإليه الإشارة بآياك تعبد ، وعلم السالك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية ، وإليه الإشارة بآياك نستعين اهتدنا الصراط المستقيم ، وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه ، وإليه الإشارة بقوله - صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - فنبه سبحانه وتعالى في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة ، وكذا ما حواه من التلخيصات البليغة كما تقدمت الإشارة إليه خلاف قول بعض الناس إنه لم يأت في القرآن تخلص ولذا نهت عليه هنا من زيادتي ، وانظر إلى قوله تعالى - ليس له دافع من الله ذي العارج - كيف تخلص من ذكر العذاب إلى صفاته عز وجل ، وكذلك الخواتيم من الأدعية والوصايا والفرائض والمواعظ والوعيد والتبجيل والتعظيم والتحميد وغير ذلك وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدئت بأحوال القيامة وختمت بقوله تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - .

صلى الله عليه وسلم وتقدم معنى الصلاة والأمد الوقت المستقبل والمصطفى المختار والأخبار جمع خير بالتشديد وغود من التعبد وهو

التطريب في السوت
والفناء والشتاق بأى
إلى الحضرة العلية
بدليل السياق والميمون
من الين وهو البركة
وكان ميمونا لأنه من
الأشهر الحرم والقرون
جمع قرن وهو مائة سنة
وتعام نصفه خمسون ،
أخبر أن نظمه تم سنة
خمسین وتسعمائة من
الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة
والسلام .

[قال أسير مساوية
أحمد الدهمورى]
هذا آخر ما أردنا
كتابته تحريرا في
العاشر من الخامس
من الرابع من الثالث
من الثاني عشر من
الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة
والسلام نسأله سبحانه
وتعالى أن يحسن
عاقبتنا في الأمور كلها
وأن يدخلنا دار كرامته
وعيننا من غير محنة
بجاه حبيب له تفضلا
منه لا وجوبا عليه .
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم . ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلى العظيم
وآخر دعوانهم أن
الحمد لله رب العالمين .

[وتم ذا النظم بتيسير الأحد
من عام ثنتين وسبعين التي
في ألف بيت كالنجوم تزهر
أرجوزة فريدة في أهلها
بكر منبع سترها لمن دنا
زفقتها لمن نهسا راجح
على إذا صرت قرين الرمس
والحمد لله على الإنعام
مصليا على نبي قد علت
أوصافه بين الورى وكلمات]

الواو في وتم للاستئناف ، وذا للإشارة ، والنظم بمعنى المنظوم ، والباء للاستعانة أو السببية ، وفي
الأحد والأحد جناس تام متاثل ، والأحد من أسماء تعالى ، والتي صفة لسبعين لا لما قبله ، واللام
في الهجرة للعهد الذهبى ، وقولى في ألف بيت حال من فاعل تم ، وإنما بلغت ذلك لما فيها من
الزيادات الجملة ، ولو اقتصرنا على ما في التلخيص لم نزد على النصف من ذلك إلا قليلا ، وجملتنا
التشبيه بعدمه حالان ، وأرجوزة خبر مبتدأ محذوف وما بعده صفات ، وإذ حرف لتعليل انفرادها
في أخواتها من كتب الفن ، وقولى بكر البيت استعارة تحقيقية شبهتها بالبكر في عدم المثال لمن
يلتفت إليها وياق باله بالتأمل والطلب والسعى في أسباب الوصول إليها والوصول لمن هو بخلاف ذلك
ثم رشحتها بما يلائم استعارته وهو الزفاف والمهر والنهى بالضم العقل لأنه ينهى صاحبه عن القبيح
وعلى لفظة في لعل ، والرمس اللحد ، والبؤس الشدة ، وفي الحديث « ما لليت في قبره إلا شبه الطريق
المعوث ينتظر دعوة تلاحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا
وما فيها » رواه الديلمى فى مستند الفردوس من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، وفي الاتمام والتمام
جناس ناقص ومصليا حال مقدزة وفي علت وكلمات لزوم وفي الختم بكلمات براعة عظيمة لأن خير الختم
ما كان بلفظ يؤذن بالختام وأبلغه لفظ الختم والتمام والكمال وقيل إن أبلغ ما ورد في ذلك قول القائل :
ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا لا أن تزيد معاليه فقد كانت

قال مؤلفه [الشيخ عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى] هذا آخر شرح الألفية ، وقد فرغت
من تأليفه يوم الأحد خامس ربيع الأول سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة ، والحمد لله على
التمام والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الأعلام والتابعين لهم على الدوام .

بحمد الله تعالى تم طبع كتاب [شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان]
تأليف الحافظ جلال الدين « عبد الرحمن السيوطى » وبهامشه [حلية اللب المصون
على الجوهر السكون] للشيخ « أحمد الدهمورى » مصححا بمعرفتى

رئيس التصحيح

أحمد سعد على من علماء الأزهر الشريف

[القاهرة فى يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٥٨ هـ الموافق ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٩ م]

ملاحظ المطبعة : محمد أمين عمران مدير المطبعة : رستم مصطفى الحاي

فهرس

شرح عقود الجمان ، في علم المعاني والبيان ، لجلال الدين السيوطي

صفحة	صفحة
٣٨ كون المسند جملة	٢ خطبة الكتاب
تأخير المسند وتقديمه	٣ مقدمة
٣٩ الباب الرابع أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله	٤ الفصاحة
٤٣ الباب الخامس القصص	٦ البلاغة
٤٨ الباب السادس الإنشاء	٨ الفن الأول علم المعاني
٥٥ فصل من أنواع الاشياء الأخرى	١٠ الباب الأول أحوال الاسناد الخبري
٥٨ الباب السابع الوصل والفصل	١١ الحقيقة العتلية
٦٥ تذييل في الحال المفيد نقله	١٢ المجاز العتلي
٦٧ الباب الثامن المساواة والاطناب والايجاز	١٤ الباب الثاني أحوال المسند إليه
٧١ التوشيع	الكلام في حذفه
٧٢ ذكر الخاص بعد العام وعكسه الخ	١٥ الكلام في ذكره
٧٣ التعطف والترجييع	كون المسند إليه معرفة بالاضمار أو الخطاب
الايغال والتذييل والتكميل والتتعيم	أو الغيبة
٧٥ الاعتراض	كونه علما
٧٧ الفن الثاني علم البيان	١٦ كونه موصولا
٧٨ التشبيه	١٧ كون المسند إليه معرفا بكونه اسم إشارة
٨٣ فصل في أدوات التشبيه	تعريف المسند إليه بأل
٨٤ فصل في الغرض من التشبيه	١٨ تعريفه بالاضافة
٨٦ أقسام التشبيه	١٩ تشكيك المسند إليه
٩٠ خاتمة في تفاوت درجات التشبيه	٢٠ إعادة النكرة نكرة أو غيرها
٩١ الحقيقة والمجاز	٢١ اتباع المسند إليه
٩٢ المجاز المرسل	٢٢ فصل المبتدأ بضمير الفصل
٩٤ تقسيم الاستعارة إلى وفاقية وعنادية	كونه مؤخرًا أو مقدما
تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع	٢٦ خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
٩٥ تقسيم الاستعارة باعتبار المستعار منه وله والجامع	٣٠ وضع الماضي موضع المستقبل والقلب
تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية	٣١ الباب الثالث أحوال المسند
٩٧ المجاز المركب	حذف المسند
٩٨ فصل في النخيلية والمكنية	٣٢ ذكر المسند وأفراده
٩٩ مذهب السكاكي في الاستعارة وأقسامها	٣٣ تبيين المسند
١٠٠ فصل في شرائط حسن الاستعارة	٣٤ بحث إن وإذا ولو
	٣٦ تبيين المسند إليه بحرف التثني
	٣٧ تشكيك المسند وتخصصه وتعريفه

صفحة	صفحة
١٣٥ الترقى والتدلى ، الاستطراد	١٠٠ خاتمة في المجاز بالحذف والزيادة
١٣٦ الأفتنان والاستتاق والانفاق والاكتفاء	١٠١ الكناية
١٣٧ الالغاز	١٠٤ الفن الثالث علم البديع
١٣٩ القسم وجمع المؤلفات والمخاتف والاتساع	١٠٥ القسم الأول المعنوي
١٤٠ التفسير والايضاح والاشتراك	الطباق
١٤١ حسن البيان والتأسييس والتفريع	التدبيح
١٤٢ نفي الموضوع	١٠٧ المقابلة
١٤٢ تمهيد الدليل ، التصحيح	١٠٨ مراعاة النظر
القسم الثاني اللفظي	١٠٩ الايراد
١٤٣ الجنس التام وأنواعه	١١٠ المشاكلة
١٤٥ الناقص وأنواعه	١١١ المزوجة
١٤٧ أقسام الجنس باعتبار آخر أحدها	الكس والرجوع والسلب والامحباب
الزودج الخ	التغاير
١٤٨ رد العجز للصدر	١١٢ الابهام وهو التورية
١٤٩ التسييع والتطريز والتعديد والتفسيق	١١٥ الترشيح ، والتوهيم
١٥٠ الفرائد والتسكيت ، السجع	١١٦ الاستخدام
١٥١ المطرف والتوازي والمرصع والمصرع	١١٧ الاراداف
١٥٢ الموازنة والتشطير والتسميط	١١٨ اللف والنشر والجمع
١٥٣ التجزئة والانسجام	١١٩ التفريق والتقسيم والجمع معهما
١٥٤ لزوم ما لا يلزم والتضييق ، التشريع	١٢١ التجريد
١٥٧ بدعية ابن حجة	١٢٢ للبالغة : التبايع والاغراق والغلو
١٦٢ خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها	استقريط : حصر الجزئي والحقه بالسلكي
١٦٣ الابداع ويسمى سلامة الاحتراف	١٢٤ التفريع والتفضيل وحسن التعاليل
الأخذ والسرقة	١٢٥ تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
١٦٥ فصل فيما يتصل بالسرقات	١٢٦ الاستنباع والادماج
١٦٦ الاقتباس	١٢٧ التوجيه والابهام
١٦٩ التضمن	١٣٠ الهزل في معرض الجد ، واليهكم والمجور
١٧٠ العتد	في معرض المدح والنزاهة ، تجهل العارف
١٧١ الحل والتاميع	١٣١ القول بالموجب
١٧٢ فصل في حسن الابتداء والتخلص	١٣٢ التسليم والمنقضة والاستدراك والاستثناء
١٧٤ براعة المطب	١٣٣ الاطراد والاحتباك والطرد والعكس
١٧٥ حسن الانتهاء	١٣٤ نفي الشيء بايجابه والصكلام الجامع
ما جاء في سور القرآن مما ذكر	وللراجعة والترتيب وهو المتابعة

فهرس

حلية اللب النصون على الجوهر الكنون للدمهوري ، الذي بالهامش

صفحة	مبحث	صفحة	مبحث
٢	خطبة الكتاب	٧٨	مبحث حذفه
١٩	المقدمة	٧٩	مبحث ذكره
٢٣	فصاحة المفرد	٨٠	مبحث إفراده
٢٤	فصاحة الكلام	٨١	مبحث كونه فعلا أو اسما
٢٦	فصاحة المتكلم	٨٣	مبحث تخصيصه بالوصف والاضافة
٢٧	تعريف البلاغة في الكلام		وتأليفه بالشرط وكونه نكرة
٣٠	الفن الأول : علم المعاني	٨٤	مبحث تعريفه
٣٢	الباب الأول : أحوال الاسناد الخبري		مبحث قصره
٤٠	فصل : في الاسناد العتلي و بيان الاسناد	٨٥	مبحث كونه جملة
	مطابقا وانقسامه إلى الحقيقة العقلية والمجاز		مبحث تقديمه وتأخيريه
	العتلي وأقسام كل	٨٦	الباب الرابع : في متعلقات الفعل
٤٦	تقسيم القرينة إلى لفظية ومعنوية وعادية	٨٧	كونه قاصرا أو متعديا
٤٨	الباب الثاني : في المسند إليه ، وفيه أبحاث		مبحث حذف المفعول
	البحث الأول : في حذفه	٨٨	مبحث مجيئه قبل الفعل
٥٠	البحث الثاني : في ذكر المسند إليه	٨٩	الباب الخامس : التقصر وأقسامه
٥١	مبحث كونه معرفقا بضمير	٩١	مبحث أدوات القصر
٥٣	مبحث كونه عاملا		الباب السادس : في الانشاء
٥٤	مبحث كونه اسما ووصولا	٩٢	الطلب وأقسامه
٥٧	مبحث تعريفه بالاشارة	٩٣	استعمال ألهظ في التثنية مجازا
٥٨	مبحث تعريفه بالام		مبحث أدوات الاستفهام
٦٠	مبحث تعريفه بالاضافة	٩٥	مبحث خروج الأمر وحلله عن معناه
٦٢	مبحث تنكيره وإفراده		الأصلي
٦٣	مبحث وصفه		الباب السابع : في الفصل والوصل
٦٤	مبحث تأكيده	٩٩	الباب الثامن : الإيجاز والاطناب
	مبحث بيانه		والساواة
٦٥	مبحث لابدال منه وعطف النسق عاياه	١٠٣	المن الثاني : علم البيان
٦٧	مبحث فصله	١٠٤	فصل : في الدلالة الوضعية
	مبحث تقديمه	١٠٥	الباب الأول : التشبيه
٧٠	فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر	١٠٦	فصل في طرفي التشبيه ووجهه
٧٤	مبحث الالتفات	١٠٩	فصل : في أدوات التشبيه وغايته وأقسامه
٧٨	الباب الثالث : المسند	١١٥	الباب الثاني في الحقيقة والمجاز

صفحة	صفحة
١٤٩ الاطراد	١١٨ فصل في الاستعارة
١٥٠ الضرب الثاني : اللفظي	١٢٥ فصل في التحقيقية والعنلية
الجناس التام وأقسامه	١٢٦ فصل في السكينة
١٥١ الناقص والمضارع واللاحق	١٢٧ فصل في تحسين الاستعارة
١٥٢ جناس القلب وأنواعه من مجنح ومزدوج وغيرها	١٢٨ فصل في تركيب المجاز
١٥٣ تجنب الإشارة ورد العجز على الصدر	١٢٩ فصل في تغيير الاعراب
١٥٤ فصل في السجع وأقسامه من مطرف ومرصع ومتوازن	١٣٠ الباب الثالث : في الكناية
١٥٥ المستوى والتشطير	١٣٢ فصل في مراتب المجاز والسكنى
١٥٦ فصل في الموازنة والمعاينة والقلب	الفن الثالث : البديع ووجوه حسنه ضربان
والتشريع والإزام ملائزم	١٣٣ الضرب الأول : المعوى ، ومنه المطابقة وتشابه الأطراف والموافقة
١٥٨ السرقات الشعرية	١٣٤ العكس والتسيم والمشاكلة والمزاوجة والرجوع والمقابلة
١٦٠ السرقة الخفية	١٣٦ التورية
١٦٣ الاقتباس وأقسامه	١٣٧ الجمع والتفريق ، والتقسيم والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم
١٦٤ التضمن والحل والعقد	١٣٩ الف والشر والاستخدام والتجريد
١٦٥ التلميح	١٤١ المبالغة وانقسامها إلى ثلاثة أقسام : تبليغ وإغراق وغلو ، والتفريع والتعليل
١٦٦ تذييل في ألقاب من الفن	١٤٤ المذهب الكلامي وتأكيده المدح بما يشبه الذم ، وتأكيده الذم بما يشبه المدح والإدماج
التوشيع والترديد والاختراع والتعديد	١٤٧ الاستنباع والتوجيه
١٦٧ التطريز والتدريج والاستشهاد	قصد الجدل بالهزل
والإيضاح والاتلاف والاستطراد	١٤٨ تجاهل العارف
١٦٩ الاحالة والتأويل والتخييل والفرصة والتسميط والتعليل	القول بالموجب
١٧١ التعريض والانغاز والارتقاء والتزييل والتأنيس والایماء	
١٧٢ فصل فيما لا يعد كذبا	
١٧٣ خاتمة مشتملة على براعة الاستهلال وحسن الاختتام والتخلص	